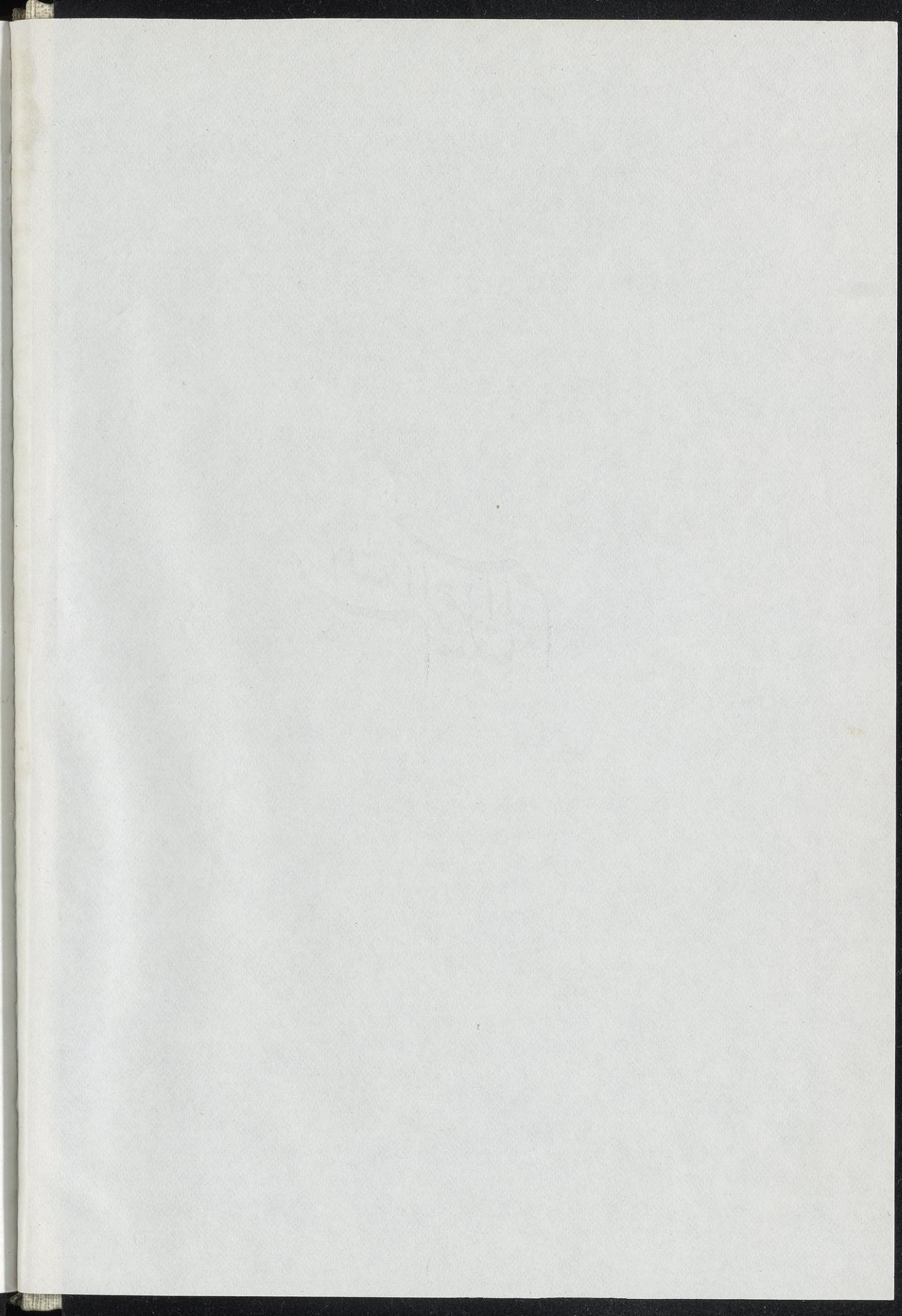


بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ



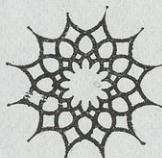
دِرْسَهْ لِفْلَهْ

فِي

مُكْثَرٌ بِلِغْيَهْ هَامَهْ

تَأْلِيف:

مُصْنَف



مُوَسَّعَةِ مَطَالِعَاتِ وَتَحْقِيقَاتِ فَرَنْجِي

تهران ۱۳۶۵

مُوسِسَة مطالعات وتحقيقات فرهنگی

وابسته به

وزارت فرهنگ و آموزش عالی

دراسة ونقد في مسائل بلاغية هامة

شماره ۵۵۳:

تیراژ: ۲۰۰۰ نسخه

نوبت چاپ: چاپ اول

تاریخ انتشار: ۱۳۶۵

چاپ و صحافی: چاپخانه دانشگاه فردوسی مشهد

حق چاپ برای ناشر محفوظ است

المحتويات

صيغة	موضوع
١-٤	تمهيد
٥-٧٠	مقدمة في الفصاحة
٦	الفصاحة لغة
٦-٣١	الفصاحة أصطلاحا
٢١-٤١	نقد وتحقيق في معنى الفصاحة
٤٢-٥٢	الفصاحة بين اللفظ والمعنى
٥٢	معنى البلاغة
٥٢-٥٣	البلاغة لغة
٥٣-٦٨	البلاغة أصطلاحا
٦٨-٦٩	موضوع البلاغة
٦٩-٧٠	فائدة علم البلاغة
الباب الأول في الجملة	
٧١-١٧٤	
الفصل الأول : منزلة الجملة من الدلالة والبيان	
٧١-٧٤	الدلالة والبيان
٧٤-٧٥	الجملة وعناصرها
٧٥-٧٦	موارد المسند اليه

صفحة	موضوع
٧٦-٧٧	موارد المسند
٧٧-٨٤	الفصل الثاني : الجملة الخبرية ٧٧-٨٤
٨٤	الفصل الثالث : في الجملة الإنسانية وفيه مباحث ٨٤-١٤٥
٨٥-٨٦	المبحث الأول - في تعريف الإنسانية وتقسيمها تقسيم الجملة الإنسانية
٨٦	المبحث الثاني - الاستفهام هل
٨٦-٨٨	انقسام أدوات الاستفهام
٨٨-٩٠	أحكام العجزة
٩١-٩٦	ما عد المجزء وهل
٩٦-١٠٤	الفرق بين كم الاستفهام كمية والخبرية
١٠٥-١٠٧	١٠٧-١١٥ اخراج أدوات السؤال الى معانٍ غير استفهامية
١١٥-١١٧	ظواهر بعض المعانٍ البلاغية
١١٧-١١٨	بلغة أساليب الاستفهام
١١٩	المبحث الثالث - الامر
١١٩-١٢٣	صيغ الأمر
١٢٣-١٢٥	تقد الأغراض المذكورة للأمر
١٢٥-١٢٧	المبحث الرابع - النهي
١٢٧	المبحث الخامس - النداء
١٢٨-١٢٩	حروف النداء

صفحة	موضوع
١٢٩-١٣٢	لطائف وأغراض بلاغية لصيغ النداء
١٣٢-١٣٣	العلاقة بين هذه الأغراض والمعنى الاصلي
١٣٣-١٣٤	اساليب النداء
١٣٥	المبحث السادس التمني
١٣٦-١٣٨	كلمات التمني
١٣٨-١٤٣	بلاغة «لو» في التمني
١٤٣-١٤٥	مواضيع الإنشاء والخبر
الفصل الرابع	
١٤٦-١٧٥	
في القصر	
١٤٦-١٤٧	القصر لغة واصطلاحا
١٤٧-١٤٨	موقع القصر
١٤٩	اقسام القصر
١٤٩-١٥١	١- القصر باعتبار الطرفين
١٥١-١٥٤	٢- القصر باعتبار الحقيقة والواقع
١٥٥-١٥٧	٣- القصر باعتبار اعتقاد المخاطب
١٥٧-١٧٠	طرق القصر
١٧٠-١٧٤	ميزات طرق القصر الستة
(الباب الثاني - الصورة)	
١٧٥-٣٦٣	
الفصل الأول	
١٧٩-٢٤١	
التشبيه	
١٧٩-١٨٠	معنى التشبيه و علاقته بالخيال

موضع	صفحة
التشبيه ظاهرة عامة	١٨٠-١٨٢
أهمية التشبيه وبلاسته	١٨٢-١٨٩
أركان التشبيه	١٨٩-١٩١
أدوات التشبيه	١٩١-١٩٤
أقسام التشبيه	١٩٤-١٩٥
١- التشبيه البليغ	١٩٥-١٩٨
٢- التشبيه التمثيلي	١٩٨-٢٠٣
صور وقوع التشبيه التمثيلي	٢٠٣-٢٠٦
بلاغة التمثيل	٢٠٦-٢٠٧
منزلة التشبيه التمثيلي	٢٠٨
٣- التشبيه الضمني	٢٠٨-٢١٠
بلاغة التشبيه الضمني	٢١٠
٤- تشبيه المركب بالمركب	٢١٠-٢١٣
الفرق بين التشبيه المركب والمقييد والمتمدد	٢١٣-٢١٧
٥- التشبيه المقلوب	٢١٧-٢١٩
التشبيه المقلوب من الناحية النفسية	٢١٩-٢٢١
جمال التشبيه المقلوب وبلاسته	٢٢١-٢٢٢
٦- التشبيه المجمل والمفصّل	٢٢٢-٢٢٣
أغراض التشبيه	٢٢٣-٢٢٤
التشبيه في ميزان النقد	٢٣٢-٢٤١
الفصل الثاني - المجاز	
٢٤٢-٢٧٥	
معنى الحقيقة والمجاز	
الحقيقة لغة	٢٤٢-٢٤٣

صيغة	موضع
٢٤٣-٢٤٥	الحقيقة اصطلاحا
٢٤٥	المجاز لغة
٢٤٥-٢٤٩	المجاز اصطلاحا
٢٥٠-٢٥١	المجاز آية المواهب
٢٥١-٢٥٣	اللفظ بين الحقيقة والمجاز
٢٥٣-٢٥٤	تoward الحقيقة والمجاز على لفظ واحد
٢٥٤-٢٥٥	الفرق بين الحقيقة والمجاز
٢٥٥-٢٧٥	اقسام المجاز
٢٦٠-٢٦١	المجاز في أدوات الاستفهام وصيغ الامر والنهي
٢٦١-٢٦٧	المجاز العقلى
٢٦٧-٢٦٨	اجتماع المجاز العقلى مع اللغوى
٢٦٨-٢٧٠	رجوع المجاز العقلى إلى اللغوى
٢٧٠	اطلاق آخر للمجاز العقلى
٢٧٠-٢٧١	الملحق بالمجاز
٢٧٢-٢٧٥	بلاغة المجاز

الفصل الثالث : في الاستعارة

٢٧٥-٣٣٦	
٢٧٥-٢٨٠	المراد منها
٢٨٠-٢٨٣	الفرق بين التشبيه والاستعارة
٢٨٣-٢٨٧	«زيد أسد» بين الاستعارة والتشبيه
٢٨٧-٢٨٨	ما يحتمل الاستعارة والتشبيه بحسب إعراب المشبه به
٢٨٨-٢٩٠	الاستعارة بين المجاز اللغوى والعقلى
٢٩٠-٢٩١	تoward الاستعارة والمجاز المرسل على محل واحد
٢٩١-٢٩٧	صُوَر الاستعارة

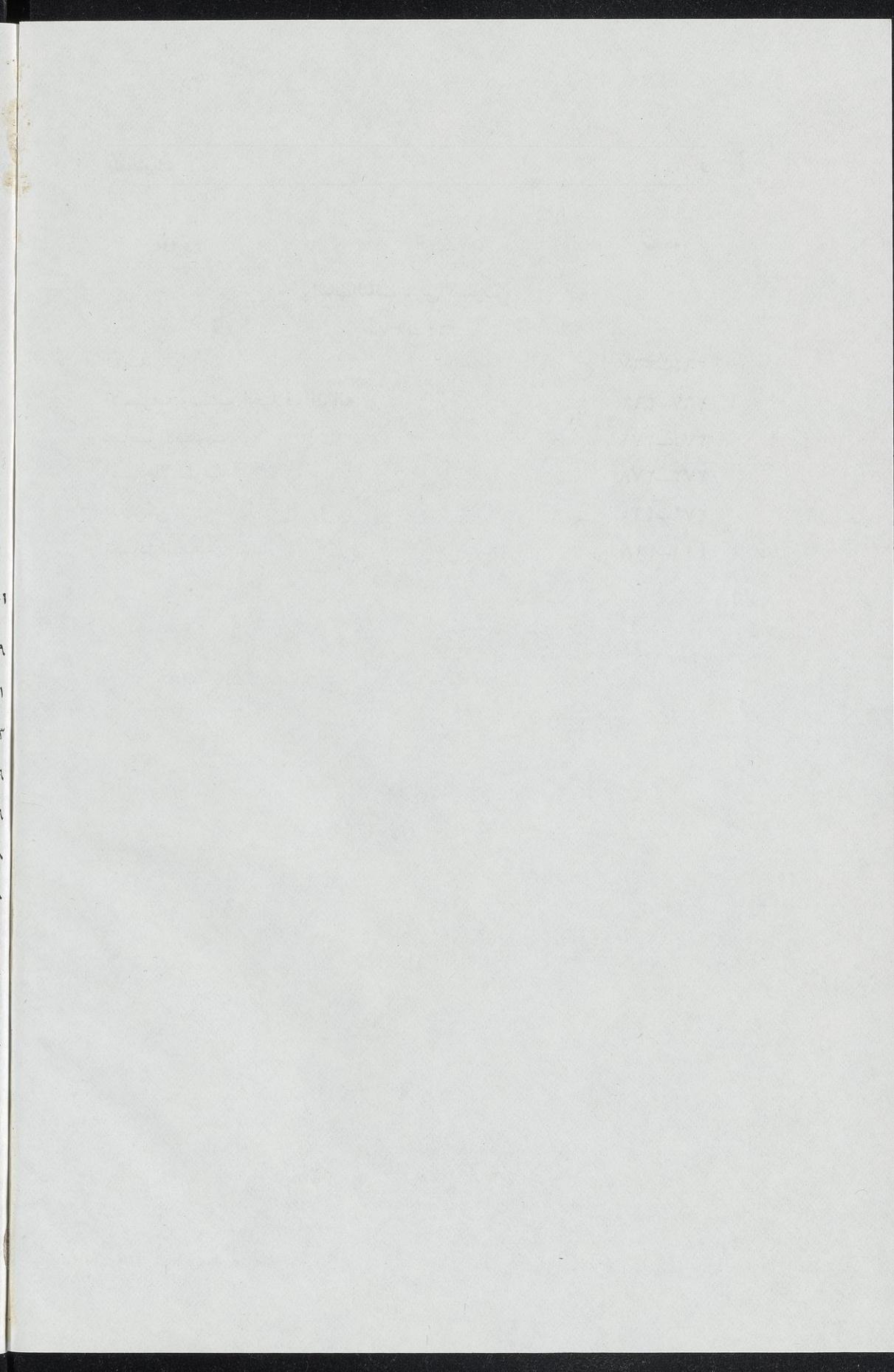
صفحة	موضوع
٢٩٨-٣٠١	بلاغة المرشحة
٣٠١-٣١٠	آراء حول الاستعارات المكنية والتخيلية
٣١٠-٣١٢	المعنى بين «المكتنى بها» و «المكتنى عنها»
٣١٢-٣١٣	هل المكتنى من أقسام الاستعارة في المفرد
٣١٣-٣١٤	اجتماع المكتنى مع المصرحة
٣١٤-٣١٧	الأصلية والتبعية
٣١٨-٣٢٣	تحقيق معنى الاستعارة التبعية
٣٢٣-٣٢٤	رأى السكاكي في الاستعارة التبعية
٣٢٤-٣٢٥	التبعية في المكتنى والتمثيلية
٣٢٥-٣٢٦	نوع آخر من الاستعارة التبعية
٣٢٧-٣٢٩	بلاغة الاستعارة
٣٢٩-٣٣٦	الاستعارة في ميزان النقد

الفصل الرابع : في الكناية والتعريف

٣٣٦-٣٦٣

الصفحة	الموضوع
٣٣٨-٣٥٠	آفاق الكناية
٣٣٨	الكناية في اللغة
٣٤٨-٣٤٣	الكناية في الاصطلاح
٣٤٣-٣٤٥	الكناية واقسامها عند ابن الأثير
٣٤٥-٣٥٠	الكناية واقسامها عند السكاكي
٣٥٠	التعريف والمراد منه
٣٥٠-٣٥١	التعريف في اللغة
٣٥١-٣٥٥	التعريف في الاصطلاح
٣٥٦	تلخيص الفرق بين التعريف والكناية
٣٥٦-٣٦٣	بلاغة الكناية والتعريف

موضع	صفحة
الباب الثالث : في الأسلوب	٣٦٤ - ٣٧٨
تمهيد	٣٦٤ - ٣٦٧
الأسلوب وسبب اختلاف ألوانه	٣٦٧ - ٣٦٩
عناصر الأسلوب	٣٧٠ - ٣٧٢
أقسام الأسلوب	٣٧٣ - ٣٧٨
الفهرس	٣٧٩ - ٤١٠
مصادر الكتاب	٤١١ - ٤١٨



الاغلاط المطبعية

يرجى من القارئين الكرام ان يُصلحوا الاغلاط المطبعية التالية قبل قراءتها

الصفحة	السطر	الخطأ	الصفحة	السطر	الخطأ	الصفحة	السطر	الخطأ
٢٠	٩	ابن اثير	٦٠	١٥	مضريه	٦٠	١٥	ابن الاثير
٢٣	١١	عشيش	٦٥	٣	والخيال	٦٥	٣	غشيش
٢٢	١٣	قصر	٧٥	٢٢	مريم ، ١٩	٧٥	٢٢	قصر
٧	١٦	ابن نصر	٧٨	١٧	أناكا	٧٨	١٧	فَيَاكُمْ
٨	١٦	فَيَاكُمْ	٨٥	٢١	لتخصيص	٨٥	٢١	فَيَاكُمْ
٣	١٨	كيد	٩٧	١٤	بالتفضيل	٩٧	١٤	كبد
١٦	١٩	تحلص	٩٩	١٨	مجزية	٩٩	١٨	تخلص
١٠	٢٤	كفى	١٠٤	٣	منين	١٠٤	٣	كفى
٩	٢٦	ندرت ما	١١٣	١٩	البقره ، ٣١٤	١١٣	١٩	ندرت لك ما
٢٢	٢٦	الداريات ، ٥٧	٣٧	٢٤	الانبياء ، ٢٦	١١٣	٢٤	٣٧
٢٤	٢٧	الجد	١١٦	١٢	هذ	١١٦	١٢	الجد
٢٤	٢٩	والعبد	١١٦	٢١	هود ، ٨٢	١١٦	٢١	والبعد
٢	٣٩	نابغه	١١٦	٢٣	المؤمن ، ٤٠	١١٦	٢٣	النابغة
٩	٥٠	وكانا	١٢١	٢٠	بني اسرائيل ، ٥٠	١٢١	٢٠	كأننا
					الطور ، ٦			

الصواب		الصفحة السطر	الخطأ	الصواب		الصفحة السطر	الخطأ
الزمر، ٩	١٩	الزمر، ٢٢	٢٥٩	البقره، ١٨٨	١٨٨	آل عمران، ١٩	١٢٦
لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ		لَا يُؤْمِنُونَ	١٣	آل عمران، ٨	٢٦٣	البقره، ٢٦٨	١٢٦
البقره، ٦	٦	البقره، ١٩	٢٦٤	إِنِّي		وَإِنِّي	١٣٠
يُومًا		يُومًا	٤	يُجِيبُكُمْ	٢٦٥	يُجِيبُكُمْ	١٣١
المسكوه		المسكوه	١٦	*	٢٧٢	أول السطر	١٢١
كَتُولَه		كَتُولَه	٣	اَلَا اَنْ تَكُونَ	٢٧٦	اَلَا تَكُونَ	١٢٢
الكهف، ١٠٠	١٠٠	مريم، ٢١	٣١٩	وَبَيْنَ الْخَصَاصِ		وَالْخَصَاصِ	١٣٣
المؤمن، ٣٦٠	٣٦٠	المؤمن، ٢٤	٣١٩	يُوسُفُ، ١٠٠	١٠٠	يُوسُفُ، ٤	١٣٤
البقره، ١٨٧	١٨٧	البقره، ٢١	٣٢٧	فَلَوْ اَنَّ لَنَا		وَلَوْ اَنَّ لَنَا	١٣٨
المائده، ٤٢	٤٢	المائده، ٢٢	٣٢٨	عَازِبٌ		عَازِبٌ	١٤٥
ق، ٣	٣	ق، ٢٤	٣٢٩	المائده، ١٣	١١٧	المائده، ١٣	٢٣
اثنيا طائعين		اثنيا طائعين	٢	الشَّعْرَاءُ، ١١٥	١١٤	هُودٌ، ٢٩	١٦٤
قالنا اتينا طائعين				الشَّعْرَاءُ، ١١٥			
نذير				نَذِيرٌ		نَذِيرٌ	١٦٤
فصلت، ١١	١١	السجده، ١٨	٣٢٠	الْأَرْكَانِ		اَلَا كَانَ	١٩٠
المحمودة		المحمودة	١٠	بَلَاغَةٌ		بَلَاغَةٌ	٢١٠
المحردة		المحردة	٢	لَمْ تُخْفِنْ		لَمْ تُخْفِنْ	٢١١
نَعْجَةٌ		نَعْجَةٌ	١٠	لَا يَنْقُلُ		لَا يَنْقُلُ	٢١٩
لبس		لبس	٢	الْفَرَارِيَّعِ		الْفَرَارِيَّعِ	٢٣٦
ـ		ـ	١٧	وَلَا يَلِدُوا		وَلَا تَلِدُوا	٢٥٨
لِيَحْبَطَنَّ		لِيَحْبَطَنَّ	٥	ـ	ـ	ـ	٢٥٨
ـ ما احدثـ		ـ احدثـ	١٤	ـ	ـ	ـ	٢٥٩
				وَامَّا		وَامَّا	٢٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

كان إتصالى بعلم البلاغة و مباحثه يرجع الى عهد الصغر حينما كنت تلميذاً اقرأ على والدى رسالة موجزة في البيان .

فهذا الإتصال وإن لم يلبث طويلاً ولكن ترك في "اثرًا عميقاً" لما أحسست في نفسي ميلاً ورغبة إلى مسائل هذا العلم، لعل هذه الرغبة انبعثت من الأسباب التالية :

الف - كان هذا الإتصال فترة جديدة في دراستي لمسائل الصرف والنحو، فأخذتني من التقليب والت نقيب في الألفاظ .

ب - كانت مسائل هذه الرسالة تفوح برائحة الالتفات إلى المعنى بين أساليب البيان، والاعتماد على الذوق والطبع كقسم من الحجة والبرهان، فكان البيان عندها آفاقاً واسعة يحلق فيها الخيال على جناح من الشعور والإحساس . فوجدت الكلمات أمامها تنبض بحيوية وقوية، وتطور وجدة لا تحددها القواميس ولا تضيق على الأديب مهما بلغ مراده .

فلم تكن الكلمات عندها ميتة كخرزات سبحة تتلاعب بها ايدي -
الصرفيين أو النحوين، وتدفعها القواميس في صدورها، وتضع عليها حجر الجمود والتقليد .

ج - كانت الرسالة مع صغر حجمها جامعة لمسائل كثيرة بعبارات واضحة واسلوب سهل، وخالية من اختلاف الأقوال وتضارب الآراء التي

تجعل الدارس لا يهتدى إلى الطريق الصواب إلا بصعوبة .

فلما انتهيت من قراءة هذه الرسالة ورجعت مرة أخرى إلى مسائلـ
الألفاظ، إنقطع ذلك الإتصال بيني وبين مباحث علم البلاغة ولكن لم
يفارقني أثره، فبقي في قراره نفسى كجمرة تلمع وتشتعل كلما اقتربت من
أجواء هذه المباحث وآفاقها .

لقد قيسض الله لي بعد سنوات سفراً مباركاً نزلت فيه على استاذ
جليل، فلما رأيته كالخليل، لازمته لزوم الظل للظليل، واقمت عنده حوالى
سبعين سنوات فاستفدت منه في هذه المدة فوائد كثيرة .

منها انه اضافني على مائدة «التلخيص» وشرحه المعروف «المطول»
فرأيت فيها ما تشتهي الأنفس وتلذذ الأغئين، واستيقظت من الميل
والرغبات المكبوة، فعكفت عليها عکوف النّهم الشّرِّ، وتذكرت قوله
تعالى : «كثُوا من طَيِّباتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ!» .

فما تركتها إلا أن ذقت جميع ما عليها، او شمنت رائحته او لمسته
وقلبته ظهراً على بطن .

وفي ذلك الوقت نفسه شعرت بأنى احب بعض ما على المائدة
أكثر من بعض، وكذلك أحب أن يوضع بعضاً بجانب بعضاً الآخر في الترتيب
والتنظيم . فتمنيت لو اتاح الله لي فرصة ان اجمع مسائل في علم البلاغة
كما احبها، وادرسها على ضوء من التحقيق، وأضيف إليها أيضاً ما استفدت
من ذلك الاستاذ الشقيق، وهو الذي اذكرهاليوم بالفضل وغدا بالعز .

إن هذه الفرصة لم تقدر لي فيما مضى ولست آسفاً عليه واعتقد ان
الخير فيما وقع، ذلك لأننى قرأت في هذه المدة كتاباً كثيرة في مسائلـ
البلاغة والنقد من المتقدمين والمتاخرين، على رأسها «أسرار البلاغة» و

«دلائل الإعجاز» للشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني. فهذه الكتب ساعدتني كثيراً في تنقیح وتهذیب ما اردت جمعه ونظمه، وزوّدتني بما لم اعرفه من قبل .

فييسرني أن تلك الفرصة تتيسر لي الآن وأتناول ذلك العمل اليوم، لأنى اسلك الطريق بزاد أكثر، وادرس الموضوع بمعرفة أوفر، فلعل عملى اليوم إلى الصواب أقرب، ومن الآخطاء والسقطات أبعد .

فلا أدعى هنا أنني جئت بما لم يسبق إليه أحد وآتيت بما هو بريء من العشرات والزلات، لأن الكمال ليس إلا لله وحده . ولكن أقول قد بذلت في هذا الطريق جهد نفسي وبحثت عن المسائل بكل إخلاص، فلا أكتب للهتاف ولا أعمل للرئاء .

فليستتحى من ادعى الكمال في علم قال الإمام عبد القاهر في حقه : «واعلم أنك لاترى في الدنيا علما قد جرى الأمر فيه بيئاً وآخيراً على ماجرى عليه في علم الفصاحة والبيان .

أما البدىء فهو أنك لاترى نوعاً من انواع العلوم إلا وإذا تأملت كلام الأولين الذين علموا الناس وجدت العبارة فيه أكثر من الإشارة ، والتصریح أغلب من التلویح، والأمر في علم الفصاحة بالضد من هذا فإنك إذا قرأت ما قاله العلماء فيه وجدت جلّه أو كلامه رمزاً ووحياً وكناية وتعريضاً، وإيماء إلى الغرض من وجه لا يفطن له إلا من غلغل الفكر وادقـ النظر . . .

واما الأخير فهو إنما لم نر العقلاء قد رضوا من أنفسهم في شيء منـ العلوم ان يحفظوا كلاماً للأولين ويتدارسوه ويكلم به بعضهم من غير ان يعرفوا له معنى، ويقفوا منه على غرض صحيح، ويكونون عندهم - إن يسألوا عنه - بيان له وتفصیر، الإعلم الفصاحة . فإنك ترى طبقات من-

الناس يتداولون فيما بينهم الفاظاً للقدماء، وعبارات من غير أن يعرفوا لها معنى أصلاً، أو يستطيعوا - إن يُسْأَلُونَ عنها - أن يذكروا لها تفسيراً يصح»^٢.

فادعاء الكمال في هذا المجال يعد نوعاً من الإغترار أو جهلاً بحقيقة الأمر، فلا يدعيه إلا الجهلة والغفل الذين يظنون إنهم يحسنون كل شيء صنعاً . نسأل الله أن يعصمنا من افتئافهم واحتذائهم .
وها أنا أقدم ما تيسر لى تحت عنوان «دراسة ونقد في مسائل بلاغية هامة» في مقدمة وثلاثة أبواب . ومن الله التوفيق وعليه التكلان .

محمد فاضلي

مقدمة في الفصاحة والبلاغة

حينما نقرأ نصاً أدبياً أو نسمع كلاماً يوحى بتجربة ويصل إلى قرارة أنسنا وتأثر به وتعجب منه، نحكم له بوضوح البيان، وقوه التركيب وسلامة الأسلوب، وملائمه مع الواقع والنفس.

وكذا إذا عبرنا عن فضل قائل على آخر أو كلام على غيره نقول: إن الفاظه متمكنة ومقبولة والفاظ الآخر قلقة نابية ومستكرهه، وإن هذا الكلام واضح الدلالة ومصيب الاشارة، حسن الترتيب والنظام، وأنه لا يشوبه شيء من اللفظ العامي والساقط السوقي والغريب الوحشي، وأنه قد وقع في موقعه، بخلاف الكلام الآخر.

فهذه الأحكام والتعبيرات ترجع في الحقيقة إلى ما يراد من كلمتيـ الفصاحة والبلاغة . قال الشيخ : «البلاغة والفصاحة، والبيان والبراعة ما يعبر به من فضل قائل على آخر أو كلام على غيره»^١.

وأيضاً ان الفصاحة والبلاغة هما منشأ غاية علم البلاغة اعني معرفة اعجاز القرآن، وانهما كانت النواة الأولى للتبه الى مسائل البلاغة والقدر في الأدب العربي .

فعلى هذا يجدر بالباحث عن المسائل البلاغية معرفتهما وما يراد بهما.

الفصاحة لغة :

الفصاحة في اللغة الواضح والبيان والظهور . جاء في لسان العرب :
الفصاحة البيان . . . تقول : رجل فصيح وكلام فصيح، أى بلغ . ولسان
فصيح، أى طلّق . . .

و يوم مقصص : لاغيم فيه ولا قدر . . .
وفصح اللبن، إذا أخذت عنه الرغوة . وأفصحت الشاة والناقة :
خلص لبنها . وافصح الصبح : بدا ضوءه واستبان . وكل ما وضح فقد
أفصح، وكل واضح مفصح .
وافصح لك فلان : بيّن ولم يجمجم .^٢

وجاء في القرآن الكريم على لسان موسى : «واخي هارون هو أفصح
مني»^٣، أى أبين ولسانه أطلق ، لأن موسى يقول : «ويضيق صدرى ولا
ينطلق لسانى، فأرسل إلى هارون»^٤ . فهذا القول دليل على أن المراد
بالفصاحة البيان وطلاقة اللسان .

وقال النبي (ص) : «أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش» أى أبينهم .
«ولفظة الفصاحة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف لا تخرج
عن معناها اللغوى وهو الظهور والبيان»^٥ .

الفصاحة اصطلاحاً :

فقد يمأ جرت الكلمة الفصاحة على لسان أهل هذا الفن وتداولوها
بينهم ، لكن الكلمة لم تقف عند حد واحد، ولم يكن المراد بها سواء

٢ - لسان العرب، مادة فصح .

٣ - القصص ، ٣٤ .

٤ - الشعراء ، ١٣ .

٥ - مصطلحات بلاغية ، ١٠-١١ .

لديهم . فنرى أن دائرة ما يُعنى بها رحبت عند بعض وضاقت عند الآخرين ، وتجاذبها اللفظ والمعنى على حسب اختلاف نظريةِهم .

وهذا الجاحظ تناول الكلمة ودارت في كلامه ، فهو وإن لم يذكر لها تعريفاً خاصاً لكن يستنبط من كلامه أنه يعني بها ما يعتبر فيه اعطاء الحروف حقها من الفصاحة ، وترك لغات النازلة على العرب ، واستعمال الألفاظ في موضعها وفيما هو لائق بها .

ألا ترى أن الله لا يذكر الجوع إلا في موضع الفقر المذل والعجز - الظاهر . وكذلك لا يذكر المطر إلا في موضع الانتقام ، والعامنة وأكثر الخاصة لا يعرفون هذه الدقائق لأنهم يتذرون السبب ويذكرون الجوع في حال - القدرة والسلامة ، ولا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث .

ويعتبر فيه أيضاً أن لا تكون الألفاظ متنافرة فتوجب صعوبة التلفظ ،
قول الشاعر :

و قبرُ حربٍ بـسـكـانـِ فـقـرـ و ليس قـرـبـَ قـبـرـِ حـربـِ قـبـرـ
ولا تكون الكلمة أقل اللغتين استعمالاً واضعفهما ، ولا يكون اللفظ
عامياً وساقاً سوقياً كما لا يكون غريباً وحشياً .^٦

ولكن خير الكلمة يشير إليها في هذا المقام هي تتبع مجاري الكلام -
العرب الفصحاء^٧ ، وهذا القول جامع لكل ما أراده فيما سبق .

والمتأمل في كلامه يرى أن الفصاحة تمترج بالبلاغة عنده او ترافقها .
فيقول : وقال بعضهم - وهو من أحسن ما اجتبناه و دوّناه - : «لا
يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسبق معناه لفظه ، ولفظه معناه ،

٦ - ينظر البيان والتبيين ١٥/١ ، ٢٠ ، ١٨ ، ٦٥ ، ٢٠ ، ١٤٤ .

٧ - المصدر نفسه ١٦٢/١

فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك».^٨
وقال أيضاً : «اما انا فلم أرَ قطّ امثل طريقة في البلاغة من الكتاب،
فانهم قد التمسوا في الألفاظ ما لم يكن متوعراً وحشياً ولا ساقطاً سوقياً».^٩.
وقال ايضاً في تفسير قول العتابي في معنى البلاغة «وانما عنى العتابي
انها مكث العرب حاجتك على مجارى كلام العرب الفصحاء».^{١٠}.

وإذا تركنا الجاحظ نرى أن صاحب الصناعتين يسلك طريقين :
أحدهما - أنه بعد الإشارة إلى المعنى اللغوي للفصاحة والبلاغة ينتهي
إلى أنهما ترجعان إلى معنى واحد وإن اختلفا إصلاحهما، لأن كل واحد
منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والاظهار له .

الثاني - أنه بعد أن نقل من بعض العلماء أن «الفصاحة تمام آلة البيان»
يصل إلى أن الفصاحة والبلاغة مختلفتان، و ذلك لأن الفصاحة تمام آلة البيان
فهي مقصورة على اللفظ، لأن الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى، والبلاغة إنما
هي إنتهاء المعنى إلى القلب فكأنها مقصورة على المعنى .
ويؤيد هذا الرأي بأن البيغاء يسمى فصيحاً لا بليغاً لأنه يقيم الحروف
فقط ولا يقصد المعنى الذي يؤديه.^{١١}.

فمن تمام آلة البيان كون الكلام سهل اللفظ، جيد السبك غير مستكره
ولامتكلف . فإذا اجتمع في كلام واحد هذه النعوت مع وضوح المعنى،
يسمى فصيحاً كما يسمى بليغاً لوجود تقويم الحروف وايضاح المعنى كليهما .
ثم ذكر العسكري^{١٢} أن قوماً زادوا على تقويم الحروف فـى معنى -

٨- المصدر السابق ١١٥/١ .

٩- المصدر ١/١٦٢ .

١٠- المصدر السابق ١/١٣٧ .

١١- الصناعتين ، ٦-٧ .

١٢- الصناعتين ، ٨-٩ .

الفصاحة، فخامة اللفظ وشدة الجزل^{١٣}. و ذلك مثل قول النبي (ص) «ألا إن هؤلاء الذين متين فأوغل برفق، فإن المتنبَّت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى». وكقول الحسين بن علي (عليهما السلام) : «إن الناس عبيد الأموال، والدين لغو على ألسنتهم يحوطونه مادرٌ به معايشهم، فإذا مُحِصّروا بالابتلاء قل الديانون» .

وإذا جمع الكلام نعوت الجودة وخلا من فخامة الألفاظ وجزالتها سمي بليغاً لافصيحاً، وذلك كقول بعضهم - وقد سئل عن حاله عند الوفاة - : «ما حال من يرید سفرًا بعيداً بلازداد، ويقدم على ملك عادل بغیر حجۃ، ويسكن قبراً موحشاً بلا أنيس؟» .

وكقول آخر لأخ له : «مددت إلى المودة يداً فشكرناك، وشفعت بذلك بشيء من الجفاء فعذرناك، والرجوع إلى محمود الود أولى بك من المقام على مكروره الصد» .

فعلى هذا أيضاً ان الفصاحة غير البلاغة وأنه يجوز ان تجتمعا في كلام واحد إذا كان جاماً لما اعتبر في كل منها، وان تفترقا إذا لم يكن كذلك .

- لم اجد في كتاب العسكري تفسيراً واضحاً للمراد من الجزلة ولكن يستنبط من كلامه ان الجزل من الألفاظ ما كان شريفاً وصلباً وغير سهل. (الصناعتين ، ٢٤)

والجمل من الألفاظ عند ابن اثير ما كان متيناً على عذوبته في الفم ولذاته في السمع، وهو يقابل الرقيق . ويقول : فالالفاظ الجزلة تخيل في السمع كأشخاص عليها مهابة و وقار، والالفاظ الرقيقة تخيل كأشخاص ذي دماثة ولين اخلاق ولطافة مزاج. (المثل السادس ١٦٨/١٧٨) ولا يخفى ان الجزل بهذه التفاسير لا يليق بكل مقام مع أن اعتباره في مفهوم الفصاحة يستلزم وجوده في كل موضع .

وأتى بعد الجاحظ والعسکرى، الخفاجى (ت - ٤٦٦ هـ) وتناولـ
الفصاحة فى كتابه «سر الفصاحة» و درسها دراسة مفصلة .
والفصاحة عنده غير البلاغة ، و ذلك لأنـه يعنى من الفصاحة حسنـ
الألفاظ، ومن البلاغة حسن الألفاظ والمعانى معا . فكل بلغ عنده فصيح و
ليس كل فصيح بلغاً .

وبعبارة أخرى ان الفصاحة عنده مقصورة على وصف الألفاظ ،
والبلاغة لا تكون إلا وصفا للألفاظ والمعانى ^{١٤} .

ولا تستحق الكلمة وصف الفصاحة عنده حتى تتكامل فيها ثمانية اشياء:
الاول ، ان تتألف ^١ تلك اللفظة من حروف متباينة المخارج، لأنـ
الحروف التى هي أصوات، تجرى من السمع مجرى الألوان من البصر، فكما
ان اجتماع الألوان المتباينة للبصر أحسن من الألوان المتقاربة، كان اجتماع
الأصوات المتباينة أللذ عند السمع من غيرها .

فعلى هذا أن كلمة «هُمْخُمْ» ^{١٥} المؤلفة من الحروف المتقاربة فيـ
المخرج غير فصيحة .

الثاني ، ان تجد لتأليف الكلمة فى السمع حسنا ومية على غيرها، و
إن تساويا فى التأليف من الحروف المتباينة . و ذلك مثل تأليف كلمة
«العذيب» اسم موضع، و «عذيبة» اسم امراة و «عَذْب» و «عذاب» و
«عَذَب» و «عذبات» من (ع، ذ، ب)، فإن السامع يجد فيها من الحسن
والمزيد ما لا يجده فى ذهب وعبد . مثلاً، مع انهم مأخوذان أيضاً منـ
الحروف المذكورة بتغيير ترتيبها .

١٤ - سر الفصاحة، ٢٥٧، ٦٠.

١٥ - نبت يرعاه الإبل .

وليس سبب ذلك بعده الحروف في المخارج فقط لوجوده في كل منها، ولكنه تأليف مخصوص مع بعد .

وحاصله انه من شروط الفصاحة أن تكتسب الكلمة بسبب تأليفها الخاص مزية وحسنا في السمع وان لا تكون مستكرهة ونافية عنده . فلهذا نحكم بفصاحة «الغضن» و «الفن» و «أغصان البان» دون «العشلوج»^{١٦} و «عساليج الشو حَط»^{١٧} .

ونحكم بقبح الجرشي في قول المتني :

مبارك الاسم أغر الشَّلَقَبْ^{*} كريم الجِرْشَى^{١٨} شريف التَّسَبْ^{*}
وبقبح الحَقَلَدْ في شعر زهير بن أبي سلمى :
تقى نقى لم يكثُر غنيمة^{١٩} بن كهنة ذي قربى ولا بحقلة^{٢٠}
الثالث ان تكون الكلمة غير متوعرة وحشية، كقول ابي تمام :
لقد طلت في وجه مصر بوجهه بلا طائر سعد ولا طائر كهل
فلكلمة «كهل» ها هنا من غريب اللغة، وقد روى أن الأصمى لم
يعرف هذه الكلمة .

١٦- العسلوج : الغصن .

١٧- الشو حط : شجر يتخذ منه القسي .

١٨- البيت من قصيدة في جواب كتاب انفذ اليه سيف الدولة بخطه .
مطلعها :

فهمت الكتاب أبر الكتاب فسمعا لأمر أمير العرب
كريم الجرشي : اي كريم النفس .

١٩- من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان . ومطلعها :
عشيشت ديارا بالقيق وثهمد دوارس قدأقوين من ام معبد
القيق وثهمد : مواضع .

النهكة : النقص وإلا ضرار . الحقلد : البخيل السيئ للخلق .

فالكلم لفظة ليست بقبيحة التأليف، لكنها وحشية غريبة لا يعرفها مثل الأصمعي.

ومن ذلك ايضاً ما يروى عن أبي علقة النجوي من قوله : «ما لكم تَكَأْكُونُ عَلَىٰ تَكَأْكُونَ كُمٌ ٢٠ عَلَىٰ ذِي جَنَّةٍ ؟ افَنَقِعُوا عَنِّي» .
إِنْ تَكَأْكُونُ و «افَنَقِعُوا» كلمتان وحشيتان .

الرابع ان تكون الكلمة غير ساقطة عامية، كقول أبي تمام :
جلّيتَ و الموتُ مُبْدِي حُرَّ صفحِته
و قد «تَفَرَّعَنْ» فِي افعاله الأَجَلِ^{٢١}
فكلمة «تفرعن» مشتقة من اسم فرعون وهي من ألفاظ العامة ، و
عادتهم أن يقولوا : «تَفَرَّعَنْ فلان» إذا وصفوه بالجرية .
الخامس ان تكون الكلمة جارية على العرف العربي الصحيح غير
شاذة ، فكل ما انكره أهل اللغة ورده علماء النحو والصرف من التصرف
في الكلمة، داخل في هذا القسم .
ومخالفة الكلمة للعرف العربي الصحيح تقع على وجوه، فمنها :

١- أن اللفظة بعينها غير عربية كـ«المقراض» في قول أبي الشيص :
و جناح مقصوصٍ تحييف ريشه ريبُ الزمان تحييف المقراض
فالقراض ليس من كلام العرب، لأنَّه لم يسمع الا مشنی .

٢- في رواية الجاحظ «كما تَكَأْكُونُ عَلَىٰ ذِي جَنَّةٍ» البيان والتبيين

. ٣٧٩/١

٢١- البيت من قصيدة في مدح المعتصم بالله . ومطلعها :
فحواكَ عينٌ عَلَىٰ نجواكِيَا مَذَلٌ حَتَّامَ لَا يَقْضِيْ قَوْلَكَ الْخَطَلِ
المَذَلُ : الذي لا يكتم سره : الخطل : المضطرب .

٢- أن الكلمة عربية إلا أنها قد عبر بها عن غير ما وضعت له في عرف اللغة، كاً «أيّم» في قول أبي عبادة :

يشقُّ عليه الريحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ جِيوبَ الْفَمَامِ بَيْنَ بِكْرٍ وَأَيْمَْ^{*}
فوضع الأيم موضع «الثيب» وليس كذلك لأن الأيم في عرف اللغة من لازوج لها بكرًا كانت أو ثياباً.

وكاستعمال الصلف بمعنى الكبير والتيه في قول أبي تمام :

ما مُقْرَبٌ يختال فـى أشطـانه مـلـآنٌ مـنْ صـلـفـٍ بـهـ وـتـلـهـوـقـٌ^٢
وهـذا هـوـ مـذـهـبـ العـامـةـ فـىـ اـسـتـعـمـالـ هـذـهـ لـلـفـظـةـ، وـاـمـاـ الـعـرـبـ فـتـقـولـ:
صـلـفـتـ الـمـرـأـةـ عـنـ زـوـجـهـ، إـذـاـ لـمـ تـحـظـ عـنـهـ . وـصـلـفـتـ الرـجـلـ، إـذـاـ
كـرـهـتـهـ .

٣- الحذف من الكلمة اعتباطاً . كقول النجاشي :

فـلـسـتـ بـآـتـيـهـ وـلـاـ أـسـتـطـيـعـهـ وـلـاـكـ اـسـقـنـىـ إـنـ كـانـ مـأـوـكـ ذـافـضـلـ
أـرـادـ «وـلـكـ اـسـقـنـىـ» .

٤- البيت من قصيدة يمدح فيها الحسن بن وهب ويصف فرساً حمله عليه .

المُقْرَب : الفرس المشدود بالحبيل قريباً من بيته مالكه .

التَّلَهُوْقُ : التتكلف لاكثر ما يمكن .

وفي الحديث : «كان خلق رسول الله (ص) سجية ولم يكن تلهوقاً».

وجملة «ما مقرب» مبتدأ وخبر على الإستفهام .

* والبيت من قصيدة يرثى فيها حميداً الطوسى وأولاده . ومطلعها : «قصر حميد»! لاعزاء لمفترم ولا قصر عن دمع وإن كان مِنْ دم

رواية الديوان : «تشق عليه الريح» .

و كقول المتنبي :

تعشّرتْ بِهِ فِي الْأَفْوَاهِ أَسْنُهَا

وَالْبُرْدُ فِي الطُّرْقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الْكِتَبِ^{٢٣}

٤- الزيادة في الكلمة كقول ابن هرمة :

وَانْتَ، عَلَى الْغَوَايَةِ، حِينَ تُرْمَىٰ وَعَنْ، عَيْبُ الرَّجَالِ، بِمَنْتَزَحٍ^{٢٤}
أَرَادَ «مَنْتَزَح» .

٥- ايراد الكلمة على الوجه الشاذ القليل ، «كالباهاة» ، في قول -

البحترى :

مَتَحِيرِينَ فِي باهْتِ مَتَعْجِبٍ^{٢٥} مَمَّا يَرَىٰ أَوْ نَاظِرٍ مَتَأْمِلٍ
فَإِنَّهَا لِغَةُ رَدِيَّةٍ، وَالْعَرَبِيُّ الْمُسْتَعْمَلُ «مَبْهُوتٌ» .

وَكَ «الذُّ» فِي الَّذِي فَانَّهَا لِغَةُ شَادَّةٍ . قَالَ المتنبي :

وَإِذَا قَتَى طَرَحَ الْكَلَامَ مُعَرِّضاً فِي مَجْلِسٍ أَخْذَ الْكَلَامَ الْكَذَعَنَا^{٢٦}

٢٣- فالمنتبي لم يلحق الباء في «به» بالهاء واكتفى بالكسرة ضرورة .
والبيت من قصيدة يرثى بها اخت سيف الدولة، يقول : لهول هذا الخبر
تلجلجت به الاسنة في الأفواه ، وتعشرت الرسل الحاملة له في الطرق ، و
رجفت ايدي الكتاب في كتابته .

٢٤- جاء في اللسان : وانت بمنتزح من كذا : أى بعد منه ، قال ابن
هرمة يرثى ابنه :

فَأَنْتَ، مِنَ الْفَوَائِلِ، حِينَ تُرْمَىٰ، وَمِنْ ذَمَّ الرِّجَالِ، بِمَنْتَزَحٍ

٢٥- و رواية الديوان بتحقيق حسن كامل الصيرفي :
«متَحِيرُونَ فِي باهْتِ مَتَعْجِبٍ»

والبيت من قصيدة يمدح فيها المتوكل ويدرك وفدا الروم عليه .

٢٦- البيت من قصيدة مدح بها بدر بن عمارة ، ويعرض بأعورين
كروس لما وشى بالمنتبي . يعني انه عرض بذكر اولاد الزنا ، وقد فهم هذا
التعریض من عناء ، فهو يأخذ لنفسه . وقبله :

وَانْهَىَ الْمُشَيرَ عَلَيْكَ فِي بَضَّالَةٍ فَالْحَرُّ مُمْتَحَنٌ بِأَوْلَادِ الرِّزْنَا

٦— فك الأدغام لغير موجب، و ذلك كقول قعنبر بن أم صاحب :
 مهلاً أعادلُ ، قد جرّبتِ من خُلُقِي
 إني أجودُ لأقوامٍ وإن ضَنِّنوا
 السادس، أن لا تكون الكلمة قد عبر بها عن معنى آخر يكره ذكره،
 فإذا وردت في بيت شعرٍ أو كلامٍ قبحٍ، وإن لم يقصد بها ذلك المعنى
 المكرور .

و ذلك كـ «مقاعد» في قول الشريف الرضي :
 أعزِّ زَ عَلَىٰ بَأْنَ أَرَاكَ وَقَدْخَلَتْ مِنْ جَانِبِكَ مَقَاعِدُ الْعَشَوَاد٢٧
 فـ «مقاعد» في هذا البيت وإن كملت فيها بقية صفات الفصاحة
 إلا أنها توافق ما يكره ذكره في هذا الشأن، لاسيما أنها أضيفت إلى من
 يتحمل إضافتها إليهم وهم العواد، ففيها قبح ظاهر بخلاف ما لو ذكرت
 منفردة، فالامر حينئذ فيها سهل .
 وكـ «لدلو» في قول أبي تمام :

٢٨ متفسِّرٌ نادمته فكأنّى للدلُّ او للمرِّ زمِينِ نديمِ

٢٧— البيت من قصيدة في رثاء أبي اسحق إبراهيم بن هلال الصابري
 الكاتب، وتوفي في شوال سنة ٣٨٤ هـ. وكان بينهما من المودة الأكيدة .
 و رواية الديوان طبع بيروت سنة ١٣٨٠ هـ : «من جانبك مقاود
 العواد» والظاهر أنه خطأ .
 وبعد :

أعزِّ زَ عَلَىٰ بَأْنَ يَفَارِقُ نَاظِرِي لمعان ذلك الكوكب الوّقاد
 أعزِّ زَ عَلَىٰ بَأْنَ نَزَلَتْ بِمَنْزِلٍ متشابه الأمجاد والأوغاد
 ٢٨— البيت من قصيدة في مدح محمد بن الهيثم بن شبانة، و رواية
 الديوان بشرح الخطيب التبريزى طبع دار المعارف : «للنجم أو للمرزمين
 نديم» .
 و قبله :

لله كفَّ محمد و ولادُهَا للبذل أذ بحسب الأكفَّ عقيم

فالمراد من الدلو هنا أحد البروج ولكنها وافق اسم الدلو المعروف .
فانت تجد باقرب تأمل الفرق بين «أنت المرزم جوداً» و «أنت الدلو كرماً»
من حسن الأول وقبح الثاني .

السابع ان تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف، فانها متى زادت
على الصور المعتادة المعروفة قبحت وخرجت عن دائرة الفصاحة و ذلك مثل
«معناطيسهم» في قول ابن نصر بن نباته^{٢٩} :
فَإِيّاكُمْ أَنْ تَكْشِفُوا عَنْ رُؤُوسِكُمْ أَلَا إِنْ مَعْنَاطِيسِهِمْ الْكَذَوَابُ
فهذه الكلمة مع اشتتمالها على عيوب اخرى غير مرضية لما ذكر . و
مثل «سويد او اتها» في قول المتنبي :

إِنَّ الْكَرَامَ بِلَا كَرَامَ مِنْهُمْ مِثْلُ الْقُلُوبِ بِلَا سُوَيْدَ يَنْدُ او اتِهَا^{٣٠}
الثامن ان تكون الكلمة مصغرة في موضع عبرها فيه عن شيء لطيف
أو خفي أو قليل أو ما يجري مجرى ذلك . فلهذا أنكر المفرد تصغير
«داهية» في قول الشاعر^{٣١} :

٢٩ - هو عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة التميمي السعدي، أبو نصر.
من شعراء سيف الدولة ابن حمدان . طاف البلاد، ومدح الملوك، واتصل بابن
العميد ومدحه .

... قال ابن خلكان معظم شعرهجيد .
توفي ببغداد . (الاعلام ٤/١٤٨-١٤٩)

٣٠ - البيت من قصيدة يمدح فيها ابا ايوب احمد بن عمران .
السويداوات جمع سويداء : حبة القلب . يقول : ان الكرام من الخيل اذا لم
يكن عليها فرسان من هؤلاء الممدوحين ، كالقلب دون سويداء .

٣١ - هو لبيدين ربيعة العامري . والبيت من قصيدة يرثى فيها النعمان
بن المنذر . وقبله :
الا كل شئ ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
وبعده :

وكل امرئ يوما سيعليم سعيه إذا كشافت عند الله المحاصل

وكل شأن سوف يدخل بينهم دويهية تصفر منها الأنامل^{٣٢} والفصاحة عند الشيخ عبدالقاهر (ت ٤٧٤ هـ) تسلك سبيلاً جديداً وتنوجه إلى ناحية أخرى في البيان . فهى عبارة عن فضل ومزية في نظم الكلام وترتيبه وتأليفه وتركيبه، وما يعبر به عن فضل قائل على آخر فيــ النطق والتلجم والأخبار عن الأغراض والمقاصد وبيان ما في النفس والكشف عن ضمائر القلوب^{٣٣} .

فالشيخ يت Finch عن الفصاحة في تركيب الكلام لا المفردات^{٣٤}، وفيــ المعانى لا الألفاظ، وسندين هذا عند الكلام في «الفصاحة» بين اللفظ والمعنى^{٣٥} .

فالظاهر أن الفصاحة عنده تساوى البلاغة وترادفها .

والفصاحة عند السكاكي (٦٦٦ هـ) تنقسم إلى قسمين : قسم يرجع إلى المعنى، ويعنى به خلوص الكلام عن التعقيد والتعمية في التوصل إلى معناه . و ذلك كقول الفرزدق :

و ما مثله في الناس إلا ممئكا أبو أمّه حي أبوه يقاربه^{٣٦}

٣٢ـ سر الفصاحة، ٩٩ـ٦٦ .

٣٣ـ دلائل الإعجاز، ٢٩، ٣٠، ٣٥ .

٣٤ـ لعل ابن الأثير قد ألم من الشيخ حيث يقول : «واعلم أن تفاوت التفاصيل يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها» (المثل السائر ١٤٥/١)

٣٥ـ والبيت في مدح خال هشام بن عبد الملك، وهو إبراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي :

لم أجد البيت في ديوان الفرزدق طبع بيروت . وتقدير البيت :
وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملوك^{٣٧} ، أبو أمّه أبوه

وَكَقُولُ أَبِي تِمَامٍ :

ثانية في كيد السماء ولم يكن ثانٍ إذهما في الغار^{٣٦}
وَقَسْمٌ يُرْجِعُ إِلَى اللفظ، وَيُعْنِي بِهِ كون الكلمة عربية اصلية، وَعَلَامَةً
ذَلِكَ كون الكلمة كثيرة الاستعمال على ألسنة الفصحاء وجارية على قوانين
اللغة وَسَلِيمَةً عن التناقض^{٣٧}.

وَأَمَّا الفصاحة عند ابن الأثير (٣٨ - ٦٣٧ هـ) فَهُنَى تلخيص في حسن-
اللُّفَاظِ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ الْفَصِيحَ هُوَ الظَّاهِرُ الْبَيْنُ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ فِي فَهِمِ الْأَلْفَاظِ
إِلَى مراجعة القواميس . وَيُرْجِعُ سبب ذلك إلى كثرة دوران الكلمات في-
الاستعمال ثم إلى مكانة حسنها، لأن الفصحاء والأدباء غربوا اللُّفَاظَ فَمَا
وَجَدُوهُ فَصِيحًا استعملوه ومارأوه قبيحاً تركوه . فحسن الألْفَاظِ سبب
استعمالها دون غيرها، واستعمالها دون غيرها سبب ظهورها وبيانها .
فالفصيح إذًا من الألْفَاظِ هو الحسن، ولا وجه لتمييز الحسن من القبيح إلا

٣٦ - البيت من قصيدة في مدح المعتصم وذكر أمر الاشتين . ومطلعها:
الحقُّ أَبْلَجُ والسيوفُ عَوَارٌ فَحَذَارٌ مِنْ أَسْدِ الْعَرَبِينِ حَذَارٌ
ثم أشار في أبيات القصيدة إلى أمر بابك وما زيار وهلاكهما وصلبهما
قبله :

ولقد شفى الأحساءَ من بُرْحائِهَا أَنْ صَارَ بَابَكَ جَارَ مَازِيَارَ
ثانية في كيد السماء ولم يكن ثانٍ إذهما في الغار^{٣٩}
و رواية الديوان : «الاثنين ثانٍ إذ ...» .
وعلى هذه الرواية يكون «ثانٍ» خبراً ليكن، ويرد عليه استعمال-
المنصوب في صورة المجرور وهو لغة ردئية، فال الصحيح حفظ صورته وهي
«ثانٍ» .

٣٧ - مفتاح العلوم، ١٩٦-١٩٧ .

٣٨ - المثل المسائر ٦٥-٦٦ .

من طريق السمع، لأن الألفاظ داخلة في حيز الأصوات فما استلذه السمع فهو حسن وما نفر عنه فهو قبيح. فلهذا حكم بفصاحة «المُزْنَة» و «الديمة» لمكان حسنها وميل السمع إليها وقبح «البشعاق» لكراهتها في السمع مع أن هذه اللفظات الثلاث من صفات المطر وتدل على معنى واحد.^{٣٩}

والفصاحة عند ابن الأثير غير البلاغة لأنها مقصورة على الألفاظ بخلاف البلاغة فإنها تعم اللفظ والمعنى، فكل بلغ فصيح ولا عكس.

وأيضاً أن الفصاحة تطلق على اللفظة الواحدة لجواز أن تكون حسنة وأما البلاغة فلاتكون إلا في اللفظ والمعنى بشرط الترکيب.^{٤٠}

والفصاحة تتناول اختيار الألفاظ المفردة ونظم كل كلمة مع اختها المشاكلة لها.

والبلاغة تتناولهما مع وضع كل كلام في موضعه اللائق به وموافقته لما يقتضيه الواقع ونفس الأمر.^{٤١}

وذكر أحمـد بن عبد الوهـاب النويـري (٧٣٣) الفصـاحة والـبلاغـة وفسـرـهـما، وأـشـارـ إلىـ ماـ عـرـضـ لـلفـصـاحـةـ فـيـ المرـادـ بـهـاـ مـنـ الـعـزـرـ وـالـمـدـ عند علماء هذا الفن وقال : «وقالوا : لا يسمى الفصيح حتى تخلص لغته عن اللكنة الأعجمية ...»

وعـلـماءـ العـرـبـ يـزـعـموـنـ أـنـ الفـصـاحـةـ فـيـ الـأـلـفـاظـ ،ـ وـ الـبـلـاغـةـ فـيـ الـمـعـانـيـ،ـ وـ يـسـتـدـلـونـ بـقـوـلـهـمـ :ـ لـفـظـ فـصـيحـ وـمـعـنـىـ بـلـغـ .ـ

وـمـنـ النـاسـ مـنـ اـسـتـعـمـلـ الـفـصـاحـةـ وـ الـبـلـاغـةـ بـمـعـنـىـ وـاحـدـ فـيـ الـأـلـفـاظـ

٣٩- المثل السائر ٦٥/٦٧.

٤٠- المصدر ١/٧٠.

٤١- المصدر ١/١٤٢.

والمعانى» والأكثرون عليه»^{٤٢}.

لقد جاء القزويني (٧٣٩) بعدهم وتناول الفصاحة والبلاغة فى كتابه «الإيضاح والتلخيص»، وشكى من تضارب الآراء واختلاف الأقوال، ورأى أنها لا تُغنى من الجوع شيئاً، فقال: «للناس في تفسير الفصاحة والبلاغة أقوال مختلفة فلم أجد منها ما يصلح لتعريفهما به»^{٤٣}.

ولكن كل ما جاء به في البحث عن الفصاحة أنه قسمها إلى فصاحة المفرد والكلام والمتكلم. ثم أخذ في تفسير كل منها. فلم يُضف في أوصاف الفصاحة شيئاً على ما ذكره القوم ولم يُزد عليه امرأً جديداً، بل لخّص ما أشاروا إليه في هذا المقام وحتى أنه قصر في بيان ما ذكروه ولم يبلغ شأو بعضهم.

وهذا ابن الأثير فقد جاء في بيان الفصاحة والبلاغة بباحث قيمة ونظارات جديدة تنبئ عن خوضه وعمق تأمله في هذا المجال وسبره غمار الفصاحة والبلاغة. وسنشير إلى هذه النظارات إن شاء الله.

فسر القزويني فصاحة المفرد بخلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي، وفصاحة الكلام بالخلوص من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها.^{٤٤}

فهو كما ذكرنا لم يعتبر في أوصاف الفصاحة غير ما عبر به علماء هذا الفن، ولم يتتبه إلى عوامل أخرى مؤثرة في الفصاحة والبلاغة كالعوامل النفسية والظروف التي أحاطت بالكلمة.

والفصاحة عنده غير البلاغة، لأنها تقع صفة للمفرد كما تقع صفة

٤٢ - نهاية الأربع ٧-٦/٧.

٤٣ - الإيضاح، مع شروح التلخيص ١/٦٥-٦٦.

٤٤ - الإيضاح، تلخيص ١/٧٦، ٩٥.

للكلام والمتكلم، بخلاف البلاغة، فانها لا تطلق على المفرد . وايضا ان الظاهر من كلامه أن الفصاحة تبتدئ باللفظ و تتركز عليه على عكس البلاغة.

* «نقد وتحقيق في معنى الفصاحة» *

اعلم أن عالم الألفاظ عالم عجيب، يموج بالدقائق واللطائف، وييمور بالرموز والأسرار . عالم في صدره من النكت والفن مالا يعده ولا يعرف، وعلى لسانه من الوحي والاشارة مالا يحده ولا يوصف .

عالم تعكس عليه رغبات الشعوب وزعزعتهم، ويتجسد فيه شعورهم واحاسيسهم، وتُضرب على اوتاره الحان أشواقهم وأشجانهم، ويُحكى في طياته غضبهم ورأفتهم، جهلهم ومعرفتهم .

أليست الألفاظ زفاتٍ يتنفس بها المؤسأء والمرضى، ونفثاتٍ بلفظها الغرباء والجرحى، وحبّات قلوبٍ نظمت في سلك من الشعور والاحساس، وببلوراتٍ يتجسد فيها صرائح المظلوم وشكوى المحسوم ؟
أليست كلمات من يتقلب في النعم والرفاهية تختلف عن كلمات من يتلوى من المؤس والشقاء ؟ هل صياغ البطر، يسوى وصراخ التعس والضجر ؟

أليست الألفاظ الجزلة تستعمل في الحروب والحماسة والتهديد والتهديل، والألفاظ الدقيقة تستعمل في الاستعطاف والسؤال والحنين والأشواق ؟

وأليست كلمات أهل الحضر ولغاتهم تتفاوت من الفاظ اهل البدية وسكنها ؟

اللألفاظ كانت - وستكون - تتكرر على السنة الناس : مريضهم وصحيحهم، سعيدهم وشقيهم، فقيرهم وغنيهم، بعيدهم وقربائهم، مهمومهم ومسرورهم، حكيمهم وسفهائهم. وكلما كانت الكلمة اكثرتداولًا وتكراراً كانت أثقل حموله بتجارب الناس في حياتهم . «فيقطّر فيها كل جيل تجارب الخاصة من حياته الخاصة، وأكأنما يتخذ من الفكر الكامنة في حنابها اللفظة مشجباً يعلق عليه هذه التجارب التي بشّها إياها»^{٤٥}.

واللألفاظ مع أنها في متناول كل شخص وبابها مفتوح على كل نازل لامانع له ولا زاجر، وله أن يأخذ ما يشاء وكيفما يريد، إلا أنها تتلون بلون كل قائل وتصبح ملكاً خاصاً له . و ذلك لأنها لا تحمل معها مجرد المعاني المدونة لها في القواميس والتي نسجت عليها العناكب بيوبتها، فإن هذا المقدار شيء تافه وضئيل يحط من شأن رسالة الألفاظ . لأن المعنى الذي نجده في معاجم اللغة ما هو إلا النواة التي تجتمع حولها طائفة من المعاني الثانوية . فالنواة تدل على شيء واحد ما، وأما المعاني الثانوية فتدل على النواحي المتعددة المتنوعة لذلك الشيء أو الحدث»^{٤٦}.

فاللألفاظ تحمل بجانب تلك المعاني طابع الإنسان وما أحاط به من العواطف والاحاسيس، والميول والنزعات . قال «جورج ديهاميل» الكاتب الفرنسي :

يأخذ الرجل الكلمة وإذا بها ملك له، بعد أن كانت للجميع . فبطريقه نطقه وحركات عضلاته، وبحجم انفاسه ونسبة تصريفه لها، وبرندة صوته وتنعيمه بل وبالظواهر الإضافية من تغيير وجهه إلى دلالة عينيه إلى حركة يده وأعضائه وجسمه كله، بكل هذه الوسائل يضع الإنسان طابعه الخاص

٤٥ - فنون الأدب ، ٨ .

٤٦ - قواعد النقد الأدبي ، ٤٠ .

على الكلمة التي يفوه بها، طابعه الذي ينم عن عاداته وشهياته وشهواته ومواضع نقصه وندمه وآلامه.

يقول : «نبيذ» - على بساطة الكلمة - فندر ك جميماً هل هو يحب النبيذ أم يخشاه، وهل هو في عطش أم رى، وهل هو من الخبراء فيه أو الدخلاء عليه ؟

ويقول : «حب» فيقلقنا بنطقه لهذا المقطع أو يؤثر فينا، أو يشيرنا أو يحملنا على الابتسم»^{٤٧}.

فمن البساطة ان نحصر دلالة الألفاظ وآفاقها على مجرد تلك المعانى المكتوبة لها فى القواميس، فنطوف او ندور عليها على مر الدهور . إذ الألفاظ حينئذ ليست الا جثتا هو امد او هيكل جامدة تذروها الرياح فلا تستحق البقاء الذى كتب لها .

فاللفظ كائن حى ينمو ويتطور، يذبل ويزدهر، ينبض بالقوة والحيوية، يوحى بالعواطف والإحساسات، ويرمز الى كثير من المفاهيم .

قال «تشارلتون» - أستاذ الأدب الأنجلزى فى جامعة ما نشستر بإنجلترا - : «فالكثرة الغالبة من الألفاظ مثقلة بأشياء غير الفكرة التى تحملها، مثقلة إلى جانب الأفكار بمالا يقع تحت حصر من المشاعر والصور»^{٤٨}.

وتحملة الألفاظ تتفاوت ثقلاً وخفة، كثرة وقلة، بالنسبة إلى الأفراد والطوائف، والعوامل والظروف .

ألا ترى أن كلمة «الجوع» التي تتكرر على لساننا فى حياتنا اليومية ونتداولها حينما نجلس حول مائدة الطعام والعشاء ملوونة بأنواع

٤٧ - دفاع عن الأدب، ١٨٠ .

٤٨ - فنون الأدب، ٥ .

الطعام، لا تتحمل معها ما تحمله جارية على السنة جياع افريقيا من المعنى والاحساس والخوف والوحشة .

فكلمة الجوع تنبه فيما شهياتنا، وتحرك فيما ميلنا وحرضنا على- الأكل والافراط فيه، ولكن نفس الكلمة تشير فيهم آلامهم وأحزانهم وتزيد فيهم وحشتهم واضطرابهم .

وأيضاً ان كلمة «الظبية» للمحب الذي يشاهد عليها ملامح من حبيبته وللعاشق المجنون الذي يقول فيها :

إذا نظرتُ عرفتُ الجيد منها
كـرـهـنـاـ أـنـ تـقـزـعـهـاـ،ـ فـقـلـنـاـ :ـ
وـ عـيـنـيـهـاـ وـ لـمـ نـعـرـفـ سـواـهـاـ
أـشـلـالـهـ كـفـىـ منـ رـمـاهـاـ^{٤٩}

غيرها للصائد والبدوى .

فهي توحى في الأول بذكريات الحب والحنين والشوق، وتحمل معها ملامح من الحسيبة، وتوصى بالعطف والحنو على الظبية لمشابهة بينها وبين ما يهواه الشاعر . واما في الثاني فتوقف الكلمة شهياته وتسيل لعابه من فمه، وتصور له لذة صيدها وافتراضها .

وكذلك ان لفظة «الأم» عند من ترعرع في حضنها وقضى ليلاً ونهاره قربها، وامتص شديها وأحس حرارة قلبها المستلى بالعاطفة والرأفة، وتربيّ بأنها شيدتها الساحرة، اوسع معنى وأغزر مادة وأنقل حموله وأكثر إيحاء والذ نغمة من الكلمة نفسها عند من لم يقض ساعة في حجرها ولم يبت ليلة عندها، ولم يرضع لحظة من شديها، ولم يسمع كلمة من فمها .

وكذا ان كلمة «السيف» عند عترة البطل الذي يرى في لمعانه بارق ثغر حبيبته ويقول :

ولقد ذكر تُكِّ وَرَمَاحٌ نواهُلْ
منْيٌ وَبِيْضُ السِّيفِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي
فُوَدَّدَتْ تَقْبِيلَ السِّيَوْفِ لَأَنَّهَا
لمَعْتْ كَبَارِقَ شَغْرَكَ الْمُتَسَبِّسُ^{٥٠}
تَرَمَزَ بِجَانِبِ مَعْنَاهَا – أَعْنِي الْقَطْعَةَ الْمُخْصُوصَةَ مِنَ الْحَدِيدِ – إِلَى كَثِيرِ
مِنَ الْخَوَاطِرِ وَالذَّكِيرَاتِ .

وَأَنَّ كَلْمَةَ «لِيلِي» عِنْدَ الْمَجْنُونِ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :
وَإِنِّي لَتَسْعَرُونِي لِذِكْرِ الْأَكْرَبِ نَفْحَةً^{٥١} كَمَا اتَّفَضَّ العَصْنُورُ بِلِلَّهِ الْقَطْرِ^{٥٢}
قَبْلَةَ مَشْحُونَةَ بِالصُّورِ وَالْمَشَاعِرِ وَالْغَرَامِ وَالْهَيَامِ وَالْوَصْلِ وَالْفَرَاقِ
وَالْأَنْيَنِ وَالْجَنِينِ وَغَيْرِ ذَلِكِ، تَنْفَجِرُ فِي قَلْبِهِ عِنْدَ سَمَاعِهَا .

وَمَا يَدْلِي عَلَى اسْرَارِ الْفَظْ وَرَمْوَزِهِ إِنْكَ تَرَى أَنَّكَ تَرَى أَنَّهُ قَدْ تَرَاعَى فِيهِ
نَاحِيَةَ دِقْيَةِ جَدَّاً وَهِيَ أَنْ تَكُونَ بَيْنَ اصْوَاتِهَا وَالْمَوْضُوعِ مَلَائِمَةٌ بِحِيثِ
أَنْ تَكُونَ الْأَصْوَاتُ حَكَايَةً لِلشَّيْءِ الْمُوْصَفِ أَوْ وَحْيًا لِهِ إِلَى الْخَاطِرِ، وَ
هَذِهِ الْخَاصِيَّةُ تَرْجُعُ إِلَى الْكَلِمَاتِ وَيُنْظَرُ فِيهَا إِلَى كُلِّ كَلْمَةٍ عَلَى حَدَّةٍ وَتَأْثِيرٍ
أَصْوَاتِهَا^{٥٣} .

فَقَدْ يُكَثِّرُ مِنْ حِرَوفِ الْضَّيَادِ وَالْطَّاءِ لِيَدُلِّ عَلَى الضرَبِ وَالطَّعنِ، كَمَا
نَرَى فِي بَيْتِ بَشَّارِ :
إِذَا مَا غَضِبَنَا غَضْبَةً^{٥٤} مَصْرِيَّةً^{٥٥} هَتَّكَنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تَقْطَرَ دَمَا

- ٥- الْبَيْتَانُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي نَظَمَهَا فِي أَعْقَابِ حَرْبِ دَاحِسِ
وَالْفَبْرَاءِ لِيَعَاذِبَ عَبْلَةَ وَيَفْتَخِرُ أَمَامَهَا بِشَجَاعَتِهِ وَكَرْمِهِ . وَمَطْلُعُهَا :
هَلْ غَادَ الرَّشْعَرَاءُ^{٥٦} مِنْ مُتَرَدِّمٍ ؟ أَمْ هَلْ عَرَفَتَ الدَّارَ^{٥٧} بَعْدَ تَوْهِمٍ ؟
٥١- دِيْوَانُ مَجْنُونَ، ٥٣ : وَقْبَلَهُ :
فِيَا حَبَّذَا الْأَحْيَاءِ مَا دَمَتْ فِيهِمْ^{٥٨} وَيَا حَبَّذَا الْأَمْوَاتِ إِنْ ضَمَّكَ الْقَبْرِ
وَفِي رَوَايَةِ أَخْرَى (لِذِكْرِ الْأَكْرَبِ هَزَّةً) .
٥٢- قَوْاعِدُ النَّقْدِ الْأَدْبَرِ، ٤١ .

ويُكثُر من حروف «السين» و «الصاد» ليدل على صليل السيف، و من حرف الراء ليدل على خير المياه مثلاً.

وكذلك ترى لفظتين تدلان على معنى واحد، وكلاهما حسن في الاستعمال، وأحياناً لهما وزن واحد وعدة واحدة، إلا أنه لا يحسن استعمال إحداهما في موضع الآخر، بل يفرق بينهما في صوغ الكلام و تركيبيه . وهذا شيء لا يدركه إلا من دق فهمه وجل نظره .

فمن ذلك قوله تعالى : «ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ»^{٥٣} وقوله : «رَبٌّ إِنِّي نذرتُ مَا فِي بَطْنِي مَحْرُرًا»^{٥٤} فاستعمل «الجوف» في الآية الأولى و «البطن» في الثانية . فهاتان اللفظتان وان كانتا سواء في الدلالة والوزن وعدد الحروف إلا أنه لا يحسن استعمال إحداهما في موضع الآخر .

وكذا قوله: «مَا كَذَبَ الْفَوَادُ مَا رَأَى»^{٥٥} مع قوله : «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لِهِ قَلْبٌ أَوْ أَنْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ»^{٥٦} فالقلب والفواد وان كانوا بمعنى واحد إلا أنه وقع كل منهما في موقع لا يحسن وقوع الآخر فيه . وكذا لفظتا «العسل» و «الشهد» فانهما في المعنى وعدد الحروف سواء ، لكن يمكن ان يكتسب كل منهما في نظم الكلام حسناً لم يكتسبه الآخر لو وضع فيه . كما ترى في قول الأعرج من أبيات الحماسة :

٥٣ - الأحزاب، ٤ .

٥٤ - آل عمران، ٣٥ .

٥٥ - النجم، ١١ .

٥٦ - الذاريات، ٥٧ .

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ إِذَا الْمَوْتُ نَزَلَ
لَا عَارٌ بِالْمَوْتِ إِذَا حُمِّمَ الْأَجَلُ
الْمَوْتُ أَحْلَى عَنْدَنَا مِنَ الْعَسْلِ^{٥٧}

وقول المتنبي :

إِذَا شَيْئَتْ حَفَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِعٍ رَجَالٌ كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي فَمِهَا شَهَدَ^{٥٨}
فَكُلُّ مَنْ لَفَظَتِي الْعَسْلُ وَالشَّهَدُ حَسْنٌ فِي مَوْضِعِهِ وَانْ كَانَ «الشَّهَد»
لَمْ يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ لِأَنَّ «الْعَسْلَ» أَحْسَنُ مِنْهُ . فَلَوْ بَدَلَ مَوْضِعَهُمَا لِزَالَ
حَسْنَهُمَا وَقَبُولُهُمَا^{٥٩} .

وقد تقارب الكلمات من حيث المعنى، ولكن بعضها أدل على احساس
الشاعر أو الأديب من بعض، والشاعر الموفق هو الذي يهتدى إلى الكلمة
التي تكون شديدة إلا بآية عما يريد، لأن التمييز بين الألفاظ شديد .

قيل ان رجلاً أنشد ابن هرمه قوله :

بِاللَّهِ رَبِّكَ، إِن دَخَلْتَ فَقُلْ لَهَا هَذَا إِنْ هَرْمَةَ قَائِمًا بِالْبَابِ

٥٧— والأبيات على ما جاء في شرح ديوان الحماسة للتبريزى (د
١٥٤-١٥٥) :

خَلَقْتَ غَيْرَ زَمْلٍ وَلَا وَكِلٍ	أَنَا أَبُو بَرْزَةَ إِذْ جَدَّ الْوَهْلَ
لَا جَزَعَ الْيَوْمَ عَلَى قَرْبِ الْأَجْلِ	ذَا قَوَّةَ وَذَا شَبَابَ مُقْتَبِلَ
نَحْنُ بَنِي ضَبْطَةٍ أَصْحَابُ الْجَمَلِ	الْمَوْتُ أَحْلَى عَنْدَنَا مِنَ الْعَسْلِ
نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ إِذَا نَزَلَ	نَنْعَى إِنْ عَفَانَ بِا طَرَافِ الْأَسْلِ
رَدْ وَعَلَيْنَا شِيخَنَا ثُمَّ بِجَلْ	أَنَا أَبُو بَرْزَةَ إِذْ جَدَّ الْوَهْلَ
أَى ثُمَّ بِجَلَنَا ذَاكَ - حَسْبُنَا -	ذَا قَوَّةَ وَذَا شَبَابَ مُقْتَبِلَ

٥٨— البيت من قصيدة يمدح بها عمر بن سمار بن مكرم التميمي . و
مطلعها :

أَقْلُّ فَعَالِيٌّ - بَلَهُ أَكْثَرُهُ - مَجْدٌ وَذَا جَدَّدٌ فِيهِ نَلتُ أَمَّا لَمْ اَنْلَ جَدَّدٌ

٥٩— المثل السائر ١٤٤-١٤٢

فقال : ماكذا قلت ، أكنت أتصدّق ؟ !

فقال : فقاعدًا

قال : أفكنت أبو ل ؟ !

قال : فماذا ؟

قال : واقعًا ، ليتك علمت ما بين هذين من قدر اللفظ والمعنى .

والفرق بين هاتين الكلمتين مع أنهما متقاربتان جدا ، هو أن القيام يستدعي الاستمرار والدوار ، بينما الوقوف لا يستدعيهما . وابن هرمة يريد أن يعلم صاحبته بمكانه من غير أن يريد أخبارها بأنه ثقيل الفل ، لا يريح بابها ، بل هو قائم بجواره .^{٦٠}

فاختيار الألفاظ ووضعها في موضعها اللائق بها ، من دقائق البيان ولطائفها التي يبلغ الكلام بتوفيقها حد الاعجاز ، وبالاشتمال عليها درجة «ان من البيان لسحرا» .

فأفلاطون لم يبعد من الحقيقة حين رأى أن الأشياء ليست جميلة جمالا مطلقا ، وإنما تكون جميلة عند ما تكون في موضعها ، وقيمة عند ما تكون في غير موضعها .^{٦١}

ومن اعجب أمر اختيار الألفاظ ووضعها في موضعها اللائق بها ، أننا نرى لفظا واحدا يكون حسنا ومحبلا في موضع ومستكرها وضعيفا في موضع آخر . و ذلك مثل الكلمة «الشيء» في قول عمر بن ربيعة المخزومي :

و مِنْ مَالِيِّ عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ

إذا راح نحو الجمرة البيض كالثدي^{٦٢}

٦٠- أسس النقد الأدبي عند العرب / ٤٥٤-٤٥٥ . الصناعتين ، ٦٨ .

٦١- الأساس الجمالي في النقد العربي ، ٣٥ .

٦٢- وقبله :

وكم من قتيل لا يُباء به دم " ومن علّيق رهنا ، إذا ضمَّه مِنِي

فلفظة الشيء هنا كناية عن كل ما استهواه الشاعر واستحسنه في حين لا يكون التصريح بها ممدودا، ثم إنها استعملت منضمة ومضافة فجاءت حسنة، بخلافها في قول المتنبي :

لو الفلك الدوار أبغضت سعيه لعوقة شيء عن الدوران^{٦٣}
فإنها مستكره لخلوها عن موجب اختيار ابن أبي الريعة لها أو سبب مناسب آخر، ولذكرها مطلقة ومقطوعة عن كل القيود والمنضمات^{٦٤}.

ومثل الكلمة «يؤذى» في قوله تعالى : «إِذَا طعمتم فاتَّشِرُوا وَلَا مُسْتَأْسِنُوا لِحَدِيثٍ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يَؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحِي مِنَ الْحَقِّ»^{٦٥}.

وقول ابن الطيب المتنبي :

تَلَكَّشَ لِهِ الْمَرْءَةُ وَهِيَ تُؤْذِي وَمَنْ يُعْشِقُ يُلَذِّزُ لِهِ الْغَرَام^{٦٦}
فهذه اللفظة جاءت في الآية جزء متينة، وفي البيت ركيكة وضعيفة، فحطّت من قدره مع أنه من آيات المعانى الشريفة.

وبسبب ذلك أن الكلمة «يؤذى» إذا جاءت في الكلام ينبغي أن تكون مندرجة مع ما يأتي بعدها ومتصلة به كما رأيت في الآية. ولكن المتنبي استعملها منقطعة، لأنه قال : «تلذ له المرأة وهي تؤذى» ثم قال : «ومن

٦٣ - البيت من قصيدة يذكر فيها خروج شبيب العقيلي على كافور وقتلها بدمشق، مطلعها :

عدوك مذموم بكل لسان ولو كان من اعدائك القمران

٦٤ - راجع دلائل الأعجاز ، ٣٩ .

٦٥ - الأحزاب ، ٣٣ .

٦٦ - البيت من قصيدة يمدح بها المغيث بن العجلان، ومطلعها : فؤاد ما تسلّيه المدام و عمر مثل ما تهّب اللئام

يعشق . . .» فجاء بـكلام مستأنف^{٦٧}.

و وردت كلمة «يؤذى» بعينها على الاستعمال الفصيح في الحديث، و ذلك انه «اشتكى النبي (ص) فجاءه جبريل و رقّاه، فقال: بسم الله ارقّيك من كل داء يؤذيك».

فالحالق الضمير بـ«يؤذى» البسها حلة من الجحسن والقبول وأخرجها عن القبح العارض لها في صورة الإنقطاع.

ومن هنا تزداد هاء السكت في نهاية بعض الكلمات كـهـ لا يكون حرـفـهـ الاخير محل قطع، كما ترى في قوله تعالى: «هـأـؤـمـ اـقـرـؤـاـ كـتاـبـيـهـ ، إـنـيـ طـنـنـتـ أـنـيـ مـثـلـاقـ حـسـابـيـهـ، ثـمـ قـالـ : مـاـ أـغـنـىـ عـنـيـ مـاـلـيـهـ، هـلـكـ عـنـيـ سـلـطـانـيـهـ»^{٦٨}.

ومثل كلمة «تؤذى» كلمة «لى»، فإذا جاءت مندرجة ومتعلقة بما بعدها تكون حسنة وإلا تعد مستكرهة . فاظر إلى قوله تعالى: «إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة، ولـى نعجة واحدة»^{٦٩}.

وقول المتنبي :

تُمسى الأمانى صرعي دون مبلغه فـما يـقول لـشـئـ لـيتـ ذـلـكـ لـىـ^{٧٠}
فلفظة «لى» في الآية لم تقع في آخر الجملة ولم تنقطع مما بعدها، فـحـازـتـ مـنـ الـحـسـنـ وـالـقـبـولـ مـاـ لـمـ تـحـزـهـ فـيـ بـيـتـ المـتـنـبـىـ.

٦٧ - المثل السائر ١٤٦٥/١

٦٨ - الحاقة، ٢٠، ٢٨، ٢٩ .

٦٩ - ص، ٢٣ .

٧٠ - البيت من قصيدة في مدح سيف الدولة . ومطلعها :

أجاب دمعى وما الداعي سوى طلل دعا، فلبّاه قبل الركب والإبل

وأما قوله الآخر :

ما أَجْدَرَ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِيَ
بَأْنَ تَقُولَ : مَا لَهُ وَمَا لِي؟!^{٧١}
فليس من هذا القبيل، لأن «لى» هاهنا ذكرت بعد «ما» وقبلها
«ماله» ثم قال و «مالى» فجاء الكلام على نسق واحد ليس فيه الضعف
والراككة بخلاف البيت الأول .

ومما يدل على وضع الكلمة في موضعها اللائق بها أو في غير ذلك،
موضع «قمل» في قوله تعالى: «فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطَّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقَمَلَ
وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ».^{٧٢}

وقول الفرزدق :

مِنْ عَزِّهِ احْتَجَرْتُ كَلِيبَ^{٧٣} عَنْهُ زَرْبًا كَأَنَّهُمْ لَدِيهِ الْقَمَلَ
فَالآية تضمنت خمس كلمات : الطوفان، الجراد، القمل، الضفادع
والدم . فأحسنتها الطوفان والجراد والدم، فكلمة القمل والضفادع لم تقع
في الأول وفي الآخر بل جعلت في الوسط، ليطررق السمع في الابتداء
والانتهاء لفظ «حسن» حتى أن «احسن» تلك الكلمات الثلاث واحفها وهو
الدم جعل في الآخر ليخفف ما اثقل السمع ويجبره .

وأما كلمة «القمel» في قول الفرزدق فجاءت في آخر البيت منقطعة

٧١- البيت هو مطلع قصيدة انشدها أبو طيب بشير از في مدح
عاصد الدولة و وصف متصيد له .

٧٢- الأعراف، ١٣٣ .

٧٣- البيت من نفائض فرزدق . ومطلع القصيدة :
إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا ، دَعَائِمَةً أَعْزَزَ وَأَطْوَلَ
و روایة الديوان طبع بيروت هكذا :
مِنْ عَزَّهُمْ جَرَتْ كَلِيبَ بَيْتَهَا زَرْبًا ، كَأَنَّهُمْ لَدِيهِ الْقَمَلَ

وصارت قافية، فلم يقع بعدها ما يهون من امر قبجها او استكراهها^{٧٤}.
ومن أعجب امر اختيار الألفاظ ايضا انك ترى ان بناء الكلمة وصوغها
على الغرابة والكراهة والقبح ف تكون وحشية وناقرة غير مأنسنة، او ثقيلة
على السمع وكريهة على الذوق، او سخيفة ومتبدلة، إلا أنها قد تقع موقعها
لاتجد فيه أحسن وأفصح منها . وليس هذا إلا لأن تلك اللفظة قد حطست
حدودها وتحمّلت ايحاءات لا تؤدي بدوتها .

وظير ذلك في غير الألفاظ اننا كثيرا مارأينا مناظر اشمئزت منها
النفس وفر منها الطبع وارتدى عنها البصر، ولكن لما وقعت في يد الفنان و
سلط عليها خياله المبدع وريشه الساحرة، أخرجها لأحسن ما يكون في
العالم ، وجعل منها لوها شخصت عنده الأ بصار وتطايرت إليه القلوب و
تنافست فيه المتنافسون^{٧٥}. وما هذا إلا لأن الفنان قد صبغ المناظر بصبغة
خياله، وادع فيها رموزاً واسارات لم تكن موجودة من قبل .

فالألفاظ الوحشية او المتنافرة او السخيفة مثلا، إذا جاءت في كلامـ
الشاعر المفلق أو الأديب البارع لا تقف عند حدتها بل تتحمل ايحاءات و
اشارات تلبسها حلقة قشيبة من الحسن والفصاحة ، وتجلى كوسيلة
لتجسيم الفكرة وتشخيصها .

ولقد أحسن الجاحظ حيث يقول : «وقد أصاب القوم في عامة ما
وصفو، إلا أنني ازعم ان سخيف الألفاظ مشاكل لسخيف المعانى . وقد
يحتاج إلى السخيف في بعض الموارض، وربما أمتعد بأكثر من إمتاع الجزل

٧٤- المثل السادس / ١٤٥-١٤٨ .

٧٥- قال ارسسطو : فالكائنات التي تقتسمها العين حينما تراها فيـ
الطبيعة تلذ لها مشاهدتها مصورة اذا احکم تصويرها، مثل صور الحيوانات
الحسيسة والجيف . (في الشعر، ترجمة بدوى ١٢) .

الفخم من الألفاظ، والشريف الكريم من المعانى»^{٧٦}.

فالشاعر أو الأديب المبدع ربما يخطر بباله ما يستعصى على التعبير بالألفاظ المعروفة والقوالب المألوفة، لأنه إذا عبر عنه بتلك الألفاظ وصاغه فى تلك القوالب بات تجرب مألوفة فقدت جدتها، فالظلّ لو تجسم لم يبق ظلاً . لهذا نرى انه يستخدم الفاظا لم يكثر دورانها على الألسنه ولم تألفها الاسماع، فيحفظ بذلك جدة فكرته وطراحتها، ويزيد في قوّة تأثير التعبير منها .

لعل خير مثال لكلمة كان صوغها وبناؤها على الخلو من الحسن والقبول ولكن وقعت في موقع لا يسد مسدها فيه غيرها، هو كلمة «ضيزي» في القرآن الكريم من قوله تعالى: «أَلَّمْ يَذَكُّرْ وَلِهِ الْأَئْتَى؟ تَلَكَ إِذَا قَسْمَةً ضيزي»^{٧٧} فهي لفظة غريبة من اغرب ما فيه وما حست في كلام قط إلا في موقعها منه .

فغرابة اللفظ في الآية أشدّ الأشياء ملأمة لهذه القسمة التي انكرها الله تعالى على العرب^{٧٨}. ولم يتتبّه ابن الأثير لهذه النكتة في حواره مع رجل متفلسف حول سرّ فصاحة الكلمة «ضيزي»، فيدور كل ما ذكره – واعتذر به – على حظّها الموسيقي . فقال: ألا ترى أن السورة كلّها التي هي سورة النجم مسجونة على حرف الياء، فقال تعالى: «وَالنَّجْمُ إِذَا هُوَيْ، ماضِلٌ صاحِبُكُمْ وَمَا غُوْي»، وكذلك إلى آخر السورة، فلما ذكر الأصنام وقسمة الأولاد وما كان يزعمه الكفار قال: «أَلَّمْ يَذَكُّرْ وَلِهِ الْأَئْتَى؟ تَلَكَ إِذَا قَسْمَةً ضيزي» فجاءت اللفظة على الحرف المسجون الذي جاءت السورة جميعها عليه، و

٧٦- البيان والتبيين ١٤٥/١ .

٧٧- النجم ، ٢١ ، ٢٢ .

٧٨- فنون الأدب ، ١٢ .

غيرها لا يسدّ مسدها في مكانها . . .».^{٧٩}

ويمكن أن تعد من الكلمات التي بناؤها على الاستكراه والتنافر ومعها ايحاء وإشارة، لفظة «جحيش» في قول تأبّط شرا :

يظل شَبِومَاتٍ وَيُمْسِي بَغْيرِهَا جَحِيشًا، وَيُعَرُّوْرِي ظَهُورَ الْمَهَالِك
فَالظَّاهِرُ أَنَّ مَرَادَفَ جَحِيشًا اعْنَى فَرِيدًا أو وَحِيدًا لَمْ يَخْفَ عَلَى تَأبّطِ
شرا وَهُوَ مِنْ هُوَ، فَاخْتِيَارُ هَذِهِ الْكَلْمَةِ وَاسْتِعْمَالُهَا لَمْ يَكُنْ عَبْثًا مِنْ جَانِبِهِ،
بَلْ أَرِى أَنَّهُ اُودِعَ فِيهَا رَمْزاً وَإِشَارَةً لَا يُؤْدِيهَا وَحِيدًا أو فَرِيدًا، فَهُوَ لَا يُرِيدُ
أَنْ يَكْتُفِي بِأَنْ يَقُولَ أَنَّهُ يَصْرُفُ نَهَارَهُ فِي مَفَازَةِ لَامَاءِ فِيهَا وَيَمْسِي فِي
غَيْرِهَا مُنْفِرِداً، حَتَّى يَكُونَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَقْاسِي الْمَتَاعِبَ فِي النَّهَارِ وَيَتَخلَّصُ مِنْهَا
فِي الْمَسَاءِ، بَلْ يَعْنِي أَنَّهُ يَتَقَلَّبُ فِي الشَّدَائِدِ وَالْمَهَالِكِ مِنْ تَحْمِلِ الْحَرَّ وَالْعَطْشِ
فِي النَّهَارِ وَالْوَحْدَةِ الْمُوحَشَةِ الْمُسْتَكْرَهَةِ فِي الْمَسَاءِ. فَعَلَى هَذَا أَنْ كَلْمَة
«جَحِيش» أَنْسَبُ الْأَلْفَاظِ مَلْأَمَةً لِلتَّعْبِيرِ عَنْ هَذِهِ الْوَحْدَةِ الْمُوحَشَةِ .

فَلَا أَوْفَقُ أَبْنَاءَ الْأَئْثِيرِ فِي قَوْلِهِ هَاهُنَا : «فَانْ» لِفَظَةِ «جَحِيش» مِنْ
الْأَلْفَاظِ الْمُنْكَرَةِ الْقَبِيحةِ، وَيَا لَهُ الْعَجْبُ : أَلَيْسَ إِنَّهَا بِعَنْيِ فَرِيدِهِ، وَفَرِيدُ لِفَظَةِ
حَسْنَةِ لَا ظَفَّةِ، وَلَوْ وَضَعْتُ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَوْضِعَ جَحِيشٍ لِمَا خَتَلَّ شَسِّيَّهُ مِنْ وَزْنِهِ،
فَتَابَطَ شَرَا مَلْوَمَةِ مِنْ وَجْهِيْنِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. أَحَدُهُمَا أَنَّهُ اسْتَعْمَلَ الْقَبِيْحَ،
وَالآخَرُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ مَنْدُوْحَةٌ عَنْ اسْتَعْمَالِ فَلَمْ يَعْدُ عَنْهَا».^{٨٠}

فَلَا يَغْرِنُكَ أَنْتَ نَرِيدُ أَنْ نَنْكِرَ وَقَوْعَدَ كَلْمَاتِ غَيْرِ فَصِيْحَةٍ فِي كَلَامِ
الشُّعُرَاءِ وَالْأَدْبَارِ، كَلَّا». إِذْ مِنَ الْبَدِيْهِيِّ أَنَّ التَّعْبِيرَ عَنِ التَّجَارِبِ الْمَأْلُوفَةِ
بِالْأَلْفَاظِ الْغَرْبِيَّةِ وَالْمُتَنَافِرَةِ، كَمَا نَرَاهُ فِي الْعَصُورِ الَّتِي يَقْلُلُ فِيهَا النَّوَابِعُ
وَالْأَفْدَادُ، لَا يَعْدُ فَصَاحَةً بَلْ ضَعْفًا وَرَكَاكَةً .

• ٧٩- المثل السائر ١٥٦/١-١٥٧.

• ٨٠- المثل السائر ١٦٣/١.

بل كل ما نزيد ان نقول هاهنا انه ربما تكون الكلمات والقوالب الغريبة او المتنافرة مثلاً التي تستخدم في كلام نواعي الشعراء والأدباء ، جاءت قصداً وسعيًا من وراءها لاغفلة ولا ضرورة، وذلك لتضمنها ايحاءات وشارات لم يتضمنها غيرها، فأصبحت تلك الكلمات والقوالب حسنة وفصيحة كأحسن ما يكون .

هذا الذي ذكرناه من ابتداء مبحث اسرار اللفاظ الى هنا كان قليلاً من كثرة، ولكن ظهر منه ان حسن اللفاظ وقبولها وفصاحتها امر تشتراك فيه عوامل كثيرة واسباب متعددة تستمد من النفس والطبع، والزمان والمكان، والمعنى واللفظ، وموسيقى الكلمات واصواتها، والأسلوب والتركيب، والملامنة بين اللفظ والمعنى وغيرها، فينبغي على من يدرس- الفصاحة الالتفات إليها والعنابة بها والوقوف عندها .

ولكن علماء هذا الفن لم يدرسوا تلك العوامل دراسة تشفي من الغليل، وتهدى السالك إلى سوء السبيل، وإن كان الشيخ عبدالقاهر وابن- الأثير قد أتوا في هذا المجال بما يرجع إليهما فضلهم، واهتديا إلى دقائق لم يسبقهما فيها أحد .

وهذا ابن سنان الخفاجي الذي ألف كتاباً في اسرار الفصاحة ورموزها وذكر في مقدمته ان الغرض من تأليفه معرفة حقيقة الفصاحة والعلم بسرّها^{٨١}، فعنى بدراسة الفصاحة وسعى وراءها، لكنه مع ذلك كله لم يحتم حول كثير من عوامل الفصاحة كالنواحي النفسية مثلاً، أو لم يدرسها دراسة عميقة . فإذا رأيت في كلامه التفاتاً إلى الدواعي النفسية فاعلم أنه لا يتجاوز من نظرات عابرة وشارات سريعة، وذلك كقوله في قبح التكرار: «واجاز لنا في بعض الأيام شيخنا أبو العلاء بن سليمان قول الشاعر» :

ألا طرَقْتُنا بعد ما هَجَعُوا هند^{٨٢}
وقد سِرْنُ خمساً وتألَبَ بنا نجد^{*}
الا حبّذا هند^{٨٣} وأرض^{*} بها هند
وهنَدْتَي من دونها النَّائِيُّ والْعَبْدُ^{*}

وقال : من حبه لهذه المرأة لم ير تكرير اسمها عبيا، ولأنه يجد
للتلفظ باسمها حلاوة، فلم ير من الاعتذار للتكرير الا هذا العذر^{٨٤}.

فهو وإن كان اهتدى الى الملامة بين اللفظ والمعنى لكنه لم يدرس
المسألة مستوفاة ولم ينظر إليها من الجهات المختلفة، بل اكتفى بأنه ذكر
في جملة او صاف الفصاحة كون الكلمة مصغرة في موضع عبر بها عن شيء
لطيف او خفي أو قليل او ما يجري مجرى ذلك^{٨٤}. ولا يخفى ان الملامة
بين اللفظ والمعنى لا تتحصر في هذه الناحية، إذ لها صوراً أخرى كاللامنة
في التناقض والغرابة والسخافة والعدد والعدة، على ان هذه الملامة ليست
في صميم اللفظ من حيث انه لفظ، فهي الى الشكل اقرب منها الى اللفظ .

لقد سبق ان الخفاجي ذكر في فصاحة اللفظة المفردة او صافاً ثمانيه و
اشرنا إليها باختصار . وهذه الأوصاف ترجع كلها إلى اللفظ، او في اعتباره
على الأقل، لأن الفصاحة عنده مقصورة على وصف الألفاظ، فيدل هذا على
انه لم يتم بعوامل الفصاحة غير لفظية .

وفيما ذكره نظر من وجوه: الأول - ان بعضها من هذه الأوصاف يعني

٨٢ - سر الفصاحة، ١١٥ .

٨٣ - البيتان للخطيب العبسى أحد شعراء الهجائن والمداحين .
والبيت الأول هو مطلع قصيدة يمدح بها بنى سعد .

رواية الديوان طبع بيروت م ص ٢٩ ، هكذا: الأطر قتنا بعد ما هجدوا .
وقد سرن خمسا: اي سرن خمسة أيام لا يرون فيها ماء . وتألَبَ :

ارتفاع .

٨٤ - سر الفصاحة، ٩٧ .

عن بعضه، و ذلك مثل كون تأليف الكلمة على صورة توجب فسی السمع حسنا و مزيّة على غيرها . قال ابن الأثير: الألفاظ داخلة في حيز الأصوات فما استلذه السمع فهو حسن، وما استنكره وكرهه فهو قبيح . فلا حاجة إذاً إلى ما ذكره علماء البيان من خصائص الفصاحة و شرائطها»^{٨٥}.

فهذا الوصف ان لم يغرن عن بقية الأوصاف الشمانية فلاشك انه يفسى عن بعضها، وفي رأسه المادة الاولى وهي : «ان يكون تأليف تلك اللفظة من حروف متبااعدة المخارج»^{٨٦}.

الثاني - انه لاحاجة الى اعتبار تباعد مخارج الحروف في الفصاحة، و ذلك لأن بناء اللغة على الاستعمال والدوران والحسن والخفة، فنرى ان الثنائي من الألفاظ اكثـر من الـّرابعـي والـّخمـاسـي، والـّخمـاسـي أقلـ منهـما في الـّوـجـود ولا يستعمل منه الا القليل النادر، وانه لم يؤلف بين حروف الحلق كالـّحـاءـ والـّخـاءـ والـّعـينـ، ولا بينـ الـّلـامـ وـالـّرـاءـ، ولا بينـ الزـاءـ وـالـسـينـ . وهذا دليل على العناية ببعد المخارج .

على انه لو كان بعد المخارج في التلفظ معتبرا في الفصاحة، لما استطاع شاعر او أديب على قول بيت او عبارة إلا في مدة طويلة . وايضا حينما نسأل عن حسن او قبح لفظة نجيب بسرعة، ولا نقول للسائل اصبر حتى نرى هل الحروف متقاربة او متبااعدة في المخرج .

ومما يدل على ضعف اعتبار تباعد المخارج عدم اطراده، فإن كلمة «جيش» مع قرب مخارج الحروف حسنة، و «ملع» مع تباعد حروفها في المخرج قبيحة^{٨٧}. فلم يبق هاهنا إلا أن يكون الذوق السليم مرجعا، لا قرب

٨٥- المثل السائر، ١٤٩.

٨٦- سر الفصاحة، ٦٦.

٨٧- المثل السائر ١٥٢/١-١٥٤.

مخارج الحروف او بعدها، ولا ترتتبها في الصعود والنزول.^{٨٨}

الثالث – انه اعتبر في الفصاحة ان تكون الكلمة غير ساقطة عامية، ونسبة الى الجاحظ.^{٩٩} وليس الأمر كذلك لأن الجاحظ نفسه لا يرى الكلمة الساقطة والسيفيفه مخلة بالفصاحة مطلقاً، فهو – كما ذكرنا – قال : «وقد أصاب القوم في عامّة ما وصفوا، إلّا» أني أزعم أن سيفيف اللفاظ مشاكل سيفيف المعانى . وقد يحتاج إلى السيفيف في بعض المواقع، وربما أمتاع بأكثر من امتاع الجزل الفخم من اللفاظ والشريف من المعانى»^{٩٠} وهذا الكلام ينادي بأن وصف الكلمة بخلوها مطلقاً من السخافة والابتذال، امر اعتبره القوم ولا يرتضيه الجاحظ .

وأيضاً الظاهر من كلام الخفاجي انه يعني من الساقطة العامية، السيفيفة والمبتذلة بين العامّة^{٩١}، مع أنها تنقسم الى أقسام ليس كلها عيناً في الكلام. لأن سبب الابتذال اما لأن الكلمة سيفيفه ضعيفة سواء تداولتها العامّة أو الخاصة، مثل كلمة «لقالق» في قول المتبنّى :

و ملموّمة "سيفيفه" ربّعيه يصيغ الحصا فيها صياغ "اللقالق"^{٩٢}

. ٨٨ – شرح مفتاح العلوم للتفتازاني، مخطوط .

. ٨٩ – سر الفصاحة، ٧٨ .

. ٩٠ – البيان والتبيين ١٤٥/١ .

. ٩١ – سر الفصاحة، ٨٠، ٨١ .

. ٩٢ – البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة وينذر ايقاعه بالطفاة والمتمردين . ومطلعها :

تذكّرت ما بين «العذيب» و «بارق»

مجرّ عوالينا و مجرّى السوابق

ملموّمة : مجتمعة، صفة للكتابة .

وكلمة «آجر» في قول نابعة الذيانى :

او دمية فى مرمرٍ مرفوعةٍ بُنِيتَ بـأجْرٍ يَشَادَ بـقَرْمَدِ
فهاتان اللفظتان معينتان ومتبدلتان جّداً، فينبغي الاحتراز منها الا
أن تقعافى موضع يراد فيه المشاكلة بين اللفظ والمعنى .
فإذا اردت أن تعرف سر فصاحة القرآن انظر إلى بيانه عند التعبير
عن «الاجر» : «وقال فرعون : يا أبّها الملاّ ماعلمتُ لكم من إلهٍ غيري،
فأوْقِدْ لى ياهامانٌ على الطين فاجعل لى صرحاً»^{٩٣} فترك الكلمة «الاجر»
وعبر عنها بالوقود .

واما لأن الكلمة قد استعملت عند العامة في غير ما حقها أن تستعمل
فيه . فهذا القسم، منه ما هو مكرر و ذكره مثل الكلمة «الصرم» فإنه في
الأصل يعني القطع، ولكن استعملتها العامة في معنى «السرم» - المحمل
المخصوص من الحيوان دون غيره - وهذا عيب على المتبعي قوله :
أذاق الغوانى حسنُه ما اذقتَنى ^{٩٤} وعفَّ، فجاز اهن عنى بالصرم
ومنه ما هو غير مكرر و ذكره، وذلك مثل الكلمة «الظرف» المستعمل
في حسن الخلق والصورة واللباس مع أنها تختص بالنطق . إذ يقال في
صفات خلق الإنسان : الصياغة في الوجه، الوضاءة في البشرة، الجمال في
الأنف، الحلاوة في العينين، الملاحة في الفم، الظرف في اللسان، الرشاقة
في القدة الباقة في الشمائل وكمال الحسن في الشعر .
فإذا استعملت الكلمة «الظرف» في غير المنطق والكلام لا تعد غير

. ٩٣ - القصص ، ٣٨

٩٤ - البيت من قصيدة يمدح بها الحسين بن اسحق التنوخي . ومطلعها:
سلامي التّوى في ظلمها غاية الظلم لعلّ بها مثل الذي بي من السُّقم
ورواية الديوان بشرح البرقوقي : (وعفَّ، فجاز اهنٌ عنى على الصرم).

فصيحة، ولكن يعبّ قائلها بجهله بمعنّه بعرفة اصل وضع اللغة. في عبّ ابو نواس
في قوله :

اختصم الجود والجمال^{٩٥}
فقال هذا : يمينه لى ،
اللُّعْرُفُ وَالبَذْلُ وَالنَّوَالُ
وقال هذاك : وجهه لى ،
لِلظَّرْفِ وَالْحَسْنِ وَالْكَمَالِ
فافتَّرَقا فِيْكَ عَنْ تِرَاضِيِّهِ
كلاهما صادق المقال^{٩٦}
لأنه وصف الوجه «بالظرف» مع انه من صفات النطق^{٩٧}.

الرابع - انه ذكر في جملة اوصاف الفصاحة ان لا يكون الكلمة قد

عبر بها عن امر آخر يذكره ذكره^{٩٨} ولا يخفى ان هذا انتها يصبح إذا لم توجد قرينة تدل على اختصاص الكلمة بالمعنى المقبول، اما إذا وجدت فلا يكون الاشتراك حينئذ مخلاً بالفصاحة . و ذلك كقوله تعالى : «فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه ، أو لئلک هم المفلحون»^{٩٩}.

فلفظة التعزيز مشتركة بين التعظيم والاكرام والضرب الذي هو دون الحد، وذلك نوع من الهوان ولكن القرينة هنا خصصتها بالمعنى الحسن^{١٠٠}.
الخامس انه اعتبر كثرة المحرف مطلقاً من أسباب قبح الكلمة و

٩٥ - هذه ابيات يمدح بها عبد الوهاب بن مايسان من اشراف الفرس .
ورواية الديوان طبع بيروت :

وقال هذا : و وجهه لى
لِلْحَسْنِ وَالظَّرْفِ وَالْكَمَالِ^{١٠١}

٩٦ - المثل السائر ، ١٨٠ - ١٨٤ .

٩٧ - سر الفصاحة ، ٩٢ .

٩٨ - الأعراف ، ١٥٧ .

٩٩ - المثل السائر ، ١٨٥ / ١ .

خروجها من دائرة الفصاحة، وليس الأمر هكذا لأننا نرى أن لفظة «سويداواتها» في قول المتتبى :

إِنَّ الْكَرِامَ بِلَا كِرَامٍ مِّنْهُمْ مِّثْلُ الْقُلُوبِ بِلَا سُوَادٍ يُنْدِلُوا اتِّهَامًا

قبيلة، ولكن ”كلا من لفظتى «فسيكفيكهم الله»^{١٠٠} و «ليستختلفنهم فى الأرض»^{١٠١} حسن مع ان الأولى تسعه أحروف والثانية عشرة أحرف . فلو كانت كثرة الحروف مما يوجب قباحتها تان اللفظتان وليس كذلك.

فالسبب فى قبحة كلمة «سويداواتها» ليس الطول وكثرة الحروف فقط، ألا ترى لو اسقط الماء والألف – ها – منها لبقيت الكلمة أيضا على قباحتها، فهى فى نفسها قبحة مع ان مفردها حسنة^{١٠٢}.

ال السادس – ان أمر التصغير ليس شيئا خفيا يحتاج الى التنبيه، إذ يهتمدى إليه الناظم والأديب من سياق الكلام وصياغته . وايضا ان بناء التصغير على استعماله فى الأمور اللطيفة أو الحقيرة، «فالوصية به إداً ملغاة لاحاجة إليها»^{١٠٣}.

فإذا كان هذا صاحب سر الفصاحة فى تناول اوصاف الفصاحة فما
ظنك بالآخرين ؟

١٠٠ - البقرة، ١٣٧ .

١٠١ - النور، ٥٥ .

١٠٢ - المثل السائر ١٨٨/١ .

١٠٣ - المثل السائر ١٥٥/١ .

الفصاحة بين اللفظ والمعنى

سبق أن الفصاحة يتجاذبها اللفظ والمعنى و وعدنا أن نرجع إلى هذه المسألة وندرسها بشيء من التفصيل^{١٠٤}، فنقول وبالله التوفيق :

اعلم انه لاختفاء ولا خلاف في ان الفصاحة دليل تفاضل الكلام، وعلامة تفوق البيان، ورمز من رموز اعجاز القرآن . ولما لم يكن مكان هذه الصفات في الكلام معلوما على سبيل التعميم، كان مورداً للفصاحة منه ايضا كذلك، فلهذا اختلف العلماء في رجوع الفصاحة إلى اللفظ أو المعنى او اليهما .

فهذا ابوهلال العسكري يرى ان الفصاحة مقصورة على اللفظ ، لأنها عبارة عن تمام آلة البيان، وآلة البيان وادواته ليست شيئاً غير الألفاظ . ثم يعدّ من تمام آلة البيان كون الكلام سهل اللفظ، جيد السبك غير مستكره ولا متكلف^{١٠٥} .

وقد حذوه الخفاجي ورأى ان الفصاحة مقصورة على اللفظ وتدور عليه، وقال : والفرق بين الفصاحة والبلاغة ان الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون الا وصفاً للالفاظ مع المعانى^{١٠٦} . ثم جاء ابن الأثير وعنى من الفصاحة حسن اللفاظ وكونها ظاهرة بينة

١٠٤ - انظر هذا الكتاب، ٧ و ١٧ .

١٠٥ - الصناعتين، ٦-٧ .

١٠٦ - سر الفصاحة، ٦٠ .

وكثيراً الدوران، وخصوصاً اللفظ بصفة الفصاحة وجعل المعنى تبعاً له^{١٠٧}. فيستدل على صحة رأيه بان لفظة «المُزْنَة» و «الّدِيْكَة» حسنة يستلذها السمع، ولفظة «البُعْاق» قبيحة تكرهها السمع، فلو كانت الفصاحة في هذه الألفاظ لأمر يرجع إلى المعنى لما كانت مختلفة في الحسن والقبح لأنها سواء في الدلالة على ذلك المعنى.

ولما ورد عليه ان من آيات القرآن مالا يفهم معناه الا باستنباط وتفسير وتلك الآيات فصيحة لا محالة، فكيف التوفيق بينها وبين الفصاحة بمعنى الظاهر البين؟ أجاب بقوله :

قلت : «لأن الآيات التي تستنبط وتحتاج إلى تفسير ليس شيء منها الاً ومفردات الفاظه كلها ظاهرة واضحة، وإنما التفسير يقع في غموض - المعنى من جهة التركيب لا من جهة الفاظه المفردة، لأن معنى المفردة يتداخل بالتركيب ويصير له هيئة تخصه، وهذا ليس قدحاً في فصاحة تلك الألفاظ، لأنها اذا اعتبرت لفظة لفظة وجدت كلها فصيحة اي ظاهرة واضحة»^{١٠٨}.

فهو لاءهم الذين تجاذب اللفظ عندهم الفصاحة، فأنقلوا اكفته واحتفلوا به أكثر من المعنى .

و قسم السكاكي الفصاحة الى قسمين، قسم يرجع الى اللفظ وقسم الى المعنى^{١٠٩} . فالفصاحة عنده يتجادبها اللفظ كما يتجادبها المعنى، وليس مقصورة على أحدهما .

واما الشيخ عبد القاهر فهو يرى ان الفصاحة راجعة الى المعنى لا اللفظ

١٠٧ - المثل السائر ، ٦٥/١ - ٦٧ .

١٠٨ - المثل السائر ، ٦٧/١ .

١٠٩ - مفتاح العلوم ، ١٩٦ - ١٩٧ .

وحده، وإن اللفظ فيها تبع للمعنى، لأن الألفاظ لا تتفاصل من حيث هي الفاظ مجردة ولا من حيث هي كلام مفردة، والتفاصل في الألفاظ المفردة من حيث هي الفاظ لا يتجاوز من أن تكون هذه مألوفة مستعملة وتلك غريبة وحشية، او ان تكون حروف هذه اخف، وامتراجها احسن، ومما يكدر اللسان ابعد . وهذا شيء تافه وضئيل عند تفضيل الكلام على آخر ولدى وصف بيان بالفصاحة والبراعة^{١١٠}.

وهذا الخلاف في أمر الفصاحة يرجع إلى خلاف آخر معروف او يتحقق به، وهو معركة نظرية اللفظ والمعنى التي يشنو نارها علماء الأدب وارباب النقد . فمنهم من قام بتفضيل اللفظ على المعنى وجعله غايته ووكده وقال : «اللفظ أغلى من المعنى ثمنا، وأعظم قيمة واعز مطلبا . فان المعنى موجودة في طباع الناس يستوى الجاهل فيها والحادق»^{١١١}.

والمعتبر عندهم في تفاضل الكلام، العمل على جودة الألفاظ، وحسن السبك وصحة التأليف . . . فهو لا يجعلون في مقدمتهم الجاحظ ويحتاجون بقوله المشهور : «والمعنى مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدنى، وانما الشأن في اقامة الوزن وتحير اللفظ سهولة المخرج وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فانما الشعر صناعة وضرب من النسج و الجنس من التصوير»^{١١٢}.

ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ ولا يبالى حيث وقع من هجنة اللفظ وقبحه وخشوته^{١١٣} ، ولا يحتفل بأمر اللفظ إلا قليلا، ولا يعطيه

١١٠ - دلائل الاعجاز ، ٣٨.

١١١ - العمدة ، ١٢٤/١ ، ١٢٧ ، ١٢٤.

١١٢ - الحيوان ٤١/٣ ، مطبعة الحميدية ، مصر ١٣٢٣.

١١٣ - العمدة ١/١٢٦.

من المزية إلا ما فضل عن المعنى، ويقول : ما في اللفظ لولا المعنى؟ وهل الكلام إلا بمعناه .

فالمعتبر عند انصار هذه النظرية اصابة المعنى والعمل على تضمين الكلام حكمة او ادبا او تشبيها غريبا ومعنى نادرا^{١١٤} . والباحثون يضعون الشيخ عبدالقاهر في مقدمة انصار المعنى او يعدونه من زمرتهم، ويجعلون جملة من كلامه على ذكر منهم . كقوله : «ان الفصاحة والبلاغة وسائر ما يجري في طريفهما او صاف راجعة الى المعانى والى ما يُدل عليه بالألفاظ، دون الألفاظ افسها»^{١١٥} و «ان الألفاظ لا تتفاصل من حيث هي الفاظ . . . الخ»^{١١٦} «وليت شعرى، هل كانت الألفاظ الا من أجل المعانى؟ وهل هي الا خدم لها، ومصرفة على حكمها؟»^{١١٧} ويستدلون بها على أن الشيخ هو زعيمهم او داخل في حزبهم .

ثم هذا الصراع لم يقف لدى بعض الباحثين عند هذا الحد والاكتفاء بزعامة الجاحظ والشيخ، بل خطوة اخرى وانتهى الى معركة عنصرى العربية والفارسية، فهذا الدكتور شوقي ضيف يرى ان الاعاجم قد تشيعوا للمعنى، والعرب قد اتجهوا الى اللفظ وعظموا شأنه واضفوا عليه هالات.^{١١٨} ومن أمعن النظر في كلام الشيخ في دلائل الاعجاز، وتتبع آراءه في الفصاحة والبلاغة والاعجاز، رأى أنه لم يخالف الجاحظ ، كما رأه انه لم يوافق انصار اللفظ ولا انصار المعنى .

١١٤- راجع دلائل الاعجاز، ١٩٤.

١١٥- المصدر السابق، ٢٠٠.

١١٦- المصدر السابق، ٣٨.

١١٧- المصدر السابق، ٣٢٠.

١١٨- في النقد الأدبي للدكتور شوقي ضيف، ١٦١ بالنقل من مصطلحات بلاغية، ١٤، لأنني لم أحصل عليه .

اما انه لا يؤيد انصار المعنى فلأنه يشدد النكير على من يقصر مزية الكلام وفضله على المعنى ولا يعبأ بأمر اللفظ، فيقول : «واعلم ان الداء السدوى» والذى اعى امره فى هذا الباب غلط من قىدم الشعر بمعناه، واقل الاحتقال باللفظ، وجعل لا يعطيه من المزية - ان هو اعطى - إلا ما فضل عن المعنى .

يقول : ما فى اللفظ لولا المعنى ؟ وهل الكلام إلا بمعناه ؟
فانت تراه لا يقدم شعراً حتى يكون قد اودع حكمة أو أدباء، واشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر»^{١١٩}. فالشيخ كما تراه يشكوا من هؤلاء الذين يحكمون بتقديم كلام على آخر بملاحظة اشتماله على حكمة أو أدب او نكتة، ولا يحتفلون بشأن الألفاظ إلا في القليل النادر، ويعده ذلك الحكم داء لا يبراً ومرضا لا يشفى .

ثم حفظه الدافع الدينى الى ان يبالغ فى انكار مذهب انصار المعنى : ويقول : «... ان الخطأ فيه عظيم، وانه يفضى بصاحبها الى ان ينكر الاعجاز، ويبطل التحدى من حيث لا يشعر . و ذلك انه ان كان العمل على ما يذهبون اليه : من ان لا يجب فضل ومزية إلا من جانب المعنى، وحتى يكون قد قال حكمة أو أدباء واستخرج معنى غريباً أو شبهاً نادراً . فقد وجب اطراح جميع ما قاله الناس فى الفصاحة والبلاغة، وفي شأن النظم والتأليف، وبطل ان يجب بالنظم فضل وان تدخله المزية وان تتفاوت فيه المنازل .

وإذا بطل ذلك فقد بطل ان يكون فى الكلام معجز وصار الأمر الى ما يقوله اليهود، ومن قال بمثل مقاولهم فى هذا الباب، ودخل فى مثل تلك-
الجهالات . ونحوذ بالله من العمى بعد الإبصار»^{١٢٠}.

١١٩ - دلائل الاعجاز ١٩٤.

١٢٠ - المرجع السابق، ١٩٨.

فإذا رأى الشيخ أن هذا المذهب ينتهي إلى إبطال التحدى ونقى الأعجاز في الكلام حيث لا يشعر، وأن غاية الأمر فيه تلتقي مع ما يقوله اليهود، فلم يبق شاك أنه لا يوافق انصار هذا المذهب ولا يؤيدهم.

اما عدم تأييده انصار اللفظ فلأنه يعتقد ان المزية المطلوبة عند تقاضل كلام على آخر ما كان مبنيا على الفكر والتأمل، حتى انه لا يكفي للكلام أو النظم في اكتساب المزية ان يجري على الصواب ويسلم من العيب إذا لم يصحبهما فكر ورؤيه^{١٢١}. ولما كانت الألفاظ من حيث هي الفاظ لا تكون مناط الفكر والتعمق إلا أن يراد تأليف النغم والجمال الظاهري لها، وهما ظاهرتان لا تستحقان حظّاً وفيراً من الفصاحة والبلاغة والأعجاز، ظهر أن الفضيلة والمزية للكلام لا ترجعان إليهما، وأن الفصاحة والبلاغة لا تتشدآن عندهما.

قال الشيخ : «إن هذا النظم الذي يتواصفه البلغاء ، وتقاضل مراتب البلاغة من أجله، صنعة يستعان عليها بالفكرة لا محالة . وإذا كانت مما يستعان عليه بالفكرة ويستخرج بالرّؤية فينبغي أن ينظر في الفكر بماذا يلبس، أبالمعنى أم بالألفاظ؟

فأى شيء وجدته الذي تلبس به فكرك من بين المعانى والألفاظ ، فهو الذي تحدث فيه صنعتك ، وتقع فيه صياغتك ونظمك وتصويرك»^{١٢٢}.

وقال أيضا : «ثم أنا نعلم أن المزية المطلوبة في هذا الباب مزية فيما طريقه الفكر والنظر من غير شبهة، ومحال أن يكون اللفظ له صفة تستنبط بالفكر ويستعان عليها بالرّؤية، اللهم إلا أن تريده تأليف النغم . وليس ذلك مما نحن فيه بسبيل»^{١٢٣}.

١٢١ - المرجع السابق، ٧٧ .

١٢٢ - دلائل الأعجاز ، ٤٢ .

١٢٣ - المرجع السابق ، ٣٠٢ .

ولقد صرَحَ بِأَنَّ الْأَلْفاظَ لَا تَتَعَاطَلُ مِنْ حِيثِ هِيَ الْفَاظُ مُجْرَدَة، وَلَا مِنْ حِيثِ هِيَ كَلْمَ مُفْرَدَة، وَإِنَّمَا يَبْتَدِئُ لَهَا الْفَضْلَيَةُ وَخَلَافُهَا فِي مَلَائِمَةِ معْنَى الْفَظْلَةِ لِمَعْنَى الَّتِي تَلِيهَا أَوْ مَا أَشْبَهُ ذَلِكَ مَا لَا تَعْلُقُ لَهُ بِصَرِيحِ الْفَظْلَ .^{١٢٤}

إِذَا لَمْ تَكُنْ الْأَلْفاظُ عِنْدَ الشَّيْخِ مَا يُلْبِسُ بِهِ فَكْرٌ وَرَوْيَةٌ، وَلَمْ تَقْعُ مَوْقِعًا تَعْلُقُ بِهَا فَضْلَيَّةٌ رَئِيسَيَّةٌ، ظَهَرَ أَنَّهُ لَا يُوَافِقُ انصارَهَا وَلَا يُؤْيِدُهُمْ .

إِمَّا أَنَّهُ لَمْ يَخْالِفُ الْجَاحِظَ، فَلِأَنَّهُ حِينَمَا يَشَدِّدُ عَلَى الْانْكَارِ عَلَى الَّذِينَ يَحْتَلُونَ بِأَمْرِ الْمَعْنَى فَقَطْ، يَسْتَمدُ مِنْ كَلَامَ الْجَاحِظِ وَيَسْتَدِلُّ بِهِ فَيَقُولُ : «وَإِذَا نَظَرْتَ فِي كَتَبِ الْجَاحِظِ وَجَدْتَهُ يَبْلُغُ فِي ذَلِكَ (الْانْكَارِ عَلَى انصارِ الْمَعْنَى) كُلَّ مُبْلَغٍ وَيَشَدِّدُ غَایَةَ التَّشَدُّدِ . وَقَدْ اتَّهَى فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ جَعَلَ الْعِلْمَ بِالْمَعْنَى مُشَتَّكًا وَسُوِّيَ فِي بَيْنِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، فَقَالَ : ... وَالْمَعْنَى مَطْرُوحَةٌ فِي الطَّرِيقِ يَعْرُفُهَا الْعَجمِيُّ وَالْعَرَبِيُّ، وَالْقَرْوَى وَالْبَلْدَوَى، وَإِنَّمَا الشَّأْنَ فِي اقْدَامِ الْوَزْنِ، وَتَخْيِيرِ الْفَظْلَ، وَسَهْوَلَةِ الْمَخْرَجِ، وَصَحَّةِ الْطَّبَعِ، وَكُثْرَةِ الْمَاءِ، وَجُودَةِ السُّبِّكِ . وَإِنَّمَا الشِّعْرُ صِيَاغَةٌ وَضَرِبٌ مِّنَ التَّصْوِيرِ»^{١٢٥} .

فَالشَّيْخُ كَمَا رَأَيْتَ يُنْكِرُ عَلَى كُلِّ الْفَرِيقَيْنِ، وَيُذَكِّرُ كَلَامَ الْجَاحِظِ تَأْيِيدًا لَهُ، كَمَا يَرِي أَيْضًا أَنَّ الْمَعْنَى مَطْرُوحَةٌ فِي الطَّرِيقِ وَإِنَّ الْكَلَامَ صِيَاغَةٌ وَضَرِبٌ مِّنَ التَّصْوِيرِ .

فَيَهُوَ يَرِي أَنَّ الْفَصَاحَةَ وَالْبَلَاغَةَ وَالْبَرَاعَةَ فِي الْكَلَامِ شَيْءٌ يَرْجِعُ إِلَى النَّظَمِ وَالتَّأْلِيفِ وَالصِّيَاغَةِ، وَيَعْنِي مِنْهَا تَنْظِيمُ الْفَكَرِ وَتَنْسِيقُ الْمَعْنَى فِي النَّفْسِ وَمُلَاحَظَةِ الْكَيْفِيَّاتِ وَالْخَصْوَصِيَّاتِ الَّتِي تَتَجلِّي فِيمَا نَسَمِيهُ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ، وَهِيَ مَا يَفْهَمُ مِنْ ظَاهِرِ الْفَظْلَ وَتَصْلِيلِ إِلَيْهِ بِغَيْرِ وَاسْطَةِ .

١٢٤ - دلائل الاعجاز، ٣٨ .

١٢٥ - المرجع السابق، ١٩٧-١٩٨ .

فإذا تم لك النظم والتأليف في المعانى اتبعها الألفاظ، وقفوت بها آثارها، وإنك اذا فرغت من ترتيب المعانى في نفسك لم تحتاج إلى ان تستأنف فكرًا في ترتيب الألفاظ، لأنها خدم للمعاني وتابعة لها، وإن العلم بموقع المعانى في النفس علم بموقع الألفاظ الدالة عليه في النطق.^{١٢٦}

فترتيب الفكر كما يقتضيه العقل، وترسيم المعانى واضحة جلية، وتلاقيها مقبولة ومطبوعة هي ما يتواصفه البلغاء، وتفاصل مراتب البلاغة من أجله، ويعود مزيّة الكلام وفضيلته إليه. فهذه المعانى ليست مما يُطرح في الطريق ويعرفه العجمي والعربي، والقروي والبدوى.

ولقد أحسن «بندتو كروتشيه»^{١٢٧} من علماء الجمال الإيطاليين حين قال: فليس صحيحاً ما نسمعه من يزعمون أن لديهم أفكاراً كثيرة هامة ولكنهم لا يصلون إلى التعبير عنها، ففي الحقيقة لو كانت لديهم هذه الأفكار لصاغوها في كلمات جميلة عذبة في المسامع، فدلوا بذلك عليها. فإذا بدت الأفكار مستعصية هزيلة حين يريدون التعبير عنها، فذلك لأنها واهنة هزلية في وضوحاًها في أذهانهم.

وليس الأشياء والصور من الوضوح في ذهن العامة مثل ما هي من- الوضوح في ذهن الفنان . وليس من الحق أن يقال : إن كل الناس يستطيعون أن يتخيلوا الصور التي رسمها «رافائيل» أو المعانى التي تحدث عنها «دانته». فإن الفنان يرسم بذهنه كما يتصور الشاعر بفكره، وادراكهما عميق شامل لا يتاح لكثير من الناس.^{١٢٨}

فالشيخ يعتقد أن المراد بقولهم : الألفاظ زينة للمعانى وحلية عليها، أو المعانى كالجوارى والألفاظ كالمعارض لها وكالوشى المحبّر، ليس هو

١٢٦ - دلائل الاعجاز، ٤٤

١٢٧ - النقد الأدبي الحديث، ٢٨٨

اللفظ المنطوق ولكن معنى اللفظ الذي دللت به على المعنى الثاني . فمثلاً في «جبان الكلب» و «مهزول الفصيل» إن المعانى الاول المفهوم من نفس الألفاظ هي الوشى والمعارض وإن المعانى الثانية التي تكنى عنها بالمعانى الأول هي التي كست تلك المعارض وتحلت بها^{١٢٨} .

لكن الشيخ يسمى المعانى الأول بـ «المعنى» والمعانى الثوانى بـ «معنى المعنى» فيقصد من «المعنى» المفهوم من ظاهر اللفظ وما يوصل إليه بغیر واسطة، ومن «معنى المعنى» ما يفهم من معنى اللفظ ويحصل عليه بسببه^{١٢٩} . فمثلاً ان «المعنى» في قوله تعالى : «وَكَانَا يَأْكُلُانِ الْطَّعَامَ»^{١٣٠} ما يفهم من منطوق الآية، وهو ان المسيح عليه السلام وامه يتناولان الطعام . و «معنى المعنى» ما يتوصل اليه من مفهوم منطوق الآية، اعني ما يتبع الاغتناء بالطعام . «معنى المعنى» هو الغرض الذي يؤدى بعيشه بصور مختلفة، واما «المعنى» فهو الصورة التي تجعل معرضًا وحلية لمعنى المعنى ويخرج فيها . و «المعنى» لا يؤدى بعيشه في عبارات متفاوتة على الوجه الذي يكون عليه في التعبير الأول، حتى تعقل ما عقلته هناك، و حتى يكون الحال في النفس حال الصور المشابهة في العين كالأساور والأشناف، وهذا في غاية الإحالة^{١٣١} .

ويرى الشيخ ان منشأ أوهام الناس في حديث اللفظ وظنّهم ان له من حيث هو لفظ حسناً ومزيدة ونبل وشرف، هو انهم رأوا النقاد والعلماء يفردون اللفظ عن المعنى و يجعلون له حسناً على حدة، ورأواهم قد قسموا

١٢٨ - دلائل الاعجاز، ٢٠٤.

١٢٩ - دلائل الاعجاز، ٢٠٣.

١٣٠ - مائدة، ٧٥.

١٣١ - دلائل، ٢٠٢-٢٠١.

الشعر فقالوا : ان منه ما حسن لفظه ومعناه، ومنه ما حسن لفظه دون معناه . فلم يفصلوا بين المعنى الذي هو الغرض وبين الصورة التي يُخرج فيها، فنسبوا ما كان من الحسن والمزية في صورة المعنى إلى اللفظ^{١٣٢} .

وأحياناً ينسب بعض المحسنات والكيفيات المخصوصة التي توجب تغيير النظم كالتقديم والتأخير والتأكيد وغيرها إلى اللفظ مع أنها راجعة إلى المعنى، و ذلك لأنها خصائص و زيادات ليست من أصل المعنى فلم يطلقوا اسم المعانى عليها تمييزاً لأصل المعنى مما هو زائد عليه . «فتوصلوا إلى الدلالة عليها بأن وصفوا اللفظ في ذلك بأوصاف يعلم أنها لا تكون أوصافاً له من حيث لفظ . كنحو وصفهم له بأنه لفظ شريف، وأنه قد زان المعنى، وأن له دبياجة^١ وأن عليه طلاوة، وأن المعنى منه في مثل الوشى، وأنه عليه كالحلوى، إلى اشباه ذلك مما يعلم ضرورة أنه لا يعني بسلله الصوت والحرف»^{١٣٣} .

فإذا عرفت ذلك فأعلم :

١- انه حيثما يدل كلام الشیخ على ان الفصاحة والبلاغة والبراعة و ما شاكل ذلك، من صفات الالفاظ أو المعانى فهو يريد بهما المعانى الأول و ما ترتبه النفس ويجعل له الذهن رسمما وتنسيقا، ثم يتبعه اللفظ في ذلك الترتيب . وحيث ينفي ان تكون من صفاتهما، او ينكر على الذين يحتفلون باصر المعنى ويلتقى مع الجاحظ في ان المعانى مطروحة في الطريق يعرفها العربي والعجمي، والقروي والبدوى، يريد بالالفاظ الالفاظ المنطوقة و بالمعانى الاغراض^{*} والمعانى الثوانى^{١٣٤} .

١٣٢- دلائل الاعجاز، ٢٠٢-٢٠١ .

١٣٣- المصدر نفسه، ٢٠٥ .

١٣٤- راجع المطول، ٢٨ .

٢- ليس كلام الشيخ في الألفاظ المفردة ومعانيها ولكن في النظم والتأليف، لأنهما محور الفضيلة والمزية في الكلام ومرجع الاعجاز للألفاظ ومعانيها . والا يلزم أن يحدث في مذاقة حروف اللغة وأصداءها ، وفي معنى «الحمد» و «الرب» و «العالمين» و «الملك» مثلاً اوصاف و مزايا لم تكن موجودة قبل نزول القرآن و ذلك محال^{١٣٥} .

٣- إن الشيخ لا يأبى أن تكون مذاقة الحروف وسلامتها مما يشق النطق داخلاً في الفصاحة وإن تكون لها اثر في الاعجاز، ولكنه يذكر أن تكون عدمة واصلاً في تقاضل الكلام وامر الاعجاز^{١٣٦} .

لعل «تشارلتون» قد ألم بالشيخ في هذا المقام حيث يقول: «نعم ان بعض الألفاظ في السامع نعماً اشجع من بعضها الآخر، وبعض الألفاظ أسلس في يد الشاعر من بعضها، واكثر اتساقاً وانسياقاً في الكلام الموزون . لكن هذه العوامل كلها متصلة بجمال الألفاظ الظاهري الخارجي وهو جمال تافه ضئيل إذا قيس بالجمال الباطني الحقيقي، جمال المعنى والشعور الذي توحى به اللفظة عند كتابتها وسامعها .

جمال اللفظ ان يؤدى ما أريد له ان يؤدىه أداء كاملاً مليئاً بالقوة والحياة^{١٣٧} .

معنى البلاغة

البلاغة لغة :

قد عرفت فيما سبق معنى «الفصاحة» لغة واصطلاحاً، وأما البلاغة

١٣٥- دلائل الاعجاز، ٢٩٥، ٣٠١، ٣٢٤، ٢٠٢، ٢٩٦-٢٩٥ .

١٣٦- المصدر نفسه، ٤٠١، ٤٤٧ .

١٣٧- فنون الأدب، ١٧ .

فإن اصلها في وضع اللغة الوصول والاتهاء. جاء في اللسان : بلغ الشيء يبلغ بلوغاً وبلاغاً : وصل وانتهى . . . وبلغت المكان بلوغاً : ووصلت إليه ، وكذلك إذا شارت عليه . ومنه قوله تعالى : فإذا بلغن أجلهن : أى قاربته .

البلاغة اصطلاحاً :

لقدورد من أمراء البيان وفرسان مضمون الأدب، ومن الأقوام والشعوب المختلفة، أقوال كثيرة وعبارات متعددة في تحديد البلاغة وبيان المراد بها. قال على (عليه السلام) : البلاغة الإفصاح عن حكمة مستغلقة وإيابانة علم مشكل .

وقال الحسن بن علي - رضي الله عنهما - البلاغة ايضاح المتباسات، وكشف عورات الجھالات بأحسن ما يمكن من العبارات .
قيل للخليل بن أحمد : ما البلاغة ؟ فقال : ما قرب طرفاه، وبعد منتهاه .
وقيل لبعض البلغاء : من البلبغ ؟ قال : الذي إذا قال أسرع، وإذا أسرع أبدع .
وإذا أبدع حررك كلّ نفس بما أودع .^{١٣٨}

سئل ابن المقفع : ما البلاغة ؟ قال : البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة . فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون جواباً، ومنها ما يكون ابتداء، ومنها ما يكون شرعاً، ومنها ما يكون سجعاً وخطباً، ومنها ما يكون رسائل .

فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى .^{١٣٩}

١٣٨ - نهاية الأدب، ٦-٨، راجع الصناعتين، ٤٩-٥٠ .

١٣٩ - البيان والتبين ١١٥/١، ١١٦-١١٧، وفي الصناعتين، ص ١٤
والإشارة إلى المعنى أبلغ، والإيجاز هو البلاغة .

قال العتابى : كل من أفهمك حاجته من غير اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ^{١٤٠}.

وسائل المأموران الحسن بن سهل عن البلاغة فقال : ما فهمته العامة ورضيته الخاصة .

وقال بعض الحكماء : البلاغة قول يسير، يستعمل على معنى خطير^{١٤١}.
وسائل حكيم عن البلوغ، فقال: من إِذَا أَخْذَ شَبَرًا كَفَاهُ وَإِنْ أَخْذَ طَوْمَارًا أَمْلَاهُ . وَقِيلَ فِي تَقْسِيرِ الْبَلَاغَةِ: الْإِيْجَازُ مِنْ غَيْرِ عَجَزٍ، وَالْأَطْنَابُ مِنْ غَيْرِ خَطْلٍ^{١٤٢}.

و ذكر الجاحظ انه قال بعضهم - وهو من أحسن ما اجتبناه و دوناه- لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسبق معناه لفظه، ولنقطه معناه ، فلا يكون لفظه الى سمعك أسبق من معناه الى قلبك^{١٤٣}.

فسر الشيخ في دلائل الاعجاز هذا القول بأنه ليس المراد من اللفظ اللفظ المنطوق به لأن القاريء أو السامع إما عالم بوضع اللفظ للمعنى أو جاهم، فإذا كان عالماً بمعنى الألفاظ لا يكون هناك تفاوت في فهم المعنى كما إذا كان جاهملاً بها لا يحصل أى نوع من العلم على سواء . بل المراد به هو المعنى الأول الذي يجعل دليلاً على المعنى الثاني، فمن شرط البلاغة أن يكون ذلك المعنى متمنكاً في دلاته و واضحاً فيها ولا يحتاج إلى كلفة و تأويل^{١٤٤}.

١٤٠ - المصدر نفسه ١/١١٣.

١٤١ - الصناعتين، ٣٧.

١٤٢ - محاضرات الأدباء ١/٥٨.

١٤٣ - البيان والتبين ١/١١٥.

١٤٤ - دلائل الاعجاز، ٦٢٠-٢٠٧.

وقال أبو حيyan : سألت أبا سليمان عن البلاغة : ما هي ؟ ... فقال : هي الصدق في المعاني مع انتلاف الأسماء والأفعال والمحروف، وإصابة اللغة وتحرى الملاحة المشاكلة برفض الاستكراه ومجابنة التعسف^{١٤٥}.

قيل للفارسي : ما البلاغة ؟ قال : معرفة الفصل والوصل .

وقيل لليوناني : ما البلاغة ؟ فقال : تصحيح الأقسام، و اختيار الكلام.

وقيل للروماني : ما البلاغة ؟ فقال : حسن الاقتضاب عند البداهة ، والغزارة يوم الاطالة .

وقيل للهندى : ما البلاغة : فقال : وضوح الدلالة، واتهاز الفرصة ، وحسن الإشارة^{١٤٦}.

وقال بزرجمهر ان فضائل الكلام خمس ان نقصت منها فضيلة واحدة سقط فضل سائرها، وهى: ان يكون الكلام صدقاً، وان يوقع موقع الاتفاف به، وان يتكلم به فى حينه، وان يحسن تأليفه، وان يستعمل منه مقدار الحاجة^{١٤٧}.

وقال العربي : البلاغة التقرب من المعنى البعيد والتبعاد من حشو الكلام، وقرب المأخذ، وايجاز فى صواب، وقصد الى الحجوة، وحسن الاستعارة^{١٤٨}.

فهذه الأقوال وان كان بعضها اشمل من بعض، لكن اكثراها يرتكز على ناحية من النواحي التي تعنى بها البلاغة . اما على ناحية الفصاحة والابانة، او ناحية الابداع والتأثير، او ناحية طول الكلام وقصره، او ناحية

١٤٥ - المقابسات، ٢٩٣ .

١٤٦ - الموازنة ٤٠٤ / ١ .

١٤٧ - البيان والتبيين ٨٨ / ١ .

١٤٨ - الصناعتين ، ٤٧ .

الاتصال والانفصال، أو ناحية تصحيح الأقسام ... ، وغيرها . ولا يخفي ما في بعض هذه الأقوال من ملامح الشخصية الفردية أو القومية، فمثلاً نرى اليوناني الذي ترعرع في أحضان المنطق والفلسفة، يفسر البلاغة بتصحيح الأقسام واختيار الكلام .

فإذا تركنا امراء البيان وفرسان الأدب نرى علماء الفن فسروها بما يلى: قال الأَمْدِي (٣٧٠ هـ) : البلاغة إنما هي اصابة المعنى وادراك الغرض باللفاظ سهلة عذبة، سليمة من التكلف، لا تبلغ المدّ الرائد على قدر الحاجة، ولا تنقص نقصاناً يقف دون الغاية ...

فإن اتفق مع هذا - معنى لطيف، أو حكمة غريبة، أو أدب حسن فذاك زائد في بهاء الكلام، وإن لم يتحقق فقد قام الكلام بنفسه واستغنى عمّا سواه .^{١٤٩}

وقال أبو هلال العسكري (٣٩٥ هـ) : البلاغة كلّ ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن .^{١٥٠}

فكأن «لا سيل آبر كثر مُبِي» * حينما يشترط على الأديب في إيصال تجاربه، أن يبعث في نفس القارئ صورة ماثلة لما في نفسه، وإن يحرّك بواسطة الألفاظ خيال قرائه ويسطّر عليه بحيث تصبح تجاربهم بقدر الامكان تقليداً صحيحاً لتجاربه، يريد أن يقول إن الأدب لا ينفك عن البلاغة بالمعنى الذي يعنيه العسكري منها .

وأمّا البلاغة عند الشيخ عبد القاهر (٤٧٤ هـ) فهي ترافق الصراحة و

١٤٩ - الموازنة / ٤٠١ - ٤٠٠ .

١٥٠ - الصناعتين .

١٥١ - قواعد النقد الأدبي ، ٣٤

Lascelles Abercrombie *

يعنى منها ما يعنى من الفصاحة . قال فى رد^{١٥٢} من ادعى انه لا معنى للفصاحة سوى التأولم اللغظى، وتعديل مزاج الحروف حتى لا يتلاقى فى النطق حروف تشقى على اللسان : «إنا ان قصرنا صفة الفصاحة على كون اللفظ كذلك، وجعلناه المراد بها لزمنا ان نخرج الفصاحة من حيز البلاغة ومن ان تكون نظيرة لها»^{١٥٣} .

فهو لا يذكر للفصاحة والبلاغة تعريفاً فنياً ولكن يستنبط من كلامه ما هو المراد بهما .

لقد اتقى الدكتور احمد بدوى والدكتور احمد مطلوب قول الشيخ فى الفصاحة والبلاغة : «مما يعبر به عن فضل بعض القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلموا، وخبروا والسامعين عن الاغراض والمقاصد، وراموا ان يعلموهم ما فى ثقوبهم، ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم»^{١٥٤} ونقلاه حجة على تحديد الفصاحة والبلاغة عنده . ولا يخفى ان كل ما يدل عليه هذه العبارة هو ان الفضيلة والمذلة فى الكلام ترجعان الى الفصاحة والبلاغة وأما ما هو كنههما فلا يعلم من هذا القول .

ولكن وجدت فى دلائل الاعجاز كلاماً اوضح وأبين فى تحديد الفصاحة والبلاغة مما نقله هذان الأستاذان، و ذلك قوله : «وإذا عادت المعارضة الى جهة المعنى، وكان الكلام يعارض من حيث هو فصيح وبليغ ومتخير اللفظ، حصل من ذلك أن الفصاحة والبلاغة وتخير اللفظ عبارة عن خصائص ووجوه تكون معانى الكلام عليها، وعن زيادات تحدث فى

١٥٢ - دلائل الاعجاز ، ٤٧ .

١٥٣ - المصادر نفسه ، ٣٥ .

١٥٤ - علم البيان ، ٩ . مصطلحات بلاغية ، ٤٦ .

أصول المعانى . كالذى أرتيك فيما بين «زيد كالأسد» و «كأن زيداً الأسد» وان لا نصيـب للألفاظ من حيث هي الفاظ فيها بوجه من الوجوه^{١٥٥} . فالبلاغة عند الشيخ العناية بتلك الخصائص والوجوه والزيادات و توفيـتها حقها، وهـى التي ترجع اليـها مـزية الكلام وتأثـيره فى المعنى . فـى الحقيقة ليس البلاغة عندـه غير مـطابـقةـالكلام لـمـقتـضـىـالحال .

وأحيـاً يـشيرـالـشـيخـإـلـىـ ماـذـكـرـهـغـيرـهـفـىـ حدـودـالـبلاغـةـ:ـ منـوضـوحـ الدـلـالـةـ،ـ وـصـوـابـالـاـشـارـةـ،ـ وـتـصـحـيـحـالـاقـسـامـ،ـ وـحـسـنـالـتـرـتـيـبـ وـالـنـظـامـ،ـ وـالـابـدـاعـفـىـ طـرـيـقـةـالـتـشـيـيـهـوـالـتـمـيـيـلـ،ـ وـالـاجـمـالـ ثـمـالـتـفـصـيلـ وـوضـعـالـفـصـلـ،ـ وـالـوـصـلـ مـوـضـعـهـماـ،ـ وـتـوـفـيـةـالـحـذـفـوـالـتـأـكـيدـوـالـتـقـديـمـوـالـتـأـخـيرـ شـرـوـطـهـماـ^{١٥٦} . وـقـالـالـسـكـاكـيـ(٥٦٢٦ـهـ):ـ «ـالـبـلـاغـةـ هـىـ بـلـوغـالـمـتـكـلـمـ فـىـ تـأـدـيـةـالـمعـانـىـ حـداـلـهـ اـخـتـصـاصـبـتـوـفـيـةـخـواـصـالـتـرـكـيـبـحـقـهـاـ،ـ وـإـيـرـادـاـنـوـاعـالـتـشـيـيـهـ وـالـمـجـازـ وـالـكـنـاـيـةـ عـلـىـ وجـهـهـاـ»^{١٥٧} .

وـ ذـكـرـابـنـالـأـثـيـرـ(٦٣٧ـهـ)ـ أـشـيـاءـثـلـثـةـ وـاعـتـبـرـهـاـاـصـلـالـمـعـتـمـدـعـلـيـهـ فـىـ تـأـلـيفـالـكـلـامـ مـنـالـنـظـمـ وـالـنـشـرـ .ـ وـهـىـ:

- ١ـ اختـيـارـالـأـلـفـاظـالـمـفـرـدةـ كـمـاـتـخـيـرـالـلـالـيـءـالـمـتـفـرـقـةـ قـبـلـالـنـظـمـ .
 - ٢ـ ظـمـ كـلـ كـلـمـةـ معـ اـخـتـهـاـالـمـشـاـكـلـ لـهـاـ كـمـاـيـقـرـنـ كـلـ لـؤـلـؤـةـ فـىـ العـقـدـ باـخـتـهـاـالـمـشـاـكـلـ لـهـاـ،ـ لـثـلـاـ يـجـيـعـكـلـامـ قـلـيقـاـ نـافـرـاـ عـنـ مـوـاضـعـهـ .
 - ٣ـ وـضـعـالـكـلـامـ فـىـ مـوـضـعـ يـسـتـحـقـهـ،ـ كـمـاـيـوـضـعـالـعـقـدـالـمـنـظـومـ عـلـىـ الرـأـسـ إـذـاـ كـانـاـكـلـيـلاـ،ـ وـفـىـالـعـنـقـ إـذـاـ كـانـ قـلـادـةـ .
- ثـمـ قـالـ:ـ «ـفـالـأـوـلـ وـالـثـانـيـ مـنـ هـذـهـالـثـلـاثـةـالـمـذـكـورـةـ هـمـالـمـرـادـ

١٥٥ـ دـلـائـلـالـاعـجـازـ،ـ ٢٠٠ـ

١٥٦ـ المـصـدـرـنـفـسـهـ،ـ ٤٧ـ

١٥٧ـ مـفـتـاحـالـعـلـومـ،ـ ١٩٦ـ

بالفصاحة، والثلاثة بجملتها هي المراد بالبلاغة»^{١٥٨}. فالبلاغة عند ابن اثير شاملة للافاظ والمعانى وجماعه لا واصافهما .

وقال التویری (٧٣٢ هـ) : «فاما البلاغة فهى ان يبلغ الرّجل بعبارته كنه ما فى نفسه . ولا يسمى البلبغ بلبغ إلا إذا جمع المعنى الكبير فى اللفظ القليل ، وهو المسمى إيجازاً^{١٥٩} .

فالمفهوم من صدر هذا الكلام هو أن البلاغة تعبير الأديب عن كنه ما فى نفسه، أعم من أن يكون موجزاً أم لا . ولكن عجزه يدل على شيء آخر، وهو أن البلاغة عبارة عن جمع المعنى الكبير فى اللفظ القليل الذى يسمى فى الاصطلاح إيجاز . والبلاغة على التفسير الأول شيء فى متناول الأديب نفسه، لأنّه وحده يمكنه أن يدعى انه استطاع التعبير عن كنه ما فى نفسه لغيره، إذ لا يعلم كنه ما فى نفس الأديب إلا شخصه .

ولما استقرت البلاغة كواحد من العلوم على يد السكاكي، واتضحت معالمها جاء القزويني (٧٣٩ هـ) وقسم البلاغة إلى قسمين : بلاغة الكلام وبلاغة المتكلم .

وقال عن الأول : «وبلاعة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته» وعن الثاني : «وفى المتكلّم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بلبغ»^{١٦٠} . ويعنى من الحال الأمر الذى يتطلب من المتكلّم ان يأتي بكلامه على كيفية مخصوصة، ومن المقتضى تلك الكيفية . فمثلاً ان الانكار حال تقتضى تأييد الحكم وتأكيده، والتأكد هو مقتضها . فلا أظن أنّ «الأستاذ أمين-

١٥٨ - المثل السائر، ١٤٢/١ .

١٥٩ - نهاية الارب، ٤/٧ .

١٦٠ - الايضاح مع شروح التلخيص ١٤٢، ١٢٢/١ .

الخولي اصاب الحق حيث فسر المقتضى والاعتبار المناسب بانكار السامع
وموافقته مثلًا^{١٦١}.

ولما كانت بلاغة الكلام عبارة عن مطابقته لمقتضى الحال، فالمتكلم مع المخاطب كالطيب مع المريض، فيجب عليه أن يراعي حاله ويفرض له ما يناسب طبعه، ويتكلّم معه على قدر يلائم عقله، لأن لكل مقال مقاماً، ولكلّ كلام موضعًا.

فمن وضع الألفاظ موضعها أن لا يعبر في مقام المدح بالألفاظ المستعملة للذم، ولا في مقام الذم بالألفاظ المعروفة للمدح، ولا في مقام الجد بما هو يناسب الهزل. وإن لا يستعمل في الشعر والنشر الأدبي الفاظ المتكلمين والنحوين والمهندسين ومعانيهم، والألفاظ التي تختص بها أهل المهن والعلوم^{١٦٢}.

قيل ل بشّار : بينما تقول شعراً تشير به النَّقْعُ و تخلع به القلوب ، مثل قوله :

إذا ما غَضِبَنا غَضْبَةَ مُضْرِبةٍ
هـتـكـناـحـجـبـ الشـمـسـ اوـتـمـطـرـ الدـمـاـ
إذا ما أَعْرَّ نـاـسـيـدـاـ منـ قـبـيلـةـ
مـذـرىـ مـنـبـرـ صـلـىـ عـلـيـنـاـ وـسـلـىـماـ

تأتي بالشيء المجنون المتفاوت وتقول :

ثـرـبـاـبـةـ رـبـةـ الـبـيـتـ تـصـبـ الـخـلـ فـىـ الـزـيـتـ
لـهـاعـشـرـ دـجـاجـاتـ وـدـيـكـ حـسـنـ الصـوـتـ

فقال : لكل وجه " و موضع ، فالقول الأول جد " ، والثاني قلته في ربابـةـ جـارـيـتـيـ ، وـأـنـاـ لـآـكـلـبـيـضـ مـنـ السـوقـ ، وـرـبـاـبـةـ هـذـهـ لـهـاعـشـرـ دـجـاجـاتـ

١٦١ - مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية ٤ / ١٣٨ - ١٣٩ .

١٦٢ - سر الفصاحة ، ١٨٩ ، ١٥٩ .

و ديك فهى تجمع لى البيض و تحفظه عندها، فهذا القول عندها أحسن من قول امرىء القيس :

قِفَانِبَكِ مِنْ ذَكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ
عندكٌ ١٦٣.

قال بشر بن المعتمر : «والمعنى ليس يشرف بان يكون من معانى الخاصة، وكذلك ليس يتضمن بان يكون من معانى العامة» .

وانما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال» ١٦٤.

فاصابحة المعنى و وقوعه فى موضعه من البلاغة، وخلافها قبيح يخلّ بها، ولهذا عيب على ابى نواس قوله فى صفة الأسد :

كَأْنَمَا عَيْنُهُ إِذَا نَظَرَتْ بارزة الجفن ، عين مخنوقة لأنّه وصف عين الأسد بالجحوظ وهى توصف بالغور . قال الراجز : «كأنما ينظر من خرق حجر» .

وعلى ابى تمام قوله :

رَقِيقٌ حَوَاشِي الْحَلْمِ لَوْ أَنْ حَلَمَ بِكَفِيكَ ، مَا مَارِيتَ فِي أَنْهِ بُرْدٌ
لأنه لا يوصف الحلم بالرقة بل بالزانة والرجحان ١٦٥.

اعلم إنك إذا تأمّلت ما قيل فى تحديد البلاغة وتقسيمها رأيت ان قول ابن المقفع أجمع وأشمل من غيره، حتى مما ذكره القزوينى الذى لوحظ فيه ناحية الفن والعلم بوضوح . لأننا إذا وقنا عند تقسيم مطابقة الكلام لمقتضى الحال والمسائل التى انتهت إليها أبحاثهم فى علم المعانى

١٦٣ - الأغانى ٣/١٥٦

١٦٤ - البيان والتبيين ١/١٣٦

١٦٥ - الصناعتين ١١٨-١١٩

والبيان، وجدنا أنهم يعنون من الكلام ما يرافق الجملة التي هي جزء من أجزاء البيان وعنصر من عناصر التعبير. كأن المطابقة تتحضر فيها، والبلاغة تختص بها، فدرسوا الجملة وعناصرها خبراً وانشاء، فصلاً ووصلًا، تعريفاً وتنكيراً، ذكراً وحذفاً في علم المعاني، والتسيّه والمجاز والكتابية والتعریض في علم البيان.

فهذه الدراسة التي لا تتجاوز الجملة والصورة قاصرة في مجال البلاغة لأنها لا تتحضر فيهما، إذ البيان أو التعبير ليس كله الجملة والصورة. فهناك غيرهما الحرف الكلمة والعبارة والفنون الأدبية شعراً أو ثراً، كالخطابة والرسالة والوصف والجدل وغيرها، والأسلوب. فال ihtابقة لمقتضى الحال كما تعتبر في الجملة تعتبر فيها جميعاً، فلا تتم البلاغة والبراعة في بيان إلا إذا لوحظت تلك المطابقة في جميع عناصره وأجزائه. لقد سبق أن الكلمة تحمل معها إضافة على معناها اللغوي أيحاءات كثيرة، فإذا صدرت من البليغ والعارف بمواضعها واستعملت على هدى من العقل والبراعة وقعت في موقع لا يسد مسدها غيرها، حتى أنها تكون أبلغ كلمة وأحسن لفظة بذلك المقام.

قال ابن رشد: «وإنما صارت الألفاظ والاصوات تفعل في هاتين الصناعتين - الخطابة والشعر - هذا الفعل من أجل أنها تخيل في المعنى رفعه أو خسنه، وبالجملة أمراً زائداً على مفهوم اللفظ، مثل غرابة اللفظ فإنها تخيل غرابة المعنى، وكذلك فخامته تخيل فخامة المعنى. والنغم كذلك يفيد فيه هذا المعنى»^{١٦٦}.

فلا أو افق ما يقال من أن المطابقة لمقتضى الحال لا تأتى في الكلمة،

وأن اللفظة الواحدة لا يطلق عليها اسم البلاغة^{١٦٧}، الا ترى ان لفظة «ضيزي» في قوله تعالى : «أَلَكُمُ الْذِكْرُ وَلَهُ الْأَشْيَاءُ، تَلَكَ إِذَا قَسْمَةً ضِيزِي» أبلغ كلمة من حيث مطابقتها لحال المخاطبين الذين يدعون على الله شيئاً نكرةً وغريباً. أمّا البلاغة عند ابن المقفع فهى أبسط آفاقاً وأوسع احوجاءً، لشمولها موارد متعددة من التعبير، واعتبارها فى عناصر كثيرة من البيان، حتى انها تحطم قوالب اللفظ وتلتقي مع قوالب أخرى كالسكوت والاستماع والإشارة، فربما تجد فيها معنىًّا وغرضًا لا تجدها فى الكلام والألفاظ . لما مات الاسكندر وقف عليه بعض اليونانيين فقال : قد طالما وعظنا هذا الشخص بكلامه، وهو اليوم لنا بسكوته أو عظه، وقال ابو العتاهية :

وكانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عَظَاتٍْ وَأَنْتَ يَوْمًا أَوْعَظُ حِسَّا
وأَحْسَنَ وَأَبْلَغَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ كُلَّهُ قَوْلُهُ تَعَالَى^{١٦٨} : «وَانْ مِنْ شَيْءٍ
إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ، وَلَكُنْ لَا تَفْقِهُونَ تَسْبِيحَهُمْ»^{١٦٩} .

فلابن المقفع الفضل في هذا المجال، ولله السبق في هذا المضمار . ولبلغاء الغرب في البلاغة أقوال تشبه ما قال بلغاء العرب في اجمال المعنى وبعد الاشارة . قال لاهارب^{١٧٠} : «البلاغة هي التعبير الصحيح عن عاطفة حق» .

١٦٧ - المثل السائر، ٧٠ .

١٦٨ - بنى اسرائيل، ٤٤ .

١٦٩ - الصناعتين، ١٥ .

١٧٠ - لاهارب Lahrpe ناقد فرنسي اشتهر بدوره الأدبية التي القاها في الليسية وجمعها في مجلدين بعنوان (ليسيية) ولد سنة ١٧٢٩ و توفي سنة ١٨٠٣ .

وقال سورين^{١٧١}: «هى الفكرة الصائبة، ثم الكلمة المناسبة» .
 وقال لا بروير^{١٧٢}: «هى نعمة روحية تولينا السيطرة على النفوس» .
 وتخيلها^{١٧٣} سنيك إلهاً مجهولاً في صدر الإنسان .
 ويختلص مما قيل في تحديد البلاغة وتفسيرها أن البلاغة ملحة
 يؤثر بها صاحبها في عقول الناس وقلوبهم من طريق الكتابة أو الكلام، أو
 غيرهما كما أشار إليه ابن المقفع .

فالتأثير في العقول عمل الموهبة المعلقة المفسرة، والتاثير في القلوب
 عمل الموهبة الجاذبة المؤثرة وترجع إلى هاتين الموهبتين عملية الإقناع و
 تحريك النفوس وبعث المهم وتنشيط الطياع^{١٧٤} . وليس كل كاتب أو أديب
 يملك هاتين الموهبتين، الموهبة نور يقذفه الله في قلب من يشاء . قال جورج
 ديهاميل : «وأنا استطيع أن أعدد الكتاب الذين يملكون أن يجعلونني أشعر
 بالجوع . فلقد يتحدث بعضهم عن كل ”أنواع الطعام والولائم“، وقد
 يصفون الصيد واللحوم و... ولكنهم لا يملكون إلا ”فى النادر“ موهبة
 تحريك أعصاب معدتي وأثارة غددها، وعلى العكس من ذلك ديكنز
 Dickens فهو مدهش في هذه المسألة ... لست أدرى ماذا يعمل لكي
 يسيل لعابي فهو ليس بحاجة إلى أي ”احتياط . انه يملك الموهبة»^{١٧٥} .

١٧١ - سورين Sourin شاعر درامي ولدومات في باريس سنة

١٧٨١

١٧٢ - لا بروير Jean de la Bruyere كاتب أخلاقي فرنسي ولد في باريس سنة ١٦٤٥ وتوفي بفرنسا سنة ١٦٩٦ .

١٧٣ - سنيك Senekue أحد علماء البيان في روما ووالد سنيك الفيلسوف، ولد في قرطبة سنة ٦١ قبل الميلاد وتوفي سنة ٣٠ بعده .

١٧٤ - دفاع عن البلاغة، ٣٣-٣٤

١٧٥ - دفاع عن الأدب ١٨٢

وهذه الموهبة ترتكز على ركنين قوين لا ثالث لهما، الاول : الطبع المohoب الذى يشمل ملكات النفس الأربع، وهى الذهن الثاقب، والخيال الخصب، العاطفة القوية، والأذن الموسيقية . ويلزم وجود هذه الملكات فى البليغ، ولا حيلة فى ايجادها لغير الخالق .

الثانى : العلم المكتسب وادمان قراءة رواع عباقرة الفن والبيان وطالعة نتائج قرائتهم واذواقهم، وتقليل آثارهم الرفيعة وآدابهم البليغة . فآلية البلاغة فى الحقيقة الطبع المohoب والعلم المكتسب^{١٧٦}، فلا الطبع يعني من العلم ولا العلم يعني من الطبع .

والحاصل ان البلاغة هي التأثير فى العقول والقلوب، وايقاظ الشعور والاحساس، واخراج الطبع من السأم والفتور، والبلوغ الى قراراة النفوس، والاستيلاء على مقاومة هوى السامع ورأيه، ونقله عن حالته وامتلاكه قلبه، او ان شئت فقل : البلاغة ما يحمل معه هذه الصفات . روى أن بشارا كان شاهدا حينما انشد ابو العطاية هذه الأبيات فى مدح المهدي :

إِلَيْهِ تُجَرِّرُ أَذِيَالَهَا وَلَمْ يَكُنْ يَصْلَحُ إِلَّا لَه لِزُلْزَلِتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا لَمَّا قَبِيلَ اللَّهُ اعْمَالَهَا	أَتَتْهُ الْخَلَافَةُ مِنْقَادَةً فَلَمْ تَكْ تَصْلِحْ إِلَّا لَه وَلَوْ رَأَمْهَا أَحَدٌ غَيْرَهُ وَلَوْلَمْ تَطِعْهُ نِيَاتُ الْقُلُوبِ
---	--

فلما سمعها قال : انظروا الى امير المؤمنين هل طار عن اعواده^{١٧٧} فالبلاغة تعنى بالقلوب كما تعنى بالعقل، وتفعى الشعور والإرادة

١٧٦ - دفاع عن البلاغة ٤٤

١٧٧ - المثل السائر ١٧٧/١

كما تغذى الفكر، وتحاطب خالى الذهن كما تخاطب المسبوق بالإصرار أو الميل أو العزم، وتتوجه إلى فاتر الطبع غير ناشط لحديث وغير مرتاح إلى رأى، كما توجه إلى من لا ينكر كون الأمر حقاً ولكن يستقله، ولا يشك في فضليته ولكن يسترده، ولا يتزدد في كونه عدلاً ولكن يخيّل إليه أنه يعارض نفعه ويصادم هواه . فهى فى كل من هذه المجالات تلبس ثوباً يناسبها، وتتلون بلون يلائمه، وتنأتى على شكل يرافقها . إذ الحالات النفسية التي تعرض للمخاطب أو السامع مختلفة، والمقاومة فى هواه ورأيه أيضاً متفاوتة فاحتياجاً تكون فاعلة كالمخالفة والإإنكار، واعتراض الحكم، وخطل الرأى الثابت باستمرار العادة، وفساد الوهم القائم على قوة القرينة . وحينئذ يلزم أن تتعاون قوى العقل على كسر هذه المقاومة من طريق البرهان .

وقد تكون المقاومة منفعة كالجهم أو الشك أو خلو الذهن ، ففى هذه الصورة لا يحتاج المتكلّم في قهرها إلى الوسائل البلاغية القوية .

وقد تكون المقاومة ضعيفة أو معودمة من جهة العقل، وقوية من جهة النفس، فجهد البلاغة هنا يجب أن يوجّه إلى ناحية النفس بالتأثير، لا العقل بالإقناع والاثبات .

وإذا كان السامع أو المخاطب سائماً غير مرتاح، يجب على صاحب البلاغة أن يوشّى الحقيقة بخياله، ويحيي الأسلوب بروحه حتى يدفع عنه السأم ويحرّك فيه النشاط . وفي هذه الحال يظهر فضل البلاغة على الفلسفة.

والآحوال المعروضة أو المفروضة للمخاطب أو السامع ما هي إلا افعالات العواطف في النفس، أو اتجاهات الخواطر في الذهن، وليس

مقتضياتها إلا" الصور التي يهتدى إليها البلبل بطبعه وذوقه فيؤثر في تلك العواطف والخواطر كيما يشاء^{١٧٨}.

فالصور التي يهتدى إليها البلبل، وصياغة الكلام على حسب ما يقتضيه المقام، وتنسيق الأفكار وترتيبها في قالب يليق بحال المخاطب أو السامع، شيء يحتاج إلى مراعاة أمور عدّة، ولاحظة أسباب مختلفة من مثل حالات النفس، والفنون الأدبية، والجملة، والصورة، وقواعد النحو وغيرها. فالنظم البلبل والكلام البارع، ما كان مبنياً على مراعاة هذه الأمور، ومكتئنا على العناية بهذه الأسباب. فليس الكلام البلبل مولود مراعاة النحو فقط، ولا فضل له ونفيه مقصوران عليه، إذ لكل من تلك الأسباب دخل في فضل التأليف والنظم.

ولكن الشيخ يعتقد أن النظم نتيجة ملاحظة قواعد علم النحو وإن المزية راجعة إلى رعاية هذه القواعد. فقال: «واعلم أن ليس النظم إلا" أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله ... فلست بوارد شيئاً يرجع صوابه أن كان صواباً وخطوه أن كان خطأ إلى النظم ... إلا" وهو معنى من معانى النحو قد أصيب به موضعه وضع في حقه، أو عومن بخلاف هذه المعاملة فأزيد عن موضعه، واستعمل في غير ما ينبغي له»^{١٧٩}.

نعم إن كثيراً من نوادي النظم كالتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والحدف والتكرار، والإضمار والاظهار، والفصل والوصل، وجوه الخبر والشرط والجزاء والحال، وتبسيط الأدوات بعضها من بعض

١٧٨ - دفاع عن البلاغة ٣٥-٣٧.

١٧٩ - دلائل الأعجاز، ٦٤-٦٥.

يرجع إلى النحو، ولكن هناك نواحي أخرى كتوشية الحقائق بالخيال، والنبض بالقوة والحياة، والمأمة بين النقوض والموضوع، وموسيقى الكلمات وتموجات الأصوات . فهذه النواحي لا تتصل بالنحو كما أن الصواب أو الخطأ فيها لا يرجع إليه، وإنما يتولاها الموهبة والطبع والذوق .

ويسكن أن يقال إن عبدالقاهر لا يفهم من «ال نحو» علم الإعراب بل يريد منه العلم بالوصف الموجب للإعراب، ولهذا يتحول «ال نحو» عنده عملاً بلاغياً يستحق الإهتمام والمجد عند طلب المزايا في النظم . وايضاً أنه لا يريد «أن يبدد كل جمال في سبيل هذا «النظم» المبني على مقتضيات علم النحو، كالجمال اللغوي، والجمال المعنوي، والجمال التصويري المبني على الاستعارة والتشبّه، إنما يريد منك مع اقراره بهذا الجمال الرّاجع إلى عدة نواح في البلاغة، أن تراعي معه النظم وأن تجعل الفضل له في النهاية، لأن مزيّة النظم تفوق كل «المزايا الجمالية»».^{١٨٠}

موضوع البلاغة :

إذا راجعت كتب القدماء في البلاغة رأيت أن مباحثهم تدور حول الجملة والصورة الأدبية، حتى انهم لما انتهوا إلى أن البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال لم يخطوا خطوة إلى الإمام . فحاموا حول ما حام عليه أسلافهم، و درسوا الجملة وما يعرض لها في علم المعانى، والصورة وما يتتنوع منها في علم البيان، لأن موضوع البلاغة ينحصر فيما، ومباحثها لا تتجاوز عندهما .

ولقد عرفت عند رأى ابن المقفع في البلاغة ان آفاقها واسعة، وان مسائلها تتناول قوالب مختلفة من التعبير والبيان، وتجري في طبيعة الجنس الأدبي كما تجري في أجزاءها. فموضوع البلاغة لا يختص بالجملة والصورة، لأنهما جزء من أجزاء الجنس الأدبي، الذي لا يكتمل الحكم عليه - كما قال ارسطو - إلا "بالنظر إلى طبيعة الجنس الأدبي وال موقف عامته" ١٨١ . فإذا ندرس في عملنا هذا، ثلاثة أشياء :

- ١ - الجملة .
- ٢ - الصورة .
- ٣ - الأسلوب .

ونخص كلامها بباب يخصه . فلاندعى هنا انتا نأتى بما هو كامل، لأن الكمال ليس إلا الله وحده، بل نقول: ان ما لا يدرك كله لا يترأك كله.

فائدة علم البلاغة :

لهذا العلم فوائد جليلة، منها معرفة دقائق العربية والحصول على أسرارها . ومنها كشف القناع عن وجوه نكت كثيرة في اعجاز القرآن . و منها تمييز الجيد من الرديء والصواب من الخطأ، من البيان . ومنها تذوق روائع الأدب وتعريف مدى نجاح الأديب وتوفيقه . ومنها الإهتداء إلى مخاطبة الأشخاص بما يليق بحالهم . ومنها التعبير عن المراد بحيث يصلغ قراره نفس السامع والمخاطب .

قال الأستاذ أحمد الشائب : «ان علم البلاغة نافع للأديب والناقد

والمؤرخ، ولكلّ كاتب أو متكلّم أو خطيب أو مدرس . فإنه ينير السبيل
امام هؤلاء جميعاً ويعينهم على أن تكون آثارهم اللغوية مقيدة مؤثرة،
ممتعة تعذى العقول والشعور والأذواق» .^{١٨٢}

الباب الأول في الجملة

الفصل الأول : منزلة الجملة من الدلالة والبيان

اعلم إن الإنسان لا يعلم حاجة أخيه، ولا يهتدى إلى ضمير صاحبه ،
ولا يعرف ما في قلبه، ولا يدرك حبه وبغضه، علمه وجهله، صدقه وكذبه ،
قبوله و انكاره ، إلا من طريق الامارات والبيان . فالمعنى القائم في
صدور الناس ، والمفاهيم المتصورة في اذهانهم ، والمطالب الموجودة في
نقوشهم ، والأفكار المتعلقة بخواطرهم ، تبقى مستورّة خفية ، بعيدة مجھولة ،
وممحوجبة مكنونه لا تُعرَف ولا تُدرَك . وإنما تكشف القناع عن وجوه
تلك المعانى القراءن والدلالات ، وإنما يحيى تلك المفاهيم ذكرهم لها و
اخبارهم عنها .

لم تُعرَف سرائر القلوب ، ولم يتم التفاهم بين الناس ولم يتعارفوا ،
ولم يبلغوا ذروة العلوم والمعارف ولم يتمكّنوا تبادل الأفكار والتجارب
إلاً من طريق الدلالة والبيان . فكلما كانت الدلالة أوضحت كانت المعانى
اظهرت ، والبلوغ إلى قراردة النقوس أيسر .

الدلالة والبيان :

الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ،

والشيء الأول يسمى الدلال أو الدليل، والثاني المدلول .

تنقسم الدلالة عند الباحث إلى خمسة أقسام :

الأول — دلالة اللفظ، وهي ما تعتمد على مقطع من الصوت، و تستخدم للإبارة عن المفاهيم للفظ الذي يمتاز بالإنسان من غيره .

الثاني — دلالة الإشارة ، فتكون باليد والرأس والعين والحاجب والمنكب، كما تكون بالسيف والثوب إذا تباعد الشخصان .

و رافع السيف والسوط قد يتهدّد بهما، فيكون رفعهما زاجراً و مانعاً كما يكون وعيداً وتحذيراً .

ويجد الشخص في الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح، معونة كبيرة في أمور يسترها على بعض الناس أو يخفّيها من جلسته .

قال الشاعر في دلالة الإشارة :

إشارةً مذعورٍ ولم تتكلّم
واهلاً وسهلاً بالحبيب المتيّم
اشارَتْ بطرف العين خيفةً أهلها
فأيقنتُ انَّ الطرف قد قال مرحباً

وقال الآخر :

العينُ تبدي الذي في نفس صاحبها
والعينُ تنطق والأفواهُ صامتةٌ
الثالث — دلالة الخط، فكفالك في فضيلته قوله تعالى: «إقرأ وربك
الاكرَمُ الذي علَّمَ بالقلم، علَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ»^٢. وقوله عزَّ من
فائل : «نَ، وَالْقَلْمَنْ وَمَا يَسْطَرُونَ»^٣.

ومما يدل على الاهتمام بشأن الخط ما قالوا في وصف القلم :

١- القلم أحد اللسانين .

. ٢- القلم أبقى اثراً وللسان أكثر هذراً .

٣- اللسان مقصور على القريب الحاضر ، والقلم مطلق في الشاهد
والغائب، وهو للغابر الحائن مثله للقائم التراهن .

الرابع - دلالة العقد، وهو الحساب دون اللفظ والخط . والدليل على
فضيلته قوله عز وجل: «الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ،
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ بِحِسْبَانٍ»^٤، وقوله تعالى : «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً»
والقمر نوراً وقد رأه منازل لتعلموا عدد السنين والحساب، ما خلق الله ذلك
إلا بالحق»^٥ .

والحساب يشتمل على معانٍ كثيرة ومنافع جليلة، ولو لا معرفة العباد
بعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل معنى الحساب في الآخرة .

الخامس - دلالة النسبة ، والمراد بها الحال الناطقة بغير اللفظ ،
والمشيرة بغير اليد . و ذلك ظاهر في خلق السموات والأرض ، وفي كل
صامت وناطق ، وجامد ونام ، ومقيم وظاعن ، وزائد وناقص . فالدلالة في
الموات الجامد كالدلالة في الحيوان الناطق ، ولذلك قيل : «سل الأرض
فقل : من شق أنهارك وغرس أشجارك ، وجني ثمارك؟ فإن لم تجبك حواراً
أجبتك اعتباراً» .

وقال خطيب بجانب الاسكندر وهو ميت : «الاسكندر كان امس
انطق منه اليوم ، وهو اليوم اوعظ منه امس»^٦ .

وامّا البيان - فهو ما يدلّ به على المعنى ، ويعبر به عن المراد ، و

٣- القلم ، ١

٤- الرحمن ، ١-٥

٥- يونس ، ٦

٦- البيان والتبيين ١/٧٦-٨٤

يتوصل إِلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ الْحَقَائِقِ . فِي بَأْيِّ شَيْءٍ يُتَمْكِنُ الْإِنْسَانُ عَلَى فَهْمِ
الْمَقَاصِدِ وَافْهَامِهَا ، فَهُوَ الْبَيَانُ كَائِنًا مَا كَانَ نُوْعَهُ وَجَنْسُهُ . «لَأَنَّ مَدَارَ الْأَمْرِ
وَالْغَاِيَةِ الَّتِي إِلَيْهَا يَجْرِيُ الْقَائِلُ وَالْسَّامِعُ، إِنَّمَا هُوَ الْفَهْمُ وَالْإِفْهَامُ».^٧

فِإِذَا كَانَ الْبَيَانُ هُوَ مَا يُثْدِلُّ بِهِ عَلَى الْمَعْنَى، فَهُوَ يَتَقَوَّلُ مَعَ الدَّلِيلِ وَ
يَصْدِقُ عَلَى مَا يَصْدِقُ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ، فَتَجْرِي فِي الْأَقْسَامِ الَّتِي تَجْرِي فِي الدَّلَالَةِ
كَائِنًا مَا كَانَ عَدْدُهَا . فَنَرَى أَنَّ الْبَيَانَ عِنْدَ الرَّمَانِي أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ : كَلامٌ، وَ
حَالٌ، وَإِشَارَةٌ، وَعِلْمَةٌ.^٨ كَأَنَّ اقْسَامَ الدَّلَالَةِ عِنْدَهُ لَا تَتَجَاهُزُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ .
وَالَّذِي يَهْتَمُ بِهِ الْبَلِيجُ مِنْ أَصْنَافِ الدَّلَالَاتِ وَأَقْسَامِ الْبَيَانِ، وَيَعْتَمِدُ
عَلَيْهِ الْأَدِيبُ فِي فَنُونِهِ، وَيَرْتَكِزُ عَلَيْهِ الْخَطِيبُ فِي تَرْغِيَّبِهِ وَتَرْهِيَّبِهِ، هُوَ مَا
يَرْجِعُ إِلَى الْلَّفْظِ وَيَسْتَدِعُ إِلَيْهِ . إِذَا بِهِ يَكْمِلُ الْبَيَانَ وَيَنْتَهِي إِلَى حَدِ الْأَعْجَازِ،
وَفِيهِ يَصْحُحُ الْإِيَّانُ بِالسِّحْرِ الْحَلَالِ .

فَمِنْ أَحَادِ الْبَيَانِ الْلَّفْظِيِّ وَمَا يَرْجِعُ إِلَى دَلَالَةِ الْأَلْفَاظِ «الْجَمْلَة» أَوْ أَنْ
شَتَّى فَقْلٌ : الْجَمْلَةُ هِيَ مِنْ صَمِيمِ الْبَيَانِ الْلَّفْظِيِّ وَالْعَمَدةُ فِيهِ، لَأَنَّ الْبَيَانَ
كَمَا يَكُونُ بِالْجَمْلَةِ يَكُونُ بِاسْمٍ أَوْ صَفَةً، لَكِنَّ دَلَالَتَهُمَا مُتَنَاهِيَّةٌ بِخَلَافِ
دَلَالَةِ الْجَمْلَةِ الْمُعْتَمِدَةِ عَلَى التَّأْلِيفِ فَلِيُسْ لَهَا نِهايَةٌ .

الجملة وعناصرها :

الجملة، هِيَ عِبَارَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى نَسْبَةٍ تَامَّةٍ بَيْنَ طَرْفَيْنِ يُسَمِّيَانِ مَسْنَدًا وَ
مَسْنَدًا إِلَيْهِ . كَقَوْلِهِ (ص) : خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ . وَقَوْلُهِ أَيْضًا :
لَا يَقْضِيَنِّ احْدُوكُمْ وَهُوَ غَضِيبٌ . «فَخَيْرُ النَّاسِ» فِي الْمَثَالِ الْأَوَّلِ وَ«احْدُوكُمْ»

٧- المُصْدِرُ نَفْسُهُ ١/٧٦ .

٨- النَّكْتُ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، ٦٠١ .

في الثاني مسند إليه، و «انفعهم» في الأول و «لا يقضين» في الثاني مسند.

وتتكوّن الجملة من عناصر ثلاثة :

١— الإسناد^٩، وهو النسبة التامة بين الطرفين.

٢— المسند إلىه، ويسمى المنسوب إليه.

٣— المسند، فيسمى المنسوب أيضاً.

موارد المسند إليه :

يأتي المسند إلىه على الصور التالية :

١— صورة الفاعل، مثل قوله تعالى : «وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى»^{١٠}. وقوله أيضاً : «أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم»^{١١}؟

وقال جرير :

فهيئات هيئات العقيق ومن به وهيئات خل بالعقيق نواصله

٢— صورة نائب الفاعل، كقول النبي (ص) : «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين». ونحو ما مخلد بالدنيا ديار.

٣— صورة المبتدأ^{١٢}، كقوله تعالى : «وجزاء سيئة سيئة مثلها»^{١٣}.

٩— فالإسناد كما يجري في الخبر يجري في الإنشاء ، فإذا انتهى إلى الحكم بشبوت شئ اونفيه عنه، سمي الكلام المشتمل عليه خبراً وفي غير ذلك انشاء ، فالخبر يلازم الحكم والإيقاع أو النفي والانتزاع ، وأما الإنشاء فهو حال منها. فالخبر تصديق والإنشاء تصوّر.(راجع المطول، مبحث الإسناد الخبرى، وآخر مبحث الإنشاء ، وعروض الأفراح في الإسناد الخبرى) .

١٠— القصص ، ٢٠ .

١١— مريم ، ١٩ .

١٢— فالمبتدأ أعم من أن يكون مبتدأ في الأصل والحال، أو مبتدأ

وقوله ايضاً : «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ»^{١٤}.

موارد المسند :

يقع المسند على الصور الآتية :

- ١ - صورة الخبر، اعم من ان يكون خبراً في الاصل والحال، للمبتدأ او لغيره، كقوله عزوجل : «جزاؤهم عند ربّهم جنات عدن»^{١٥}. و قوله ايضاً : «كُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا»^{١٦}. او خبراً في الاصل فقط، كقوله تعالى : «وَلَا تَحْسِنُ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عَنْ دِرْبِهِمْ يَرْزُقُونَ»^{١٧}.
- ٢ - صورة الرافع للفاعل او نائبه، وهذا الرافع قد يكون فعلاً، كقوله تعالى : «وَيَنْصُرُكُمُ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا»^{١٨} و قوله : «قَتْلُ إِنْسَانٍ مَا أَكْفَرَه»^{١٩}.

وقد يكون صفة مبتدأة كما مرّ في : «أَرَاغُب» و «ما مخلّد» وقد يكون مصدراً وفعولاً مطلقاً، نحو سعيّاً وراء الخير . كما قد يكون اسم الفعل، نحو : هيئات الحرّان يدوم على الذل .
وتعرض للجملة باعتبار كلّ من تلك العناصر احوال واعتبارات ،

→
في الاصل فقط .

٠ ٣٩ - الشورى^{٢٠}

٠ ٧ - مائدة^{٢١}

٠ ٨ - البينة^{٢٢}

٠ ١٢ - الفتح^{٢٣}

٠ ١٦٩ - آل عمران^{٢٤}

٠ ٣ - الفتح^{٢٥}

٠ ١٧ - عبس^{٢٦}

فيلزم على صاحب البلاغة الاهتمام بشأنها، والاعتناء بامرها، وتطبيق الكلام على مقتضها .

واما باعتبار الجملة كلها، لاسيما إذا انتظمت مع أخرى، فتعرض لها مناسبات أخرى تستحق الالتفات إليها والعناية بها أيضاً^{٢٠}.

الفصل الثاني : الجملة الخبرية

تنقسم الجملة من حيث انه يقصد بها حكاية شيء في الخارج ام لا ، الى قسمين : خبرية وانشائية .

فالخبرية، ما كان لنينته خارج قصدت حكايتها، كقولك : اثارت السرير الغبار . فاثارة السرير للغبار او عدمها شيء موجود في الخارج، سواء تلفظت بذلك الكلام أم لا . فإذا اخبرت به فلا تزيد انشاء مدلوله في- الخارج، بل تقصد منها حكاية ذلك الواقع، وافادة المخاطب ما جرى في نفس الأمر .

فائدة الخبر :

يلقى الخبر في الأصل لافادة المخاطب او السامع شيئاً لم يعلمه من قبل، فهذه الفائدة ان كانت راجعة إلى منطق الجملة وصلبها تسمى «فائدة الخبر» كما اذا اخبرت شخصاً بخبر لم يكن عالماً به، كأن تقول له : غزوة البدر وقعت في اليوم السابع عشر من شهر رمضان .

٢٠ - راجع مفتاح العلوم، ٨٠.

وان كانت القائمة راجعة إلى وراء منطق الجملة ومتنهما، تسمى «لازم فائدة الخبر» لأنّ أخبرت شخصاً بخبر كان معلوماً له، وقد صدّت به افادة المخاطب أنك عالم بذلك الخبر أيضاً.

وقد تخرج الجملة الخبرية عن أصلها فلا يقصد بها الإخبار والاعلام، فترد لأغراض أخرى سوى افادة الحكم أو لازمه، تعرف بالذوق من السياق والقرائن . منها :

١- اظهار التحسر، كقوله تعالى حكاية عن امرأة عمران : «رب إني وضعتها إني»^{٢١}. فانها كانت ترجو ان تلد ذكراً، ولكن خاب رجاؤها وتقديرها .

٢- اظهار الضعف والخشوع، كقوله عزوجل حكاية عن زكريا عليه السلام : «رب، إني وهن العظم مني»^{٢٢}.

٣- التذكير بتفاوت المراتب، كقوله تعالى : «لا يُستوى القاعدون من المؤمنين»^{٢٣} فهذه الآية تذكرة بتفاوت عظيم بين مرتبة القاعد والمجاهد، حتى يتأنف القاعد ويترفع بنفسه عن انحطاط منزلته^{٢٤}.

٤- الاستعطاف والاسترحام، كقول الشاعر :

الهـى عـبدك العـاصـى أـناـكـا مـقـرـأـ بـالـذـنـوبـ وـقـدـ دـعـاكـا

٥- اظهار الفرح بمقبل والشماتة بسديبر، كقوله تعالى : « جاء الحق و زهق الباطل»^{٢٥}.

٢١- آل عمران، ٣٦ .

٢٢- مريم ، ٤ .

٢٣- النساء ، ٩٥ .

٢٤- المطهول ، ٤٣ .

٢٥- بنى إسرائيل ، ٨١ .

٦- التحذير، نحو «أبغض الحلال إلى الله الطلاق».

٧- التوبيخ، كقولك للعاشر : «الشمس طالعة».^{٢٦}

فالجمل الخبرية في الأمثلة المذكورة مستعملة في معناها، لكن لا للاعلام والاخبار الذي هو الاصل فيها، بل لأغراض أخرى غيره . فالظاهر ان هذا الاستعمال لا يعد من الحقيقة، بل من الكنائية او المجاز المرسل^{٢٧} . لأنه جاء على خلاف الاصل الذي قرر ^{هـ} عرف البلاغة .

تقسيم الجملة الخبرية باعتبار حال المخاطب :

تنقسم الجملة الخبرية التي يقصد بها الاعلام والاخبار، من حيث موقف المخاطب أمام الغرض منها إلى أربعة اقسام .

١- ابتدائية، وهي ما كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه، ففي هذه الحالة لا يحتاج الكلام إلى التأكيد . كقول النبي (ص) : القناعة مال لا ينفذ .

فالخبر إذا واجه الذهن الخالي والقلب الفارغ فكثيراً ما يتمكن فيما ويتلقي بالقبول . مما أحسن قول الشاعر :

عرفت هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا

٢- طلبية، وهي ما كان المخاطب متراجداً في الحكم وطالباً له ، فيشتاق إلى معرفته والوقوف عليه . فيحسن في هذه الصورة تقوية الكلام بمؤكد من أدوات التأكيد، مثل إن" وغيرها . نحو : «إنّ" غنى نفسك

٢٦- راجع جواهر البلاغة، ٥٥ .

٢٧- راجع چلبى على المطول، ٣٥ .

في اليأس» .^{٢٨}

قال الشيخ في دلائل الاعجاز : «إِذَا كَانَ الْخَبَرُ بِأَمْرٍ لَيْسَ لِلْمَخَاطِبِ
ظُنْنَ فِي خَلَافَهُ الْبَيْتَةِ، وَلَا يَكُونُ قَدْ عَقِدَ فِي نَفْسِهِ أَنَّ الَّذِي تَرَعَمَ أَنَّهُ كَائِنٌ
غَيْرَ كَائِنٍ، وَأَنَّ الَّذِي تَرَعَمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ، كَائِنٌ، فَانْتَ لَا تَحْتَاجُ هَنَاكَ إِلَى
«إِنَّ» وَانْتَ تَحْتَاجُ إِلَيْهَا إِذَا كَانَ لَهُ ظُنْنَ فِي الْخَلَافِ، وَعَقِدَ قَلْبُ عَلَى نَفْسِي
مَا تَشَبَّهَ، أَوْ اثْبَاتَ مَا تَنْفَى . وَلَذِكَ تَرَاهَا تَزَدَادُ حَسْنَاهَا إِذَا كَانَ الْخَبَرُ بِأَمْرٍ
يَبْعَدُ مِثْلَهُ فِي الْظُّنْنِ، وَبِشَيْءٍ قَدْ جَرَتْ عَادَةُ النَّاسِ بِخَلَافِهِ» .^{٢٩}

٣— انكارية، وهي ما يقصد المخاطب خلافه وينكر الحكم الذي
تضمنه الخبر ويقاومه بالترد . فيجب تقوية الكلام بالتأكيد، وينتفاوت التأكيد
قلة وكثرة بحسب الانكار شدة وضعفا .

فكليما ازداد في الانكار زيد في التأكيد، كقوله تعالى حكاية عن
رسول عيسى (عليه الصلوة والسلام) لما كذبوا في المرة الأولى: «إِنَّ إِلَيْكُمْ
مَرْسُولُنَا» ^{٣٠} مؤكدا «بِإِنَّ» والجملة الاسمية . وفي المرة الثانية : «رَبَّنَا
يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمَرْسُولُنَا» ^{٣١} مؤكدا بالقسم وان، واللام، والجملة الاسمية،
لمباغة المخاطبين في الانكار .^{٣٢}

٢٨— هذا مصراع من قول أبي نواس :

عليك باليأس من الناس إنَّ غَنِيَ نَفْسَكَ فِي الْيَأسِ

٢٩— دلائل الاعجاز ، ٢٥٠ .

٣٠— ياسين ، ١٤ .

٣١— ياسين ، ١٦ .

٣٢— التلخيص مع المطول ، ٤٨-٤٧ .

والأصل في التقسيم إلى هذه الأقسام جواب أبي العباس^{٣٣} للكندي^{٣٤} المتفلسف لما ركب إليه وقال له : إنني أجد في كلام العرب حشوًا حيث يقولون عبدالله قائم، وإن عبدالله قائم، وإن عبدالله لقائم . فالمعنى فيها واحد والعبارات متكررة . فقال أبو العباس : بل المعنى أيضًا متكرر ، لأنـ الأول أخبار ، والثانية جواب سؤال سائل ، والثالث جواب عن انكار متكرر^{٣٥} .

٤- تنشيطية ، وهي ما كان المخاطب عارفًا بمضمون الخبر ، ولكن يستنقله ، وعاليماً بعرضه وفادته ولكن اكتنفه الفتور والساقة فلا يجد في نفسه ميلاً ورغبة إلى مضمون الخبر وتسلیماً له . فيجب على صاحب البلاغة في هذه الصورة توشية حقيقة الخبر بال الخيال والاستمداد من الصور البينية ، وبعث الحياة والقوة فيه ، والاهتمام بما يؤثر في النفس أكثر من العقل . كأن تقول لمن يعرف منزلة الصلاة في التشريع الإسلامي ولكن يستنقلاها : «الصلاحة معراج المؤمن» .

في هذا القسم مما لم نجده في الكتب البلاغية ، ولكن أضفناه من عندنا متكمًا على الذوق والاستنباط .

اعلم أن تطبيق الكلام على تلك الأحوال التي اكتنفت المخاطب فيـ الحقيقة ونفس الأمر ، يسمى اخراج الكلام على مقتضى الظاهر ، «وانّه في علم البيان يسمى بالتصريح»^{٣٦} .

٣٣- هو أما ثعلب أو المبرد ، وكانا معاصرین .

٣٤- هو يعقوب بن إسحاق الكندي المترجم من نسل الأشعث بن قيس رضي الله عنه . وكان عظيم المنزلة عند المأمون وأبنه أحمد ، وله نحو مائتى

تأليف ما بين كتاب ورسالة في جميع العلوم .

٣٥- راجع دلائل الاعجاز وذيله ، ٢٤٢ .

٣٦- مفتاح العلوم ، ٨٢ .

وقد يلقى الكلام الى مخاطب لم تلاحظ حاله فى الواقع، بل طبقـ
الكلام على احوال إدعائية له، فيسمى ذلك التطبيق الإخراج على خلاف
مقتضى الظاهر، «وانه فى علم البيان يسمى بالكتابية».^{٣٧}

واخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر يأتي على وجوه :

١- تنزيل العالم بالخبر منزلة الجاهل ، او السائل ، او المنكر ، وايراد
الكلام مجردًا عن التأكيد او مؤكداً، استحساناً او وجوباً . كأن يقول لمن
تعرف وجوب الصلاة ولكن لا يجرى على علمه : الصلاة واجبة ، او انـ
الصلاحة واجبة ، او ان الصلاحة لواجبة .

٢- تنزيل خالي الذهن منزلة السائل المتردد ، وتأكيد الحكم بمؤكـد
استحساناً كقوله تعالى : «وما ابرئ نفسي إن النفس للأمارة» بالسوء^{٣٨}
وقوله ايضاً : «وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم» او تنزيله منزلةـ
المنكر إذا لاح عليه شيء من امارات الانكار ، وتأكيد الحكم بمؤكـد او
مؤكـدات وجوباً . و ذلك مثل قول حجـل بن نـضـلـة القيسـي :

جاء شقيق عارضاً رمحه إن بنى عمك فيهم رماح
فشقيق لا ينكر وجود الرمح في بنى عمك ، الا ان مجـيـئـهـ وـاضـعـاـ
رمـحـهـ عـلـىـ العـرـضـ مـاـ يـوـهـمـ اـنـ يـنـكـرـ وـجـودـ السـلاحـ فيـهـ .

٣- تنزيل المتردد منزلة خالي الذهن ، او المنكر ، وايراد الكلام
مجرداً من التأكيد او مؤكـدـاًـ وجـوـباًـ . كـقولـكـ للـسـائـلـ عنـ الـوـحدـةـ الـاسـلامـيةـ

٣٧- المصدر نفسه ، ٨٣ . راجع لتوجيه هذه الكتابة «المطول مع

حاشية السيد ، ٥٢ .

٣٨- يوسف ، ٥٣ .

٣٩- التوبة ، ١٠٣ .

المنشودة : الوحدة الاسلامية قريبة، او إن الوحدة لقريبة .

٤- تنزيل المنكر منزلة خالي الذهن، او المتردد، وايراد الكلام مجيئاً من التأكيد او مؤكداً استحساناً، إذا كان امام المنكر شواهد و دلائل إنْ تأملها ارتدع عن انكاره . كقولك لمنكر الاسلام : «الاسلام حق» من غير تأكيد، تنبئها على ان الحكم واضح لا يستحق الانكار، وانه يوجد أمام المخاطب قرائن و دلائل كثيرة على صحة الحكم، فيكتفيه أدنى تأمل ودقةٍ .

تقسيم الجملة باعتبار الدوام والحدوث :

تقسم الجملة من حيث إفادة الدوام والحدث إلى قسمين : اسمية و فعلية .

فالاسمية، هي تركيب المتبدأ والخبر، نحو : آفة العلم النسيان . فهذا النوع من الجملة يُقيد الشبوت بأصل الوضع، والدوام بحسب القرائن والمقام .

والفعلية، هي تركيب الفعل مع فاعله او مع نائبه، نحو : يعيشُ البخيلُ عيشةَ القراءِ، ويحاسبُ في الآخرة حسابَ الأغنياءِ .^٤ فهى تقييد التجدد والحدث على آخر وجه، لتضمنها الفعل الدال على الزمان بصيغته، فلا تحتاج إلى اضافة قيد مثل كلمة امس، او الآن ، او غداً .

ليس فنّ من فنون الأدب، او صنف من صنوف البيان يختص بالجملة

٤- راجع المطول مع حاشية السيد، ٤٩-٥٠ .

٤١- مقتبس من كلام على (عليه السلام) .

الاسمية او الفعلية . بل انهما تتعاقبان وتتواردان في انواع البيان واقسام الأدب، غير ان "الاسمية اكثراً ملائمة للمدح والذم" ، ولوصف الأشياء الجامدة والحقائق الثابتة، كما ان الفعلية تناسب حكاية المعارك ووصف الحروب والقتال، وبيان المغامرات والبطولات .

فالجملة الفعلية تمتليء بالقوة والحيوية، وترثى بالحركة والجدة، فتدعو الى التغيير والتطور، كما تناهى بالحدوث والتحول .

الفصل الثالث

في الجملة الإنسانية ، وفيه مباحث

المبحث الأول — في تعريف الإنسانية وتقسيمها :

الإنسانية ، ما لم يكن لنيته خارج قصص حكايتها، نحو : كونوا أحرارا في دنياكم . فانك لا تزيد بهذا الكلام حكاية ما وقع في الخارج وماحدث في نفس الامر، بل المراد إحداث مدلوله، وهو طلب التعامل والتعايش بالحرّية .

فإن قصصت بالكلام حكاية ما في الواقع والخارج، اعني طلب التعايش بالحرّية القائم بالنفس، صار الكلام خبراً مجازاً . ومعناه حينئذ : اذا طالب تعاملكم بالحرّية في الدنيا^{٤٢} .

٤٢— راجع حاشية الدسوقي على المختصر ١٦٦ و ٢٣٥ / ٢

تقسيم الجملة الإنسانية :

تنقسم الجملة الإنسانية إلى قسمين : طلبية وغير طلبية . فالثاني ما كان خالياً من الاستدعاء والطلب، و ذلك مثل جملة القسم، و جملة رب^{٤٣} (إنشاء التكثير) و جملة كم الخبرية (إنشاء التكثير) و جملة افعال المقاربة الراجانية، و جملة افعال المدح والذم، و جملة صيغ التعجب، و جملة صيغ العقود .

فهذه الجمل لا تستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، ولا تتطلب شيئاً غير موجود عند التلفظ بها . فهى دائماً خالية من الاستدعاء والطلب وما يرجع إليها .

ولما كانت المباحث البينية المتعلقة بها قليلة، وأيضاً ان اكثراها اخبار نقلت الى الإنشاء ، لم يهتم بها البلاغيون ولم يدرسوا^{٤٤} ها .

والاول – وهو الطلبية – ما استدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، اعم من ان يكون غير حاصل اصلاً او غير حاصل في اعتقاد المتكلم، ضرورة امتناع تحصيل الحاصل . فإذا وردت الجملة الطلبية و كان المطلوب بها حاصلاً، أخرج ذلك الطلب على خلاف مقتضى الظاهر .

والمعروف ان الطلبية تتنوع الى خمسة انواع: الاستفهام، والامر، والنهي، والنداء والتنبئ^{٤٥}. لأن المطلوب اما ممكن الحصول اولاً، والثاني التمنى .

٤٣ - المطول، ٢٢٤

٤٤ - أما العرض والتخصيص، فهما مولدان من الاستفهام و راجعون اليه .

والاول ، ان استدعي حصوله في ذهن الطالب، فهو الاستفهام . وان استدعي حصوله في الخارج، فان كان انتقاء فعل، فهو النهي . وان كان ثبوته، فان كان باحدى حروف النداء فهو النداء، والا فهو الامر^{٤٥} .

لم يتفق القوم على هذه الانواع، فمنهم من زاد قسما آخر وهو الترجي، ومنهم من ترك «المعنى» بناء على ان العاقل لا يطلب ما يعلم استحالته، و «النداء» بناء على ان طلب الاقبال خارج عن مفهوم النداء الذي هو صوت يهتف به الانسان وان كان يلزم^{٤٦} .

المبحث الثاني — الاستفهام :

الاستفهام، هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن بادوات مخصوصة، اعني : أ، هل، ما، من، اي^٣، كم، كيف، أين، انى، متى وايّان . وطلب حصول صورة الشيء يعم التصور والتصديق، لأن المطلوب بتلك الادوات ان كان صورة وقوع نسبة بين امرین اولا وقوعها فهو تصدق، وان كان صورة الموضوع او المحمول او النسبة فهو تصور .

انقسام أدوات الاستفهام :

تنقسم ادوات الاستفهام باعتبار المطلوب بها الى ثلاثة أقسام :

١— ما يطلب به التصور والتصديق، وهو الهمزة .

٢— ما يطلب به التصديق فقط، وهو «هل» .

٣— ما يطلب به التصور فقط، وهو بقية أدوات السؤال .

٤٥— المطول، ٢٢٧—٢٢٤

٤٦— جلبي على المطول، ١٧٩ وحاشية الدسوقي ٢/٢٣٨

» أ «

تختص الهمزة بين أدوات الاستفهام باستعمالها لطلب التصور والتصديق. فهـى تارة تستعمل لطلب التصديق بوقوع نسبة تامة بين الشيئين، اذا كان اصل الحكم مجهولا عند المتكلم . كقولك في الجملة الإسمية :
أشعبنا سعيد؟ وفي الجملة الفعلية : أفاز شعبنا؟
فالمطلوب بالهمزة في هذين المثالين حصول اتفقاد الذهن وادعائه بوقوع سعادة الشعب وفوزه، اولا وقوعهما .

وتارة تستعمل لطلب التصور وادراك غير النسبة ، كقولك في طلبـ المسند اليه على وجه التعيين . أعلى خطباليوم ام سعيد؟ اذا كنت عالما بوقوع النسبة والقاء خطابة في جانب شخص ما، ولكنك جهلت المسند اليه على وجه التعيين . وفي طلب تصوير المسند على وجه التعيين : أعلى في الصـفـ أم في المكتب؟ اذا كنت عالما بوقوع النسبة وحصول على في واحد من المحلين لا على التعيين، فتطلب بهذا القول تعيـن المسند .

فإن قلت : إن مقتضى كون الهمزة في الأمثلة المذكورة لطلب التصور وإن المتكلم عالم بوقوع النسبة، تأخر التصور عن التصديق، مع انه قد تقرر في موضعه ان التصديق مسبوق بالتصور .

قلنا : إن المطلوب بالهمزة التصور على وجه التعيين لا على سبيل الاجمال^{٤٧}، وهذا متاخر عن التصديق على سبيل الاجمال . وسبق التصور على التصديق انما يكون اذا جريا على وثيره واحدة من الاجمال والتفصيل . فالتصديق بوقوع خطابة لعلى او سعيد لا على التعيين مسبوق بتصور شخص ما، كما ان التصديق بوقوع خطابة لأحد هما معينا مسبوق بتصور المسند اليه على التعيين .

فهناك تصور ان وتصديقان مختلفان في التعيين وعدمه، والاجمال والخصوصية . فالتصور والتصديق على وجه الاجمال في المثال المذكور حاصلان قبل السؤال، فلا يتوجه اليهما السؤال والا^{٤٣} يلزم تحصيل الحاصل. واما التصور والتصديق على وجه التعيين فلا يتتحققان الا^{٤٤} بعد السؤال.

فإن قلت اذا كان التصور والتصديق على وجه التعيين يتتحققان بعد السؤال، فما وجه الاقتصار اذا على كون الهمزة لطلب التصور ؟

قلت ان تصور المسند اليه او المسند على وجه التعيين هو المقصود للسائل، بقرينة ام المتصلة، وأما التصديق الخاص فهو حاصل غير مقصود^{٤٥}. والفرق بين الاستفهام بالهمزة عن التصور والتصديق، من وجهين : لفظي، وهو ان الاستفهام عن التصور يصلح لأن يقع بعده «ام المتصلة» واما الاستفهام عن التصديق فلا يصلح الا «لام المنقطعة»^{٤٦}.

ومعنى، وهو ان التردد والشك في الاستفهام عن التصور يرجعان الى تعيين احد طرفي الجملة، وفي الاستفهام عن التصديق يرجعان الى النسبة بينهما من حيث الثبوت او النفي^{٤٧}.

أحكام الهمزة :

تختص الهمزة بحكم، منها :

٤٨ - حاشية الدسوقي ، ٢٤٩/٢ .

٤٩ - ومن الفرق بين المتصلة والمنقطعة، ان المتصلة تكون دائما مصاحبة للاستفهام، اما لفظا ومعنى نحو ازيد قائم ام عمرو؟ او لفظا فقط، نحو : سواء على ازرتنى ام هجرتنى . فالاستفهام فيه لفظي فقط . واما المنقطعة فانها يصح ان لا يقع بعد ها الاستفهام للفظا ولا معنى .

١— جواز دخولها على الجملتين : الاسمية والفعلية، ولكن دخولها على الجملة الفعلية أكثر.

٢— مجئها — كما سبق — لطلب التصور والتصديق .

٣— ايلاء المسؤول عنه لها في طلب التصور أو التصديق، كقولك في السؤال عن الفاعل أو المسند إليه : أأنتَ قلتَ ؟ وفي السؤال عن المفعول : أربَّك نسيتِ ؟ وفي السؤال عن المسند : أتركتَ واجبكَ في حق أبنائكِ ؟ إذا كنت عالماً بوقوع النسبة، ولكن جهل المسند على سبيل التعيين .

اما اذا جهلت أصل النسبة وأردت ان تسأل عنها، فتأتى بهذه الجملة ايضاً في السؤال .

فإن قلت : ان ايلاء المسؤول عنه للهمسة في طلب تصور المسند او المسند إليه أو شيء من متعلقات الفعل ظاهر، إذ لكل منها لفظ يدل عليه و يمكن ايلاؤه للهمسة .

واما اذا كان المطلوب بها التصديق، فأمر ايلاء المسؤول عنه للهمسة غير ظاهر، لأنه ليس للنسبة لفظ واحد يخصها حتى يمكن ان يلي الهمسة .
واجيب بأنه لما كان الغرض من السؤال بالهمسة عن التصديق، السؤال عن حال النسبة وهي جزء من مدلول الفعل، فناسب ان يجيء الفعل الهمسة في هذه الصورة ايضاً كما يقع بعدها في صورة السؤال عن المسند^١ .

ولكن اقول : ان اللفظ الدال على النسبة او التصديق، هو مجموع المسند والمسند إليه، فلا نسلم ان أمر الايلاء عند السؤال عن النسبة غير

→ (راجع عروس الافراح ٢٤٧/٢) .

٥— حاشية الدسوقي، ٢٤٨/٢ .

٦— راجع حاشية الدسوقي ٢٥٣/٢

ظاهر، لانه كما يتحقق امر الایلاء في طلب التصور بايلاء لفظ المسند او المسند اليه للهمزة، يتحقق في طلب التصديق بايلاء مجموع ما يدل عليهما للهمزة . ولا فرق في ذلك بين ان يتقدم المسند او المسند اليه، اذا المراد باليلاء للهمزة في السؤال عن التصديق، ان لا يقع بعد الهمزة شيء آخر غير المسند او المسند اليه من قبيل متعلقات الفعل .

٤- جواز دخولها على المثبت والمنفي، كقوله تعالى: «أَئْتَ قُلْتَ لِلنّاسِ۝...؟» و «أَلَمْ۝ أَعْهَدْ۝ أَلِكُمْ؟»^{٥٣}.

٥- جواز حذفها، سواء تقدمت على ام كقول عمر بن ابي ربيعة :
بدالى منها معصّم " حين جمّرت " . وكف " خضب " مزيّنت . بينان
فو الله ما أدرى وان كنت دارياً . بسبعين رمين الجمر ام بثمان
فأراد بسبعين رمين ام بثمان ؟

او لم تتقدمها، كقول الكثيّت :

طربت و ما شوقا الى البيض أطرب . ولا لعبا مني ، و ذو الشيب يلعب ؟
اراد : ذو الشيب يلعب ؟

٦- تمام التصدير، وذلك لأنها لا تذكر بعد «ام» للاضراب كما
يذكر بعدها غيرها .

ولأنها تقدم على العاطف إذا كان واواً، او فاءً، او ثم . نحو : أولم
ينظروا ؟ أفلم يسيراوا ؟ أئم إذا ما وقع آمنتم ؟
واما بقية أدوات السؤال فستأثر عن حروف العطف^{٥٤} .

٥٢- المائدة، ١١٦ .

٥٣- يس، ٦٠ .

٥٤- راجع مفني الليبي، ٦٥ .

«هل»

تمتاز «هل» بين أدوات السؤال بأنها لطلب التصديق فقط، نحو :
هل قدم المسافر ؟ في الجملة الفعلية، وهل سببويه مدفون بشيراز ؟ في
الجملة الاسمية .

ف «هل» في هذين المثالين تقييد أن اصل الحكم فيما غير محقق -
الثبوت عند المتكلم، فيشك في ثبوت القدوم للمسافر وكذا في دفن سببويه
بشيراز، فيستفهم بها ليحصل التصديق عنده .

ولأن اصل «هل» لطلب التصديق وافادة ان اصل الحكم مجحول عند
المتكلم، وجب ان لا تكون الجملة التي سئل عنها ب «هل» بحيث تدل
على ان العلم بشبوت اصل الحكم حاصل . ويترفع من هذا الاصل امران :
احدهما ، امتناع مثل هل فاز باللذة الجسور ؟ او الجبان ؟ لأن «هل» تقييد
ان اصل الحكم مجحول، ولكن «ام» المتصلة التي وقع بعدها المفرد ،
تدل على ان المطلوب بالاستفهام تعين احد الامرين مع العلم بشبوت اصل
الحكم، فكيف يمكن الجمع بينهما .

والثانى، قبيح مثل : هل الكتاب قرأت ؟ لأن تقديم المفعول يدل
على ان اصل الحكم متحقق بشبوت عند المتكلم وان المطلوب تعين المفعول،
مع ان «هل» تتطلب حصول التصديق باصل الحكم، «فيكون» هل «طلبا
لحصول الحاصل وهو محال»^{٥٥}.

فإن قلت : لماذا حكم بقبح مثل : هل الكتاب قرأت، لا بالامتناع ؟
قلنا : لأنه يجوز ان يكون الكتاب مفعولا لفعل مقدر يفسره الفعل الظاهر^{٥٦}.

٥٥ - المطول، ٢٢٨ .

٥٦ - راجع المطول، ٢٢٨ .

أقسام هل :

تنقسم هل الى قسمين : بسيطة ومركبة .

فالبسيطة، ما يطلب به وجود الشيء اولاً وجوده، بمعنى انه «يطلب به ان يتعرف بهذا المطلب حال الشيء في الوجود المطلق، او العدم المطلق»^{٥٧}. كقولك : هل جزيرة العميان موجودة؟ وهل الخلاء موجود؟ فالمطلوب في هذين المثالين وجود جزيرة العميان اولاً وجودها، وجود الخلاء اولاً وجودها، فليس وراء وجود الموضوع شيء آخر . فالمعتبر بهذا المطلب ليس إلا شيئاً واحداً في الحقيقة، ولهذا سمي بسيطة. وفيها يسأل عن التصديق بوقوع النسبة بين موضوع ما، ومحمول هو عين الوجود لذلك الموضوع^{٥٨}.

والمركبة، ما يطلب به وجود شيء لشيء آخر، اولاً وجوده . بمعنى انه «يطلب به ان يتعرف هل الشيء موجود على حال ما، او ليس»^{٥٩}. كقولك : هل الحرب منتهية في لبنان؟ فالمسؤول عنه بهل في هذه الجملة وجود انتهاء الحرب، والمعتبر في هذا السؤال وراء الوجود شيئاً : إنتهاء الحرب .

فإذا لم يعتبر في البسيطة والمركبة الوجود، يبقى في الأولى شيء واحد وفي الثانية شيئاً، وأما إذا اعتبر الوجود ففي الأولى شيئاً وفي الثانية ثلاثة أشياء . وعلى كلّ حال الأولى أقلّ وأخصّ^{٦٠} من الثانية .

٥٧ - النجاة، ٦٤.

٥٨ - موهب، ١/٢، ٢٧٢-٢٧٣.

٥٩ - النجاة، ٦٧.

٦٠ - راجع موهب الفتاح ٢٧٣/٢.

ويقال ايضاً في الفرق بين البسيطة والمركبة : ان الاولى يتطلب بها وجود نفس الموضوع والثانية يتطلب بها وجود المحمول، وان الوجود في الاولى مقصود لذاته لانه محمول، وفي الثانية ليس مقصوداً لذاته، بل هو رابطة بين الموضوع والمحمول^{٦١}.

أحكام هل :

تختص «هل بـأحكام» منها :

- ١— اختصاصها بالتصديق كما سبق .
- ٢— اختصاصها بالإيجاب في الجملة الفعلية والاسمية، لأنها بمعنى قد . فلا يقال : هل لا يُنْشِدُ الشَّعْبُ ضَالَّتِهِمْ ؟ كما لا يقال : قد لا ينشد الشعب ضالتهم .
- ٣— تخصيصها المضارع بالاستقبال كالسين وسوف، ولهذا لا يصح : هل تترك القتالَ والعدُّ وفى دارك ؟
- ٤— أنها لا تدخل على الشرط، ولا على إنّ، ولا على اسم بعده فعل في الاختيار، بخلاف المهمزة . فالهمزة تدخل عليها، بدليل انه جاء في القرآن الكريم :

الف — أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ^{٦٢} ؟

ب — أَإِنْتَ لَأَنْتَ يَوْسُفُ^{٦٣} ؟

ج — أَبْشِرَا مِنْتَا وَاحْدًا نَتَسْبِعُهُ^{٦٤} ؟

٦١— راجع عبد الحكيم ، ٣٣٥ ، وحاشية الدسوقي . ٢٧٢/٢

٦٢— الأنبياء ، ٣٤ .

٦٣— يوسف ، ٩٠ .

٦٤— القمر ، ٢٤ .

٥— إنها تقع بعد العاطف، وبعد «أم» كقوله تعالى : فهل يهمك إلا القوم الفاسقون^{٦٥} ؟ وقوله أيضا : هل يستوى الأعمى والبصير ؟ أم هل تستوى الظلمات والنور^{٦٦} .

٦— مزيداً اختصاصها - بين أدوات الاستفهام - بالفعل^{٦٧} ، فلا تخرج على خلاف هذا الأصل في الكلام البلغى إلا لكتنه، فهي في قوله تعالى : فهل أنتم شاكرون^{٦٨} ؟ أدعى لطلب الشكر من قولنا : فهل تشكرون ؟ «لأن ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت أدل» على كمال العناية بحصوله من إيقائه على أصله . وكذا من قولنا : أأنتم شاكرون ؟ وإن كانت صيغته للثبوت، لأن هل أدعى للفعل من الهمزة، فتركه معها أدل على كمال العناية بحصوله . ولهذا لا يحسن : هل زيد منطلق ؟ الا من البلغ^{٦٩} .

٦٥— الأحقاف، ٣٥ .

٦٦— البرّ عد، ١٦ .

٦٧— جاء في الكتاب : «وحرى الاستفهام كذلك بنية للفعل إلا إنهم قد توسعوا فيها فابتداوا بعدها الأسماء ، والأصل غير ذلك . إلا ترى إنهم يقولون : هل زيد منطلق ، وهل زيد في الدار ، وكيف زيد أخذ ؟ فان قلت : كيف زيدا رأيت ؟ وهل زيد يذهب ؟ قبح ولم يجز إلا في الشعر ، لانه لما اجتمع الفعل والاسم حملوه على الأصل .. واعلم ان حروف الاستفهام كلها يقبح ان يعبر بعدها الاسم إذا كان الفعل بعد الاسم ، لو قلت هل زيد قام ؟ وain زيد ضربته ؟ لم يجز الا في — الشعر . فإذا جاء في الشعر نصيته الا الالف فانه يجوز فيها الرفع والنصب»

(الكتاب ٥٢/١)

٦٨— الانبياء، ٨٠ .

٦٩— الإيضاح ٢/٧-٢٦٨ .

٧— أنها عند ما يستفهم بها لا يترجح في نفس السائل أثبات ولا نفي، بخلاف الهمزة فإنها لا يستفهم بها حتى يهجمس في النفس ما يستفهم عنه، كذا ذكر بعضهم .^{٧٠}

٨— أنها تأتي بمعنى النفي ولذلك تقع بعدها «إلا» كقوله تعالى : هل جزاء الإحسان إلا الإحسان .^{٧١} وتراد بعدها الباء، كقول الفرزدق : ألا هل أخو عيش لذيد بداعم ؟

ويصح العطف في قول أمير القيس : وإن شفائي عبرة مهراقة وهل عندر سمي دارس من معول وأما الهمزة، فإنها تأتي للإنكار على من ادعى وقوع الشيء، لا للنفي . فيلزم من الإنكار النفي، فإذا رأدها للنفي بطريق الاستلزم .^{٧٢}

٩— أنها تأتي بمعنى «قد» مجرداً عن الاستفهام، فتفيد معنى التقريب أو التحقيق أو التوقع مثل «قد»، وفسروا بذلك قوله تعالى : هلأتى على الإنسان حين من الدهر .^{٧٣}

وقال بعض : إن هل في الأصل بمعنى «قد» وليس من أدوات الاستفهام، وكان في الأصل «أهل» فمعنى الاستفهام جاء من الهمزة المذكورة

٧٠— راجع عروس الأفراح ٢٧١/٢ .

٧١— الرحمن ، ٦٠ .

٧٢— الإنكار على ثلاثة أوجه : الأول ، إنكار على من ادعى وقوع الشيء ، ويلزم من هذا النفي . الثاني ، إنكار على من أوقع الشيء ، وهذا الوجهان يختصان بالهمزة .

الثالث ، إنكار ل الواقع الشيء ، وهذا هو معنى النفي الذي تنفرد به هل عن الهمزة . (معنى الليب ، ٤٦٠)

٧٣— الدهر ، ١

معه، ولكن لما كثر وقوع «هل» في الاستئهام تركوا الهمزة فاقيم هل مقامها.^{٧٤}

ماعدا الهمزة وهل :

لقد سبق ان الاذوات التي تختص بطلب التصور فقط، هي ماعدا الهمزة وهل . فهذه الاذوات وان كانت مشتركة في افاده التصور، الا انها مختلفة من حيث ان المتضور في كل منها غيره في الآخر . وندرس فيما يلى تفصيل ذلك، فنقول :

«ما» منها :

وهي تنقسم الى قسمين : شارحة وحقيقة.^{٧٥} فالشارحة، ما يتطلب به شرح مفهوم اللفظ وبيان المراد منه . فان كان المطلوب بها بيان ما دل عليه اللفظ، والمعنى الذي وضع له، كان الجدير بالجواب ايراد لفظ اشهر . و ذلك لأن تسمع لفظ «الخَبَب» ولكن لا تعرف معناه وما هو المراد به ، فتسأل عن معناه وتقول : ما الخَبَب؟ فيجاب بأنه ضرب من العَدْ و . وهذا البيان من صنيع المباحث اللغوية، وما له الى التصديق دون التصور.^{٧٦} و تسمى «ما» في هذه الصورة، «ما اللفظية» .

٧٤- راجع مفني الليب، ١٨٠-١٨١ والتلخيص مع شروحه، و حاشية الدسوقي ٢٦٠/٢ .

٧٥- قال الحكيم السبزواري :

«فما» هو الشارح والحقيقة و ذو اشتباك مع هل انيق

٧٦- راجع حاشية السيد على المطول، ٢٣٢ .

وان كان المطلوب بها «ماهية مفهوم الاسم المستعمل»^{٧٧} وتفصيل ما دلّ عليه الاسم اجمالاً، كان الجواب حدّاً بحسب الاسم او رسمياً بحسب الاسم . و ذلك كقولك في جواب ما الانسان؟ - قبل العلم بوجوده: «حيوان» ناطق، او حي مستقيم القامة عريض الاظفار . وتسمى «ما» في هذه الحالة، «ما الاسمية»^{٧٨}. فعلم مما سبق ان «مالشارحة» ليست مختصة بطلب الحد الاسمي، وان كان الشايح ذلك^{٧٩}.

والحقيقة، ما يطلب به ذات الشيء، وحقيقة التي هو بها هو^{٨٠}. و ذلك، كقولك : ما الانسان في وجوده؟ اي ما حقيقته الموجودة .

ترتيب «ما» و «هل» عند السؤال :

اعلم ان «ما» و «هل» تأتيان عند السؤال على صلة وثيقة، و على نظام مرتبطة . «فالشارحة» تأتي مقدمة على «هل البسيطة»، ضرورة أنه لا يتطلب وجود شيء لم يعرف بصورة متأخرة . ولم يفهم لا بالجمال ولا بالتفصيل . و تأتي هل البسيطة في الترتيب مقدمة على «ما الحقيقة» اذالوجود مقدم على الماهية وما الوجود له لاماهية له . و «هل المركبة» متأخرة عن الجميع ، لأن ثبوت شيء لشيء فرع لثبوت المثبت له^{٨١}.

ويقال في هذا الترتيب: ان «هل» تقع بين ماءين، و «ما» تقع بين هلين .

٧٧- الإشارات، ١/٤٤٠.

٧٨- راجع تعليقة مهدى الاشتيانى على شرح المنظومة، ١/٢٠٣.

٧٩- راجع عبدالحكيم، ٣٥٥.

٨٠- الإشارات، ١/٥٤ . والمطول، ٢٣٢.

٨١- راجع شرح المنظومة، ٣١ .

ولا يخفى أن تقدم «ما الشارحة» - إذا أريد بها بيان مادلٍ عليهاللفظ وُضِعَت له الكلمة - على هل البسيطة ظاهر، «لأن من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم»^{٨٢}. وأمّا تقدّمها على البسيطة اذا كان المطلوب بها شرح الاسم، وتفصيل ما دل عليهاللفظ اجمالاً، فمحل توقف . اذ لا يلزم من عدم معرفة الشيء بالتفصيل استحاله طلب وجوده، لأن المعرفة الاجمالية كافية في هذا المقام .

لكن كلام الشيخ في النجاة والإشارات والشفاء^{٨٣} صريح في تقدم ما مطلقاً، على هل البسيطة . وي يمكن أن يُستدلّ على تقديم ما الشارحة الاسمية على هل البسيطة في اصطلاح المنطقين، بان المرتضى بصناعة المنطق لا يسأل عن وجود الشيء الا بعد المعرفة به تفصيلاً . أو أن المراد من التقديم، التقديم على سبيل الأولوية لا الوجوب والقطع، كما اشار إليه السيد في حواشى المطول^{٨٤}.

ومنها : «من»

والمطلوب بهذه، هو الأمر العارض لذى العلم وما يفيد تشخيصه وتعيينه، علماً كان الأمر العارض او وصفاً . و ذلك نحو : مَنْ حفر بئرَ زَمْزَمَ؟ فيجيب أمّا بالعلَمَ، مثل أن يقال : عبد المطلب . «فَإِنَّ الْعَلَمَ يَفِيدُ إِحْضارَ مَا وَضَعَ لَهُ بَعِينَهُ، وَهُوَ عَارِضٌ لَهُ بِمَعْنَى أَنَّهُ خَارِجٌ عَنْ مَاهِيَّتِهِ، أَوْ شَبِيهٌ بِالْعَارِضِ الْقَائِمِ»^{٨٥}.

٨٢ - مختصر المطول ٢٧٦/٢

٨٣ - النجاة، ٦٨ . والإشارات، ١/٥٤٠ . الشفاء ٢٦٢-٢٦١ .

٨٤ - حاشية السيد، ٢٣٢ .

٨٥ - عبد الحكيم، ٣٥٦ .

او يجاب بغير العَلَمِ مما يفيد التشخيص، كأن يقال في الجواب : مَنْ^٠
تولى امرَ النَّبِيِّ (ص) بعدَ أَنْ^٠ ماتَ أَبُوهُ .

ولك ان تقول : اذا كانت «من» من الأدوات التي تختص بطلب التصور، فكيف يمكن ان يؤتى في جوابه بالتصديق؟ و ذلك كقوله تعالى على لسان الحواريين : «نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ» في جواب عيسى (عليه السلام) لما سأله : «مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟»^{٨٦} .

فيجيب بأَنْ «من» وان كانت سؤالاً عن التصور، لكن السائل بها تارة يجزم بحصول المبهم فيسأل عن تعينه، وتارة لا يجزم و ذلك كمن يرجو ناصراً يحصل ان يوجد وان لا يوجد ويطلب تعينه، فقوله : من أَنْصَارِي؟ محمول على ذلك^{٨٧} .

أقول : ليس الإِيتَّيَانُ بالجواب في صورة التصديق، دليلاً على أنَّ المطلوب «بَنِي» في الآية التصديق لا التصور . لأنَّ تعين المسند إلى المطلوب «بَنِي» كما يحصل بالاكتفاء في الجواب بكلمة «نَحْنُ» وامثالها، من غير ضمٍّ ضميمة أخرى، يحصل أيضاً بجملة «نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ» . غير ان المعروف في الجواب هو الصورة الأولى، وان البلاغة هي الاكتفاء على قدر الحاجة، فلا يُخْرِجُ الجواب عنها إِلَّا لِنَكْتَةٍ كَمَا نرى في قول الحواريين . فانهم لم يكتفوا بكلمة «نَحْنُ» وان كانت مُجْزِيَّةٌ هنا، بل أضافوا عبارة «أَنْصَارُ اللَّهِ» عليها، افتخاراً بهذا العنوان وتأكيده عليه واهتمامًا بشانه، فلهذا زادوا عليها : «آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَا مُسْلِمُونَ»^{٨٨} .

٨٦—آل عمران، ٥٢

٨٧—راجع عروس الافراح ٢٧٩/٢

٨٨—آل عمران، ٥٢

أحكام «من» :

تمتاز «من» بين أدوات الاستفهام بأحكام :

الأول — أنها تختص بذى العلم فلا تستعمل لغيره إلا إذا ثرّل منزلته.

الثانى — لزوم مطابقة جوابها لما فى الواقع من غير زيادة ولا نقص ، كما أن الجواب الصحيح بالحدّ يلزم أن يكون جاماً ومانعاً . فمثلاً إذا كان من حفر بئر زممٍ واحداً، يلزم أن يُكتفى في الجواب بواحد، وإذا كان طائفة من الناس، يجب أن يُذْكُر جميعهم، فلا يصح حينئذ الاكتفاء ببعض منهم^{٨٩}.

الثالث — ان جوابها مفرد لا مركب، بمعنى انه اذا قيل في جواب من حفر بئر زمم : «عبدالمطلب» لا يُقدر له المبدأ كما لا يقدر في حيوان ناطق جداً للإنسان . روى ذلك صاحب عروس الإفراح عن والده^{٩٠}. اقول : ان هذا الحكم لا يختص «بن» بل يجري عادة في جميع أدوات الاستفهام التي يتطلب بها التصور لا التصديق .

الرابع — أنها صالحة بلفظ واحد للمذكر والمؤنث، والمفرد والمشنى والجمع .

الخامس — أنها تعد من أوسّ المطالب، مثل هل وما .

رأى السكاكي في «ما» و «من» :

قال السكاكي^{٩١}: يسأل بـ «ما» عن الجنس من ذوى العلم وغيرهم.

٨٩— راجع عروس الإفراح ٢/٢٨٠ .

٩٠— المصدر نفسه ٢/٢٨٠ .

٩١— مفتاح العلوم ، ١٤٩ .

فتقول : ما عندك ؟ أى أى " أجناس الأشياء عندك ؟ فيجب بانسان او فرس او كتاب او طعام ، وكذلك تقول : ما الكلمة ؟ فيجب بلفظ مفرد موضوع فالمراد بالجنس عند السكاكي هو الماهية الكلية ، متفقة الأفراد او مختلفة ، مجلمة او مفصلة .

والفرق بين «ما» في رأى السكاكي وبينه فيما تقدم - وان كان يُطلب بها في كلتا الصورتين شرح الاسم وشرح الماهية - هو انها تختص عند السكاكي بالأمر الكلى ، وأماماً على ما تقدم فيسأل بها شرح الاسم كلياً او جزئياً^{٩٢} .

وايضاً ان «ما» يسأل بها عند السكاكي عن الوصف كما يسأل بها عن غيره ، فتقول : مازيد ؟ وجوابه كريم . فتجري «ما» في هذه الصورةجرى «اي» في السؤال عن الصفات المميزة . وهذا ، اخراج من السكاكي لـ «ما» عن حقيقتها ، «فإن المنطقين قالوا لا يسأل عن الصفات المميزة بل يسأل عنها بـ «اي» وانما يسأل بـ «ما» عن مفهوم اللفظ وعن حقيقة الشيء^{٩٣} .

واما «من» عند السكاكي ، فيسأل بها عن الجنس من ذوى العلم فقط ، تقول : من جبريل ؟ بمعنى أبشر " هو أم ملك " ام جنّى ؟ وذكر في قوله تعالى حكاية عن فرعون : «فمن ربكم يا موسى؟»^{٩٤} اذ المراد من السؤال من مالكم وما بِرْ أمركم ؟ أم ملك هو ؟ ام جنّى ؟ ام بشر^{٩٥} .

٩٢ - عبد الحكيم ، ٣٥٦-٣٥٧ .

٩٣ - عروس الانفراح / ٢٨٣ .

٩٤ - طه ، ٤٩ .

٩٥ - مفتاح العلوم ، ١٤٩ ، ١٥٠ .

و ردّ بـان الحق في جواب من جبريل؟ ان يقال : ملك يأنتي بالوحى من الله الى الرسل ، او ما يُشبه ذلك مما يفيد التشخص والتعيين . وبـان جواب موسى لفرعون : «ربـنا الذي أعطـى كلـ شـيء خـلقـه ثم هـدى»^{٩٦} يدل على ان المطلوب «من» هو الامر الذي يعرض لنـى العلم ويفيد تـشخصه و تعـينـه .

وايضاً مما لا يؤيد رأـى السـكاـكـى ، أنـ «من» تستعمل لما يـعقلـ وـالجـنسـ الكلـى ليس بـعـاقـلـ ، لـانـ حـقـيقـةـ كـلـيـةـ ، فـلاـ يـسـأـلـ عـنـهـ بـنـ . ولـهـذا قـالـ النـحـاةـ . انهـ حيثـ اـرـيدـ الجـنسـ يـؤـتـىـ فـىـ السـؤـالـ بـ «ما»^{٩٧} .

وـمـنـهـاـ : «أـىـ»

وـالمـطـلـوبـ بـهـ ماـ يـمـيـزـ أـحـدـ الـمـتـشـارـكـينـ أوـ الـمـتـشـارـكـاتـ فـىـ أـمـرـ عامـ» ، هوـ مـضـمـونـ ماـ أـضـيـفـ إـلـيـهـ . يـعـنىـ أـنـهـ إـذـاـ كـانـ هـنـاكـ شـيـئـاـنـ يـتـصـفـانـ بـصـفـةـ وـيـشـتـرـكـانـ فـيـهـاـ وـيـعـرـفـانـ بـهـاـعـنـدـ الـمـتـكـلـمـ ، وـلـكـنـ ثـبـتـ لـاـحـدـهـماـ حـكـمـ لـاـ عـلـىـ التـعـيـنـ ، فـلـمـتـكـلـمـ أـنـ يـسـأـلـ بـ «أـىـ» فـىـ هـذـهـ الصـورـةـ عـمـاـ يـمـيـزـ صـاحـبـ الـحـكـمـ وـيـشـخـصـهـ . وـ ذـلـكـ كـقـولـهـ تـعـالـىـ حـكـاـيـةـ عـنـ الـمـشـرـكـينـ فـىـ سـؤـالـهـمـ : «أـىـ الـفـرـيقـيـنـ خـيرـ» مـقـاماـ»^{*} ؟ فـالـمـؤـمـنـوـنـ وـالـكـافـرـوـنـ هـمـاـ الشـيـئـاـنـ اللـذـانـ اـشـتـرـكـاـ فـىـ الـفـرـيقـيـةـ الـتـىـ هـىـ مـضـمـونـ الـمـضـافـ إـلـيـهـ فـىـ الـآـيـةـ ، وـالـحـكـمـ الـذـىـ عـلـمـ ثـبـوـتـهـ لـاـحـدـهـماـ لـاـ عـلـىـ التـعـيـنـ هـوـ الـخـيـرـيـةـ ، فـسـئـلـ بـاـيـ عـمـاـ يـعـيـنـ صـاحـبـ الـحـكـمـ مـنـْ غـيـرـهـ ، فـيـجـابـ بـاـنـتـمـ أـوـ أـصـحـابـ

٩٦ - طـ، ٥٠

٩٧ - عـرـوـسـ الـافـرـاحـ ٢٨٢/٢

* مـرـيمـ ، ٧٣

محمد ٩٨ (ص).

تقسيم أىٰ :

تنقسم «أىٰ» إلى قسمين : جوهرية وعرضية . فالاول ما يُطلب به مميّز هو من ذاتيات صاحب الحكم، والثاني ما يطلب به عوارض الشيء . فيرجع الجوهرية إلى ما الحقيقة، والعرضية إلى هل المركبة .^{٩٩}

أحكام أىٰ :

تحتخص «أىٰ» بـأحكامها، منها :

١— إنها لا تضاف إلى مفرد معرفة، لأن المضاف إليه لها، أمر مشترك بين متعدد فلا بد أن يكون اما نكرة، او معرفة متعددة .

٢— إنها اذا اضيفت إلى مثنى او جمع معرفة افرد ضميرها، كقولك: أىٰ المقاتلين جُرِحَ ؟ و اذا اضيفت إلى نكرة طوبق، نحو: أىٰ والدين لا يرغبان في سعادة ولدِهما ؟^{١٠٠}

ذكر سيبويه ان «أىٰ» و «من» اذا استفهم بهما عن النكرة ، تطابقان مع المستفهم افراداً وثنيةً وجمعًا و تذكيرًا وتأنيثًا . فلو قال شخص : رأيت رجلاً، قلت : أىٰ ؟ كما تقول : من ؟

٩٨— مختصر المطول ٢٨٥/٢

٩٩— راجع شرح المنظومة، ٣٢ . جاء في النجاة (٦٨) : «واما مطلب الـ «أىٰ» فهو داخل بالقوة في المقييد ، وانما يطلب التمييز اما بالصفات الذاتية، واما بالخصوص» .

١٠٠— راجع الفية ابن مالك وشرحه للسيوطى ، ١٢٧ .

و اذا قال : رجلين ، قلت : أَيْنِ ؟ كُمَا تقول : مِنْ ؟ . و اذا قال :
رجالا ، قلت : أَيْنِ ؟ كُمَا تقول : مِنْ ؟

و اذا قال : امرأة ، قلت : أَيْهَ ؟ كُمَا تقول : مِنْهَ ؟ و في المثلثى
والجمع يقال: أَيْتَانِ و ايتاتِ ، و مُنْتَانِ و مُنْتَانِ ، بـ سـكـونـ الـآخرـ فـىـ مـنـ ١٠١٠.

٣ـ انها تأتى للسؤال عن الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل
وغير العاقل والجنس والفصل والنوع وغيرها، فتعرف هذه السعاني ممـا
اضيفت اليه ١٠٢هـ .

و منها : «كم»

فيسأل بها عن العدد المعين، كقوله تعالى : قال قائل " منهم : كم
لَبِثْتُمْ ؟ قالوا لَبِثْنَا يَوْمًا او بَعْضَ يَوْمٍ ١٠٣ .

قال سيبويه : « اذا قال لك رجل : كم لك ؟ فقد سألك عن عدد،
لأن «كم» انما هي مسئلة عن عدد هاهنا. فعلى المجيب ان يقول : عشرون،
او ماشاء مما هو أسماء لعـدة .

فإذا قال لك : كم لك درهماً ؟ او كم درهماً لك ؟ ففسر ما يسأل
عنه، قلت : عشرون درهما . فعملت «كم» في الدرهم عمل العشرين فـىـ
الدرهم، ولـكـ مـبـنـيـةـ عـلـىـ «ـكمـ» ١٠٤ .

١٠١ـ راجع الكتاب، ٤٠١ .

١٠٢ـ راجع النحو الافي ١٠٦/٣ وعلم المعانى، ٥٢ .

١٠٣ـ الكهف، ١٩ .

١٠٤ـ الكتاب ٢٩١/١ .

الفرق بين كم الاستفهامية والخبرية :

تمتاز الاستفهامية من الخبرية بوجوه :

الاول — أن الاستفهامية تدل على عدد مبهم عند المتكلم، ولكنه معين عند المخاطب في ظن المتكلم . واما الخبرية، فتدل على عدد مبهم عند المخاطب ربما يعرفه المتكلم .

الثاني — أن الكلام مع الاستفهام لا يحتمل الصدق والكذب، بخلافه مع الخبرية .

الثالث — أن المتكلم في الاستفهام يستدعي جوابا من المخاطب ، واما في الخبرية فلا يستدعيه، لأنه مُخْبَر لا مُسْتَخْبِر^{١٠٥} .

ومنها : «كيف»

فيسأل بها عن الحال او الصفة التي يقع عليها الشيء، كالصحة والمرض والجلوس والقيام وغيرها، فيقال : كيف على؟ اي؟ : أصحى او مريض؟ وكيف جاء سعيد؟ اي؟ أراكبا او ماشيا؟

قيل : من حق كيف أن يسائل بها عن الصفات الغريبة لالخارجية، فلهذا لا يقال : كيف على؟ بمعنى : أقائم أم قاعد؟^{١٠٦}

ومنها : «أين»

فيسأل بها عن المكان، فيقال : اين تسافر أينما عطلة النيروز؟

١٠٥ — حاشية الدسوقي ٢٨٨/٢

١٠٦ — راجع عروس الأفراح ٢٨٧/٢

ومنها : «أني»

يسأل بها تارة عن الحال فتفيد معنى «كيف» و ذلك، نحو قوله تعالى : «أَتَّى يُحِيِّي هَذَا اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا»^{١٠٧} ؟ والفرق بينها وبين كيف في هذه الصورة، أنها تأتي دائماً مع الفعل ماضياً أو مضارعاً، ولم يسمع : أَتَّى زِيدٌ ؟ بمعنى : كيف هو^{١٠٨} . وتارة يسأل بها عن المكان وتفيد معنى مِنْ «أين»، و ذلك كما جاء في القرآن الكريم : أَتَّى لَكَ هَذَا^{١٠٩} ؟ اي : مِنْ «أين» . يقال في الفرق بينهما : ان «أين» للسؤال عن المكان الذي حل فيه الشيء، وإن «مِنْ أين» للسؤال عن المكان الذي برمته الشيء^{١١٠} . اعلم ان المستفاد من كلام القوم عند استعمال «أنتي» في المعنين المذكورين، أنها تحتمل أن تكون حقيقة في الاستعملين كالمشترك، وإن تكون حقيقة في أحدهما ومجازاً في الآخر .

أقول : الظاهر هو الاحتمال الأول، و ذلك لأنها لم تستعمل في غير الاستفهام ولم تفارق معنى السؤال، وايضاً أنه لم ينقل عن أحد أنها وضعت لواحد من المعنين على سبيل التعيين، حتى يكون استعمالها في المعنى الآخر مجازاً .

وقيل أنها تستعمل أيضاً بمعنى «متى» كقولك : «أَتَّى يُفِيضُ⁻
النيل^{١١١} ؟

١٠٧ - البقرة، ٢٥٩ .

١٠٨ - راجع المطول، ٢٣٤ .

١٠٩ - آل عمران، ٣٧ .

١١٠ - راجع عروس الأفراح ٢٨٩/٢ .

١١١ - علم المعانى، ٥١ .

ومنها : «متى»

يُسأَلُ بِهَا عَنِ الزَّمَانِ، ماضِيَا كَانَ أَوْ مُضَارِعاً.

ومنها : «أيّانٌ»

يُسأَلُ بِهَا عَنِ الزَّمَانِ الْمُسْتَقْبِلِ، وَتُسْعَمِلُ كَثِيرًا فِي مَوَاضِعِ التَّفْخِيمِ،
وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : إِيَّانَ يَوْمَ الدِّينٍ^{١١٢}؟ وَذَكْرُ الرَّضِيِّ إِنَّهَا تَقْيِيدٌ
الْتَّفْخِيمِ دَائِمًا.^{١١٣}

الخروج أدوات السؤال إلى معانٍ غير استفهامية

اعلم أن ما سبق من المعانٍ لأدوات السؤال، هي المعانٍ الأصلية التي
إذا استعملت تلك الأدوات فيها، كانت حقيقة، فأدوات الاستفهام من هذهـ
الناحية ليست من صميم المباحث البلاعية .

ولكن كثيراً ما تُخرُج تلك الأدوات إلى معانٍ أخرى، لِتُكَتَّبَ
بِلَاغِيَّةٍ وَإِيَّاهُ فَوَاءِنَدَ لِتُؤَدِّيَ إِلَيْهَا الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةَ، وَبِهَذَا الاعتبار يلتقي
مبحث الاستفهام مع المباحث البلاعية وَيُؤَوَّلُ إِلَيْهَا .

وتلك المعانٍ البلاعية شائعة الاستعمال ، حتى إن الاستعمال الغالب
لأساليب الاستفهام في القرآن يرجع إليها . وهي تتأثر باختلاف القائل
والمخاطب والحوال المحيطة بهما ، وتستفاد من الأدوات الاستفهامية

١١٢ - الْذَّارِيَاتُ، ١٢

١١٣ - شرح الكافية ١١٦/٢

بمعونة سياق الكلام والقرآن على سبيل المجاز او الاستعارة او غيرهما^{١١٤}. صرّح العلامة التفتازانى بأن استعمال أدوات الاستفهام فى تلك المعانى مجاز، ولكن لم يقم احد بتعيين نوعه^{١١٥}. وعلق السيد على قوله هذا، وعلل اهمال القوم بصعوبة تبيين علاقة هذا المجاز. ثم قال: «ونحن نذكر في هذه الموضع ما يتضح به وجہ المجاز»^{١١٦} وتلخيص كلام السيد في هذا المقام هو أن «المجاز ينتهي إلى المرسل، وأنّ أكثر العلاقات يرجع إلى الاستلزم»^{١١٧}.

واما عبد الحكيم، فهو يرى ان ارادة تلك المعانى البلاغية من أدوات الاستفهام، تصلح لأن تكون مجازا او كناية او غيرها . فقال : «لكن التحقيق انه قد يراد منها تلك المعانى بطريق المجاز، وقد يراد بطريقـ الكناية، وقد يراد بطريق أنها مستبعـات الكلام»^{١١٨}.

ثم ان المعانى البلاغية لكلمات السؤال كثيرة، «ولا ينحصر ... شيء منها في أداة دون أداة، بل الحكم في ذلك هو سلامة الذوق و تتبع التراكيـب، فلابيـد أن تقتصر في ذلك على معنى سمعته، او مثال وجدته من غير ان تخطـط له»^{١١٩}.

١١٤- راجع أساليب الاستفهام في القرآن، ١٩٢، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٠-٢٥٠

وتجدر بالذكر ان اسلوب الاستفهام الحقيقي في القرآن لا يتجاوز (١٩) موردا، مع ان مجموع الاستفهام القرآني يبلغ (١٢٦٠) موردا.

١١٥- المطول، ٢٣٥

١١٦- حاشية السيد، ٢٣٥

١١٧- المصدر نفسه، ٢٣٥

١١٨- عبد الحكيم، ٣٥٩

١١٩- مطول، ٢٣٩

لقد ذكر السيوطي^{١٢٠} في «الاتقان» من تلك المعاني اثنين وثلاثين كما يلى :

١— الانكار، والمعنى فيه على النفي، وما بعده منفى . ولذلك تصحبه «إلا» ويعطف عليه المنفي كقوله تعالى : «فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا»^{١٢١} القوم الفاسقون^{١٢١} ؟ و «فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضْلَلَ اللَّهُ ؟ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ»^{١٢٢} .

وكثيراً ما يصحبه التكذيب، وهو في الماضي بمعنى لم يكن، وفي المستقبل بمعنى لا يكون . نحو : أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ^{١٢٣} ؟ وَأَنْلَزَ مَكْمُوْهَا وَأَتْسَمَ لَهَا كَارْهُون^{١٢٤} .

٢— التوبيخ، والمعنى على أن ما بعده واقع ولكن جدير بأن يُتنفسى . والفرق بينه وبين الانكار، أن النفي هنا غير قصدى والاثبات قصدى ، والانكار على العكس .

ثم التوبيخ كما يقع على فعل جدير بالترك نحو : أتعبدون ما تنتحون^{١٢٥} ؟ يقع على ترك فعل كان ينبغي أن يقع ، كقوله : ألم تكن

١٢٠— الاتقان، ٢/٨٢-٨٣.

١٢١— الأحقاف، ٣٥.

١٢٢— الرّوم، ٢٩٠ . وقول محمود الوراق :

إذا كتم الصديق أخاه سرّاً
فما فضل الصديق على العدو
(المحاضرات ١/١٢٨)

١٢٣— بنى إسرائيل، ٤٠.

١٢٤— هود، ٢٨.

١٢٥— الصافات، ٩٥.

أرض الله واسعة فتَهاجِرُوا فيها؟^{١٢٦}

٣- التقرير، وهو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده . كقوله تعالى : «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ؟»^{١٢٧} و قوله : «أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِنِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا؟»^{١٢٨} و روی عن سبويه من التقرير في «هل» ، ولكن قال بعض منهم الزمخشري بورودها له ، فانه يرى ان «هل» في قوله تعالى : «هل أتى على الإنسان ...» للتقرير^{١٢٩}.

٤- التعجب، نحو : «كيف تكفرون واتم تشنّل علىكم آيات الله وفيكم رسوله؟»^{١٣٠} و «ما لى لا أرى الهدى؟»^{١٣١}. قال عبدالحكيم : «عدم الرؤية قد يكون الحال في جانب الرائي ، و

١٢٦- النساء ، ٩٧

١٢٧- الانشراح ، ١

١٢٨- النمل ، ٨٤

١٢٩- الكشاف ، ١٤٨/١

قال صاحب (تأویل ... ٤١) : «هل تكون للاستفهام ، ويدخلها من معنى التقرير والتوبیخ ما يدخل الالاف التي يستفهم بها ، كقوله تعالى : هل لكم مما ملكت ایمانکم من شركاء؟ وهذا استفهام فيه تقرير وتوبیخ . وكذلك قوله تعالى : هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده؟». ومن مجع «هل» للتقرير قول النبي (ص) : و هل يكب الناس على متاخرهم في نار جهنم إلا حصائد السنتم؟ فيما قال لمعاذ : أمسك عليك هذا - وأشار الى لسانه - فقال معاذ : او نحن مؤاخذون بما نتكلّم؟ فقال : تكلّتك امك يا معاذ! وهل... (المثل السائر ٤٠٣/١)

١٣٠- آل عمران ، ١٠١

١٣١- النمل ، ٢٠

قد يكون لحال في جانب المرئي . فقوله : «مالى لا أرى المهدد؟» ان كان استفهاما عن حال في جانب الرأي يوجب عدم الرؤية، فالاستفهام لا يمكن حمله على حقيقته، إذ لا معنى للاستفهام عن حال نفسه فهو مجاز عن التعجب .

وان كان استفهاما عن حال في جانب المرئي يوجب عدم الرؤية كالساتر فيجوز ان يكون الاستفهام على حقيقته .

فإن قُصِدَ منه التعجب، ويكون ارادة المعنى الحقيقي لمجرد التصوير والانتقال ، كان كناية .

واذ قُصِدَ منه المعنى الحقيقي مع التعجب، كان التعجب من مستبعات الكلام»^{١٣٢} .

٥- العتاب، كقوله تعالى : ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله^{١٣٣} ؟

ومن ألطافه ما عاتب الله به خير خلقه بقوله : عفوا الله عنك لم أذنت لهم^{١٣٤} ؟

٦- التذكير، كقوله تعالى : ألم اعهد اليكم يا بني آدم، ان لا تعبدوا الشيطان^{١٣٥} ؟

وقوله : ألم اقل لكم إني أعلم غيب السموات والارض^{١٣٦} ؟

١٣٢ - عبد الحكيم^{٣٥٩} .

١٣٣ - الحديدي^{١٦} .

١٣٤ - التوبة^{٤٣} .

١٣٥ - يس^{٦٠} .

١٣٦ - البقرة^{٣٣} .

- ٧- الافتخار، نحو : أليس لى ملكٌ مصرٌ ؟^{١٣٧}
- ٨- التفخيم، نحو : ما لهذا الكتاب لا يُغادرُ صغيره ولا كبيره ؟^{١٣٨}
- ٩- النهو يل والتخييف، نحو : الحاقه ما الحاقه ؟^{١٣٩}
- ١٠- عكسه وهو التسهيل والتخفيف نحو : وماذا عليهم لو آمنوا ؟^{١٤٠}
- ١١- التهديد والوعيد، نحو : ألم نهلك الأولين ؟^{١٤١}
- ١٢- التكثير، نحو : وكم من قرية اهللناها ؟^{١٤٢}
- ١٣- التسوية، نحو : سواءً عليهم أذنذرتهم أم لم تذرهم ؟^{١٤٣}
- ١٤- الأمر، نحو : فهل أنتم منتهون ؟^{١٤٤} اي انتهوا .
- ١٥- التنبيه، نحو : ألم تر أن اللهَ أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرّة ؟^{١٤٥}
- ١٦- الترغيب، نحو : هل أذلّكم على تجارةٍ تُنجيكم ؟^{١٤٦}
- ١٧- النهي، نحو : أتخشونهم ؟ فالله أحقّ أن تخشوه . فالمعنى،

٠٥١- الرخرف، ١٣٧

٠٤٩- الكهف، ١٣٨

٠١٣٩- الحاقه، ١٣٩

٠١٤٠- النساء، ١٤٠

٠١٦- المرسلات، ١٤١

٠٤- الاعراف، ١٤٢

٠٦- البقرة، ١٤٣

٠٩١- المائدة، ١٤٤

٠٦٣- الحج، ١٤٥

٠١٠- الصف، ١٤٦

٠١٣- التوبه، ١٤٧

لاتخشوهم .

وقوله ايضاً : يا أيّها الإنسانُ ماغرَّك بِرِبِّك الْكَرِيمِ^{١٤٨} ؟ اى لا تغتر.

١٨ - الدعاء، وهو كالنهي الا أنه من الأدنى الى الاعلى، نحو :

أَتَهْلِكُثُنا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءِ^{١٤٩} ؟ اى لا تهلكنا .

١٩ - الإسترشاد، نحو : أَتَجْعَلُ فِيهَا مِنْ يَقْسِدُ فِيهَا^{١٥٠} ؟

٢٠ - التمني، نحو : فهل لنا مِنْ شفعاءَ^{١٥١} ؟

٢١ - الإستبطاء ، نحو : متى نَصْرَ اللَّهِ^{١٥٢} ؟

٢٢ - العرض، نحو : أَلَا تَحْبِبُونَ أَنْ يَغْرِيَ اللَّهُ لَكُمْ^{١٥٣} ؟

٢٣ - التحضيض، نحو : أَلَا تُفَاتِلُونَ قوماً نَكْثُوا أَيْمَانَهُمْ^{١٥٤} ؟

٢٤ - التجاهل، نحو : أَأَنْزَلْ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنَنَا^{١٥٥} ؟

٢٥ - التعظيم، نحو : مَنْ ذَا الَّذِي يُشَفَّعُ عَنْهُ^{١٥٦} ... ؟

٢٦ - التحقير، نحو : «أَهْذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلَهَتَكُمْ؟»^{١٥٧} و «أَهْذَا

الذِي بَعَثَهُ اللَّهُ رَسُولًا؟»^{١٥٨}

١٤٨ - الإنطمار، ٦.

١٤٩ - الاعراف، ١٥٥.

١٥٠ - البقرة، ٣٠.

١٥١ - الاعراف، ٥٣.

١٥٢ - البقرة، ٣١٤.

١٥٣ - النور، ٢٢.

١٥٤ - التوبة، ١٣.

١٥٥ - ص، ٨.

١٥٦ - البقرة، ٢٥٥.

١٥٧ - الأنبياء، ٢٦.

١٥٨ - الفرقان، ٤١.

- ٢٧— الاكتفاء ، نحو : أليس في جهنمَ مثوىً للمتكبرين ١٥٩ ؟
- ٢٨— الاستبعاد ، نحو : أَنِّي لِهُمُ الْذَّكْرِي ١٦٠ ؟
- ٢٩— الایناس ، نحو : وما تلك بيمينك يا موسى ١٦١ ؟
- ٣٠— التهكم والاستهزاء ، نحو : أصلاثك تأمرك ١٦٢ ؟
- ٣١— التأكيد، لما سبق من معنى أدلة الاستفهام ، نحو : أَفَمَنْ حَقَّ^٠
عليه كلمة العذاب ؟ أَفَإِنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ١٦٣ ؟

«فمن» اسم الشرط وجملة «فأنت ...» جوابه، ودخلت عليه الهمزة
لتأكيد معنى الانكار .

- ٣٢— الاخبار ، نحو : أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ ١٦٤ ؟
- فهذه المعانى والأغراض البلاغية للأدوات الاستفهام ليست متباعدة ومتنايرة معاً، بحيث لا يلتقي بعضها مع بعض، ولا يجتمع واحد منها مع الآخر . الا ترى انه يمكن ارجاع التوبيخ الى الانكار كما فعل الخطيب القزويني حيث يقول : «والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي» وإرجاع الامر والتحضير الى الترغيب، والافتخار والتذكير فى الأمثلة السابقة ، الى التقرير .

وهذا الارتباط الوثيق بين الأغراض لم يكن مجهولاً على السيوطي ،

١٥٩— الزُّمَرُ، ٦٠

١٦٠— الدُّخَانُ، ١٣

١٦١— طه، ١٧

١٦٢— هود، ٨٧

١٦٣— الزُّمَرُ، ١٩

١٦٤— النُّورُ، ٥٠

لأن نفسه أشار إلى تداخل التوبيخ مع الانكار، والتنبيه مع الامر، والدعاء مع النهي.

ويسكن أيضاً جمعبعضها مع بعض كما نقل السيوطي^{١٦٥} عن الزمخشري في «أتامرون الناس بالبر وتسون أفسـكم؟» : إن الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم.

ثم يرد على السيوطي أن التسوية ليست من المعانى البلاغية للاستفهام، وإن الهمزة بعد الكلمة «سواء» لا تدل على معنى الاستفهام لاحقique ولا مجازاً، وإنما الكلام معها خبر لانشاء^{١٦٦}.

ويرد أن المثال في «الخامس والعشرون» لا يطابق المثل له، إذ جملة «من ذا الذي» لا تدل على تعظيم المسؤول عنه، بل الجملة تقيد تعظيم الخالق وهو ليس مسؤولاً عنه، فالمثال يناسب الانكار أو النفي.

ظواهر بعض المعانى البلاغية

اعلم أن بعض من هذه الأغراض ظواهر وميزات جديرة بالذكر، فنشر إليها بال اختصار :

- ١— الانكار يقع مع الهمزة أكثر من بقية أدوات السؤال.
- ٢— إن الانكار أكثر الأغراض البلاغية للاستفهام.
- ٣— لا يجري التعجب في الذات، بل يجري في الأفعال بكثرة وفي النسب بقلة.

١٦٥— الاتقان ٢/٨٢

١٦٦— راجع أساليب الاستفهام، ٢٥٨.

٤— الانكار للنفي، يأتي مع «هل» بكثرة، ويليه «ما» و «من» في
كثرة الدلالة على الانكار المنفي .

٥— ان الهمزة وهل، تستعملان للدلالة على معنى الامر أكثر من بقية
أدوات الاستفهام .

٦— التحقيق والتعظيم يتعلقان بالاسماء في الاكثر، ويأتيان مع «من»
و «ما» في الغالب .

٧— التعجب، والانكار للنفي والتکذیب، والاستبطاء، والاستبعاد،
وكذلك التهويل والتخويف، قد يصحبها ما ينبيء عن المعانى البلاغية . كما
نرى في هذه الآيات :

الف — «قالت يا ويلنا أللدُّ وأنا عجوز» وهذا على شيخا ؟ إنْ
هذا لشيء عجيب^{١٦٧}، فجملة «إن هذا ...» تنبئ عن التعجب الذي
تضمنه الاستفهام .

ب — «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ؟ لَا يَسْتَوِونَ»^{١٦٨}.
فقوله : «لا يستوون» يدل على نفي المشابهة بين المؤمن والفاشق .

ج — «أَفَأَصْفِيكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذُوا مِنَ الْمَلَائِكَةِ انْثَانِ؟ أَنْكُمْ
لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا»^{١٦٩} فجملة «انكم لتقولون ...» تدل على ما يستفاد
من الاستفهام، وهو التکذیب .

د — «وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ؟ قُلْ عَسَى أَنْ
يَكُونَ رَدْفًا لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ»^{١٧٠} فعبارة بعض الذي ... تنبئ

١٦٧— هود، ٨٢.

١٦٨— السجدة، ١٨.

١٦٩— المؤمن، ٤٠.

١٧٠— النمل، ٧١.

عما تضمنه الاستفهام هاهنا .^{١٧١}

هـ - «الحافة ما الحافة ؟ وما أدرك ما الحافة» . فقوله : «وما
ادراك ...» ينبيء عما تضمنه الاستفهام من التهويل والتعظيم، حيث يدل
على أن الاستفهام عنه بلغ من العظمة درجة لا يدرك كنهه ولا يعرف معرفة
تامة .

بلغة أساليب الاستفهام

اعلم ان لاساليب الاستفهام فى قوة التعبير والحيوية، وبيان ما
يكتنف الانسان من الاحوال والعواطف والغرائز، وافادة معنى كثير بلفظ
قليل، والاصلاح عن المراد بأحسن صورة، ودعوة المخاطب الى الصواب
بالطف وجه، مزايا ليست باجمعها فى غيرها، فمنها :

- ١- ان اسلوب الاستفهام ليس اسلوب سرد ممّل يقص به المتكلم ،
بل المتكلم يحفظ صيته مع المخاطبين ويُشرّكهم فى بيان المراد والوصول
إلى الصواب . فالمتكلم والمخاطب فيه يبدلان موضعهما، فيصبح المتكلم
مخاطباً والمخاطب متكلماً . فكل منهما يحس بالإلتزام امام هذا اسلوب .
- ٢- ان الحالات النفسية والعواطف والغرائز للانسان كثيرة لا يحصرها
لفظ ولا يندها عدّ ، ولعل انساب وأشمل اسلوب لها هو اسلوب الاستفهام ،
وذلك لأن اساليب الاستفهام ايضاً لا يضيقها مفهوم ، ولا يعصى عليها
مجھول .

١٧١- راجع اساليب الاستفهام فى القرآن ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥

٣— ان المتكلّم يستطيع ان يعبر بأسلوب الاستفهام عما يريد بالاختصار .

فمثلا اذا اردنا ان نهّدّد سارقا وندعوه الى الصلاح وترك العمل ، نستفيد من الاستفهام ونقول له : ألم تقطع أيدي السارقين ؟ وهذا أوجز من " لا تسرق وأقبل على الصلاح ، والا " تقطع أيديك كما تقطع أيدي بقية السارقين .

٤— أن المتكلّم يُفْصِح عما يعتقد على أحسن صورة ، لانه يعرض مراده على صورة المجهول ، ويجعل نفسه في الظاهر متربدا فيه ، ومستفهمًا وطالباً الصواب . فلا يعبر عن مراده جازما ، لئلا يخيل انه يريد ان يلقي فكرة ، فتنكر ولا يصفع اليها ابتداء .

وايضاً ان المتكلّم يجعل المخاطب مشاركاً له فيه ويدعوه الى التأمل والاجابة ، فيسد عليه طريق الانكار ابتداء .

٥— ان المتكلّم يعرض مراده في بعض اساليبه معرض المعلوم الذي يكفيه ادنى ملاحظة ، ويجعل المخاطب فيه اعلم به في الظاهر ، قال الدسوقي في بلاغة « اين تذهبون ؟ » عند افادته التنبيه على الضلال :

« واعلم ان استعمال أدلة الاستفهام في التنبيه المذكور ... يتضمن معنى لطيفا ، وهو الاشارة الى ان كون ذلك الامر ضلالا امر واضح يكفي في العلم به مجرد الالتفات ، وايهام ان المخاطب اعلم بذلك الطريق من المتكلّم من حيث اتياته له بالاستفهام الذي من شأنه انه ائما يوجه لمن هو اعلم بالمستفهم عنه » .^{١٧٣}

المبحث الثالث الامر

عرفوا الامر بتعابيرات مختلفة، منها :

- ١— اقتضاء فعل غير كف مدلول عليه بغير كف^{١٧٣}.
- ٢— طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء^{١٧٤}.
- ٣— طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الازام^{١٧٥}.
والاستعلاء أعم من أن يكون الامر عالياً في الحقيقة، كقول الأب لابنه:
اجلس مكانك . أو السيد لخدمه : اذهب الى السوق فاشتر كذا وكذا .
اولم يكن عالياً، بل يظهر نفسه بمظهر من له علو المرتبة، كأن يطلب
الابن من ايه والخدم من سيده شيئاً على سبيل الاستعلاء والازام .
ثم الامر لطلب الماهية، لالتكرار ولا مرّة وان كانت ضروريه، اذ لا
تحق الماهية باقل منها، وليس حقه الفنور خلافاً لقوم في جميع ذلك^{١٧٦}.

صيغ الامر :

الألفاظ الدالة عليه أصلية، والصيغ الموضوعة له حقيقة، أربع :

الاول — فعل الامر، كقوله تعالى : «يا يحيى خذ الكتاب»^{١٧٧}.

-
- ١٧٣— جمع الجوامع ٢١٢/١
 - ١٧٤— المختصر ٣٠٩-٣٠٨/٢
 - ١٧٥— جواهر البلاغة، ٧٧
 - ١٧٦— راجع جمع الجوامع ٢٢٠/١
 - ١٧٧— مريم، ١٢

الثاني — المضارع المجزوم بلام الامر، كقوله : «لينفق ذو سعةٍ من سعته»^{١٧٨}.

الثالث — اسم الفعل بمعنى الامر، نحو : «عليكم انفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديت»^{١٧٩}.

الرابع — المصدر النائب عن فعل الامر نحو: سعيًا في سبيل الخير^{١٨٠}. واختلفوا فيما تدل عليه تلك الصيغة بالوضع والحقيقة، «والاظهر — انها — موضوعة لطلب الفعل استعلاء»^{١٨١} لانه المتبادر الى الفهم عند السامع. ثم الامر كسائر اقسام الابناء لا يعد من صميم المباحث البلاغية الا باعتبار لطائف واغراض تتحقق بتعديل الامر من حقيقته الاصيلية اليها، وتحصل باخراج صيغة عليها، فيلتقي مبحث الامر حينئذ مع المجاز أو الكناية .

وهذه الاغراض كثيرة والحاكم فيها هو الذوق، و تستفاد بمعونة السياق والقرائن . لعل صاحب عروس الافراح و «جمع الجوامع» اكثر من حشدوا تلك الاغراض^{١٨٢} ، فنذكرها هنا ثم ننقدها .

الاغراض البلاغية المستفادة من صيغ الامر :

كثيرا ما تخرج صيغ الامر عن حقيقها، و تستعمل للأغراض الآتية :

١٧٨— الطلاق، ٧.

١٧٩— المائدة، ١٠٨.

١٨٠— راجع جواهر البلاغة، ٧٨.

١٨١— تلخيص المفتاح ٣١١/٢.

١٨٢— راجع عروس الافراح ٣٢٢-٣١٢/٢ و جمع الجوامع ١٥١-٢١٥.

٢١٧

- ١— الاباحة، نحو : كلوا من الطيبات .^{١٨٣}
- ٢— التهديد، نحو : اعملوا ما شئتم .^{١٨٤}
- ٣— التعجيز، نحو : فأتوا بسورة من مثله .^{١٨٥}
- ٤— التسخير، بمعنى التذليل والامتهان، او التحويل من حال الى حال نحو : كونوا قردة خاسئين .^{١٨٦}
- ٥— الاهانة، نحو : ذق انك انت العزيز الكريم .^{١٨٧}
- ٦— التسوية، نحو : فاصبروا او لا تصبروا .^{١٨٨}
- ٧— التمني، كقول امرء القيس :
- ا لا ايها الليل الطويل ، ا لا انجلى يصبح وما الا صباح منك بامثل .
- ٨— الدعاء، نحو : ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق .^{١٨٩}
- ٩— الالتماس، وهو الطلب من يساويك رتبة، حقيقة او دعاء، نحو : افعل كذا .
- ١٠— الندب، نحو : فكانتو هم ان علمتم فيهم حقا .^{١٩٠}

١٨٣— المؤمنون ، ٥١ .

١٨٤— فصلت ، ٤٠ .

١٨٥— البقرة ، ٢٣ .

١٨٦— البقرة ، ٦٥ .

١٨٧— الدخان ، ٤٩ .

١٨٨— بنى اسرائيل ، ٥٠ .

١٨٩— الاعراف ، ٨٨ .

١٩٠— النور ، ٣٣ .

- ١١— الارشاد، نحو : واستشهدوا شهيدين من رجالكم^{١٩١}.
- ١٢— الانذار، نحو : قل تمتعوا فان مصيركم الى النار^{١٩٢}.
- ١٣— الامتنان، نحو : كلوا مما رزقكم الله^{١٩٣}.
- ١٤— الاكرام، نحو: ادخلوها بسلام آمنين^{١٩٤}. فالسلام والامن قرينة على كون الصيغة للاكرام.
- ١٥— الاحتقار، نحو : القوا ما انت ملقون^{١٩٥}. فان ما يلقى السحرة و ان كان عظيمـاً لكنه محترق بالنسبة الى معجزة موسى .
- ١٦— التكوين، وهو الايجاد عن العدم بسرعة، نحو: كن فيكون^{١٩٦}.
- ١٧— الخبر، نحو : اذا لم تستح فاصنع ما شئت .
- ١٨— الانعام، بمعنى تذكير النعمة نحو: كلوا من طيبات ما رزقناكم^{١٩٧}.
- ١٩— التقويض، نحو : فاقض ما انت قاض^{١٩٨}.
- ٢٠— التعجب، نحو : انظر كيف ضربوا لك الامثال^{١٩٩}.
- ٢١— التكذيب، نحو : قل فاتوا بالتوراة فاتلوها^{٢٠٠}.

١٩١— البقرة، ٢٨٢ .

١٩٢— ابراهيم، ٣٠ .

١٤١— الانعام، ١٤١ .

١٩٤— الحجر، ٤٦ .

١٩٥— يونس، ٨٠ .

١١٧— البقرة، ١١٧ .

١٩٧— البقرة، ٥٧ .

١٩٨— طه، ٧٢ .

٤٨— بنى اسرائيل، ٤٨ .

٩٣— آل عمران، ٩٣ .

وأيضاً، نحو : قل لهم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا .^{٢٠١}

.٢٢— المشورة، نحو : فاظر ما إذا ترى .^{٢٠٢}

.٢٣— الاعتبار، نحو : اظروا الى شره اذا أشر .^{٢٠٣}

.٢٤— الامتثال، كقولك لآخر عند العطش : اسكنى ماء .

.٢٥— الاذن، كقولك لمن طرق الباب : ادخل .

فهذه الاغراض المستفادة من صيغ الامر، اذا لم تقم قرينة على منع اراده المعنى الحقيقي تعتبر معانى كنائية، او تعد من مستحبات الكلام .

وإذا قامت قرينة، تعتبر معانى مجازية، وترجع العلاقة بينها وبين المعنى الأصلى للامر، الى الشابهة وشبه التضاد، او الملازمـة، او العموم والخصوص، او الإطلاق والتقييد . ومن اراد تفصيل ذلك فليرجع الى حاشية البناى^{٢٠٤} على شرح جمع الجواعـم، وحاشية عبد الحكيم على المطول، وشرح^{٢٠٥} التلخيص مع حاشية الدسوقي .

تقدير الاغراض المذكورة للامر :

اعلم ان ما سبق من معانى الامر، هو ما ذكره القوم فى هذا المجال .

وهو قابل للمناقشة من وجوه :

الاول — **ان منها** — كما عرفت — اغراضها تتشابه وتتقارب معاً بحيث

.٢٠١— الانعام، ١٥٠

.٢٠٢— الصافات، ١٠٢

.٢٠٣— الانعام، ٩٩

.٢٠٤— ٢١٥/٢

.٢٠٥— ٣٦٥

.٢٠٦— ٣٢٠-٣١٣/٢

لاترى الفصل بينها سهلاً ولا تحديد كل منها ظاهراً، فلو رجعت الى اصل واحد لكان اولى . و ذلك لما فيه من الاختصار مع التخلص من التمحل والتکلف في الاعتبارات المختلفة لبيان الفرق والفصل بينها .

فمن تلك الاغراض المتشابهة الانذار والتهديد، فيمكن ان يرجعا الى اصل كلّي وهو التخويف مطلقاً .

قيل في الفرق بينهما : ان الانذار لا يستعمل الا بصاحبة الوعيد، كما مر في قوله تعالى : قل تمنعوا فان ...

واما التهديد فيستعمل مع الوعيد نحو دم على عصيائكم فالعصا امامك، وبدونه كقوله تعالى : اعملوا ما شئتم .

ومنها — الامتنان والانعام، فيجوز رجوعهما الى اصل واحد كبيان التفضيل ونحوه .

وقيل في الفرق بينهما : ان الامتنان يختص بأعلى ما يحتاج إليه — الإنسان، بخلاف الإنعام^{٢٠٧}.

ومنها — الندب والارشاد، فيما يرجعان إلى اصل كلّي وهو الدلالة على الخير او المصلحة .

قالوا في الفرق بينهما : ان المصلحة في الندب اخروية و في الارشاد دنيوية^{٢٠٨}.

ومنها — التسخير — بمعنى التذليل والامتهان — والاهاة والاحتقار، فيمكن ارجاعهما الى اصل عام مثل الاستخفاف وقلة المبالاة مطلقاً .

يقال فيما يمتاز به كلّ منها : انه يؤتى مع الإهاة لفظي دل على الخير والكرامة، ولكن يراد منه ضد ذلك .

٢٠٧— راجع حاشية البناني ١/٢١٧.

٢٠٨— راجع البناني ١/٢١٥.

وان التسخير يحصل الفعل المأمور به معه، بخلاف الاهانة .
وان الاحتقار كما يمكن بالقول والفعل وتركهما، يمكن بالاعقاد
ايضاً .^{٢٠٩}

ومنها — الاذن والاباحة، فيجوز ان يرجعا الى اصل واحد وهو
رفع الحظر .
وقيل في الفرق بينهما : ان الاول مسبوق بالسؤال والانتظار، بخلاف
الثاني .

الثاني — من وجوه المناقشة، ان المستعمل للتسوية في المثال المذكور
هو المجموع المركب من صيغة الامر و «او» فلا يصدق ان صيغة الامر تاتي
للتسوية .

وكذا معنى التمنى في بيت امرىء القيس، فانه مستفاد من صيغة الامر
مع «اولاً» .^{٢١٠}

والتسوية تفارق الاباحة بان المخاطب فيها كأنّه توهم أن احد الطرفين
من الفعل وتركه اتفع له وارجح بالنسبة اليه، فرفع ذلك التوهم وسوّى
بينهما .^{٢١١}

المبحث الرابع النهي

وهو طلب الكف عن الفعل استعلاه .

٢٠٩— راجع البناني ١/٢١٦، والدسوقي ٢/٣١٨ .

٢١٠— راجع حاشية البناني ١/٢١٦ .

٢١١— راجع المطول ٤١ .

وقالوا في تعريفه أيضاً : هو اقتضاء كف عن فعل لا بقول كف^{٢١٢}.
وله صيغة واحدة وهي المضارع المجزوم بلا النهي، نحو: ولا تأكلوا
أموالكم بينكم بالباطل.^{٢١٣}.

والنهي على عكس الأمر حقه الفور والدואم جزماً، لانه لدفع المفسدة،
فعلى هذا لو قيل لاحد: «لاتشرب الخمر» فشرب بعد النهي مدة ثم
تركها، او تركها مدة ثم عاد اليها، لم يعد ممتنلاً في كلتا الصورتين^{٢١٤}.
تستعمل صيغة النهي في معانٍ غير طلب الكف، مجازاً أو كناية أو
غيرهما.

فمنها — الكراهة، كقوله تعالى: ولا تمش في الأرض مرحًا.^{٢١٥} و
كقوله أيضاً: ولا تيمّموا الخبيث منه تنفقون^{*}.

ومنها — الدعاء، كقوله تعالى: ربنا لا تراغ قلوبنا.^{٢١٦}.

ومنها — الارشاد، نحو: لا تسألو عن أشياء ان تُبَدِّلَ لكم تسؤكم.^{٢١٧}
ومنها — التسوية، نحو: أولاً تصبر و^{٢١٨} ويرد عليه ان التسوية
ليست مستفادة من صيغة النهي وحدها، بل من المجموع المركب منها ومن
كلمة «او».

ومنها — الاحتقار والتقليل، نحو: لا تمدن^٣ عينيك الى ما متعنا به

٢١٢— جمع الجوابع ١/٢٢٦

٢١٣— آل عمران، ١٨٨

٢١٤— راجع الدسوقي ٢/٣٢٥، عبدالحكيم، ٣٦٦

٢١٥— بنى إسرائيل، ٣٧

* البقرة، ٢٦٧

٢١٦— البقرة، ٢٦٨

٢١٧— المائدة، ١٠١

٢١٨— الطور، ١٦

أزواجا منهم .^{٢١٩} اى فهو قليل حقير بخلاف ما عند الله .
 ومنها — بيان العاقبة، نحو : ولا تحسين الذين قتلوا فى سبيل الله
 امواتا بل احياء .^{٢٢٠} اى ان عاقبة الجهاد فى سبيل الله الحياة لا الموت .
 ثم يرد على هذا المعنى ايضا انه مستفاد من مجموع صيغة النهى و
 الكلمة «بل»، لامن النهى فقط .

ومنها — اليأس، نحو : لا تعتذروا اليوم .^{٢٢١}
 ومنها — الاهانة، نحو : اخسوا فيها لا تتكلمون .^{٢٢٢}
 ومنها — التهديد، كقولك لمن يعصيك : لا تطع امرى .
 ومنها — الالتماس، كقولك لمن يساويك في الرتبة بدون الاستعلاء :
 لا تترکنى ايهما الصديق .
 ومنها — التمني، نحو : لا ترحل ايهما الشباب .

وترجع العلاقة بين هذه الاغراض والمعنى الموضوع له الى ما سبق
 في الأمر .

المبحث الخامس النداء

النداء هو طلب اقبال المدعى بحرف نائب مناب «ادعو» سواء كان

٢١٩ - الحجر، ٨٨ .

٢٢٠ - آل عمران، ١٦٩ .

٢٢١ - التحرير، ٧ .

٢٢٢ - راجع جمع الجواب ١/٤٢٦-٤٢٧، والاتفاق ٢/٨٤-٨٥ .

ذلك الحرف ملفوظا نحو : يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض ٢٢٣ . او
مقدرا نحو : يوسف اعرض عن هذا ٢٤١ .
النداء يفارق اقسام الطلب المذكورة بانه لا يدل على طلب الاقبال
 مباشرة، لأن مفاد الحرف ومدلوله هو «ادعو» واما الاقبال فهو مطلوب
 باللزم، لأن الانسان انما يدعى للاقبال .

حروف النداء :

إن حروف النداء على ما ذكره سيبويه خمسة، حيث قال : «فاما
إسم غير المندوب فيه بخمسة أشياء: يا، وأيا، وهيا، وأي وبالالف» ٢٢٥ .
لقد جاء في كل من «أي» و «أ» لغة أخرى ٢٢٦ وهي «آي» و «آ»
ولكن لم يذكرها سيبويه .
تمتاز «يا» بامور وهي :

الاول — انها تستعمل في كل نوع من انواع النداء : مندوبا او
مستعاثا او غيرهما .

الثاني — انها تتعين وحدتها لنداء اسم الله تعالى .
الثالث — تعينها وحدتها ايضا للاستغاثة، نحو : يا الله ل المسلمين ٢٢٧ .
الرابع — جواز حذفها و ذكرها .

٢٢٣— راجع المواهب ١/٣٣٢ ص ٣٨ .

٢٢٤— يوسف، ٢٩ .

٢٢٥— الكتاب ١/٣٢٥ .

٢٢٦— راجع التصريح مع التوضيح ٢/١٦٣ ، و راجع مفني الليبي ١/٨ .

و ٤٠ .

٢٢٧— راجع التوضيح مع التصريح ٢/١٦٤ .

الخامس — انه لا يستعمل مع أيةٍ منها وainها غيرها .
ان حروف النداء غير الهمزة لنداء البعيد او ما يشبهه، واما الهمزة فهى
لنداء القريب .

قال صاحب الالفية :

وللمنادي النائي او كالنائي، يا ، وأى، وآ، كذا أيا، ثم هيا
هذا، هو الظاهر من كلام سيبويه حيث يقول : «إلا ان الاربعة
غير الالف قد يستعملونها اذا أرادوا أن يبدوا أصواتهم للشئ المترافق
عنهم، او للانسان المعرض عنهم الذي يرون انه لا يقبل عليهم الا باجتهاد ،
او النائم المستشق» .^{٢٢٨}

وقال بعضهم : ان أيا وهيا للبعيد، واى والهمزة للقريب، ويما حقيقة
في القريب والبعيد .^{٢٢٩}

لطائف واغراض بلاغية لصيغ النداء :

لقد ظهر مما سبق ان صيغ النداء موضوعة لطلب اقبال البعيد او
القريب، بمعنى انه لوحظ في معناها شيئاً : طلب الاقبال والفاصلة
المكانية، فيعرض لها باعتبار العدول من كلّ منها لطائف واغراض بلاغية
تجعل مسائل النداء من صميم المباحث البلاغية .

فالموضوعة لنداء البعيد قد تستعمل في القريب مجازاً على سبيل
الاستعارة التعبية لنكت :

منها — الدلالة على بلادة المخاطب وغفلته وانه لا يتتبه الا باجتهاد
وامتداد صوت، نحو : يا ايها الغبي، أين تذهب ؟

٢٢٨— الكتاب ٣٢٥/١

٢٢٩— راجع مطول ١/٤٤٢

وكل قول ابى العتاهية يعني نفسه :

أيَا مَنْ يُؤْمِلُ طُولَ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ خَطَرٌ
إِذَا مَا كَبَرَتْ وَ بَانَ الشَّابَابُ فَلَا خَيْرٌ فِي الْعِيشِ بَعْدَ الْكَبَرِ
وَمِنْهَا — اظْهَارُ الْحَرَصِ عَلَى اقْبَالِ الْمَنَادِيِّ، لَأَنَّ النَّفْسَ إِذَا اشْتَاقَتْ
إِلَى الشَّيْءِ تَحْسِبُ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ طَوِيلًا وَبَعِيدًا . نَحْوُ :
يَا مُوسَى أَقْبِلْ»^{٢٣٠}.

وَمِنْهَا — التَّبَيِّهُ عَلَى عَظِيمِ شَانِ الْمَدْعُوِّ إِلَيْهِ، وَكَوْنِ الْخَطَابِ الْمُتَلْوِّ
لِلنَّدَاءِ مُعْتَنِيًّا بِهِ، نَحْوُ : يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ^{٢٣١}. يَا أَيُّهَا النَّاسُ
أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ^{٢٣٢}.

وَمِنْهَا — قَصْدُ تَعْظِيمِ شَأنِ الْمَدْعُوِّ نَحْوُ : يَا رَبِّ^{٢٣٣}.
وَمِنْهَا — قَصْدُ اِنْحِطَاطِهِ كَوْلُ فَرَعُونَ : وَإِنَّى لِأَظْنَنُكَ يَا مُوسَى
مَسْحُورٌ^{٢٣٤}.

وال موضوعة للقرب، قد ترد لنداء البعيد مجازاً تنبئها على انه حاضر
في قلب المتكلم ولا يغيب عنه فكانه ماثل أمام عينيه . كقول الشاعر :
أَسْكَانَ نَعْمَانَ الْأَرَاكَ تَيَقَّنُوا بِأَنَّكُمْ فِي رِبْعِ قَلْبِي سَكَانٌ
وقد تستعمل هذه الصيغة في غير طلب الاقبال، على سبيل المجاز او
الكنية او غيرهما كما هو التحقيق، و ذلك مثل :

١— الاغراء ، نحو قوله لمن أقبل يتظلم : يَا مَظْلومُ . فانت تريد
اغراءه على بث الشكوى واظهار التظلم، ولا تطلب اقباله لانه حاصل .

٢٣٠— القصص، ٣١.

٢٣١— المائدة، ٧٠.

٢٣٢— البقرة، ٢١.

٢٣٣— بنى اسرائيل، ١٠١، راجع الدسوقي ٣٣٤/٢، والإتقان ٨٥/٢

٢— والاستغاثة، نحو يا الله للمؤمنين .

٣— والتعجب، نحو يا للماء .

وَكَوْلُ الشَّاعِرِ :

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَا لَكَ الْجَوْمُ، فِي يَضِي وَاصْفَرِي
٤— والتدَّلُّهُ والتَّضَجُّرُ وَالتَّحِيرُ، كَمَا نَرَى فِي نَدَاءِ الْأَطْلَالِ وَالْمَنَازِلِ
وَالْمَطَيَا، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَيَا مَنَازِلَ سَلَمِي أَيْنَ سَلَمَاكِ؟ مِنْ أَجْلِ هَذَا بَكِينَاهَا بَكِينَاكِ

٥— والتَّوْجُعُ وَالتَّحْسُرُ، كَوْلُهُ :

فِيَا قَبْرٍ مَنِ كَيْفَ وَارِيتَ جَوْدَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتَّرِعًا
وَكَوْلُهُ :

يَا عَيْنُ بَكِيٌّ كُلَّ صَبَاحٍ جَوْدَى بِأَرْبَعَةِ عَلَى الْجَرَّاحِ
٦— والاختصاص، هو في الاصطلاح تخصيص اسم ظاهر أتى بعد
ضمير المتكلم ^{٢٣٤} بيانا له، بحكم قد علق على ذلك الضمير . وهذا الاسم
يمكن أن يكون «ايّها» مع صفتة، نحو : أنا أكرم الضيف ايّها الرجل . أو
معّرفا بأـلـ، نحو : نحن العرب أقرى الناس للضيف . او معروفا بالإضافة ،
نحو : نحن معاشر الانبياء لأنورث . او معروفا بالعلمية نحو : بـناـ تمـيـماـ
يـكـشـفـ الضـيـابـ .

والمراد هنا، تخصيص ذلك الاسم اذا جاء على صورة المنادي ،
بالحكم . مثل : نحن ذخـائـرـ الوطن ايـهاـ الطـلـابـ .

فالـاـصـلـ فيـهـ * تـخـصـيـصـ الـطـلـابـ بـطـبـ الـاقـبـالـ عـلـىـ المـتـكـلـمـ، وـلـكـنـهـ جـرـّـدـ

٢٣٤— والمتكلـمـ أعمـ منـ أنـ يـكونـ وـحدـهـ اوـ معـ الفـيـرـ، فـهـذـاـ الـبـابـ
يـجـبـ فـيـهـماـ . رـاجـعـ عـبـدـ الـحـكـيمـ، صـ ٣٧٠ـ .

اـيـ فـيـ هـذـاـ الـمـنـادـيـ ، وـالـيـهـ يـرـجـعـ ضـمـيرـ جـرـّـدـ، اوـالـيـ الطـلـابـ باـعـتـبارـ
الـمـنـادـيـ .

من ذلك المعنى ونقل إلى تخصيصه بما استند إلى ضمير «نحن»، إذ ليس المراد بالطلاب شيئاً غير ما يدل عليه ضمير المتكلم.

وفائدة الاختصاص أما التفاخر، نحو: أنا أكرم الضيف إيهـاـ الرجلـ .

أو التصاغر، نحو: أنا المسـكـينـ إـيـهـاـ الرـجـلـ .

أو مجرد بيان المقصود بذلك الضمير نحو: أنا أدخل إـيـهـاـ الرـجـلـ .

٧ـ والندبة، نحو: يا محمدـاهـ ! ، كـأنـكـ تدعـوهـ وتقولـ لهـ : تعالـ، أنا مشتاقـ اليـكـ^{٢٣٥}. فـهـذـهـ المعـانـىـ كـثـيرـةـ لـاتـحـصـرـ فـيـمـاـ سـبـقـ بـلـ يـسـتـخـرـ فـىـ

كلـ مقـامـ ماـ يـنـاسـبـهـ . فـيـحـملـ نحوـ قولـ الشـاعـرـ :

أـيـاـ منـزـلـىـ سـلـمـىـ، سـلامـىـ عـلـيـكـمـاـ هـلـ الأـزـمـنـ الـلـائـىـ مـضـيـنـ رـوـاجـعـ؟ـ

عـلـىـ التـذـكـرـ .

وـ نحوـ قولهـ :

إـيـهـاـ القـلـبـ قـدـ قـضـيـتـ مـرـاماـ فـإـلـامـ الـلـوـعـ باـشـهـوـاتـ ؟ـ

عـلـىـ الزـجـرـ^{٢٣٦}.

العلاقة بين هذه الأغراض والمعنى الأصلي

اعلمـ ، اـنـكـ اذاـ استـعـمـلـتـ صـيـغـ النـداءـ فـيـ المعـانـىـ المتـقـدـمـةـ وـ قـامـتـ

قرـيـنةـ عـلـىـ عـدـمـ اـرـادـةـ المعـنـىـ الـحـقـيقـىـ ، لمـ يـقـ الاـ تـكـونـ مـجـازـاـ يـعـتمـدـ عـلـىـ

عـلـاقـةـ بـيـنـ الـمـعـنـيـنـ . فـهـذـهـ العـلـاقـةـ أـمـاـ مـشـابـهـةـ ، اوـ اـطـلاقـ وـ تـقيـيدـ ، اوـ عـمـومـ وـ

خـصـوصـ .

٢٣٥ـ رـاجـعـ المـطـولـ ١/٤٥ـ ٤٦ـ

٢٣٦ـ رـاجـعـ جـواـهـرـ الـبـلـاغـةـ ، ٦٠ـ

فمثلاً العلاقة بين النداء والتعجب او التحسر والتوجع مشابهة، اذ كل منها ينبغي الاقبال عليه والاهتمام به وامتلاء القلب بشأنه .
والعلاقة بينه والاختصاص اطلاق وتقيد، و ذلك لأن اصل النداء للتخصيص بطلب الاقبال، ففي الاختصاص يجرّد من طلب الاقبال فيقيد بالتخصيص بما نسب لمدلول الضمير .
والعلاقة في الاستغاثة العموم والخصوص، لأن صيغة النداء موضوعة لمطلق طلب الاقبال، والاستغاثة طلب الاقبال لخصوص الاغاثة^{٢٣٧}.

أساليب النداء

يجري النداء على هذه الأساليب في الأكثر :

- ١— يصحب الأمر والنهي، متقدماً وهو الغالب، نحو : يا ايها الناس
اعبدوا ربكم^{٢٣٨}. يا عبادى فاتقون^{٢٣٩}.
- يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله^{٢٤٠}.
- او متاخرًا، نحو : وتبوا الى الله جميعاً ايها المؤمنون^{٢٤١}.
- ٢— يصحب الجملة الخبرية، متلوة بجملة الأمر، نحو : يا ايها الناس
ضرب مثل، فاستمعوا له^{٢٤٢}. ونحو يا قوم هذه ناقة الله لكم... فذر وها^{٢٤٣}.

٢٣٧—راجع شروح التلخيص مع حاشية الدسوقي ٣٣٥-٣٣٧/٢.

٢٣٨—البقرة، ٢١.

٢٣٩—الزمر، ١٦.

٢٤٠—الحجرات، ١.

٢٤١—النور، ٣١.

٢٤٢—الحج، ٧٣.

او غير متلوة بها، نحو : يا عبادى لا خوف عليكم اليوم .^{٢٤٤} يا ايها -
الناس اتم القراء إلى الله .^{٢٤٥} يا ابت هذا تأويل رؤيائى .^{٢٤٦}

٣- تصريحه الجملة الاستفهامية، نحو : يا ابت لم تعبد مالا يسمع و
لا يبصر .^{٢٤٧}

- يا ايها النبى لم تحترم ما احل الله ؟^{٢٤٨}

- ويَا قوم مالى أدعوكم ؟^{٢٤٩}

ثم ان اسلوب «يا ايها» من حقه ان يستعمل فى أمور عظام وخطوب
جسمان، ومعان تستحق التيقظ والتتبه لها، والاقبال بالقلب وال بصيرة عليها،
و ذلك لأن فيه بلاغة ليست فى غيره .

وهذه البلاغة جاءت من التأكيد والتنبيه فى «يا» ومن التنبيه فى
«ها» ومن التدرج من الابهام فى «أى» الى التوضيح .
وهذا الاسلوب هو اكثرا اساليب النداء فى القرآن الكريم .^{٢٥٠}

→

٢٤٣ - الاعراف ، ٧٣

٢٤٤ - الزخرف ، ٦٨

٢٤٥ - فاطر ، ١٥

٢٤٦ - يوسف ، ٤

٢٤٧ - مريم ، ٤٢

٢٤٨ - التحرير ، ١

٢٤٩ - المؤمن ، ٤١

٢٥٠ - راجع الإتقان / ٨٥

المبحث السادس التمني

التمني، هو طلب حصول شيء بشرط المحبة ونفي التوقع والطماعية في وقوعه، و ذلك النفي اما لكون حصول الشيء مستحيلا، نحو : ليت الشباب يعود . ليت الانسان يعرف ماذا يكسب غدا . او لكونه ممكنا مقطوعا بعدم وقوعه، نحو : يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون^{٢٥١}.

فخرج بقيد بشرط المحبة، سائر أنواع الطلب لأن المحبة ليست بشرط فيها . أما نفي التوقع والطماعية، فلا خراج الرجاء خاصة اذا كان التمني ممكنا .

فالفرق بين الرجاء والتمني فيما اذا كان التمني ممكنا، انه يتشرط في التمني نفي التوقع والطماعية في حصول المطلوب بخلاف الرجاء . اعلم انه اذا كان المطلوب ممكنا ولم ينتف التوقع والطماعية، يستعمل له لعل وعسى . «ان كان فيه توقع يستعمل فيه لعل، وان كان فيه طمع يستعمل فيه عسى . والفرق بين التوقع والطمع ان الاول ابلغ من الثاني ، ولهذا اخر الطماعية عن التوقع»^{٢٥٢}.

لسائل ان يقول : إن القوم لم يتتفقوا على اشتغال الترجى على الطلب، بل قال بعض منهم : انه ليس بطلب بل هو ترقب الحصول^{٢٥٣}.

٢٥١ - القصص، ٧٩

٢٥٢ - جلبي، بدون رقم الصفحة .

٢٥٣ - دسوقى/٢٣٩. هذا اشارة الى فرق آخر بين الرجاء والتمني.

كلمات التمنى

اللفظ الموضع للترني المتعلق بالنسبة التي بين المسند والمسند إليه، والذى يدل عليه اصالة هو «ليت» لا غير^{٢٤}. لكن المستعمل له أربع كلمات:

١— ليت .

٢— هل .

٣— لو .

٤— لعل^٣ .

«ليت»

تستعمل «ليت» في التمني حقيقة لجريانه على الوضع والأصل، نحو: يا ليتنى كنت معهم فافوز فوزاً عظيماً^{٢٥}.

«هل»

— «هي قد تستعمل في التمني تجوزاً اذا امتنع حملها على معناها

٢٥٤— مفتاح العلوم، ١٤٧.

٢٥٥— النساء، ٧٣.

الأصلى أعنى حقيقة الاستفهام، كقوله تعالى حكاية عن الكفار : فهل لنا من شفاء فيشفعوا لنا^{٢٥٦}. فهل ها هنا لا يصح حملها على حقيقة الاستفهام، لأن الكفار يعلمون أنه لأشفيع لهم والاستفهام يقتضى عدم العلم بالمستفهم عنه ثبوتاً أو نفياً، «فحمل الكلام على الاستفهام يؤدى إلى التناقض»^{٢٥٧}. فتعين الحمل على معنى آخر غير ما وضع له علاقة، و ذلك المعنى عبارة عن التمني، لأنه لما حصل الجزم باتفاق المستفهم عنه الذي هو مطلوب و محبوب لدى المتكلم، لم يبق إلا طلب شيء لا يكون فيه توقيع ولاطماعية في حصوله، و ذلك هو التمني نفسه.

«فهل» مستعمل في التمني إما «على سبيل الاستعارة التبعية بان شبه التمني المطلق بمعنى استفهام بجماع مطلق الطلب في كل، فسرى التشبيه للجزئيات، فاستعيرت هل الموضعية للاستفهام الجزئي للتمني الجزئي ، و إما على سبيل المجاز المرسل من استعمال المقييد في المطلق ثم استعماله في المقييد»^{٢٥٨}.

بلاغة «هل» في التمني

«والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت، هو ابراز المتنمي، لكمال العناية به في صورة الممكן الذي لا جزم باتفاقاته»^{٢٥٩}.

٢٥٦ - الأعراف، ٥٢

٢٥٧ - دسوقى ٢٤٠/٢

٢٥٨ - المصدر نفسه، ٢٤٠/٢

٢٥٩ - مختصر مطول ٢٤٠/٢

«لو»

هي قدراتي للتنبئ وتحمل عليه، اذا كان المضارع الواقع بعد الفاء
في جوابها منصوباً، نحو : ولو أَنْ لَنَا كُرْتَةً فنكونَ من المؤمنين^{٢٦٠}.
و ذلك لأنَّه قد تقرر في موضعه ان المضارع لا ينتصب بعد الفاء إِلَّا
في جواب النفي والامر والنهي والاستفهام والتنبئ والعرض، ولم يضف
احد على الاشياء الستة «لو» .

فإذا انتصب المضارع بعد الفاء في جوابها، كان ذلك دليلاً على أنها
ليست واردة على أصلها وهو الشرطية والتعليق، فتعين الحمل على معنى
آخر يجوز نصب المضارع بعد الفاء في جوابها، على سبيل التجوز .
وال الأولى بالحمل عليه بين الاشياء الستة التنبئ، و ذلك لأن «لو»
«في الاصل تدخل على المحال والممنوع، والمحال يتمنى كثيرا»^{٢٦١}.

بلاغة «لو» في التنبئ

نقل الدسوقي عن شيخه العدوى، ان النكتة في التنبئ بـ «لو» والعدول
عن ليت، هي عزة المتنبئ حيث أبرز في صورة ما لم يوجد لأن «لو»

٢٦٠ - الشعراء، ١٠٢.

٢٦١ - دسوقي، ٢٤١/٢

بحسب أصلها حرف امتناع لامتناع .^{٢٦٢}
ويمكن ان يقال : إن النكتة هو ان المتنى ليس نفسه مطلوباً، بل
المتنى في الحقيقة ما يتفرع على مدخل «لو» اعني جوابه .
والعلاقة بين المعنى الاصلى والمجازى، انه «كما يفرض «بلو» غير
الواقع واقعاً، كذلك يطلب بليت وقوع مالاطماعية في وقوعه»^{٢٦٣} .

«لعل»

هي قد تقييد معنى التمنى، و ذلك كقول عباس بن الأحنف :
أسرب القطا هل منْ يعيّر جناحَه لعلى إِلَى مَنْ قَدْ هُوِيتُ أُطِير
ذكرنا ان الفرق بين لعل وليت، أن لاتوقع في حصول مطلوب الثاني
بخلاف الاول .

فالمرجو بلعل قد يكون بعيد الحصول فيشبه التمنى في عدم الحصول،
فصار ترجيه كانه يتولد منه معنى التمنى فيعطي حكمه في نصب المضارع
بعدده .

فعلى هذا ان لعل مستعمل في معنى الترجى الموضوع له، وافادته
التنوى ليست على سبيل المجاز بل هي من مستبعات التراكيب، أما إفاداته
«لعل» و «لو» معنى التمنى فهي بطريق المجاز كما سبق^{٢٦٤} .

٢٦٢ - دسوقى / ٢٤١

٢٦٣ - مطول ، ٢٢٥

٢٦٤ - راجع حاشية سيد على المطول ، ٢٢٦ ، و حاشية عبد الحكيم ،

قد يقع الخبر موقع الانشاء لأغراض، منها :

- ١- التفاؤل وادخال السرور فى قلب المخاطب، نحو : وفقك الله للتقوى، اى اللهم وفقه للتقوى . فترك هذا الكلام الانشائى وعبر عنه، بالفعل الماضى الدال على تحقق الحصول للتفاؤل .
- ٢- اظهار الحرص فى وقوعه، نحو : رزقنى الله لقاءك ، اى اللهم ارزقنى لقاءه، فعبر عنه بلفظ الماضى لأن الطالب اذا عظمت رغبته فى شيء كثر تصوره اياه، فربما يخيل اليه حاصلا فيورده بلفظ الماضى . فالتعبير بلفظ الماضى علامه الحرص والرغبة فى وقوع مدلول الانشاء . فالتفاؤل واظهار الحرص يختصان بالتعبير بلفظ الماضى فقط، ولا يجريان فى غيره . «والدعاء بصيغة الماضى من البلوغ يحتملها» ٢٦٥
- ٣- الاحتراز عن صورة الامر، كقولك لمن تعظمه وتبجله ولا تجرب ان تخاطبه بما هو فى الظاهر أمر : يستمع مولاي لحظة الى كلامى، اى استمع لحظة ...
- ٤- حمل المخاطب على تحصيل المطلوب، كقولك لمن لا يحب ان يخالفك ويكرّدك : تأتينى غدا، اى ايتني غدا، فترك لفظ الانشاء وعبر عنه بالخبر حملًا للمخاطب على الاتيان بألفاظ وجه . اذ لو لم يأت لصار المتكلم كاذبا فى الظاهر .
- ٥- التنبيه على كون المطلوب قريب الواقع لقوة الأسباب . كقولك للأساتذة بعد اعطاء الفرصة وتمهيد اسباب البحث والتحقيق : تترجمون وتألفون وتدرسون .
- ٦- القصد الى المبالغة فى الطلب حتى كأن المخاطب سارع فى الامثال، نحو قوله سبحانه وتعالى : «وإذ أخذنا ميثاقكم، لاتسفكون

دماءكم»^{٢٦٦}. لم يقل لاتسفكوا، قاصداً للمبالغة في النهي، حتى كانُوا
نَهَا فامشلوا، ثم اخبر عنهم بالامتثال^{٢٦٧}.

٧— الدلالة على الكمال في بذل النوال، كقولك : تعطيني . بدل
اعطيني، فاقصد بذلك ان المخاطب بلغ في بذل النوال الى حد الكمال.

٨— الاشعار بالاستغناء عن السؤال، كقولك : «سعيت في حاجتي
و رحمت ذلي و فقري و فاقتني، مقام اسع وارحم .

٩— الاحتراز عما يكره المخاطب من عدم التقوى، نحو: «وففك
الله» بخلاف اللهم وفقه^{٢٦٨}.

فالخبر في هذه الصور مجاز او كناية^{٢٦٩}، و ذلك لأن حصول الفعل
في المستقبل لازم لطلب الفعل في الجملة، فذكر اللازم واريد الملزم على
ما هو المعروف في الكناية .

فعلى هذا ان الكناية لا تجري في التقاول واظهار الرغبة، لأن حصول-
الفعل في الماضي ليس لازماً لطلب الفعل في الجملة، فتعين كونهما مجازاً
بعلاقة تشبيه غير الحاصل بالحاصل^{٢٧٠}.

وقد يعكس فيع الانشاء موقع الخبر للطائف منها :

١— اظهار العناية بالشيء والاهتمام بشأنه، كقوله تعالى: «قل امر
ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد»^{٢٧١} لم يقل: واقامة

٢٦٦— البقرة، ٨٤.

٢٦٧— جواهر البلاغة، ١٠٩.

٢٦٨— شرح المفتاح للسعد مخطوط، بدون رقم الصفحة .

٢٦٩— المطول، ٢٤٦.

٢٧٠— راجع عبد الحكيم ، ٣٧١.

٢٧١— الأعراف، ٢٨.

وجوهكم، اشعارا بالعنابة بأمر الصلاة لعظيم خطرها وجليل قدرها في الدين.

٢- التحاشى والاحتراز عن مساواة اللاحق بالسابق كقوله تعالى :

قال إني أشهد الله، وأشهدوا أنني بريء مما تشركون من دونه^{٢٧٢}. لم يقل

واشهدكم، تحاشيا وفرارا من مساواة شهادتهم بشهادة الله^{٢٧٣}.

٣- اظهار معنى الرضا بوقوع الداخل تحت لفظ الطلب، اظهارا إلى

درجة كأن المرضي مطلوب . قال كثير :

أسيئى بنا او أحسنى لامومة .

فذكر لفظ الأمر بالاساءة ثم عطف عليه بلفظ او الأمر بضد الاساءة ،

تبينها بذلك على ان ليس المراد بالأمر الا يحاب المانع عن الترک ، لكن المراد

هو الاباحه التي لا تناهى تخbir المخاطب بين ان يفعل وان لا يفعل . فاعلا

كل ذلك لتوخي اظهار مزيد الرضا باى " ما اختارت في حقه من الاساءة او
الاحسان^{٢٧٤} .

اعلم ان وقوع الانشاء موقع الخبر في الامثلة السابقة مختلف عن
وقوع الخبر موقع الانشاء ، لأن المراد بوقوعه موقع الخبر ان اسلوب الكلام
وتركيبيه من حيث التلامح والتلاؤم يقتضي غير الانشاء ، لا ان الانشاء في
هذا المقام استعمل في معنى الخبر . بخلاف وقوع الخبر موقع الانشاء في
الامثلة المتقدمة ، لأن الخبر فيها قد أريد به الانشاء اما مجازا او كناية .

اما وقوع الانشاء موقع الخبر على سبيل المجاز فكقول النبي (ص) :

إذا لم تستح فاصنع ما شئت . اي صنعت ما شئت . فصيغة الأمر لم تستعمل

٢٧٢ - هود، ٥٤

٢٧٣ - جواهر الأدب ، ١٠٩

٢٧٤ - شرح المفتاح للسعد .

في معناه^{٢٧٥}. وكقوله تعالى اصبروا او لا تصبروا، بناء على ان الامر للتسوية[.]

وقوله : فاتوا بسورة من مثله، اذ ليس المراد طلب اتيانهم بالسورة بل خبر بعجزهم^{٢٧٦}.

ونحو انا افعل كذا ايها الرجل، فانه خبر معنى^{٢٧٧}.

موضع الإنشاء والخبر

إذا عرفت معنى الخبر والإنشاء واقسامه، فاعلم انه ليس لأسلوب الإنشاء او الخبر موضع يخصه وفن ينحصر فيه، فيجوز ان يتواردا في كل موضع وفن، ويستعملان لكل غاية وغرض، منفردين في بناء عمل أدبي، او مختلطين[.]

فمثال انفراد الأسلوب الخبرى بتكون القطعة الأدبية، قول ابن العميد في التهديد واللّوم :

كتابي وانا مُترجم بين طمع فيك ويسأس منك، واقبال عليك واعراض عنك . فانك تُدلل["] سابق حرمة، وتَمْتَ["] بسالف خدمة، أيسر هما يوجب رعاية ويقتضي محافظة وعناء . ثم تشفعهما بحادث غلو وخيانة ، وتبعهما بآنف خلاف ومعصية، وأدنى ذلك يحيط أعمالك، ويسحق كل ما يرعى لك[.]

٢٧٥ - جمع الجوامع / ١٢١

٢٧٦ - راجع عروس الافراح / ٢٣١٨ و ٢٣١٦

٢٧٧ - دسوقي / ٢٣٣

لاجرم أني وقفت بين ميل إليك وميل عليك : أقدم رجلا لصدىك
وأؤخر أخرى عن قصدىك، وابسط يد الاصطalamك واجتياحك، وأئنسى
ثانية لاستبقاءك واستصلاحك، واتوقف عن امثال بعض المأمور فيك .
ضنناً بالنعمه عِنْدَك، ومنافسه في الصناعة لـ ديك ، وتماملا لفيفتك و
انصرافك، ورجاء لمراجعتك وانعطافك . فقد يغرب العقل ثم يؤوب، و
يعزب اللب ثم يثوب، ويذهب الحزم ثم يعود، ويفسد العزم ثم يصلح، و
يُضاع الرأى ثم يستدرك ويُسکر المرء ثم يصحو، ويُكدر الماء ثم يصفو .
وكل ضيقه إلى رخاء، وكل غمرة إلى انجلاء .

وكما أنك أتيت من إساءتك بما لم تتحسبه أولياؤك فلا بد من
تأتى من احسانك بما لا ترتضيه اعداؤك . وكما استمرت بك الغفلة حتى
ركبت ما ركبت واخترت ما اخترت، فلا عجب أن تنتبه انتباهاه تبصر فيها
قبح ما صنعت وسوء ما آثرت .

وسأقيم على رسمي في الابقاء والمماطلة ما صلح، وعلى الاستيفاء
والمطاولة ما امكن، طمعا في انباتك وتحكيمها لحسن الظن بك .

فلست اعدم فيما أظاهره من اعذار وارادته من انذار، احتجاجا
عليك واستدراجا لك .

فإن يشاء الله يرشدك، ويأخذ بك إلى حظك ويسددك، فانه على كل
شيء قادر، وبالاجابة جدير^{٢٧٨}.

ومثال افراد الاسلوب الانشائى ببناء القطعة الادبية، قول عبد الله بن
جعفر الطالبى فى النصيحة :

إذا كنت فى حاجة مرسلاً فراسل حكيمًا ولا توصه
فشاوره ببيه ولا تعصه وان باب أمر عليك التسوى

فلا تناه عنه ولا تقصه
فإن القطيعة في نقصه
حديثا، إذا انت لم تُحصّه
فإن الأمانة في نصه
وقد تعجب العين من شخصه
ويأتيك بالأمر من نصه

وان ناصح" منك يوم دنا
وذا الحق لا تنتقص حقّه
ولا تذكر الدهر في مجلس
ونص" الحديث إلى أهله،
وكم من فتن عازت لبّه
وآخر تحسبه أنوكا

فالقطعة الأدبية كلها تكونت من أسلوب الإنشاء الطلبى اعني الامر
والنهى، وغير الطلبى وهو كم الخبرية^{٢٧٩}.

ومثال اختلاط الإنشاء بالأخبار - وهو الأكثر - قول هانىء بن قبيصة
الشيبانى فى تحريض قومه على القتال يوم ذى قار :

ياً معاشرَ بكر، هالك معدور خير من ناجٍ فرور، ان الحذر لا ينجى
من القدر، وان الصبر لمن اسباب الظفر. المنية والادنىّة . استقبال الموت
خير من استدباره، الطعن في ثغر النجور اكرم منه في الاعجاز والظهور .
يا آل بكر، قاتلوا فما للمنايا من بد^{٢٨٠}.

وفي الختام نضيف ان الخبر والإنشاء وان كانوا يتورّد ان في كل " عمل
ادبي ولكل غاية وغرض، الا" ان الانسب ببيان الحقائق العلمية، و وصف-
الطبيعة، و سرد القضايا التاريخية الأسلوب الخبرى ، او الاكتار منه . كما ان
الاجدر بالخطابة و مقام الترغيب والترهيب والدعوة الى العمل او الترك هو
اسلوب الإنشاء .

٢٧٩ - علم المعانى، ٦٦.

٢٨٠ - الوسيط في الأدب العربي و تاريخه، ٢٨.

الفصل الرابع : في القصر

القصر لغة واصطلاحا

القصر في اللغة، الحبس . جاء في القرآن الكريم : حور مقصورات في الخيام^{٢٨١} ، اي محبوسة فيها .

وفي الاصطلاح ، تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص . و ذلك كقول لبيذين ربيعة العامري :

وما المآل والاهلون إلا وديعة^{٢٨٢} ولابد يوما ان تردد الودائع ففي هذا البيت قد خصص المال والاهل من طريق «النفي والا» ، بالوديعة . يسمى الشيء المخصوص في الاصطلاح مقصورا او محصورا ، والشيء المختص به مقصورا عليه او محصورا عليه ، ويسمى المقصور والمقصور عليه طرف القصر .

القصر والتخصيص يستلزم دائما النفي والاثبات ، و ذلك اعم من ان يكونا مذكورين في الكلام مثل البيت السابق ، او غير مذكورين ، نحو : ايّاك نعبد وايّاك نستعين .

ثم القصر ائما يتصور لشيئين بينهما نسبة ، لأن القصر في الحقيقة صفة للنسبة ، والمراد من النسبة اعم من النسبة الاستنادية اعني ثبوت شيء لشيء ، والتعليقية اعني تعلق شيء بشيء على نحو من الأنجاء .

فعلى هذا ان القصر في ما ضرب زيد الا عمر ، قصر لضرب زيد على

٢٨١ - الرحمن ، ٧٢ .

٢٨٢ - ويروى وداع .

عمرٌ . وما قيل انه من قصر الفاعل على المفعول فمن التجوز، والمراد قصر ضاربية زيد على عمرٍ، فيكون من قبيل قصر الصفة على الموصوف، أعني المنسوب والمنسوب اليه في المعنى لا في اللفظ^{٢٨٣} .

موقع القصر

اذا عرفت ان القصر لا يقع بين شيئين الا بشرط وجود نسبة اسنادية او تعلقية بينهما، فاعلم ان القصر يقع في الموارد الآتية :

١- بين كل مسند ومسند إليه، نحو : إنما الحياة الدنيا لعب ولهو^{٢٨٤} . لا يخاف إلا الخائن . لانكسر بهبوب الرياح إلا الأشجار الباسقة .

٢- بين جميع متعلقات الفعل ما عدا المصدر المؤكّد والمفعول معه، فيجري القصر مع هذه المتعلقات :

- مع الفاعل والمفعول، نحو : لا يعلم الغيب إلا الله .
- المفعولين، نحو : ما أعطيته إلا كتابا .
- المحرر، نحو : ما سمعت هذا الحديث إلا منه .
- الظرف، نحو : لا يقاتل الجندي البطل إلا أمام الصفوف .
- الحال، نحو : لا يدعوا المؤمنون ربهم إلا مخلصين له الدين .
- التبيّن، نحو : ما صغر للئيم إلا نفسها .

٢٨٣ - عبد الحكيم ، ٣٢٦

٢٨٤ - محمد ، ٣٦

— الصفة، نحو : ما عرفت زائراً إلاَّ والدين كامل الشفقة .^{٢٨٥}

— البديل، نحو : ما قال لي أحدٌ إلاَّ أخوك .

— المفعول له، نحو : ما أشعلت المصايبِ إلاَّ إثارةً للشوارع .

أما المصدر المؤكّد فانهم أجمعوا على منع القصر بينه وبين الفعل^{٢٨٦} ،

فلا يقال : ما رميت إلاَّ رميًا، وما جاء في القرآن الكريم : إنْ قُطِنَ الْأَنْهَى^{٢٨٧} ، فمعناه إلاَّ ظناً ضعيفاً، فهو مصدر نوعي .

واما المفعول معه، فلا يجيء بعد «الإ» فلا يقال : ما سرت إلاَّ والنيل ، و ذلك لأنَّ ما بعد «الإ» كأنَّه منفصل من حيث المعنى عمَّا قبله، لمخالفته له نفياً او اثباتاً. فتعذر «الإ» من حيث المعنى بنوع من الانفصال، وكذلك الواو، فاستهجن عمل الفعل مع حرفين مؤذنين بالفصل . ولهذا الدليل نفسه لا يقع عطف النسق بعد «الإ» فلا يقال : ما قام زيد إلاَّ وعمرو . واما وقوع وا الحال بعدها في نحو : ما رأيت عاقلاً إلاَّ وقلبه أمام لسانه، فلعدم ظهور عمل الفعل لفظاً بعد الواو .^{٢٨٨}

٢٨٥ — أعلم أن القصر في الصفة بالنفي والاستثناء كالمثال المتقدم إنما يأتي إذا لم يعلم قطعاًدخول مابعد «الإ» في ما قبلها، فتكون «الإ» في هذه الصورة بمعنى «غير» وتحمل على الصفة، ولكن اعرابها يظهر فيما بعدها . أما إذا علم دخول المستثنى قطعاً في المستثنى منه، فلا يكون ما بعد الإ صفة بل بدلاً .

٢٨٦ — لعل دليلاً للجماع هو أنه يلزم في القصر أن يكون الظرفان متبايرين، و ذلك منتف في المصدر المؤكّد مع فعله .

٢٨٧ — الجائية، ٣١ .

٢٨٨ — راجع الدسوقي ٢٢٤/٢

أقسام القصر

١- التصر باعتبار الطرفين

ينقسم القصر باعتبارات مختلفة إلى اقسام، فينقسم باعتبار الطرفين إلى قسمين :

١- قصر الموصوف على الصفة .

٢- قصر الصفة على الموصوف .

فالمراد بالصفة هنا ليس ما يعني النحويون، اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوئه، بل تفسر تارة باـ«المعنوية» وتارة بـ«المعنى القائم بالغير»^{٢٨٩}.

قال الدكتور درويش الجندي: «المراد بها ما يقابل الذات، وهو المعنى الذي يقوم بغيره سواء دل عليه بالوصف كـ«كاتب» في قوله : ما زيد الا كاتب، او دل عليه بغير الوصف كال فعل في قوله : ما زيد الا» يكتب . والمراد بالموصوف هنا كل ما يقوم بغيره، والغالب ان يكون دالا على ذات كما في الامثلة السابقة، وقد يدل في نفسه على معنى قائم بغيره، كما في قوله تعالى : «ما نعبدهم الا ليربونا الى الله زلفى»^{٢٩٠}. فقد قصرت العبادة على التقريب قصر موصوف على صفة، مع ان العبادة - وهي المقصود - تدل في نفسها على معنى قائم بغيره^{٢٩١}.

٢٨٩- راجع الإيضاح، ٢/١٦٩ و التلخيص مع المطول، ١٦٢.

٢٩٠- الزمر، ٢.

٢٩١- علم المعانى، ١٣٠.

فانسبة بين الصفة المعنوية وبين النحوية عموماً وخصوصاً من وجه ،
لتصادفها في نحو : اعجبتني هذه التضخية ، وانفراد الصفة المعنوية في نحو :
يقدم شعبنا نفسه إلى العالم ببطاقة الاستشهاد والتضخية ، وانفراد النحوية
في نحو : أحسّن بهذا الرجل .

لا يقال : كيف يمكن تصادق الصفة المعنوية والنحوية في مادة ، وهما
متبايان ، لأن النحوية من مقوله اللفظ والمعنى من مقوله المعنى .
لأن نقول : المراد من التصادق التتحقق والاعتبار ، وان كانت الجهة
والحيثية متغيرة فيهما .

ولك أن تقول : ان هذا التقسيم غير حاصر لجميع افراد القصر باعتبار
الطرفين ، وذلك لأن منها قصر الموصوف على الموصوف . مثل قول المعّرى :

وانْ كَانَ فِي لِبْسِ الْفَتَنِ شَرْفٌ لَهُ
فَمَا السَّيفُ إِلَّاْ غَمَدَهُ وَالْحَمَائِلُ
فَلِيسَ وَاحِدٌ مِنْ طَرْفِ الْقَصْرِ وَهُمُ السَّيفُ وَالْعَمَدُ بِصَفَةٍ .

وأجيب بأن المراد من الصفة - وهي المعنى القائم بالغير - يعم ما كان
تحقيقياً أو تقديرياً . فعلى هذا يقدر قول المعّرى بـ «فما السيف إلا» كونه
غمده ...» او «فما السيف إلا» مقصور على الاتصال بكونه غمداً...»
فيؤول الكلام إلى قصر الموصوف على الصفة .

هذا اذا اعتبر التقدير في جانب المقصور عليه ، اما اذا اعتبر التأويل
في جانب المقصور ، فيقدر حينئذ بـ «فما كون السيف إلا غمده» و يؤول
الكلام إلى قصر الصفة على الموصوف .^{٢٩٢}

فظاهر مما تقدم ان ما يشبه قوله المعّرى يتحمل وجهاً : قصر الموصوف

على الصفة، وقصر الصفة على الموصوف، ويغير المعنى على حسب التأويل والتقدير. فيعتبر حضران في حصر واحد «لكن يترجح المتبادر من التركيب منهما».^{٢٩٣}

بقيت هنا نكتة، وهي ان التأويل او التقدير كما يصح اعتباره في الصفة المعنوية يصح اعتباره في النحوية ايضا، فيقدر قوله : احسن بهذا الرجل، باتصاف المشار اليه بكونه رجلا . فتكون الصفة المعنوية أعم مطلقا من-^{٢٩٤} النعت النحوي.

وعندى أن الأولى أنفس الصفة بالمنسوب او المسند، والموصوف بالمنسوب اليه او المسند اليه . لأن الملاحظ في المسند اليه الذات او ما يقوم به الغير، بخلاف المسند او المنسوب، فالمحظوظ فيه جهة القيام بالغير. ويمكن ارجاع جميع موقع القصر الى القصر بين السندي والمسندي اليه ، او السنوب والمنسوب اليه تحقيقا او تقديرا . كان نقول مثلا في لا يدعو المؤمنون ربهم الا مخلصين ...» : ما المؤمنون إلا مخلصون، او ما دعاء المؤمنين إلا في حال الإخلاص . وفي «ما صغر اللئيم إلا نفسا» ما صغر اللئيم إلا في النفس، وقس عليهمما بقية موقع القصر .

فما كان المقصور في التأويل مسندًا اليه والمقصور عليه مسندًا، فهو من قبيل قصر الموصوف على الصفة ، وما كان بالعكس فهو من قبيل قصر الصفة على الموصوف .

٢- القصر باعتبار الحقيقة والواقع

ينقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع الى قسمين ايضا :

٢٩٣- موهب الفتاح، ٢٢٤/٢

٢٩٤- المصدر نفسه، ٢/١٧١

١- حقيقى .

٢- غير حقيقى .

والحقيقي، عبارة عن اختصاص المقصور بالمقصور عليه فى الواقع ونفس الامر، بحيث لا يتجاوزه الى غيره أصلاً . ويقال ايضاً : والحقيقة تخصيص المقصور بالمقصور عليه بالنسبة الى جميع ماعداه. نحو : لا يبقى الا " وجهه ولا يدوم الا" ملکه . فالبقاء والدوم مقصوران فى الحقيقة ونفس الامر على الله تعالى وملكته وقدرته، ولا يتحققان فى غيرهما ابداً .

وانما سمي هذا النوع من القصر بالحقيقي، لأن حقيقة القصر تناهى الاشتراك، «ولذلك يتبارد هذا المعنى عند اطلاق التخصيص وما فسى معناه»^{٢٩٥} .

وغير الحقيقي، هو تخصيص المقصور بالمقصور عليه، بمعنى انه لا يتجاوزه الى بعض ملحوظ، لا الى جميع ماعدا المقصور عليه . ويسمى هذا القسم القصر المجازى والاضافى ايضاً . ومثال ذلك قوله: وما الشبابُ الا" ضيف" مثُرْتَحلٍ" . فالشباب فى الواقع ليس مقصوراً على الوصف بأنه الضيف المرتحل، بمعنى انه لا يوصف بصفة اخرى . بل انا وقع القصر والتخصيص بالنسبة الى أن الشباب ليس بدائماً ولا باق، كما قال فيلسوف المعرفة :

سار الشبابُ فلم نعرِف له خبراً و رأينا خيالاً منه مُنتَباً
إِن الشبيبةَ نارٌ، إِن اردتَ بِهَا أَمْراً، فبادره إِن الدهرَ مُطْفِيهَا
اعلم انه قد يقصد بالقصر حقيقياً او غير حقيقي المبالغة، لعدم الاعتداد

٢٩٥ - حاشية السيد على المطول، ٢٠٤ . هذا اذا اطلق الحقيقى على ما يقابل المجازى، واما اذا اطلق على ما يقابل الاضافى فالتسمية بالحقيقي باعتبار ان القصر فيه بالنسبة الى جميع ماعدا المقصور عليه .

بما عدا المقصور عليه كله او بعضه، فتصير الاقسام أربعة :

١- القصر الحقيقى تحقيقاً، بمعنى ان المقصور لا يوجد فى غير المقصور عليه فى الواقع، من غير قصد المبالغة . و ذلك نحو : لا يُتسرّرُ القمرَ الا شمسُ نهارِنا .

٢- القصر الحقيقى مبالغة، بمعنى ان تخصيص المقصور بالمقصور عليه وعدم تجاوزه منه، مبنيٌ على المبالغة وعدم الاعتداد بغير المذكور ، و ذلك لوجود المقصور فى غير المقصور عليه تحقيقاً. كقول ابى العتاهية: الا إِلَى اللهِ تُصِيرُ الْأَمْوَارُ مَا أَنْتَ يَا دُنْيَايَ الا غَرَوْرُ .

٣- القصر الاضافى تحقيقاً، بمعنى تخصيص المقصور بالمقصور عليه بالنسبة الى بعض معين لا يوجد المقصور فيه تحقيقاً، كقولك: شرف الفتى بعلمه لا بل بپسه .

٤- القصر الاضافى مبالغة، بمعنى ان المقصور وان كان يوجد فى ما عدا المقصور عليه المعين، لكن ينفي وجوده فيه ادعاء ، لعدم الاعتداد بذلك البعض المعين، كقولك : شرف الفتى بعلمه لا بكرمه . فالشرف كما يكون فى العلم يكون فى الكرم ايضاً، لكن يمكن ان يتدعى فى مقام الاهتمام بشأن العلم بقصر الشرف على العلم ونفيه عن الكرم .

فهذه الاقسام الأربع، اما قصر الموصوف على الصفة او قصر الصفة على الموصوف، فتصير الاقسام ثمانية . غير ان قصر الموصوف على الصفة قصراً حقيقياً على وجه التحقيق - مثل : لم يكن جمال الدين الاسد آبادى الا حرباً على المستعمرتين - لا يكاد يوجد، لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ماعدتها بالكلية . وايضاً للصفات المنفية نفائض لا يصح نفيها، لامتناع ارتفاع التقىضين . فاذا اريد فى المثال-

المذكور ان جمال الدين لا يوصف بغير كونه حربا على المستعمر، لزم ان لا يوصف مثلا بالقيام ولا بنيصه وهو محال^{٢٩٧}.

اما قصر الصفة على الموصوف، فلا تذر ولا تعسر في وقوعه. بل منه ما يقع كثيرا، مثل : لا إله إلا الله . و ما خاتم الأنبياء إلا المصطفى (ص).

فإن قلت : ما الفرق بين القصر الحقيقى مبالغة، وبين القصر الاضافى تحقيقا او مبالغة ؟ قلت : انهما وإن كانا يشتراطان فى صحة اتصاف المقصور بغير المقصور عليه، إلا أن النفي فى الحقيقى على وجه المبالغة يتوجه إلى جميع ماعدا المقصور عليه، فيقتضى عدم الاعتداد بغيره كله . وأيضا لا يشترط فيه اعتقاد المخاطب على أحدى الصور المعتبرة فى الأفراد، والقلب، والتعيين، التي ينقسم إليها القصر الاضافى .

وفي القصر الاضافى، يتوجه النفي وعدم الاعتداد إلى بعض ما عدا المقصور عليه، ويشترط فيه اعتقاد المخاطب على أحدى الصور المأب惑ة أيضا^{٢٩٨}.

بقى أن يقال: إن الادعائى من الحقيقى يتمازج من الاضافى الحقيقى، بأنه لا يتحقق فى نفس الامر الواقع، فيعتبر مجازا لا كذبا لبناءه على التأويل . أما الاضافى الحقيقى فيتحقق فى الواقع ونفس الامر اذا كان صادقا، و اذا لم يتحقق اعتبر كاذبا بالنسبة الى القصر والتخصيص لخلو الكلام من تاويل بيرر عملية القصر .

٢٩٧ - راجع التخلص مع المطول، ١٦٢.

٢٩٨ - راجع حاشية السيد، ٢٠٦.

٤- القصر باعتبار اعتقاد المخاطب

ينقسم القصر من هذه الناحية إلى ثلاثة أقسام :

١- قصر افراد .

٢- قصر قلب .

٣- قصر تعين .

فالأول - ما كان المخاطب به من يعتقد وجود المقصور في المحسور عليه وغيره، بمعنى انه يعتقد شركة صفتين او أكثر في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة، وشركة موصوفين او أكثر في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف، فينفي المتكلم الشركة ويخص المقصور بالمقصور عليه فقط . و ذلك كقول المعري :

حَقِّقَ الْوَطَءَ مَا أَظَنْتُ إِدِيمَ إِلَّا أَرْضَ، إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
فِي قَصْرِ الْمَوْصُوفِ عَلَى الصَّفَةِ، إِذَا كَانَ الْمَخَاطِبُ مِنْ يَعْتَقِدُ تَكُونُ الْأَرْضَ
مِنَ الْأَجْسَادِ وَمَادَةً أُخْرَى غَيْرَهَا .

وكقولك : عِنْدَ الْإِمْتِحَانِ يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ يُهَمَّانُ .

في قصر الصفة على الموصوف، اذا كان من تخطبه بهذا الكلام رجالا
يعتقد بوجود الأكرام والاهانة في الامتحان وغيره .

انما سمي هذا القسم افرادا، لانك تقيل الشركة التي اعتقادها المخاطب،
وافردت المحسور بالمحسور عليه .

ويشترط في قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ،
فلا يكون مفهوم احدهما عين تقى الآخر كالمحنة والشاعرية، ولا ملزوما
له لزوما يبنتا يحصل في الذهن بحصولة كالقواعد والقيام . اذلو كان كذلك
لم يتصور اعتقاد المخاطب اجتماعهما، لأن امتئاع اجتماع النفي والاشبات

من أجل البديهيات فلا يتحقق قصر الأفراد لابتنائه على اعتقاد الشركة .
وفي قصر الصفة على الموصوف عدم تنافي الاتصافين ، والا لم يتأت
الاعتقاد من جانب المخاطب بشركة الموصوف المذكور وغيره في تلك الصفة
ولم يقع قصر الأفراد ، كما ترى في قوله : لا أبٌ لزيدٍ الا عمرو .
فالابوة مما لا يصلح قيامه بمحلين ^{٢٩٩} .

والثاني - ما كان المخاطب به من يعتقد عكس الحكم الذي اثبته
المتكلم . كقولك لمن يعتقد ان اخاك غير صائم : ليس اخي الا صائما ،
ولمن يعتقد ان شاعر الرسول غير حسان بن ثابت : ليس شاعر الرسول الا
حسان بن ثابت .

سمى هذا القسم بقصر القلب لما فيه من قلب حكم المخاطب كلّه
من جانب المتكلّم .

والثالث - ما كان المخاطب ^{٣٠٠} به متربدا بين ثبوت المقصور عليه و
غيره للمقصور «اعنى الاتصال بالصفة المذكورة وغيرها فى قصر الموصوف ،
واتصال الامر المذكور وغيرها بالصفة فى قصر الصفة» ^{٣٠١} وذلك مثل قوله
لمن يتربّد بين جوائك وعطاشك : ما انا الا جائع ، ولم يتردد فى حفر
بئر زمزم بين عبد المطلب وابي طالب : ما حافر بئر زمزم الا عبد
المطلب .

رفعت في كل من المثالين تردد المخاطب ، وعيّنت ما كان غير
معين عنده ، ولهذا سُمِّي هذا القسم بقصر التعين .

٢٩٩ - راجع حاشية عبدالحكيم ، ٣٣١ وحاشية الدسوقي ١٨٢/٢ .

٣٠٠ - قد يخاطب بهذه الاقسام من يعتقد ان المتكلّم يعتقد الشركة ،
او عكس الحكم المذكور ، او يتربّد بين ثبوت المقصور عليه وغيره .

٣٠١ - المختصر ، ١٨١/٢ .

ثم ان كلا من قصر القلب والتعيين يتحقق مع تنافى الوصفين او- الاصنافين ومع عدمه، خلافا للخطيب القزويني في اشتراطه التنافى في قصر القلب .

وان كلا من الافراد والقلب والتعيين يجري مع قصر الموصوف على الصفة ومع قصر الصفة على الموصوف كما رأيت، غير ان الظاهر من عبارة الايضاح والتلخيص ^{٣٠٢} اختصاص تلك الاقسام بالاضافى وعدم جريانها في القصر الحقيقي

وعمله التفتازاني بقوله: «اذا العاقل لا يعتقد اتصاف امر بجميع الصفات، ولا اتصافه بجميع الصفات غير صفة، ولا يردهه ايضا بين ذلك . وكذا اشتراك صفة بين جميع الامور» ^{٣٠٣} .

وفيه نظر اذ لا مانع في قصر الصفة على الموصوف ان يعتقد المخاطب حقيقة او ادعاء اتصاف كل شيء بصفة من الصفات او اتصاف غير من اثبتت له، بها . وكذلك لا مانع في قصر الموصوف على الصفة، ان يعتقد المخاطب اتصاف امر بجميع الصفات او اتصافه بجميع الصفات غير صفة ادعاء . نعم ان وجود الاعتقاد في الاضافى اكثرا واظهر وان الحقيقى لا يقصد به في الغالب نفي الاعتقاد ^{٣٠٤} .

طرق القصر

سبق ان القصر في الاصطلاح هو تخصيص شيء بشيء بطريقة

٣٠٢ - شروح التلخيص ٢/١٧٥ .

٣٠٣ - المطول ، ٢٠٧ .

مخصوص ، ومعنى هذه العبارة ان عمل التخصيص لا ينطوي على الكلام مطلقاً وكيفما يجري على اللسان ، بل يحتاج الى رعاية امور واعتبار أسباب في الكلام بحيث اذا خلا منها لم يقع القصر .

فهذه الامور والاسباب ، تسمى طرق القصر . وهي كثيرة ، فنكتفي هنا على اشهرها ، منها :

١- العطف بحروف تقتضي ثبوت ضد حكم ما قبلها لما بعدها ، و هي «لا» و «لكن» و «بل» ، وذلك كقول عترة بن شداد العبسي :
وإذا غبارُ الخيل مددَ رواقه سكري به، لا ما جَنِي العنقودُ
وقوله ايضاً :

فيا رب لاتجعل حياتى مذمة
ولا موتى بين النساء النواج
ولكن قتيلا يدرج الطير حوله
وقول المتنبى :

ليس التعجب من موهاب ماله بل من سلامتها الى اوقاتها
وشك بعضهم في افاده العطف القصر ، وقال انه لا يدل الا على اثبات
ونفي ، فقولك : الحر يتحمل الجوع لا المذلة ، بمنزلة الحر يتحمل
الجوع والحر لا يتحمل المذلة . و ذلك لا يكفي في القصر ، لانه انما يكون
بنفي جميع الصفات حقيقة او مجازاً ، فليس خاصاً بنفي الصفة التي يعتقدها
المخاطب .^{٣٠٥}

اقول : ليس المعطوف دائماً صفة خاصة ، بل يمكن ان يكون شيئاً عاماً . وايضاً ان العطف كما يجري في القصر الحقيقي تحقيقاً او ادعائياً ،

→

٣٠٤ - راجع المواهب ٢/١٧٧ .

٣٠٥ - راجع عروس الافراح ٢/١٨٧ .

يجري في الإضافي حتى أنه اشتهر عندهم أن القصر بالعطف لا يكون إلا إضافياً^{٣٠٦}، ومن المعلوم أن النفي فيه يتوجه إلى ما يعتقد المخاطب^{٣٠٧}. على أنا لانسلم أن العطف لا يدل إلا على اثبات ونفي، بل العطف يدل على اثبات ونفي وتأكيد، وهذا هو معنى الحصر بعينه. والدليل على ذلك أنهم قالوا: «لا يعطف بـ«لا» إلا» بشرط أن يتضمن ماقبلها - بمفهوم الخطاب - نفي الفعل، فيكون الأول لا يتناول الثاني، نحو جاءني رجل لا إمرأة، وعالم لا جاهم، فلو قلت: مررت برجل لا عاقل لم يجز، إذ ليس في مفهوم الكلام الأول ما ينفي الفعل عن الثاني. فهي لا تدخل إلا لتأكيد الثاني.

فإذا أردت ذلك المعنى جئت «بغير» فتقول: مررت برجل غير عاقل وغير زيد^{٣٠٨}.

واشترط في القصر بـ«بل» أفادتها ثبوت ضد حكم ماقبلها لما بعدها مع تقرير النفي لما قبلها. وأما إذا كان لنقل حكم ما قبلها لما بعدها وجعل ما قبلها مسكتا عنه حتى بعد النفي كما قيل، فلا يكون قصر^{٣٠٩}.

قال المعرّى في رثاء والده:

فهل انتَ - ان ناديتْ رمسك - سامح

نداءَ ابنِك المفجوعِ، بل عبدِك القنِ؟

٣٠٦ - راجع المواهب ١٩١/٢ وحاشية الدسوقي ١٨٦/٢.

٣٠٧ - فيكون القصر حينئذ قلبا أو أفراد أو تعبيينا، ولكن كلام الشيخ صريح في أن «لا» تاتي لقصر القلب فقط.

٣٠٨ - عروس الأفراح ١٨٩/٢.

٣٠٩ - راجع المواهب ١٩٠/٢.

٢- النفي والاستثناء ، كقوله تعالى : «وما محمد إلا رسول قد خلأ من قبله الرسل ، فإن مات أو قُتِلَ انقلبْتُم على أعقابِكم؟»^{٣١٠} في قصر الموصوف على الصفة . وقول عترة :

و لا عاش إلا مَنْ يُصَاحِبُ فِتْيَةَ
غَطَّارِيفَ ، لَا يَعْنِيهِمُ النَّحْسُ وَ السَّعْدُ

في قصر الصفة على الموصوف .

ليس النفي والاستثناء يختصان بأداة معينة دون أخرى ، بل يعم النفي أىًّاً أدلة تقييد معنى النفي مثل «ليس» و «إن» و «لا» وأدلة الاستفهام إذا استعملت في النفي ، ويشمل الاستثناء أيضاً «الاً» وآخواتها ، مثل «سوى» و «غير» و «حاشاً» و «عداً» وغيرها . قال موسى شهوات في عبد الله بن عمر بن عثمان :

لِيسَ فِيمَا بَدَا لَنَا مِنْكَ عِيبٌ عَابَهُ النَّاسُ ، غَيْرُ أَنْتَ فَانِي
وَقَالَ قَابُوسُ بْنُ وَشْمَكِيرَ :

قَلْ لِلَّذِي بِصَرُوفِ الْكَدْهَنْرِ عَيْرَنَا هَلْ عَانِدَ الْتَّدْهَرِ إِلَّا مَنْ لَهُ خَطْرٌ؟
أَعْلَمُ أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي افَادَةِ الْإِسْتِثْنَاءِ الْقَصْرِ ، فَذَهَبَ بَعْضُهُمُ الَّذِي أَنْ
الْإِسْتِثْنَاءِ يَفِي الْقَصْرِ سَوَاءً كَانَ مَعَ النَّفِيِّ أَمْ لَا ، فَعَلَى هَذَا كَانَ قَوْلُهُ تَعَالَى:
«إِنَّ الْأَنْسَانَ لَفِي خَسِيرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا...»^{٣١١} قَصْرًا لِعَدَمِ الْخَسِيرَانِ عَلَى
الَّذِينَ آمَنُوا^{٣١٢} .

و رأى صاحب موهب الفتاح أن الاستثناء في الكلام الموجب لا يبعد من طرق القصر ، إذ الغرض من ذلك الكلام الإثبات ، والاستثناء فيه يعتبر

٣١٠ - آل عمران ، ١٤٤ .

٣١١ - العصر ، ٢ .

٣١٢ - راجع عروس الأفراح ١٩١ / ٢ .

قيدا . فقولك : يُمدح المناضلون ويُلام القاعدون الا" اولى الضرر ، كان بمنزلة : يلام القاعدون المغايرون لاولي الضرر .. فلو كان الاستثناء في هذه الحالة من طرق القصر لكان «غير ذي عدد» في قول قابوس : ففي السماء نجوم "غير ذي عدد" وليس يُكسَف الا" الشمس والقمر" ايضا من طرقه .

بخلاف ما اذا كان الكلام منفيا – سواء كان المستثنى منه مذكورا ام لا – فان الغرض فيه النفي ثم الايات المُحَقَّقان للقصر^{٣١٣} . واما السكاكي فقد اقتصر في هذا المجال على النفي والاستثناء ، ولم يتعرض الى الاستثناء في الكلام الموجب . ولكن قال شارحه الفاضل «السيد الشريف» : «واما الاستثناء من الايات جاء القوم الا" زيدا فلم يعد من طرق القصر»^{٣١٤} .

ويستفاد من حاشية الشارح في تعليل افاده النفي والاستثناء القصر افرادا او قليلا : أن هذا الحكم جاري في المفرغ وما يقول اليه، يعني ما اذا صرّح فيه بمقدار كلّي . لأن المستثنى فيهما جزئي من جزئيات المستثنى منه، فيحسن ان يعتبر اعتقاد المخاطب الشركة او العكس او تردد، لاختلاف الجزئيات في الأحكام . واما اذا كان المستثنى جزءاً من المستثنى منه كما في قولك ما جاءني القوم الا" زيدا، فلا يحسن ذلك الاعتبار، لقلة تخالف الأجزاء في الأحكام^{٣١٥} .

لقد اشار المحسني المُحَقَّق عبد الحكيم في حواشيه على المبطول الى

٣١٣ - راجع المواهب ١٩١/٢

٣١٤ - شرح المفتاح، بدون رقم الصفحة، مخطوط بمكتبة «آستان

قدس» تحت رقم ٤٠٨١

٣١٥ - حاشية السيد على شرح المفتاح، مخطوط .

ما نقلنا من شرح المفتاح وحاشيته، ثم قال: «والتحقيق ان القصر مختص بالنفي والاستثناء المفرغ وما في حكمه مما يكون المستثنى جزئياً للمستثنى منه ، لانه حينئذ يكون المقصود به الا ثبات الذي يستفاد من المستثنى وإنما ذكر النفي تأكيداً لاثباته، فيكون حكمها واحداً متضمناً لاثبات القصدى والنفي التبعى . بخلاف ما سواهما، فإن الحكم في المستثنى منه مقصود اصالة، وكذا الحكم على خلافه في المستثنى ... فكلا الحكيمين من الأثبات والنفي مقصودان بالافادة، ثابتان بنفس اللفظ ...

فإذا كان الحكمان مقصودين من الكلام لا يكون مفيداً للقصر، لانه حكم واحد وهو تحصيص شيء بشيء يتضمن الأثبات القصدى والنفي التبعى».^{٣١٦}

والذى يدل عليه كلام الخطيب هو ان طريق النفي والاستثناء إنما يفيد القصر اذا كان الاستثناء مفرغاً، لانه يمّن سبب افاده النفي والاستثناء القصر بين المبتدأ والخبر والفاعل والمفعول وغيرها، بقوله : «ووجه الجميع ان النفي في الاستثناء المفرغ يتوجه الى مقدر هو مستثنى منه عام مناسب للستثنى في جنسه وصفته، فإذا اوجب منه شيء بـالـاـ جاء القصر».^{٣١٧}

ثم ان طريق النفي والاستثناء ، يستعمل لقصر الموصوف على الصفة وبالعكس افرادا او قلبا او تعينا، كما نص عليه الخطيب في الايضاح .^{٣١٨}
لكن ذكر السيد في حواشى المطول انه «لا يبعد ان يقال ان طريق النفي والاستثناء ظاهر في قصر الافراد، فانك اذا قلت ما جاءنى الا زيد

٣١٦ - حاشية عبدالحكيم ، ٣٣٣ .

٣١٧ - التلخيص مع شروحه ، ٢٣٢-٢٣١ .

٣١٨ - الايضاح مع شروح التلخيص ١٩٢/١ .

كان المعنى ما جاءنى أحد إلا زيد .

فإن أجري على عمومه كان قصرًا حقيقيا لا يتصور فيه الأفراد والقلب والتعيين . وإن خُص بالذين وقع فيهم النزاع كان معناه ما جاءنى أحد من هؤلاء إلا زيد . ويتبادر منه إلى الفهم أفراد زيد من بينهم بهذا الحكم اعني المجرى»^{٣١٩} .

وظاهر كلام الشيخ يدل على أن طريق النفي والاستثناء ياتى لقصر الأفراد والقلب سواء ، فيرى أن نحو ما جاءنى إلا زيد يحتمل وجهين : أحدهما أن تزيد تخصيص المجرى بزيد ونفي الحكم عما عداه ، بمعنى أن يكون كلاما تقوله لمن به حاجة إلى أن يعلم أنه لم يجئ إليك غيره ، لا إلى أن يعلم أن زيدا قد جاءك . – أذ لا يشك فى مجئه – الثاني ، أن يكون كلاما تقوله لمن يحتاج إلى أن يعلم أن الجائى زيد لا غيره .

وعلى ذلك قوله تعالى : «ما قلت لهم إلا ما أمرتني به : إن عبدوا الله ربى و ربكم»^{٣٢٠} لأنه ليس المعنى : أنى لم أزِد على ما أمرتني شيئا ، ولكن المعنى : أنى لم أدع ما أمرتني به إن أقوله لهم ، وقد قلت خلافه .

ومما جرى على هذا المعنى قوله :

قد علِمْت سلماً و جاراتها ما قطَّرَ الفارس إلا أنا^{٣٢١}
فالمعنى : الذى قطَّرَ الفارس أنا لا غيري ، وليس المعنى على أنه يريد

٣١٩ - حاشية السيد على مطول ، ٢١١ .

٣٢٠ - المائدة ، ١٣ .

٣٢١ - جاء فى اللسان : قال الليث : اذا صرعت الرجل صرعة شديدة ، قلت : قطرته ، وانشد البيت .

ان يزعم انه انفرد بهذا العمل ولم يشركه فيه غيره .^{٣٢٢}
 ثم ان الشیخ يؤید ما سبق ويکررہ حيث يقول : «واعلم ان حکم
 «غير» في جميع ما ذكرنا حکم «الا» فاذا قلت : ما جاءنى غير زيد ،
 احتمل ان تريد نهى ان يكون جاء معه انسان آخر ، وان تريد نهى ان
 لا يكون قد جاء وجاء مكانه واحد آخر» .^{٣٢٣}

وصرح السکاكى^{٣٤} بان طریق النھی والاستثناء یفید قصر الموصوف
 على الصفة ، والصفة على الموصوف افراداً وقلباً . ومما جرى على معنى
 الافراد ، قوله تعالى : «وما انا بطار المؤمنين ، ان انا الا نذير» .^{٣٥} فمعناه
 انا مقصور على النیذارة لا اتخطاها الى طرد المؤمنين . وعلى معنى القلب ،
 قوله ايضاً : ما قلت لهم الا ما امرتني به .

٣ - انما^{٣٦} ، فهو تاتی اثباتاً لما یذكر بعده ، ونفياً لما سواه . و
 لهذا قال بعض النحوین في قوله تعالى : «قل انما حرم ربى الفواحشَ ما
 ظهر منها وما بطن» .^{٣٧} ان المعنى : ما حرم ربى الا الفواحش . ولهذا

. ٣٢٢ - دلائل الاعجاز ، ٢٦١-٢٦٠ .

. ٣٢٣ - دلائل الاعجاز ، ٢٦٨ .

. ٣٢٤ - مفتاح العلوم ، ١٣٩ .

. ٣٢٥ - هود ، ٢٩ .

٣٢٦ - جاء في شرح مختصر المنتهي (٣٢٣/٢) انه اختلف في افاده
 «انما» القصر ، فقيل لا يفيد الحصر فهو ان وما مؤكدة . فقولك : انما انت
 نذير ، في قوة انك نذير .

وقيل يفيده بالمنطق ، فلا فرق بين انما انت نذير وبين ما انت الا
 نذير .

وقيل يفيده بالمفهوم .

. ٣٢٧ - الاعراف ، ٣٢ .

فصل الفرزدق ضمير المتكلّم في قوله :

أنا الذي أدعى الحامي التدمير وانما يُدافع عن أحاسيبهم أنا أو مثلّي
كما يفصل مع الا^{٣٢٨}. لأن المعنى : ما يُدافع عن أحاسيبهم إلا أنا او
مثلّي .

تستعمل «انما» لقصر الموصوف على الصفة كقوله تعالى : «انما انت
ثئبِرٌ مَنْ يَخْشَاها»^{٣٢٩}.

ولقصر الصفة على الموصوف بلا خلاف، كقوله عز^{٣٣٠} من قائل : انما
ثئبِرٌ مَنْ اتَّبَعَ الذِكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ» وقولهم : انما
يعجل من يخشى الفوت .

واما استعمالها للافراد والقلب فمحل خلاف . وبيان الشيخ في دلائل
الإعجاز صريح في ان «لا» و «انما» تاتيان لقصر القلب فقط، لانه يقول
في بيان المراد من جاءني زيد لا عمرو :

« فهو كلام تقوله مع من يغلط في الفعل قد كان من هذا، فيتوهم
انه كان من ذلك .

والنكتة أنه لا شبهة ليس هنا جائيان، وانه ليس الا^{٣٣١} جاء واحد . و
انما الشبهة في ان ذلك الجائى زيد ام عمرو . فأنت تتحقق على المخاطب
بقولك : جاءنى زيد لا عمرو انه زيد وليس بعمرو .

ونكتة اخرى : وهي انك لا تقول : جاءنى زيد لا عمرو، حتى لا
يكون قد بلغ المخاطب انه كان مجىءاً إليك مِنْ جاء ، الا^{٣٣٢} انه ظن انه
كان من عمرو، فاعلمته أنه لم يكن من عمرو، ولكن من زيد» .

٣٢٨- راجع دلائل ٤٥٢-٤٥٣

٣٢٩- النازعات، ٤٥

٣٣٠- يس، ١١.

ثم يقول : «وإذ قد عرفت هذه المعانى فى الكلام بلا العاطفة فاعلم أنها بجملتها قائمة لك فى الكلام بإنما»^{٣٣١} ثم يفسر إنما جاءنى زيد كما فسر جاءنى زيد لاعمر و .

ولكن ذكر صاحب الإيضاح إن «لا» و «إنما» تأتيان للقلب والأفراد سواء . وعبارة التلخيص أيضاً ينبئ بما اعتقده فى الإيضاح من القلب والأفراد فيما .^{٣٣٢}

فائلة — لم يذكر البلاغيون فى طرق القصر «إنما» بالفتح مع أن الموجب للحصر أعنى التضمن للنفى وال موجود فيها أيضاً . قال الزمخشري^{٣٣٣} : إنما لقصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم كقولك : إنما زيد قائم وإنما يقوم زيد . وقد اجتمع المثالان فى هذه الآية : «قل إنما يُوحى إلى»^{٣٣٤} إنما الحكم له واحد» .

٤— التقديم، وهو ينقسم إلى قسمين :

الاول — تقديم ماحققه التأخير كتقديم الخبر على المبتدأ والسعولات مثل المفعول والمبرور والحال على العامل . وذلك كقول محمود درويش:

الى الأعلى

حنا جرنا

الى الأعلى معاجرنا

الى الأعلى أمانينا

الى الأعلى أغانيانا^{٣٣٥}

. ٣٣١— دلائل الاعجاز ، ٢٥٩

. ٣٣٢— راجع الإيضاح ١٨٧-١٩٣ و التلخيص ١٩٣-١٩٧

. ٣٣٣— الكشف ، ٢٣/٣

. ٣٣٤— الانبياء ، ١٠٨

و كما نقرأ في سورة الفاتحة : «إياك نعبد وإياك نستعين» .

و كقول فدوى طوقان :

لن يَقْعُدَ الْأَحْرَارُ عَنْ ثَأْرِهِمْ^{٣٣٦} وَفِي دَمِ الْأَحْرَارِ يَغْلِي النَّقْمُ^{٣٣٦}

يشترط في تقديم الخبر على المبتدأ المفيد للقصر أن لا يكون المبتدأ نكرة قدم عليها الخبر وجوباً، لأن التقديم حينئذ لا يفيد القصر^{٣٣٧} كقولك : على قلبي سكاكيٌّ ، وفي صدرى حكایات .

وتقديم ما حقه التأخير، يصلح لقصر الموصوف على الصفة، والصفة على الموصوف افراداً أو قلباً أو تعيناً .

الثاني — تقديم المسند إليه على المسند في مثل : ما انت تسمعون صراغَ الجِيَاعِ، إِيَّاهَا الْمُتَرْفُونَ . اي : ما سمعتم هذا الصراخ مع انه مسموع لغيركم، فلا يقال هذا الكلام الا اذا ثبت أن الصراخ مسموع وكانقصد ان ينفي أن يكون المخاطبون المترفون سامعين له، فالشبهة في افراد المترفين بالسماع او مشاركتهم لغيرهم فيه .

اما اذا كانت الشبهة في صراغ لم يثبت سماعه، فالصحيح ان يقال : ما تسمعون صراغَ الجِيَاعِ إِيَّاهَا الْمُتَرْفُونَ .

ولا يكون تقديم المسند إليه نصاً في التخصيص عند عبدالقاهر الا اذا ولی حرف نفي كما رأيت في المثال، وفي غير هذه الصورة قد يفيد التقديم التخصيص افراداً وقلباً، وقد يفيد تقوی الحكم وتقریره مضمراً

٣٣٥— الشعر المقاتل في الأرض المحتلة، ١٣٢ .

٣٣٦— وحدى مع الأيام، ١٣٧ .

٣٣٧— راجع المطول، ١٠٥ والمواهب، ١١٢/٢ و حاشية الدسوقي

كان المسند إليه أو مظهراً، معرفة أو نكرة، مثبتاً كان الفعل أو منفياً^{٣٣٨}.
 ومذهب السكاكي أن المسند إليه إن كان تكررة فتقديمه للتحصيص
 إن لم يسع منه مانع، وإن كان معرفة فإن كان مظهراً فلا يكون للتحصيص
 قطعاً، وإن كان مضمراً فإن اعتبر تقدير كونه في الأصل مؤخراً على أنه فاعل
 معنى فهو للتحصيص^{٣٣٩}، نحو : أنت تزدان بالعدل والاحسان.
 فالسقاكي يجيز تقديم الفاعل العنوي دون اللفظي، ولا يخفى أنهما
 سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما^{٣٤٠}.

٥- التعريف بلام الجنس، كقولك في قصر الموصوف على الصفة :
 الحرث من لم يكن عبد نفسه . وفي قصر الصفة على الموصوف : قضية
 فلسطين المأساة^{*}.

اعلم أنك إذا جعلت المعّرف بلام الجنس مبتدأ، صار مقصوراً على
 الخبر . سواء كان الخبر معرفاً بلام الجنس أو غيره، مثل : الكرم هو التقوى
 أي لا غيرها، والمؤمن الشجاع أي لا الجبان، والبطل هذا، وغير ذلك . أو
 غير معّرف أصلاً، نحو : التوكل على الله، والتقويض إلى أمر الله، والفصاحة
 للقرיש .

وان جعلته خبراً فهو مقصور على المبتدأ، كقولك : سلاحنا اليسان
 وشعارنا الإسلام^{٣٤١}.

واذا كان المبتدأ والخبر كلاهما معرفاً بلام الجنس كقولك : العقل

* - دلائل الاعجاز ، ٩٦-٩٩ والمطول ، ٨٨-٩٤.

- فتقديم المسند إليه في هذه الحالة يرجع إلى القسم الأول، اعني
 تقديم مالحقه التاخير .

- راجع المطول ، ٩٤-٩٥.

- المطول ، ١٤٦، ٣٤١.

الزَّيْنُ، والجَهْلُ الشَّيْئَنُ، وَالْعِلْمُ الْمَالُ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ قَصْرٌ لِلمُبْتَدَأِ عَلَى
الْخَبَرِ. لَانَّ القَصْرَ فِي هَذَا الْبَابِ مُبْنَىٰ عَلَىٰ قَصْدِ الْاسْتَغْرَاقِ وَشَمْوَلِ جَمِيعِ
الْأَفْرَادِ، وَذَلِكَ أَنْسَبٌ بِالْمُبْتَدَأِ إِذَا الْقَصْرُ فِيهِ إِلَى الذَّاتِ وَفِي الْخَبَرِ السَّيِّءِ
الصَّفَةِ.^{٣٤٢}

وَقَالَ عَبْدُ الْحَكِيمِ : «الصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ احْدَهُمَا أَعْمَ فَهُوَ
الْمَقْصُودُ، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا عَمُومٌ مِنْ وَجْهِهِ يُفُوضُ إِلَى الْقُرْآنِ، وَإِنْ لَمْ تُوجَدْ
قُرْيَةٌ فَالظَّاهِرُ قَصْرٌ لِلمُبْتَدَأِ عَلَىٰ الْخَبَرِ».^{٣٤٣}
وَلَا يَخْفَىٰ أَنَّ الْقَصْرَ بِلَامِ التَّعْرِيفِ يَخْتَصُّ بِالْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ وَيَجْرِي
فِيهِمَا فَقْطًا .

بَقِيتْ نَكْتَةً، وَهِيَ أَنَّ التَّعْرِيفَ بِلَامِ الْجِنْسِ - أَعْمَ مِنْ أَنْ يَتَحَقَّقَ فِي
الْمُبْتَدَأِ أَوِ الْخَبَرِ - لَا يَفِيدُ الْقَصْرَ دَائِمًا، كَمَا تَرَى فِي قَوْلِ الْخَنْسَاءِ فِي مَرْثِيَّةِ
اَخِيهَا صَخْرٍ :

اَذَا قَبْحُ الْبَكَاءُ عَلَىٰ قَتِيلٍ رَأَيْتُ بِكَائِنَ الْحَسْنَ الْجَمِيلَا
فَالْخَنْسَاءُ لَمْ تُرِدْ قَصْرَ الْحَسْنِ عَلَىٰ بِكَائِنِهِ بَأْنَ لَا يَتَجَاوزُهُ إِلَى شَيْءٍ
آخَرَ، وَالْآَنْ لَمْ يَحْسُنْ جَعْلُهُ جَوَابًا لِقَوْلِهِ إِذَا قَبْحُ الْبَكَاءُ عَلَىٰ قَتِيلٍ، إِذَا لَا
مَعْنَىٰ لِلْقَصْرِ فِي نَحْوِ قَوْلِنَا : «اَذَا قَبْحُ الْبَكَاءُ عَلَىٰ قَتِيلٍ لَمْ يَحْسُنْ إِلَّا
بِكَائِنِكَ» عَلَىٰ مَا لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ مَنْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِاسْتِلِيلِ الْكَلَامِ . لَظَهُورُ اَنَّ
الْغَرْضَ اَنْ تَثْبِتْ لِبِكَائِنِ الْحَسْنِ، وَتَخْرُجُهُ مِنْ جَنْسِ بَكَاءِ غَيْرِهِ مِنْ
الْقَتْلَى.^{٣٤٤}

٣٤٢ - راجع حاشية السيد على المطول ، ١٧٨-١٧٩ .

٣٤٣ - حاشية عبد الحكيم ، ٢٩٢ .

٣٤٤ - المطول ، ١٤٧ .

٦- ضمير الفصل، قال التفتازاني : التحقيق ان الفصل قد يكون للتخصيص اي قصر المسند على المسند اليه، نحو : زيد هو افضل من عمر، و زيد هو يقاوم الاسد.

ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى : «أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنِ الْعَبْدِ»^{٣٤٥} ، أن «هو» للتخصيص والتأكيد.^{٣٤٦}

وقد يكون لمجرد التأكيد اذا كان التخصيص حاصلاً بذاته بان يكون في الكلام ما يفيد قصر المسند على المسند اليه، نحو : إن "الله هو الرزاق" ، اي لا رازق الا" هو" ، وقصر المسند اليه على المسند ، نحو ، الكرم هو التقوى ، والحسب هو المال ، اي لا كرم ولا حسب الا لمال . قال ابو الطيب : اذا كان الشباب السكر والشيب هما ، فالحياة هي الحمام^{٣٤٧}

ميزات طرق القصر الستة

ان هذه الطرق المذكورة بعد الاشتراك في افاده القصر تختلف من وجوه :

يمتاز العطف من بقية الطرق بالنص على المثبت والمنفي نفسهما نحو : الفخر بالتقوى لا بالنسبة ، فلهذا لا يعقل منه الحكمان دفعة واحدة ، بخلاف سائر الطرق حتى النفي والاستههام . لأن صورة العطف تحتمل الاستقلال ، والاستثناء مرتبط بالمستثنى منه فيفيد الحكمين معاً بواسطة

٣٤٥ - التوبة، ١٠٥

٣٤٦ - الكشاف، ١٧١/٢

٣٤٧ - المطول، ٨٦

ذلك الارتباط .^{٣٤٨}

نعم قد يذكر موضع المنفي ما يدل عليه اجمالا فيما اذا كان متعددا
يوجب ذكره نفسه الاطناب فنقول : الفخر بالتفوي لاغير، اذا كان
المخاطب معتقدا الفخر بالنسب والمال والجاه و ...

واما بقية الطرق فالاصل فيها ان ينص على المثبت فقط كما عرفت .

ويجتمع النفي بلا العاطفة سائر طرق القصر غير النفي والاستثناء ، و
ذلك لأن شرط المنفي بلا ان لا يكون منفيا قبلها بغيرها من أدوات النفي.
واشتهر طرق ^{٣٤٩} السكاكي لاجتماعها مع «إنما» ان لا يكون الوصف
الذى أريد حصره مختصا بال موضوع نحو قوله تعالى : إنما يستجيب
الذين يسمعون .

ولكن الشيخ عبدالقاهر يرى ان هذا من شرط الحسن لا الصحة ،
لأنه قال في دلائل الاعجاز :

«ومما يجب ان يعلم : انه اذا كان الفعل بعدها فعلا لا يصح الا من
المذكور، ولا يكون من غيره، كالتذكر الذى يعلم انه لا يكون الا من
اولى الالباب، لم يحسن العطف بـ «لا» فيه كمَا يحسن فيما لا يختص بالذكر
ويصح من غيره»^{٣٥٠}.

ويمتاز النفي والاستثناء بان الاصل فيه ان يستعمل لامر ينكره
المخاطب ويشك فيه، فلهذا لا تقول لرجل وانت ترافقه على أخيه وتتباهي
على ما يجب من صلة الرحم : ما هو الا اخوك، لأن المخاطب يعرف هذا

٣٤٨ - المواهب، ٢٢٢/٢

٣٤٩ - راجع الايضاح والتلخيص ٢١٢/٢

٣٥٠ - دلائل الاعجاز ٢٧١

الخبر ولا يشك فيه^{٣٥١}.

واماً «انما» فتمتاز بان الاصل فيها ان تستعمل لخبر لا يحمله المخاطب ولا يدافع عنه، كقوله تعالى: «انما يستجيب الذين يسمعون»^{٣٥٢}. وقولهم : انما يعجل من يخشى الفوت .

نعم، تستعمل «انما» للخبر المجهول تنزيلاً له منزلة المعلوم لاعتبار مناسب . و ذلك كقوله تعالى حكاية عن اليهود : «و اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض، قالوا : انما نحن مصلحون»^{٣٥٣}.

و قول قيس بن الرقيات :

انما مصعب "شهاب" من الله قد تجئت عن وجهه الظلماء
كما قد ينزل المعلوم منزلة المجهول فيستعمل له طريق النفي والاستثناء.
وتمتاز «انما» ايضاً بان احسن مواقعها مالا يراد بالكلام بعدها نفس معناه ولكن التعريض بامر هو مقتضاه، كقوله تعالى : «إنما يتذكر
أولو الألباب»^{٣٥٤}.

فليس الغرض منه ان يعلم السامعون ان التذكرة يختص باصحاب العقول، بل المراد به التعريض بان الكفار من شدة عنادهم وغلوة الهوى عليهم لا يتذكرون وكأنهم ليسوا من زمرة ذوى العقول .

ويمتاز التقديم بان دلالته على الحصر بالفعوى والسياق وحكم الذوق، بخلاف سائر الطرق فان دلالتها على القصر بالوضع .

٣٥١ - راجع دلائل الاعجاز ، ٢٥٦

٣٥٢ - الانعام ، ٣٦

٣٥٣ - البقرة ، ١١

٣٥٤ - الرعد ، ٢١

اما ضمير الفصل والتعريف باللام فالظاهر ان دلالتهما على القصر بالفحوى وحكم الذوق ايضا، الا انهما يختصان بالمسند والمسند اليه ، وان ضمير الفصل يختص دائما بقصر الصفة على الموصوف كما سبق .

وهذه الطرق تتفاوت ايضا من حيث موضع المقصور عليه فى الكلام، ففى النفي والاستثناء يتاخر المقصور عليه عن المقصور ويقع بعد «الا» بلا فصل، فتقول فى القصر على الفاعل : ما يخشى الله الا علماء وفى القصر على المفعول : ما يخشى العلماء الا الله .

ويجوز تقديم المقصور عليه مع «الا» على المقصور ، ولكن ذلك قليل لاستلزم قصر الصفة على الموصوف او الموصوف على الصفة قبل التمام . فيقال فى المثال المذكور : ما يخشى الا علماء الله .

والمقصور عليه فى «انما» يأتى دائما فى نهاية الجملة^{*}، كقوله(ص) : انما الاعمال^{*} بالنيات . فالمقصور عليه هنا لم يقع بعد «انما» بلا فصل بل اتى فى آخر الجملة ولا يجوز تقديمه^{٣٥٠} .

٣٥٠ - راجع التلخيص ٢٣٢-٢٣٣ / ٢

٣٥٦ - دلائل الاعجاز ٢٦٥

* قال عبد الحكيم (٣٤٦) : اي يكون المقصور عليه فى «انما» هو الجزء الاخير ، والمراد بالجزء الاخير ما يكون فيه جزء بالذات عمدة او فضلة ، لاما ذكر فى آخره فقط . فان الموصول المشتمل على قيود متعددة جزء واحد وكذا الموصوف مع صفتة ، فالمقصور عليه فى قوله : انما جاءنى من اكر متنه يوم الجمعة امام الامير ، هو الفاعل اعنى الموصول مع صلتة . وفى قوله : انما جاءنى رجل عالم ، هو الموصوف مع صفتة . وانما يؤخر المقصور عليه دون المقصور ، لأن المقصور مقدم طبعا فقدم وضعها . كذا فى : شرح المفتاح الشريفي » .

اما المقصور عليه في «لا» من حروف العطف فيقع قبلها معطوفاً عليه^{٣٥٦}، فيكون دائماً مماثلاً لما يجيء بعد «لا» معطوفاً، مثل : الانسان^{*} بقلبه لا بجسمه.

وفي «بل» و «لكن» يقع المقصور عليه بعدهما، نحو : ما كان محمد^{٣٥٧} اباً لأحدٍ ولكن رسول الله ... ، وما الفخر بالنسب بل بالعلم والأدب .

وفي التقديم يأتي المقصور عليه دائماً مقدماً كمارأيت في «ياك عبد» و «الى الأعلىأمانينا وغيرهما» .

وفي ضمير الفصل، يقدم المقصور عليه ايضاً، كقوله تعالى: «وائلئك هم المفلحون» .

واما في التعريف باللام، فالمقصور عليه ما دخله اللام، فتارة يكون خبراً فيؤخر مثل عمرو الشجاع^٢، وتارة يكون مبتدأ فيقدم مثل : التوكل على الله .

اما اذا كان المبتدأ والخبر كلاهما معرفاً بلا الجنس مثل : العلم المال، فالظاهر ان المقصور عليه هو المبتدأ المقدم .

الباب الثاني الصورة

والسراد بالصورة ما يستمد منه الإنسان أو الأديب والفنان، فـى خلق التراكيب المختلفة والتعابير غير المتناهية، وـفى توصيل ما يحسه من التجارب المتنوعة، وـفى إلباس ما يرتسـم على نفسه حلـةً من الجمال والجلال.

ولتوضـح هذا البيان نقول : إنـالإنسان كما يتـأمل ويتـفكـر، يـحس ويشـعـر ويتـأثر، ويرى نفسه اـزاءـالكونـوالطـبـيـعـةـوالـحـيـاةـالـإـنـسـانـيـةـوـماـيـجـرـىـفـيـهـاـ:ـمـنـالـحـسـنـوـالـقـبـحـ،ـوـالـسـعـدـوـالـشـقـاءـ،ـوـالـبـؤـسـوـالـرـخـاءـ،ـوـالـحـبـوـالـكـراـهـيـةـ،ـوـالـسـلـامـوـالـقـتـالـوـغـيـرـهـ،ـفـيـمـلـأـقـلـبـهـتـيـارـاتـمـنـالـأـحـاسـيـسـوـالـعـواـطـفـ،ـوـيـشـقـلـصـدـرـهـقـدـورـ"ـهـائـجـةـبـالـإـنـطـبـاعـاتـوـالـأـفـكـارــ.ـفـيـرـيدـأـنـيـتـفـسـمـنـهـوـيـوـحـىـإـلـىـغـيـرـهـبـمـاـرـتـسـمـفـيـنـسـهـ،ـوـيـشـرـكـلـآـخـرـينـفـيـاحـسـاسـهـوـتـجـربـتـهـ،ـوـيـحـفـزـهـمـعـلـىـعـمـلـوـالـشـاطـ.ـ

وـأـحـيـاـنـاـيـنـفـدـالـإـنـسـانـفـيـأـقـطـارـعـالـمـالـخـيـالـوـيـحـلـقـفـيـسـمـائـهـ،ـحـيـثـلـاـيـرـىـحـجـابـوـلـاـيـعـرـضـجـدارـ.ـفـهـنـاكـيـجـدـالـإـنـسـانـنـسـكـهـفـيـعـالـمـغـيـرـمـتـنـاهـ،ـعـالـمـلـاـتـحـيـطـبـهـلـاـفـاقـوـلـاـتـحـدـهـالـكـلـمـاتـ،ـذـلـكـعـالـمـالـخـيـالـوـعـالـمــ.ـالـمـعـنـىـفـيـثـجـبــأـنـيـبـوـحـبـقـصـةـهـذـهـرـحـلـةـوـمـاـشـاهـدـهـفـيـهـاـ،ـوـيـعـطـىــالـآـخـرـينـتـجـربـتـهـمـنـهــ.ـفـالـإـنـسـانـعـلـىـعـكـسـبـخـلـهـبـالـمـالـوـسـعـيـهـفـيـإـخـفـائـهــ،ـيـحـرـصـعـلـىـأـنـيـبـذـلـمـاـيـعـرـفـهـوـيـشـعـرـهــ،ـوـيـسـعـىـفـيـأـنـيـثـبـيـنـخـواـطـرـهــ.

آراءه . لعل سبب ذلك – اضافةً على التخفيف عما أثقله والإسهام لغيره في سروره وحزنه، واحساسه وتجربته – أنه يعتقد فناءه ولا يريد أن يستسلم له لأن لم يكن شيئاً مذكوراً، بل يقاوم ويجهد في أن يترك من بعده أثراً يخلد ذكراه في الباقيين، ويكرر حديثه في الغابرين، فيخدم الإنسان من سبيل الفن نفسه وشخصه .

والتعبير عن الاحاسيس والعواطف، وما جناه الفكر والخيال، ونقل التجربة وتوصيلها ليس بالأمر الهين، اذنهـك عقبات "صعبـة يضلـ" فيها الإنسان، وتزل منها الأقدام . من تلك العقابـ قصور وسائل التعبير وقلة أدواتـهـ، لأنـ الكلماتـ أوـاللـفـاظـ التـيـ اـصـطـلـحـ النـاسـ عـلـيـهـاـ مـحـدـودـةـ وـمـتـنـاهـيةـ بـخـلـافـ ماـ يـعـرـضـ لـلـإـنـسـانـ مـنـ الـمـفـاهـيمـ،ـ فـاـنـهـ لـاـ يـقـبـلـ التـحـديـدـ كـمـاـ لـاـ يـقـبـلـ الـوـضـعـ وـالـاصـطـلاحـ .ـ إـلاـ تـرـىـ إـنـ مـاـ يـرـتـسـمـ فـيـ نـفـسـ الشـخـصـ يـتـلـوـنـ بـلـوـنـهـ وـيـتـعـدـدـ بـتـعـدـدـهـ،ـ فـالـاحـسـاسـ وـالـشـعـورـ فـيـ كـلـ شـخـصـ غـيرـهـماـ فـيـ الـأـخـرـ وـ كـذـلـكـ التـفـكـرـ وـالتـخـيلـ،ـ فـكـيـفـ يـتـصـورـ الـوـضـعـ وـالـاصـطـلاحـ لـلـتـعـبـيرـ عـنـ نـتـائـجـهـاـ .ـ

وـمـنـهـ الـغـمـوضـ وـالـأـبـهـامـ فـيـ نـفـسـ التـجـربـةـ،ـ فـشـمـةـ ضـرـوبـ مـنـ الإـحـسـاسـ الشـوسـ وـأـنـوـاعـ مـنـ الـانـطـبـاعـ الشـرـودـ،ـ وـذـلـكـ لـاـنـ صـاحـبـهـماـ لـمـ يـنـظـرـ إـلـيـ الـحـيـاةـ إـلـاـ إـلـىـ جـوـانـبـهـ الـغـوـامـضـ الدـفـاقـ دونـ الـوـانـهـ الـمـحـدـدةـ الـواـضـحةـ .ـ فـهـذـهـ التـجـربـةـ تـحـتـاجـ فـيـ التـعـبـيرـ عـنـهـاـ إـلـىـ اـسـتـخـدـامـ وـسـائـلـ خـاصـةـ وـطـرـقـ معـيـنةـ كـالـصـورـ الـأـدـيـةـ .ـ «ـفـالـصـورـ الـكـلـامـيـةـ التـيـ يـسـتـخـدـمـهـاـ الشـعـرـاءـ إـنـ أـجـيـدـ اـسـتـخـدـامـهـاـ كـانـتـ اـداـةـ مـفـيـدـةـ فـيـ اـيـدـيـهـمـ،ـ فـبـفـضـلـهـاـ تـشـخـصـ الـمعـانـىـ الـبـحـرـدةـ،ـ وـتـصـبـ فـيـ صـورـةـ مـرـئـيـةـ مـحـسـوـسـةـ،ـ وـبـذـلـكـ تـكـتـسبـ قـوـةـ وـ نـصـوـعاـ»ـ ١ـ .ـ

فهذه العقبات هي ما دفع الإنسان من ذر من قديم إلى الاستعانة بوسائل تكميل ما في لغته من قصور، وتشدّ أزره في عالم مبهم، فلنجأ إلى صور ادبية وفنون بيانية كالتشبيه والمجاز والاستعارة والكتابية، محاولاً بذلك نقل أحاسيسه الفائمة وتوصيله بتجاربه الجامحة^٢.

فلا اقتجم العقبة إلا "كشاف" رائد في دولة التروح والخيال، وذو موهبة يهتدى إلى ربط الأشياء بعضها البعض وإحلالها بعضها محله^٣ بعض، وأديب مسيطر على خيال قرائه، وفنان مقتدر على الخلق والإبداع . ألا ترى أن لغة الأدب تختلف عن اللغة المألوفة، وأن الأدب هو الوسيلة لتوصيل التجارب ونقلها كاملة غير منقوصة من ذهن إلى ذهن^٤، وأن العمل الفني ليس مجرد تقليد للعالم المرئي، بل يصبح عليه الفنان لوناً من روحه ونظره الثاقب، ويعطيه صورة رائعة ويكمّل ما فيه من نقص، فتجده أن "الحجر الذي تناوله الفنان أجمل مما لم تمسسه يد . «فلئن عجز الإنسان عن أن يُضيف إلى عالم المادة درجة واحدة، فقد عَوْضَه الله عن هذا العجز خير العوض، إذ أتاح له أن يوسع لنفسه من عالم التروح كيف شاء»^٥.

ويُلمح في هذا تشابه^٦ مع ما قاله الأستاذ عبد الحميد حسين في تعليل وضع صورة عقلية مكان أخرى، فهو يرى أن سبب ذلك يرجع إلى العقل الباطن ورأى فرويد في الأحلام . فان الأحلام في رأيه، نتيجة رغبات مكبوتة تظهر خلال النوم متخفية ومستترة على أشكال مختلفة وهيأت متباعدة . وأن العقل يجد سروراً في إخفاء هذه الرغبات، ويجد في هذا

٢ - في النقد الأدبي، ١١١.

٣ - قواعد النقد الأدبي، ٣٥.

٤ - في النقد الأدبي، ٣٠.

الميدان المجازى وما فيه من افتنان، مجالاً وتوسعاً لإظهارها بشكل جديداً.

فالصورة او التصوير ضرورة قصور اللغة وغموض التجربة، ووليدة حسن العرض وقوه الابانة، وظاهرة الرغبات المكبوتة ، فهى كينية فى الجملة والبيان تكسبها قوة ونضاعة وتلبسها جمالاً وجلاً، وتبرزها فى معرض مرآة تتجسد وتتجلى عليها الاشياء، وتنقسم الى التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية. فهذه الاقسام منها ما أساسه الخيال كالتشبيه والمجاز والاستعارة، فانها ترجع الى عملية الخيال وتعاونه مع العاطفة إما بكشف التشابه والتجانس بين الاشياء التى لا تربط عادة، فيقرن الخيال بينها ويتصورها فى أحوال متنوعة مفردة ومركبة، وإما باضفاء الحياة على الاشياء و إكسابها حياة انسانية او حيوانية، وإما بانتقال الذهن من معنى الى آخر . ومنها - ما أساسه الرمزية، كالكناية وما يتصل بها من تلميح او اشارة او تلويع^٦.

فالخيال له حظ كبير في مباحث هذا الباب ومسائله، ويعتبر ميزة لها بالنسبة إلى سائر الباحث . ولا نعني من هذا ان ماعدا مسائل هذا الباب فارغة عن الخيال وعمليته، ولكن نريد ان «الصورة» اشد ارتکازا عليه وأوصل ارتباطا معه . و ذلك لأن «الخيال قوة لاتسيـر الحياة العقلية بدونها»، وله في الفن عامـة وفي الأدب خاصة قيمة كبيرة، لأن الفن كالمرأة

٥- الاصول الفنية للادب، ١٠٩ .

٦- المصدر نفسه، ١٠٧-١٠٦ .

* يرى «كانت» الفيلسوف الالماني : ان الخيال اجل قوى الإنسان، و انه لاغنى لـ^{لـ} قوة اخرى من قوى الانسان عن الخيال. (النقد الادبى الحديث،

التي تتعكس عليها صور الحقائق وظلالها لا الحقائق نفسها . والشاعر أو الأديب يحاول إظهار ما يشعر به وينطبع على قلبه لا ما يراه أو يسمعه ، فهو إنما يعبر عما ارتسم على صفحات نفسه ، ويعمد إلى تصدير الآخر الذي أحس به ، وعندته في ذلك وفي اتصال التجارب والمعانى إلى ذهن القارىء أو السامع إنما هو الخيال^٦ .

الفصل الأول التشبيه

معنى التشبيه و علاقته بالخيال

التشبيه في اللغة التمثيل^٨ ، جاء في القاموس : وشبّهه إيه وبهتشبيهها ، مثله . وفي الإصطلاح ، فسّرّوه بصور مختلفة وعبارات متنوعة تبني عن عقد مشاركة بين طرفين في معنى بطرق مخصوصة . و ذلك كقوله تعالى : « يومَ يكونُ النَّاسُ كَالْفِرَاشِ الْمَبْتُوشِ وَ تَكُونُ الْجَبَالُ كَالْعِنْزِ الْمَنْقُوشِ »^٩ .

وقال الشاعر :

كَمْ مِنْ فَوَادٍ كَأَنَّهُ جَبَلٌ ” أَرَالَهُ مِنْ مَقْرَرِهِ النَّظَرِ ” فالتشبيه في اللغة كما رأيت يساوى « (التمثيل) » ويرادفه ، وأماماً في الاصطلاح فمنهم - كالزمخضري وابن الأثير - من لا يفرق بينهما ويستعمل كلاماً منهما موضع الآخر^{١٠} ، ومنهم من يرى أن التمثيل أخص من

٧- الأصول الفنية للآداب ، ٩٧-٩٨ .

٨- الصحاح ، واللسان ، مادة شبه .

٩- القارعة ، ٤-٥ .

١٠- فن التشبيه ، ١/٢٩ .

التشبيه ويجعل التمثيل قسماً منه، فكل تمثيل عنده تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلاً . ويرأس أصحاب هذا الرأي الشيخ عبد القاهر الجرجاني، فتناول في كتابه «أسرار البلاغة» الفرق بينهما من جوانب مختلفة في موضع متعددٍ ١١. ولأن المقام لا يسع لأكثر من هذا، ترك المسألة وسنرجع إليها بشيء من التفصيل عند الحديث عن «التمثيل» وبيان نظرية الشيخ الخاصة فيه، إن شاء الله تعالى .

وإذ قد عرفت أن التشبيه عقد مشاركة بين الأشياء وجمعها في معنى، فهو عمل تركيبى يستمد من قوة تتصرف فيها، لأن الأشياء في الخارج وفي الطبيعة ليست على تلك الصورة التي تشاهد في التشبيه، «فالقلب» مثلاً لا يوضع بجانب «الجبل»، و «الخد» لا يقترن بالـ«لوَرد»، و «اللفاظ» أو «الكلام» ليست مع «العسل». فالخيال هو الذي يعمل على الربط بين الأشياء المتباعدة، وابعاد الصلة بين مظاهر الطبيعة مما لا يظن وجود الصلة بينها . فالتشبيه صورة تتواجد من المقارنة بين الأشياء المتباعدة والمختلفة، بمساعدة الخيال

التشبيه ظاهرة عامة

التشبيه ظاهرة عامة، لا تختص بانسان دون آخر، ولا تنحصر على شعب دون شعب، فنجدتها عند كل امةٍ وفي كل لغة، ويعرفها العجمى كما يعرفها العربى، ويهدى إليها الصغير كما يهدى إليها الكبير . فهو من الناحية النفسية عمل طبيعى يهدى إليه الإنسان بالفطرة كلما

دعت الأسباب والعوامل إليه، ولو نـ من الهبات الإنسانية والخصائص الفطرية والتراث المـشاع بين الانواع البشرية جميعاً . ويـستدل على ارتكاز عملية التشـبيه في النفس الإنسانية وعموميتها بـوجهـ :

الـأول - انـ الإنسان مطبـوع على حـبـ النـظامـ والـترـتـيبـ والـتـواـصـلـ، والـكـرـهـ لـكلـ ماـ لمـ يـنـخـرـطـ فـيـ سـلـكـهـ وـلـمـ يـوـضـعـ بـجـانـبـ مـمـاثـلـهـ . فـهـوـ لاـ يـنـظـرـ إـلـىـ الطـبـيـعـةـ وـمـنـاظـرـهـ كـخـرـزـاتـ مـبـعـثـرـةـ لـاـتـخـرـطـ فـيـ سـلـكـ، اوـ كـمـائـدـةـ وـضـعـ عـلـيـهـ أـلـوـانـ مـنـ الـأـطـعـمـةـ لـاـ يـرـبـطـهـ رـابـطـ وـلـاـ يـجـمـعـهـ جـامـعـ، بلـ يـنـفـذـ فـيـ آـغـوـارـهـ وـيـرـىـ بـوـاطـنـهـ وـيـكـشـفـ القـنـاعـ عـنـ وـجـوـهـهـ، وـيـحـصـلـ عـلـىـ الـتـرـوـابـطـ بـيـنـهـ اوـ اـحـيـاناـ يـخـلـقـهـ . فـلـئـنـ فـاتـهـ فـيـ الطـبـيـعـةـ وـضـعـ الـأـشـيـاءـ بـعـضـهـ بـجـانـبـ ماـ يـنـاسـبـهـ، وـمـشـاهـدـةـ صـورـةـ مـعـ أـخـرـىـ تـشـبـهـهـاـ كـمـاـ يـتـصـورـهـ، فـلـاـ يـفـوتـهـ الـحـصـولـ عـلـىـ ذـلـكـ فـيـ طـبـعـهـ، لـأـنـ كـتـابـ الـطـبـعـ وـالـآـغـوـارـ الـفـنـسـيـةـ أـوـسـعـ سـطـورـاـ وـاـشـمـلـ مـادـةـ .

الـثـانـي - انـ التـشـبـيهـ - كـمـاـ قـالـ عـبـدـ الـقـاهـرـ قـيـاسـ، وـالـقـيـاسـ يـجـرـىـ فـيـماـ تـعـيـهـ الـقـلـوبـ وـتـدـرـكـهـ الـعـقـولـ، وـتـسـتـقـنـىـ فـيـهـ الـأـفـهـامـ وـالـأـذـهـانـ، لـاـ أـسـمـاعـ وـالـآـذـانـ .^{١٣}

وـاذـنـ فـلـيـسـ بـمـسـتـبـعـدـ عـلـىـ اـنـسـانـ مـهـمـاـ قـلـ حـظـهـ مـنـ الـعـلـمـ وـالـمـعـرـفـةـ أـنـ يـقـيـسـ بـعـضـ الـأـشـيـاءـ إـلـىـ بـعـضـ وـيـحـكـمـ عـلـيـهـمـاـ بـالـتـشـابـهـ، إـلـاـ تـرـىـ أـنـ الـطـفـلـ يـقـوـمـ بـعـمـلـيـةـ الـقـيـاسـ وـالـحـكـمـ بـالـتـشـابـهـ حـينـمـاـ يـهـشـ إـلـىـ الثـدـىـ الصـنـاعـىـ وـيـبـادرـ إـلـىـ التـقاـمـهـ .^{١٤}

١٢ - راجـعـ بـلـاغـةـ اـرـسـطـوـ، ٢٧١ـ، وـفـنـ التـشـبـيهـ . ٤٣/١

١٣ - اـسـرـارـ الـبـلـاغـةـ، ٢٦ـ .

١٤ - فـنـ التـشـبـيهـ ٤٦/١

الثالث - انه يقال ان التشبيه اقدم صور البيان، وانه من اكثـر كلام الناس.^{١٥}

أهمية التشبيه و بلاغته

لقد ورد من علماء البلاغة وأعلامها اقوال وآراء تدل على أهمية التشبيه وبلاغته، فقال قدامة : واما التشبيه فهو من أشرف كلام العرب، وفيه تكون الفطنة والبراعة عندهم.^{١٦}

وقال الرمانى : وهذا الباب يتفضل فيه الشعراء وظهور فيه بلاغة البلغاء ، و ذلك انه يكسب الكلام بيانا عجيا ... بلاغة التشبيه الجم بين شيئاين بمعنى يجمعهما يكسب بيانا فيهما.^{١٧}

وقال العسكري : والتشبيه يزيد المعنى وضوحا ويكتبه تأكيدا ، ولهذا اطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن احد منهم عنه.^{١٨}

وقال الباقلانى : والتشبيه تُعرف به البلاغة.^{١٩}

وجعل الشيخ عبدالقاهر التشبيه في اصول يرجع جل "محاسن الكلام

١٥ - المصدر نفسه ٤٥/١، والكامـل ٨٥٨/٣ .

١٦ - نقد النشر بالنقل عن فن التشبيه ٤٨/١ .

١٧ - النكت ، ٧٥ .

١٨ - الصناعتين ، ٢٤٣ .

١٩ - اعجاز القرآن ، ٢٠٧ .

إليها ، وعده في أقطاب تدور المعانى عليها .^{٢٠}

وأضاف : وهل تشک فى انه يعلم السحر فی تاليف المتباینین حتى يختصر بعد ما بين المشرق والمغرب ويجمع ما بين المُشئم والمُعرق ، و هو يریك للمعانى الممثلة بالأوهام شبهها في الأشخاص المائلة والأسباح القائمة ، ويُنطّق لك الآخرين ويعطيك البيان من الأعجم ، ويریك الحياة في الجماد ويریك الثناء عين الأضداد ، فيأتیك بالحياة والموت مجموعين والماء والنار مجتمعين ، كما يقال في المسدوح : هو حياة لا ولیائه ، موت

لأعدائهم^{٢١} ...

ورأى ابن رشيق أن التشبيه يُخرّج الأغمض إلى الأوضاع ويقرّب البعيد^{٢٢} .

وقال ابن الأثير : فالتشبيه ... يجمع صفات ثلاثة ، هي : المبالغة ، والبيان ، والإيجاز^{٢٣} .

وقال السكاكي : اذا مهرتَ فيه ملكت زمام التدرب في فنون السحر البيانى^{٢٤} .

وقال الخطيب : انه مما اتفق العقلاء على شرف قدره وفخامة أمره في البلاغة ، وأن تعقيب المعانى به لاسيما قسم التمثيل منه يضاعف قوتها في تحريك النفوس إلى المقصود بها ، مدحًا كانت أو ذمًا او افتخارا او غير ذلك^{٢٥} .

٢٠ - اسرار البلاغة ، ٣٣

٢١ - المصدر نفسه ، ١٤٩-١٤٨

٢٢ - العمدة / ١ ، ٢٨٧

٢٣ - المثل السائر / ١ ، ٣٩٤

٢٤ - مفتاح العلوم ، ١٥٧

٢٥ - الايضاح على هامش شروح التلخيص ، ٣ / ٢٩٦

وقال التوبيري : وهو ركن من أركان البلاغة لإخراجِه الخفي إلى الجلى، وإدناه البعيد من القريب، وهو حكم اضافي لا يوجد الا بين الشيئين بخلاف الاستعارة .^{٢٦}

فالتشبيه من أشرف كلام العرب، وهو موطن الفطنة والبراعة، وركن من أركان البلاغة، ومرجع لمحاسن الكلام ومدار للطائف المعانى، وطريق إلى الحصول على فنون البيان الساحر. وذلك لأن التشبيه يزيد المعنى أيضاً وتصويراً أو تأكيداً ، ويفعل في النقوس تحريكاً وترغيباً، ويصوّر عالمًا يلبس الحياة فيه الجماد، ويتأخر على مسرحه الأضداد، ويعرض فنتاً تصوير فيه الصور الخارجيةً أفكاراً ذاتية، والأفكار الذاتية صوراً خارجيةً، فتصبح الطبيعة فكرة وال فكرة طبيعة .

فهو بيان يوضح بالقوة والبراعة، وينور بالوضوح والتشخيص، ويتاز بالإيجاز والبلاغة . فهذه ألوان من بلاغته وزوايا من براعته :

١ - نقل الشعور والانطباع من قلب إلى قلب، قال الاستاذ العقاد : « وما ابتدع التشبيه لرسم الاشكال والالوان المحسوسة بذاتها كما تراها ، وانما ابتدع لنقل الشعور بهذه الاشكال والالوان من نفس الى نفس ».^{٢٧}

٢ - إخراج الأغمض إلى الأظهر وابرازه في معرضه، ويقع على وجوه منها - إخراج مالاتقوع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه، و ذلك مثل تشبيه المعدوم بالغائب، قال الله تعالى : « والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ

٢٦ - نهاية الارب ٣٨/٧

٢٧ - النقد الادبي للحديث ، ٤٤٧

٢٨ - النور ، ٣٩

٢٩ - الاعراف ، ١٧١

بقيعةٍ يحسبه الظمانٌ ماءً حتى اذا جاءَه لم يجدْه شيئاً»^{٢٨} فاخراج مالا يحسُّ الى ما يحسُّ، والجامع بطلان التوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة.
وقال على (ع) : العلم قفلٌ مفتاحه السؤالٌ.

وقال المتتبى :

كل ذِمنِي يزدادُ في الموتِ حسناً كبدورِ تمامها في الحاقِ
ومنها - إخراج ما لم تجر به العادة الى ما جرت به، و ذلك كتشبيه
البعث بعد الموت بالاستيقاظ بعد النوم، وجاء في القرآن الكريم : «وَإذ
نَسْقَنَا الجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلْمَةٌ»^{٣٩} فقلعُ الجبل و رفعها في السماء مما لم
تجر به العادة .

وقال ابو نواس :

فإنْ تَكْ أَثْوَابِي تَنْزَقْنَ عنْ بَلِيٍّ فإنِّي كسيفٌ في خَلْقِ الْغِيمَدِ
ومنها - إخراج مالا يعلم بالبديهة الى ما يعلم بها، مثل تشبيه اعادة
الاجسام باعادة الكتاب، وجاء في التنزيل : «مَثَلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التُّورَاةَ
ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا، كَمِثْلِ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا»^{٤٠} فحمل العلم والجهل به
ما لا يعلم في النظر الاول .

وقال النابغة الذبياني :

فَإِنَّكَ كَالْلَّيلِ الَّذِي هُوَ مُدْرَكٌ
وَانْ خَلَتْ أَنَّ الْمُتَنَبِّئَ عَنْكَ وَاسِعٌ
ومنها - إخراج مالاقوة له في الصفة الى ما له قوة فيها، و ذلك
كتشبيه ضياء السراج بالنهار، وكقوله تعالى : «وَلَهُ الْجَوَارُ الْمُنْشَاتُ فَسَيِّ

البَحْرُ كَالْأَعْلَامِ»^{٣١} فقد اجتمع الظرفان في العظم الاّ أن الجبال أعظم شأنًا. وقوله ايضاً : «أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنَ آمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^{٣٢} فقد اجتمع الظرفان في عمل كبير الاّ ان الايمان بالله واليوم الآخر و ... شيء آخر عند القياس بسقایة الحاج وعمارۃ المسجد.^{٣٣}

وقال المنفلوطى : يتجر من صدو ع الصخرة ماء زلال رقراق كأنه ذوب البلور فى شفوفه ولمعانه . فالماء والبلور كلاهما شفاف ولم ياع الاّ ان البلور اشهر بهما .

٣- تنزيل التضاد منزلة التناصب وتقريب المتباعدین، وابداع مالا يقع في عالم الحس « وكل هذا يؤدى الى تجديد البيان واختراع الصور التي لا وجود لها، وانت اذا استقررت التشبيهات وجدت التباعد بين الشيئين كلما كان أشدّ كان اعجب الى النفس وأطرب لها»^{٣٤}.

و ذلك ، كأن تقول للجبان هو أسد ، وللعيّ هو سجان ، وللخييل حاتم ، وتقول في المدح : هو حياة لأوليائه وحائف لاعدائه .

وقال ابن مقلة :

انا فار في مرتقى نظر الحا سد ، ماء جاري مع الإخوان
٤- الإيجاز والاختصار ، لأن قولنا : زيد اسد ، او كالاسد ، يسد

٣١- الرحمن ، ٢٤ .

٣٢- التوبة ، ١٩ .

٣٣- النكت ، ٧٨-٧٥ وبديع القرآن ، ٥٩-٥٨ والصناعتين ، ٢٤١-

٢٤١

٣٤- علم البيان ، ١٠٧ .

مسد قولنا : زيد من حاله كيت وكيت، وهو من الشجاعة والشدة على كذا وكذا، مما يطول ذكره»^{٣٥}.

وقد يختصر في التشبيه إلى حد الایماء ، كقول أحد المترجماء :

حتى اذا كاد الظلام يختلط

جاوا بمكذق^٤ ، هل رأيت الذئب قط^٣ ؟

يريد أن اللبن حكى لون الذئب، فكلمة الذئب هنا ألغتنا عن تفصيل كثير كما في حاجة إليه لو لم يات التشبيه .

وقول زهير في معلقته :

بكرن بكوراً واستحرن سحرة فهن وادي السرس كاليد للفم

يريد أنهن اتجهن إلى هذا الوادي وقصدنه قصداً دقيقاً مثل قصد اليد للفم بالطعام، فما اخطأته كما ان اليد لا تخطيء الفم ولا تنحرف منه .

فاظر كيف ناب هذا التشبيه عن كلام طويل مع حسن التاليف والوفاء بحق المعنى^{٣٦} .

٥ـ المبالغة والتأكيد والتقرير، قال ابن الأثير : «انك اذا مثلت الشيء بالشيء فانما تقصد به اثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به او بسعنه، وذلك أو كد^٤ في طرف الترغيب فيه والتغفير منه»^{٣٧} .

اعلم ان التأكيد والمبالغة والتقرير، من الالوان التي ترافق جميع وجوه التشبيه فإنه لا يخلو من افاده المبالغة في حال من الاحوال، والا لم يُحسن ان يكون تشبيهاً، لأن افاده المبالغة هي مقصد الاعظم وبابه

٣٥ـ المثل السائر ٣٩٤/١

٣٦ـ فن التشبيه ١/٥٨-٥٩

٣٧ـ المثل السائر ٣٩٤/١

الواسع . غير أنها في التشبيه المضرر الاداة وما كانت اداته «كأن» اقوى واظهر^{٣٨} .

فإذا كانت منزلاً للتشبيه وبلغته كما مرّ، فلا أظن أنَّ الدكتور شوقي ضيف اراد بقوله : «إن التشبيه لونٌ مفردٌ بل هو صبغٌ من أصباغ لونٍ مفردٍ، هو لون التصوير، وهو صبغٌ حسّيٌ لم يُشعِّبْ بشقاقة عميقة ولا بفلسفه»^{٣٩} إن يحيط^{٤٠} من منزلاً للتشبيه واهميته، ولعله يريده به ان يضع التشبيه في درجة دون المجاز والاستعارة . والا فالحكم على التشبيه مطلقاً بأنه لونٌ مفردٌ وصبغٌ حسّيٌ لم يُشعِّبْ بشقاقة عميقة، ليس قريباً إلى الحق . اذ ان التشبيهات العقّم والتبتكرة وما كانت العلاقة بين الطرفين متزرعة من امور متعددة لا تستمد عناصرها من المنظور فقط، بل من المتصور والمفروض ايضاً .

فتعتمد هذه التشبيهات على مزيج معقد مخلوط من مناظر مرئية و غير مرئية، شعورية وغير شعورية، وفيها خطوط والوان واصوات من كل^{٤١} ما تقدّف به العاطفة، ومن كل^{٤٢} ما ينبع من فكر وعلم وحكمة وخیال .

والتشبيه الذياكتفى فيها بالوقوف عند التشابه الحسى بين الاشياء من المسموعات اوالمبصرات او غيرهما دون ربط التشابه بالشعور المسيطر على الشاعر في نقل تجربته لايتحقق الالتفات اليه ولا يتربّب فائدة جليلة عليه . قال الاستاذ العقاد : «وإذا كان كذلك من التشبيه ان تذكر شيئاً احمر ثم تذكر شيئاً اخر او اشياء مثله في الاحمرار، فما زدت على ان ذكرت اربعة

٣٨ - فن التشبيه ١/٧٥، وعروض الافراح ٣/٣٩٤ .

٣٩ - الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، ١٢٧ .

٤٠ - راجع فن التشبيه ، ٣/٨٧ .

او خمسة اشياء حمراء بدل شيء واحد . ولكن التشبيه ان تطبع فى وجدان سامعك وفكره صورة واضحة مما انطبع فى ذات نفسك»^{٤١} .

فلو كان امر التشبيه مختوما عند التشابه الحسى بين الأشياء بدون الحاجة الى التغلغل فى أغوارها والتقلب فى اطوارها لكان الحصول عليه سهلا واقتاصه هيّنا ، ولعرفه المبدع والمتبوع ، والعالم والجاهل ، والمهارة والسوقى على السواء ، وقل «الخطأ والعثار فيه» ، ولما قال ابن الاثير فى حقه : «انه بين انواع التشبيه مستوعر المذاهب» ، وهو مقتل من مقاتل البلاغة»^{٤٢} .

أركان التشبيه

لقد عرفت ان التشبيه يحكى عقد مشاركة بين طرفين فى معنى بطرق مخصوصة ، فعلى هذا يتكون التشبيه من هذه العناصر : طرفان يقصدون الحق أحدهما بالآخر ، ومعنى يجعل وصلة بينهما ، وطرق خاصة تسبب عملية العقد . يُسمى الطرفان المشبه والمشبه به ، والمعنى وجه الشبه والجامع ، والطرق ادوات التشبيه .

فأركان التشبيه اربعة :

١- المشبه .

٢- المشبه به .

٣- وجه الشبه .

٤١- الديوان للعقاد والمازنى ، بالنقل من النقد الادبى الحديث ، ٤٤٧ .

٤٢- المثل السائر ٣٩٤ / ١ .

٤- أدوات التشبيه .

وهذه الاركان قد يذكر كلّها في الجملة، كقول المعّرى :

انتَ كَالشَّمْسِ فِي الضَّيَاءِ ، وَإِنْ جَاءَ

وزُنْتَ كَيْوَانَ فِي عَذْلَوِ الْمَكَانِ

وقول ابن الفارض :

أَعْوَامُ إِقْبَالِهِ كَالْيَوْمِ فِي قِصْرِهِ وَيَوْمُ إِعْرَاضِهِ فِي الطُّولِ كَالْحِجَاجِ

فكل من هذين البيتين يشتمل على جميع اركان التشبيه، ففي البيت

الاول «انت» مشبه، و «الشمس» مشبه به، وفي «الضياء» وجه الشبه،
والكاف أداة التشبيه .

والبيت الثاني يجمع تشبيهين، وأركانهما المذكورة بالقياس على البيت

الاول ظاهرة . ثم الأ كان قد يحذف بعضها، والمحذف اما وجه الشبه فقط

قول عترة بن الشداد :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالرَّمَاحَ نَوَاهِلَ منّى وبيض السيف تقطر مِنْ دَمِي

فَوَدَّدْتُ تَقْبِيلَ السَّيْوَفَ لِأَنَّهَا لمَعَتْ كبارق شعرك المتّبسم

شَبَّهَ لِمَعَانِ السِّيفِ بِبَرَقَانِ الشَّغْرِ فِي اللَّوْنِ، وَلَكِنْ حَذْفَ وَجْهِ الشَّبَهِ

لِلضرورة أو للاختصار أو ليذهب السامع كلّ مذهب ممكن .

او وجه الشبه مع اداة التشبيه، كقولك : صدور الأحرار قبور

الأسرار . والاصيل صدور الأحرار كقبور الأسرار في الإخفاء والكتمان .

او الاداة فقط، نحو : هو عظيم سماك في انه لا يرجى خيره ولا ينتظر

تفعه .

أمّا حذف طرف التشبيه كليهما او احدهما بحيث لا يحتاج الى تقديره

في تركيب الجملة كما يقع في الاستعارة، فهو غير جائز عند بقاء الكلام

على الاسلوب التشبيهي المحسّن . نعم، جاءت امثلة حذف فيها المشبه والكلام

باق على النمط التشبيهي المجرد، كقوله تعالى : «صمّ بِكُمْ عَمَى» فهم لا يرّجعون^{٤٣} لكن المشبه فيها لم يترك ولم يحذف على انه لاحاجة اليه في بناء الجملة، بل هو ملحوظ تقديرًا و يعتبر في تركيب الجملة، فتقدير الآية : «هم صم ...» على ان «هم» مبتدأ بنى عليه «صم» و «عمى» .

أدوات التشبيه^{٤٤}

الأسباب التي يتوصل بها الى عقد التشبيه، ثلاثة اقسام : حرف واسم و فعل .

١- الحرف، الكاف وكأنّ، واضاف بعضهم عليهمما «لعل» نحو قوله تعالى : «تتخذون مَصانع لعلكم تخلدون»^{٤٥} جاء في البخاري عن ابن عباس ان معنى الآية : كأنّكم، وفي الكشاف ترجون الخلود في الدنيا ، او تشبه حالكم حال من يخلد^{٤٦}.

٢- الاسم، كمثل ومثيل وشبه وشبهه وغيرها، من الاسماء الدالة على المضاهاة والمقارنة والموازنة والمعادلة والمحاكاة .

٤٣- البقرة، ١٨ .

٤٤- ليس الغرض هنا تعريف أدوات التشبيه وتمييزها من سائر أركان التشبيه، لأن فيما سبق غنية عن ذلك . بل المقصود بيان انحصرها في أشياء معينة يمكن النص عليها، وذكر خصائص مفيدة لاتدرس فيــ المباحث الآتية، بخلاف سائر أركان التشبيه، ولهذا لم نتعرض لها على حدة.

٤٥- الشعراء ، ١٢٩ .

٤٦- راجع عروس الافراح ٤٩٢/٣ـ٤٩٣ فيه انه عدّ من أدواتـ التشبيه ياء النسبة، وافعل التفضيل، وكلمة سواء .

قيل يستثنى من كون «مثل» اداة التشبيه نحو قولهم: **مُثُلُك لا يشبع وجاره جائع، لأن المعنى ليس على التشبيه.**
واجيب بأن المراد من هو على صفاتك لا يفعل ذلك الفعل، فليست الكلمة «مثل» هنا زائدة مفحمة كما قيل، بل هي نفي للفعل عن المخاطب بطريق برهانٍ^{٤٧}.

ـ والفعل، مثل يشابه، يماطل ويضاهى . وقد يذكر فعل ينبيء عن التشبيه، نحو ترى، تخال، يكاد، تعلم، تحسب، يحكى وما شابها .
وهذه الأدوات وان كانت تشتراك في افاده التشبيه الا انها تتفاوت من وجوه مختلفة .

فمن تلك الوجوه ان التشبيه اذا كان صادقا قلت فيه : **كأنه او كذا** .

قال امرؤ القيس :

نظرت اليها والنجموم كأنهما مصابيح رهبانٍ تشبع لقمقالٍ
وادأ قارب الصدق قلت فيه : **تراه، او تخاله، او يكاد**^{٤٨} .

ومنها – انه يقال : علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه، وحسبته اسدا ان بعد التشبيه، لما في الحسبان من الدلالة على الظن دون التحقيق^{٤٩} .

ومنها – ان الكاف وكأن ومثل للتشبيه في اي شيء كان، فلا تختص بنوع دون آخر، كما صرّح الراغب في مادة «الند» – واما الشكل والشبه والمساوام من ادوات التشبيه او طرقه فالاول يستعمل لما يشاركه في القدر ، والثانى للكيفية مثل اللئون، والثالث للمشاركة في الكمية كالوزن والكيل.

٤٧ـ راجع عروس الافراح ٣/٤٩٢ـ٤٩٣ .

٤٨ـ عيار الشعر ، ٢٣ .

٤٩ـ راجع التلخيص مع المطول ، ٣٣٠ .

ومنها - ان «كأن» لا تستعمل الا حيث يقوى الشبه حتى يكاد الرائي يشك في أن المشبه هو المشبه به او غيره، فهى أبلغ من الكاف و ذلك لما جيء بعرش بلقيس وقيل لها : «أهكذا عرشك؟ قال : كأنه هو»^{٥٠} ولم تقل هكذا هو، فتحقق عندها انه لم يبق فرق بين عرشهما وبين ما تراه في مجلس سليمان^{٥١}.

وأما الأدوات الاسمية فهى سواء في افاده معنى التشبيه ومقداره، و مساوية للكاف وكأن في الاختصاص بالتشبيه الصادق .

ومنها - ان الاصل في الكاف وفي مثل وما شابهه، ان يليها المشبه به لفظا او تقديراء، و ذلك كقوله تعالى : «مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كُرْمًا دَاشْتَكَدَتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مَا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ»^{٥٢} .

وقوله : «او كصيّبٍ من السماء»^{٥٣} والتقدير او كمثل ذى صيّب من السماء .

وقد يقع بعدها غير المشبه به، كقوله تعالى : «وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا حَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا إِنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَاصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرْ رُوْهُ الرِّيَاحِ»^{٥٤} فالمشبه ليس الماء المذكور ولا النبات المخذوف، بل الحالة الحاصلة للنبات من الخضراء بسبب الماء مدة قليلة ثم ترجع إلى الذبول واليأس بسرعة فيكون النبات هباء منثورا^{٥٤} .

٥٠ - النمل ، ٤٢ .

٥١ - راجع عروس الانفراح ٣/٣٩٤ ، وفن التشبيه ١/١٨١ .

٥٢ - ابراهيم ، ٢١ .

٥٣ - البقرة ، ١٩ .

٥٤ - الكهف ، ٤٤ .

واختلف في افاده «كأن» للتشبيه، فقال الرجاج إنها تفيد التشبيه اذا كان خبرها جاماً، نحو: كأن زيداً أسد، والشك اذا كان مشتقاً، نحو: كأنك قائم . لأن الخبر في هذه الصورة عين المبتدأ فكيف يمكن ان يشبه الشيء بنفسه .

وقيل إنها للتشبيه مطلقاً، ويقول امثال كأنك قائم بأنها جاءت على حذف الموصوف والتقدير كأنك شخص قائم . لكن لما حذف الموصوف وجعل الاسم بسبب التشبيه كأن الخبر يعني صار الضمير يعود إلى الاسم لا إلى الموصوف المقدر^{٥٥} .

والحق أنها قد تستعمل عند الظن بشبه الخبر من غير قصد إلى التشبيه سواء كان الخبر جاماً أو مشتقاً، نحو كأن زيداً أخوك وكأنه فعل كذا . وهذا كثير في كلام المولدين^{٥٦} .

اقسام التشبيه

اعلم ان علماء البلاغة قد اكثروا في تقسيم التشبيه، فقسموه باعتبارات مختلفة الى اقسام متعددة، في بعض هذه الاقسام لاطائل تحته غير أن زاد في طنبور التقسيم نغمةً أخرى . فلا ندرس هنا اقسام التشبيه غثتها وسميتها، رخيصها وشميتها، بل تتناول ماله شأن في البلاغة ونقف عند ماله منزلة في البراعة، مثلنا في ذلك مثل النحل الذي يتص من الأزهار ما يفيده ،

٥٥- راجع المطول ٣٢٩-٣٣٠ .

٥٦- المطول، ٢٦١ .

لا الطفل الذى يلتفت كل ما يجده ولا الشحىج الذى يجمع اللعل والنعل .
فمنها :

١- التشبيه البليغ

وهو ما حذف وجهه واداته، كقوله تعالى : «هنّ لباس» لكم وانتم
لباس «لهنّ»^{٥٧} ونحو : الشكر نسيم النعم . وانما سمي بليغا لأن حذف
الاداة ينبيء عن الاتحاد بين المشبه والمشبه به، وحذف وجه الشبه يشير
إلى ان الاتحاد يتناول جميع الوجوه والصفات حتى كان المشبه هو عين
المشبه به من غير تفاوت .

وليس المراد من البليغ هنا ما يطابق مقتضى الحال او يشتمل على
الحسن والطرافة والبراعة حتى يخيل ان التشبيه اذا ذكر فيه الاداة والوجه
لا يكون مطابقاً لمقتضى الحال ولا يتضمن الجدة والبراعة، بل المراد به
التشديد^{٥٨} والتأكيد في تقرير المشبه من المشبه به، والمبالغة في دعوى
الاتحاد بين طرفي التشبيه من جميع الوجوه . فعلى هذا كلما تحقق حذف
الوجه والاداة تتحقق التأكيد والمبالغة في تقرير المشبه من المشبه به من
جميع الجهات، ومتى لم يتحقق حذفهما او حذف احدهما لم يتحقق التأكيد
والمبالغة .

فلا او افق الاستاذ على الجندي في قوله : «وليس يكفى ان يقع

٥٧- البقرة، ١٨٧

٥٨- فكلمة البليغ بهذا المعنى مشتقة من بلغ يبلغ بلوغا العلة ، اي
اشتدت، لامن بلغ يبلغ بлага اي صار فصيحا .

التشبيه محدود الاداة والوجه معاً لينتحق ان يوصف بانه بلين ... والحق ان كثيراً من التشبيهات المرسلة المفصلة اجمل والطف وابرع من بعض هذه التشبيهات التي يسمونها بلية لمجرد أنها مؤكدة مجملة^{٥٩}. اذ ليس البلين هنا اللطيف البارع والجميل البديع كما ظنه .

وكيف يجوز ان تقسرَ البلين هنا بما يطابق مقتضى الحال او بما يشمل على اللطافة والجمال والبراعة، مع اننا قد نرى ان ذكر الاداة في بعض موارد التشبيه ابلغ و ذلك كقول العباس الصولى : الاصدقاء كالنار قليلها متع و كثيرها بوار .

فليس الغرض من الكلام ان يقال ان الاصدقاء نار، بل المراد يقال انهم في شيء خاص يشبهون النار، وهو نوع القليل وضر الكبير .

صور وقوع التشبيه البلين

يقع التشبيه البلين على الصور الآتية

١— أن يقع المشبه به خبراً، سواء كان مع ذكر المشبه نحو : صدور^{٦٠} الأحرار قبور^{٦١} الأسرار، او مع حذفه كقوله تعالى : «صِمْ بُكْمَ عَمِي فَهُمْ لَا يَرْجِعُون»^{٦٢}. ويجوز ان يجعل المشبه به مبتدأً كان تقول في المثال الاول: قبور الأسرار صدور الأحرار، لأن المبالغة في التشبيه تدور على دعوى الاتحاد، ولا فرق في ذلك بين ان يجعل المشبه به خبراً او مبتدأ .

٥٩— فن التشبيه ٢٨٩/٢

٦٠— البقرة، ١٨.

٣— أن يقع مفعولاً ثانياً في باب علمت، نحو علمت بذى اللسان كلباً عَقْوَرَا.

٤— أن يقع مصدراً مبيّناً للنوع، كقوله تعالى: وهي تمرٌ مرٌ السحابٌ. ويرجع هذا إلى كون المشبه به صفة للمشبه اذا التقدير: وهي تمرٌ مروراً كمرور السحاب.

٥— أن يقع حالاً، نحو: كرٌ على أسدًا.

٦— أن يقع مبيّناً للمشـبـهـ، كـقولـهـ تـعـالـىـ: «وـكـلـواـ وـاـشـرـبـواـ حـتـىـ يـتـبـيـنـ لـكـمـ الـخـيـطـ الـأـيـضـ مـنـ الـخـيـطـ الـأـسـوـدـ مـنـ الـفـجـرـ»^{٦٢}. وترجع هذه الصورة إلى كون المشبه به حالاً للمشـبـهـ.

والظاهر من كلام الشيخ في «أسرار البلاغة» إن الآية من باب الاستعارة^{٦٣}، لكن الزمخشري جعلها من باب التشبيه فقال: «فإن قلت أهذا من باب الاستعارة أم من باب التشبيه؟ قلت: قوله «من الفجر» اخرجه من باب الاستعارة، كما أن قوله رأيت أسدًا مجاز فاذ زدت «من فلان» رجع تشبيهها^{٦٤}.

٧— أن يقع مضافاً إلى المشـبـهـ بهـ، نحو: عـقـيقـ الشـفـقـ، وـثـوبـ العـافـيـةـ^{٦٥}. والتشـبـيـهـ الـبـلـيـغـ يـسـمـيـ تـشـبـيـهـاـ مـؤـكـداـ وـتـشـبـيـهـاـ بـالـكـنـاـيـةـ اـيـضاـ غـيرـ انـهـماـ اـعـمـ، اـذـ يـكـفـيـ فـيـهـاـ حـذـفـ الـادـاـةـ فـقـطـ. قال النويري في بيان تشـبـيـهـ الـكـنـاـيـةـ: «وـهـوـ اـنـ يـشـبـهـ» شـيـئـاـ بـشـيـئـاـ مـنـ غـيرـ اـدـاـةـ التـشـبـيـهـ، كـقـوـلـ الـمـتـبـيـ:

٦١— النمل، ٨٨

٦٢— البقرة، ١٨٧

٦٣— اسرار البلاغة، ٣٦٦

٦٤— الكشاف ١/١١٦

٦٥— فـيـ التـشـبـيـهـ ٢ـ٨ـ٦ـ/ـ٢ـ

بدتْ قمراً، ومسَّتْ خوطاً بانِ^{٦٦} وفاحت عنبراً، ورنَّتْ غزلاً^{٦٧}

٣- التشبيه التمثيلي

من أقسام التشبيه باعتبار وجده التشبيه التمثيلي ، فذهب القوم في تفسيره إلى مذاهب شتى :

ف عند الجمهور هو ما كان وجهه متزرعاً من متعدد سواء كان حسياً مثل قول البشار :

كأنَّ مُثَارَ النَّقْعَ فوْقَ رُؤُوسِنَا وَاسِيَافَنَا لَيلٌ تَهَاوِي كُواكبُه
فوجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من هوى "أجرام مشرقة مستطيلة
متتناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم، ولا يخفى أنها حسية .

او غير حسي، كقوله تعالى : «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التُّورَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمْثُلِ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا» فوجه الشبه بين احبار اليهود الذين كثّفوا العمل بما في التوراة ثم لم يعملا بها وبين الحمار الحامل للأسفار هو حرمان الانقطاع بابلغ شيء نافع مع الكد والتعب في استصحابه، وهذا الوصف متزرع من متعدد وليس بحسى .

وعند الشيخ ما كان اشتراك الطرفين في وجه الشبه راجعاً إلى التأول ،
وي بيان ذلك أن الاشتراك في الصفة يقع تارة في نفسها وحقيقة جنسها ، و ذلك كتشبيه الخد بالورد في الحمرة ، فانهما يشتراكان في نفس الحمرة وهي موجودة فيهما حقيقة ، وإنما يتصور التناووت بالشدة والضعف ، والقلة والكثرة .

وتارة في حكم لها وما يقتضيه، و ذلك كتشبيه اللفظ بالعسل في الحلاوة، فاللفظ لا يشارك العسل في جنس الحلاوة و نفسها، اذ ليست الحلاوة موجودة فيه حقيقة، وانما وقع الاشتراك بينهما من جهة امر يقتضيه الحلاوة^{٦٧} اعني اللذة او الحالة التي تحصل للنفس إذا صادفت بحسنة الذوق ما يبيل اليه الطبع ويقع منه بالموافقة.

فالاشتراك في الصورة الاولى جاء تحقيقا وتصريحا، وفي الثانية تقديرأ وتأويلا.

ولمعرفة صور التحقيق من التأويل نعود الى الشيخ، فنرى انه ذكر ان كل تشبيه جمع بين شيئاً فيما يدخل تحت الحواس، او فيما يرجع الى الغريرة والطبع مثل الشجاعة والدهاء والفطنة، او الى الأخلاق كلها كالسخاء والكرم واللئوم وغيرها من الصفات العقلية الثابتة، لا يجري فيه التأوّل ولا يفتقر اليه في تحصيل وجهه^{٦٨}.

فعلى هذا أن التأول يجري في كل ما كان غير حسي وغير عقلي متحققاً و موجوداً، كأن يكون امرا اعتباريا، مفرداً كان او مركبا. فالتشليل عند الشيخ ما كان الوجه فيه محتاجا الى تاوّل، او ما كان الوجه فيه امراً عقلياً غير متحقق.

ثم ان التشبيه الذي يحتاج وجهه الى تاول يتفاوت تفاوتاً شديداً، فمنه ما يقرب مأخذته ويسهل الوصول اليه ولا يحتاج الى كثير من الدقة والتأمل حتى كاد ان يدخل في التشبيه الصريح، و ذلك كقولهم في صفة الكلام: الفاظه كالماء في السلاسة، وكالنسيم في الرقة، وكالعسل في الحلاوة.

٦٧ - اسرار البلاغة ١١٢-١١٠ .

٦٨ - المصدر نفسه ١٠٣-١٠١ .

ومنه ما يدقق ويغمض حتى يحتاج في استخراجه إلى فضل روية ودقة فكره، و ذلك مثل قول كعب الاشقرى في وصف بنى المطلب للحجاج: « كانوا كالحلقة المفرغة لا يُدرى أين طرفاها ». فلا يعرف ببساطة السماع أن المقصود من هذا التشبيه هو انهم متساوون في الشرف ولا يكون بينهم متقدم ومتاخر^{٦٩}.

وعند السكاكي اذ التمثيل هو التشبيه الذي كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزا في عدة امور^{٧٠}، كقوله تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة ... » فقال السكاكي : « فان وجه الشبه ... هو حرمان الاتفاعة بما هو ابلغ شيء بالاتفاق به مع الكدّ والتعب في استصحابه، وليس بشبيه كونه عائدا إلى التوهم ومركبا من عدة امور»^{٧١}.

والفرق بين رأي الشيخ والسكاكي هنا، هو ان التمثيل عند الشيخ اعم من ان يكون وجهه منتزا من امور متعددة كالآية المتقدمة، فانه روعى فيها من جانب المشبه به ثلاثة اشياء :

الاول، فعل خاص وهو الحمل.

الثانى، كون المحمول شيئا مخصوصا وهو الأسفار.

الثالث، جهل الحامل بما في المحمول.

او يكون منتزا من شيء واحد، و ذلك مثل حلاوة العسل^{٧٢}. غير ان "الاصل والأولى في التمثيل ان يكون الوجه ماخوذا من امور متعددة"^{٧٣}.

٦٩- المصدر نفسه ١٠٥-١٠٦.

٧٠- المفتاح، ١٦٤.

٧١- المصدر نفسه، ١٦٥.

٧٢- اسرار البلاغة، ١١٣-١١٤.

٧٣- المصدر نفسه، ١٢٢-٢٧٤.

ولكن السكاكي لا يرى التمثيل الا حيث كان الوجه متزعا من امور متعددة، فكل ما روعى فيه التعدد بعد كونه غير حقيقي استحق التمثيل عنده، واذا خلا من التعدد لم يستحق ذلك .

فالتمثيل عند الشيخ اعم منه عند السكاكي من هذه الناحية، لا من ناحية ان الوجه عند الشيخ اعم من ان يكون عقليا موجودا او عقليا اعتباريا كما يظهر من قول التفتازانى والسيد الشريف فى شرحهما للمفتاح وقول التفتازانى ايضا فى المطول^{٧٤}. و ذلك لأن الشيخ لا يعني من الشبه العقلى كل موارده كما يتبادر الى الفهم من نقل هذين العلَّمَيْنَ لعبارة الشيخ، فانهما اوردا عبارة الشيخ هكذا : قال الشيخ فى اسرار البلاغة : «التمثيل التشبيه المنتزع من امور، واذا لم يكن التشبيه عقليا يقال انه يتضمن التشبيه ولا يقال ان فيه تمثيلا وضرب مثل، وان كان عقليا جاز اطلاق اسم التمثيل عليه»^{٧٥}.

فما حصلت فى اسرار البلاغة على كلام للشيخ كما نقلاه ، بل الذى حصلت عليه منه هكذا : «ان الاصل فى كونه مثلا وتمثيلا هو التشبيه المنتزع من مجموع امور، ... فإذا كان الشبه بين المستعار منه والمستعار له من المحسوس والغرائز والطبع وما يجري مجرى مجرى اوصاف المعروفة كان حقها ان يقال انها تتضمن التشبيه ولا يقال ان فيها تمثيلا وضرب مثل ، واذا كان الشبه عقليا جاز اطلاق التمثيل فيها ...»^{٧٦}.

فترى فى كلام الشيخ ان التمثيل لا يتبعن فيما يكون وجهه متزعا

٧٤- المطول ، ٣٣٩ .

٧٥- شرح المفتاح المخطوط بلا رقم الصفحة ، المطول ، ٣٣٩ .

٧٦- اسرار البلاغة ، ١٢٢ .

من امور متعددة، بل الاصل - او الاولى - فيه ان يكون هكذا، وايضا ان العقلى جاء فى مقابل المحسوس والغرائز والطبع وما جرى مجرها من الصفات المشهورة، فالظاهر ان المراد بالصفات العقلية الاعتبارية .

اما التمثيل عند صاحب الكشاف فهو يرادف التشبيه ويستعمل بمعناه بلا تفاوت^{٧٧}، فكل تمثيل تشبيه وكذا عكسه .

لقد جاء التمثيل فى «كتاب الشعر» لأرسسطو ويُرَاد به نقل» وقع بين طرفين يرتبط كل منهما بشيء آخر وينسب اليه، بحيث يذكر مع ذلك الشيء او يخطر فى القلب معه . فالنقل فى الحقيقة جرى فى ذلك الارتباط ، بمعنى ان نسبة الطرف المنقول اليه مع الشيء القرین له كنسبة الطرف المنقول مع المرتبط به . فعلى هذا التمثيل عنده لا يتحقق بين الشيئين البسيطين، بل يحتاج الى ملاحظة أشياء اربعة تكون نسبة الثاني الى الاول كنسبة الرابع الى الثالث . «واعنى بقولى بحسب التمثيل جميع الاحوال التي تكون نسبة الحد الثاني الى الحد الاول كنسبة الرابع الى الثالث، لأن الشاعر سيستعمل الرابع بدلا من الثاني والثانى بدلا من الرابع ...

ولا يوضح ما اعني بالامثلة اقول : ان النسبة بين الشيخوخة والحياة هي بعينها النسبة بين العشية والنهر، ولهذا يقول الشاعر عن العشية : ... أنهاشيخوخة النهر، وعن الشيخوخة أنها عشية الحياة، او غروب العيش .

وفي بعض احوال التمثيل لا يوجد اسم، ولكن يعبر عن النسبة فمثلا نشر «الحَبَّ» يسمى «البذر» ولكن للتعبير عن فعل الشمس وهي تنشر اشعتها لا يوجد لفظ، ومع ذلك فان نسبة هذا الفعل الى اشعة الشمس هي بعينها نسبة «البذر» الى «الحب» ، ولهذا يقال : «تبذُر نوراً الهيّا»^{٧٨} .

٧٧- شرح المفتاح للتافتازاني ، المخطوط .

٧٨- كتاب الشعر ، ٥٩

فالتمثيل عند ارسطو مجاز بنى على تشبيه وقع بين نسبتين سواء كان طرفا هما حسين ام لا .

صور وقوع التشبيه التمثيلي

يقع التشبيه التمثيلي على صور مختلفة : منها – أنه لا يوجد في طرف التشبيه تعدد حتى يتصور تقابل اجزاء المشبه لاجزاء المشبه به الا بتكلف^{٧٩} ، لأنه لم يقصد الا تشبيه صورة او حالة بصورة اخرى ، و ذلك مثل قوله تعالى : «مثُلُّهُمْ كُشْلُ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً ...»^{٨٠} .

و منها – أن كلا من المشبه والمشبه به يشتمل على اجزاء يمكن ان يتصور بينها التشابه والتقابل في النظرة الاولى ، ولكنه في النظرة الثانية يظهر فساده لعدم صحة المعنى . و ذلك مثل قول القاضي التنوخي : «كأنما المريخ ، والمشترى قدامه فى شامخ الرفعه مُنْصَرِفٌ بالليل عن دعوهٍ قد أسر جَتْ قدامه شمعه» فالتشبيه في الحقيقة ليس للمریخ او المشترى وحده، اذ ليس في هذه المشابهة معنى وطرافة ، بل المراد تشبيه الحالة الحاصلة للمریخ من كون المشترى امامه ، فلا يصح افرادهما بالذكر .

و منها – ان التقابل وتصور التشبيه بين اجزاء طرف التشبيه صحيح و

٧٩ – اولا يظهر في طرف التشبيه تعدد اصلا ، و ذلك كتشبيه الكلام بالعسل في الحلاوة عند التشبيح .

٨٠ – البقرة ، ١٧ .

لكن الحمل على تشبيه الصورة أجمل وأحسن من الحمل على تشبيه المتعدد،^{*}
وذلك كقول أبي طالب الرقى :

وَكَانَ اجْرَامَ السَّمَاءِ لَوَامِعًا دَرَرَ نُشَرَنَّ عَلَى بَسَاطِ أَزْرَقِ^{١١}

ثم إن التمثيل أمّا يقع في ابتداء الكلام بأن يجيء المعنى ابتداء في
صورة التمثيل، فيكون قياساً موضحاً وبياناً مؤثراً في اقبال القلوب على
ذلك المعنى، وهو وإن قل وقوعه في الكلام فإنه كثير الوقوع في القرآن
الكرييم، ف منه قوله تعالى : «مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ
كَمِلَ العَنْكُبُوتَ اتَّخَذُتْ بِيَتًا».^{١٢}

وكقول النبي (ص) : «عُمَّالَكُمْ كَأَعْمَالِكُمْ وَكَمَا تَكُونُونُ يُؤْلَمُونَ
عَلَيْكُمْ» وقوله أيضاً : «الْمَرْأَةُ كَالضَّلَعِ الْعَوْجَاءُ جَاءَ إِنْ قَوَمَتْهَا كَسَرَتْهَا
وَإِنْ دَارَتْهَا إِسْتَمْتَعْتَ بِهَا».^{١٣}

واما يقع بعد تمام المعنى لا يوضحه وتقريره في النقوس وابداعه
التاثير المخصوص، فيكون كالبرهان الذي يثبت به الدعوى، والحججة
الناصعة التي تدحض كل زعم، والدليل القاطع الذي يدفع الريب باليقين^{١٤}،
وذلك كقول بشار بن برد :

٨١ - أسرار البلاغة، ٢٢١-٢٢٥ - موهب الفتاح / ٣٤٠ ، فن التشبيه

٨٢ - ١٥/٧ - ١٧ . نهاية الارب، ١٤٢/٢

٨٣ - العنكبوت، ٤١ .

٨٤ - الصور البيانية، ١٢٨ .

٨٤ - فن التشبيه . ٢/٢٧ .

* فهذا القسمان الآخرين ان كما يسمى تمثيلاً يسمى أيضاً مركباً، فالتمثيل على مذهب الجمهور أعم من التشبيه المركب.

ولا تجعل الشورى عليك عصاضة
مكان الخوافى قوة لقواعدِ

ومن صور وقوع التمثيل ايضا انه قد يحذف المشبه به وتنقل الجملة التي جرت عليه الى المشبه حتى كانه صاحب الجملة، و ذلك كقول يزيد بن الوليد لمروان بن محمد : «فاني أراك تقدم رجلا و تؤخر اخرى». اي اراك كمن يقدم رجلا ... او اراك من يقدم ... فحذف المشبه به و نقلت الجملة الى المشبه .

وقد يضرب بجمل لا بد فيها من ذكر المشبه به، ولا يمكن حذفه والاكتفاء بذكر المشبه و نقل الكلام إليه، من ذلك قول النبي (ص) : «الناس كأبلٍ مئة لا تكاد تجد فيها راحلة» فلو قلت الناس لا تجد فيهم راحلة او لا تجد في الناس راحلة كان ظاهر التعسف .

ومنه ايضا قوله تعالى : «إنما مثل الحياة الدنيا كماءٍ أُنزَلَناه من السماء» فلا يصح حذف المشبه به و نقل الجملة التي بعدها الى المشبه لأن الافعال المذكورة المحدث بها عن الماء لا يصح اجراؤها على الحياة.^{٨٥}

ثم الجملة التي تقع بعد المشبه به لا تخلو من ثلاثة اوجه :

- ١ - أن تكون صلة للمشبه به اذا كان موصولا، كقوله تعالى : «مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءتْ ما حوله» .
- ٢ - أن تكون صفة له اذا كان نكرة، مثل قول النبي (ص) : «الناس كأبلٍ مئة لا تجد فيها راحلة» .
- ٣ - أن تكون مبتدأة، متى كان المشبه به معرفة ولم يكن موصولا، و ذلك كقوله تعالى : «كمثال العنكبوت، اتخذت بيته» على قراءة الوقف

على العنكبوت، ويجوز اعراب الجملة بناء على أنها حال^{٨٦}.

بلغة التمثيل :

التمثيل اعم من أن يجيء في ابتداء الكلام او يقع في أعقاب المعنى، يكسوها ابهة، ويكتسبها شرفاً ومنقبة، ويرفع من شأنها.

فإن كان مدحاً كان أبهى وأفحى، وأنبل في النقوس وأعظم، وأسير على الألسن وأذكر، وأولى بأن تعلقه القلوب وأجدر. قال المتنبي:

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام
وان كان ذماً كان مسنه أوجع، وميسمه ألذع، ووقعه أشد وحدّه
أحد، و ذلك كقوله تعالى في الذين يعرضون عن التذكرة : «كأنهم حمر
مستئنفة فرّت من قسورة»^{٨٧}.

وان كان حجاجاً كان برهانه أوضح وأثره في النفس أوقع، قال أبو العتاهية:

ترجو النجاة وإن السفينه لا تجري على اليأس
وان كان اعتذاراً كان أقرب إلى القبول وأجذب للقلوب، وأنزع
للضياعين، وأدعى إلى الصدقة والمحبة، وأبعث على حسن الرجوع، قال
الشاعر:

لاتحسبوا أن رقصي بينكم طرب
فالطير يرقص مذبوحاً من الألم^{٨٨}

٨٦- المصدر نفسه و ذيله، ١٢٨.

٨٧- المدثر، ٥١-٥٠.

٨٨- الصور البلاغية، ١٢٨.

وان كان وعظا كان أشفي للصدر، وأبلغ في التنبية والزجر، و ذلك
قول النبي عليه الصلاة والسلام : « مثلُ الْذِي يَعْلَمُ الْخَيْرَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ
مثْلُ السَّرَاجِ الَّذِي يُضْيِءُ لِلنَّاسَ وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ » .

والسبب في أن للتلميذ هذا التأثير البليغ، هو أن النقوس جبلت على
الميل إلى العلم من طريق الحواس أو إلى ما يكون معلوماً لديها بالاضطرار
والطبع، فالعلم المستفاد من طرق الحواس، أو المرکوز في النفس من جهة
الطبع والضرورة، يفضل المستفاد من جهة النظر والتفكير في القوة والاستحكام
وبلوغ الثقة فيه غاية التمام، كما قالوا : ليس الخبر كالمعاينة .

فالفضل فيه يرجع إلى أن المعانى الممثلة يفيد الصحة ونفي الريب
والشك، كما إذا كانت المعانى التي يجيء التمثيل في أعقابها غريباً بدليعاً
يمكن أن يخالف فيها ويدعى استحالتها، كقول المتبنى :

فَإِنَّ الْمُسَكَّ **بَعْضُ دَمِ الْفَرَّالِ**
او إلى أنها تفيد بيان مقدار تلك الصفة ومبلغها في القوة والضعف
والزيادة والنقصان، و ذلك كأن تقول : مثلُ مَنْ لَا يَحْصُلُ مِنْ سَعْيِهِ عَلَى
طَائِلٍ مثلُ الرِّّاقِمِ عَلَى الْمَاءِ .

وأيضاً أن لتصور الشبه من الشيء في غير جنسه وشكله، والتقطاط
ذلك من غير محلته بباب آخر من الظرف واللطف، ومنذها من مذاهب
الاحسان لا يخفى موضعه من العقل . ولهذا نرى كلما كان التباعد بين
طرف التشبيه أشدّ ، كان التشبيه إلى النفوس أعجب والقلوب إليه أرغب .

ولا يخفى أن التمثيل أخص شيء بهذا الشأن وأقرب جار لهذا المكان
وأمس رحماً لهذا الباب^{٨٩} .

منزلة التشيه التمثيلي :

اعم انك اذا نظرت الى وجود الشبه وحصوله فى طرف التشيه ، و اشتراكمما فى نفس الصفة وحقيقة وجدت ان التشيه الحقيقي الاصلى هو ما يقابل التمثيل، اعني التشيه الصريح الظاهر^{٩٠}، واما اذا نظرت الى مدى تأثير التشيه فى النفوس والعقول، وحظه من الخيال وإعمال الفكر رأيت ان التمثيل أفضل أنواع التشيه، ولهذا قال الشيخ : «وإذا ثبت هذا الأصل وهو ان تصوير الشبه بين المختفين فى الجنس مما يحرّك قوى الاستحسان.. فان التمثيل أخص بشئء بهذا الشأن»^{٩١}.

ومما يدل على أهمية التمثيل ومنقبته، ان تشيه التمثيل دليل على خصوبه الخيال وغزاره مادته، لأن الأصل فيه مراعاة اشياء متعددة وملاحظتها مجتمعة منظمة ، فيكثر فيه الصور وتزاحمتها وتفاعلها وتجتمعها وتفرقها، وليس هذه الأمور إلا وليدة الخيال المبتكر والادراك السامي والتفكير القوى . فالآدب الذي يشتمل على تشيه التمثيل ادب خصب الخيال، والتمثيل من بين صنوف التشيه هو الدافع الى الابداع والابتكار^{٩٢}.

ومما يتصل بالتشيه التمثيلي ويعد من صوره ما يعرف بالتشيه الضمني غير ان التسمية فيه لم تتأت من ناحية وجہ الشبه، فلهذا ندرسه فيما يلى كقسم مستقل من اقسام التشيه .

٣- التشيه الضمني

هو ما لم يرد على تلك الصور المعروفة للتتشيه التي سبق ذكرها ،

٩٠- المصدر نفسه، ١١٢.

٩١- المصدر، ١٤٨.

٩٢- بلاغة ارسسطو، ٢٧١.

ولم يذكر فيه طرفاً التشبيه بحيث ينبعان عن الشابهة في النظرة الأولى . فلم يحمل أحدهما على الآخر ، ولم يقع بينهما نسبة ، ولم يكن معهما ما يدل على عقد الشابهة ، حتى أن كلاً منها جملة مستقلة كانت بمفرده عن الأخرى في الغالب . و ذلك كقول المتتبى :

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلُ الْهَوَانَ عَلَيْهِ مَا لَجَرَحَ بَمِيتِ إِيَّالَامْ
فالمراد تشبيه حالة من اعتقاد بالهوان وسهل ذلك عليه ولم يتاثر به ،
بحالة الميت اذا جرح لم يتالم به . فهذا المعنى لا يدرك من البيت في النظرة
الأولى ، لانه لم يصرح به ، بل جاء على سبيل الكناية والاشارة وفي ضمن
الكلام ، ولهذا قال التفتازاني : «وليس هذا التشبيه ضمنياً ومكيناً
عنه»^{٩٣} لعل انه اول من قدم عنوان التشبيه الضمني لهذا القسم . فالتسمية
والقسمة جاءتا باعتبار ان الكلام ظاهر الدلالة وصريحها على التشبيه ام لا .

ومن أمثلة التشبيه الضمني قول أبي الفتح البستى :

فَالْحَرَّ عَزِيزُ النَّفْسِ حِيثُ ثَوَى وَالشَّمْسُ فِي كُلِّ بَرِّ ذَاتِ أَنوارِ
وقول ابن أبي عينية :

فَدَعَ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدَكَ ضَائِرٌ أَطْنَيْنُ أَجْنِحَةَ الدُّبَابِ يَضِيرُ

وقول البارودى :

فَلَا عَجَبٌ إِنْ لَمْ يَصِرْنِي مَنْزِلٌ فَلِيْسُ لِعَقْبَانِ الْهَوَاءِ ثُوكُورُ
وقول أبي فراس :

سِيَذْكُرُنِي قَوْمٌ إِذَا جَدَّ جَدَهُمْ وَفِي لَيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يَفْتَقِدُ الْبَدْرُ

وقول المتتبى :

فَإِنْ تَفْقَدَ الْأَنَامُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنْ تَفْقَدَ الْأَنَامُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ دَمُ الْفَرْزَالِ

فإذا أمعنت النظر في هذه الأمثلة رأيت أن التشبيه عرض في معرض الدعوى مع البينة والبرهان، فالجملة التي تضمنت التشبيه أتت متقدمة في صورة دعوى مشتملة على مطلب غريب وبديع، قابل للمخالفة والإنكار وادعاء استحالة وجوده . ثم اتى بالجملة التي تضمنت التشبيه به في صورة امر محقق و المسلم، وكبرهان لرفع الغرابة ونفي المخالفة والإنكار في امر التشبيه، فقرّب التشبيه من القبول وصحّ وجوده .

فالتشبيه الضمني يُرى عليه مسحة العقل أكثر ومنحة الفكر أوفر ، فلهذا نرى انه يكثر استعماله عند امثال المتنبي وابي تمام من عرّفوا بشاعر العقل وال فكرة .

لامبة التشبيه الضمني :

يمكن تلخيص بلامبة التشبيه الضمني فيما يلى :

١— أنه دعوى مع البينة والبرهان .

٢— أنه إبراز لما يبدو غريباً ومستحيلاً في معرض القريب الملموس الممكن .

٣— أنه جمع بين أمرين متبعدين وجنسين غير متقاربين .

٤— أنه دلالة على التشبيه بالاشارة والكتابية لا بالوضوح والصراحة، لأن النيل إلى المطلب بعد اعمال الفكر الذي وأعز .

٤— تشبيه المركب بالمركب

من اقسام التشبيه باعتبار طرفيه تشبيه المركب بالمركب، والمراد بالتركيب هنا اعتبار اشياء مختلفة وانتزاع هيئة منها وجعلها مشبهة او

مشبها بها^{٩٤}، و ذلك كقوله تعالى : « إنما مثل الحياة الدنيا كما إِنْزَلَنَاهُ من السَّمَاء فاختلطَتْ بِهِ نباتاتُ الْأَرْضِ مَا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخْدَتِ الْأَرْضَ زُخْرُفَهَا وَ ازْيَّنَتْ وَظَرَفَهَا أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنْهَا أَمْرُنَا لِيَلَّاً وَأَنْهَارًا ، فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَانَ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ »^{٩٥} .
 فتشبهت حال الدنيا في سرعة زوالها و انقراض نعيمها بعد الاقبال،
 بحال نباتات الأرض في جفافه و ذهابه حطاما بعد ما التفت و تكافث و زين
 الأرض، و ذلك تشبيه صورة بصورة لانه لوحظ في كل من المشبه
 والمشبه به أشياء مختلفة فرتبت ونظمت ثم انتزعت منها تلك الهيئة
 او الصورة^{٩٦} .

ولا يخفى انه كلما كان طرفا التشبيه مركبين كان الوجه مركبا ولا
 عكس، كما نرى في قول أبي النجم او ابن المعتز :
 والشمس كالمرأة في كف الأشل لما رأيتها بدت فوق الجبل
 فوجه الشبه هنا مركب، لانه كما قال السكاكي^{٩٧} هو الهيئة الحاصلة
 من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة، وشبه تموح الاشراق .
 واما طرفا التشبيه أعني الشمس والمرأة فمفردان^{٩٨} .

٩٤ - المختصر، ٣٥٧/٣

٩٥ - يونس، ٢٥

٩٦ - المثل المسائر، ١/٤٠٤

٩٧ - مفتاح العلوم، ١٦٠

٩٨ - لقد تنبهت الى ان التشبيه المركب قد يأتي في صورتا التشبيهات

المفردة، مثل :

للورد عندي محل لأنه لا يُملَّ

كل الرياحين جند وهو الأمير الأجل

ان غاب عزوا وياهوا حتى اذا عاد ذلوا

وإذا خل المتشبه والمتشبه به في الكلام من التركيب سمى تشبيه المفرد بالمفرد، وذلك كقوله تعالى : «وجعلنا الليل لباسا»^{٩٩} فشيء الليل باللباس في ستر المهارب من العدو ، وخفاء كل ما لا يحب الشخص أن يطلع عليه الآخرون من أمره. فكل من المتشبه والمتشبه مفرد خالٍ من التركيب والتعدد. ومنه ما جاء في المثل : «الليل جنة المهارب» .

وإذا كان المتشبه مفرداً والمتشبه به مركباً أو بالعكس، سمى الكلام تشبيه المفرد بالمركب، أو المركب بالمفرد .

فالأول - كقوله تعالى : «مثل الذين كفروا بربهم أعمالُهُم كرماد اشتَدَتْ به الرّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ»^{١٠٠} .
ومنه في الشعر قول أبي نواس :

إذا متَّحنَ الدُّنْيَا لَبِيبٍ تَكَشَّقَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابٍ صَدِيقٍ
والثاني - قليل الاستعمال لندرة وجود المتشابهة بين المتشبه والمتشبه به حينئذ، قال ابن الأثير^{١٠١} : «وعلى كثرة ما حفظته من الأشعار لم أجده ما امثل به هذا القسم إلا مثلا واحدا، وهو قول أبي تمام في وصف التّربيع :

يا صاحبَيْ تقصيَا نظرَيْكما ترِيَا وجوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تُصَوِّرُ
زَهْرَ الرُّبَا فَكَائِنَاهُو مُقْنَثٌ
فتشبه النهار الشمس مع الزهر الأبيض بضوء القمر» .

والتشبيه المركب بين هذه الأقسام أجمل شأنها وأعظم مرتبة، لأن الفكرة

٩٩- عم ١١ ،

١٠٠- إبراهيم ، ٢٢

١٠١- المثل السائر ، ٤١٥/١

والتروية فيه اوفر، و دقة النظر فيه اكثر، و آفاق الاخيلة فيه اوسع، و مؤونته أرفع، إذ إيجاد العلاقة والرابطة بين طائفتين مختلفتين و تقربيهما اصعب من ان تربط شخصين معا و تتضمن احدهما بجانب الآخر.

ولهذا متى امكن حمل التشبيه على المركب فلا يعدل عنه الى المفرد ، حتى لا تقوت معه دقة التركيب المرعية في وجه الشبه . فالتشبيه المركب اعز وقوعا من التشبيه المفرد و المتعدد الحالى من التركيب، لأن امرهما سهل هين٢ : فتشبيه المركب ابلغ الاقسام و اعزها و اجلها .

الفرق بين التشبيه المركب والمقييد والمتعدد

وقد يقع التشبيه على صور يحتاج في حملها على تشبيه المركب بالمركب او المفرد بالمفرد الى الدقة والتامل، و ذلك :

١- كأن يكون طرفا التشبيه مقيدين بقيود على صورة الاضافة او المفعول او الوصف او الحال او المجرور او غير ذلك، ولها اثر في وجه الشبه . كما تقول : من لا يحصل من سعيه على فائدة كالرقم على الماء . فكل من المشبه والمشبه به في المثال لم يكن شيئا واحدا، بل اعتبر معهما امور اخرى مثل عدم الحصول على الفائدة والكتابة على الماء . فهل يعده من باب تشبيه المركب بالمركب او من باب تشبيه المفرد المقييد بالمفرد المقييد ؟

ليس الجواب على هذا السؤال سهلا، و ذلك لأن الفرق بين المركب

والمنفرد كما قال العلامة التفتازاني : «احوج شىء الى التأمل فكثيراً ما يقع الالتباس»^{١٠٣}.

والتحقيق في بيان الفرق بينهما ان المقصود بالذات للمتكلم في امثال «من لا يحصل ...» ان كان عبارة عن المقيد وكان القيد تعالىه، عدّت من باب تشبيه المفرد المقيد بالمفرد المقيد.

وان كان المقصود هو الهيئة الاجتماعية والقيود وسيلة للتوصيل، ولا ترجح بين اجزاء طرف التشبيه بعضها على بعض، كانت من باب تشبيه المركب بالمركب.

فالفرق بين المقيد والمركب هو القصد الراجح في شيء مخصوص وعدمه.

أما الرّجحان باعتبار المتكلم او عدمه، فمبني على انه يهم بجزء اكثـر من جـزء آخر، او انه لا يهم الا بالـمجموع.

وأما الرّجحان باعتبار السـامـع فمبـني على القرـآن الدـالـة عـلـى قـصـدـ المـتكلـمـ، او انه لو استعمل ذلك التشـبيـهـ لمـ يـطـابـقـ ذـوقـهـ الاـ معـ ذـلكـ الرـجـحانـ المـقتـضـيـ للـتـقـيـدـ اوـ عـدـمـهـ المـقتـضـيـ للـتـركـيبـ.

والحاصل انه لا يوجد في التركيب اللغوي ما يدل على ان امثال «من لا يحصل ...» من باب تشبيه المقيد او المركب، وإنما المعتبر في ذلك قصد الهيئة بالذات والاجزاء تبع لها، او قصد جـزءـ منـ الـاجـزـاءـ وـالـربـطـ بـغـيرـهـ تـبعـ.ـ والـحامـلـ عـلـىـ أحـدـ القـصـديـنـ وـجـوـدـ الـحـسـنـ فـيـهـ دونـ الـآـخـرـ،ـ وـيـرـجـعـ اـدـرـاكـهـ إـلـىـ حـكـومـةـ الذـوقـ وـالـطـبعـ.^{١٠٤}

١٠٣ - المختصر، ٤٢٢/٣

١٠٤ - مواهب الفتاح، ٤٢٢/٣

ويقال ايضاً في الفرق بينهما : إن المركب كل واحد من أجزائه جزء الطرف، والمفرد المقيد يكون الطرف فيه ذلك المقيد، والقيد شرط لا جزء^{١٠٤}.

٢- او كأن يكون طرف التشبيه متعددين، مثل قول امرئ القيس :

كأن قلوب الطير رطباً و يابساً
لدى و كرها العنابُ والحشفُ البالسي

لقد عقد البيت على تشبيه شيئاً بشيئين، فيرى في النظرة الأولى أن لاجتماعهما اثراً في المشابهة، وأنه قصد أن يجعل بينهما اتصالاً حتى يحصل من ذلك هيئة تكون مقصودة بالتشبيه . لكن إذا امعنت النظر رأيت أن البيت من باب تشبيه المفرد بالمفرد، وأنه لم يقصد من تشبيه القلوب الرطبة أن تكون مجتمعة بجانب القلوب اليابسة، فإذا فائدته في ذلك الاجتماع والهيئة الحاصلة منه، أكثر مما تجد إذا اكتفيت بتشبيه القلوب الرطبة فقط . قال الشيخ : « ولو أن اليابسة من القلوب كانت مجموعة ناحية والرطبة كذلك في ناحية أخرى لكان التشبيه بحاله . ولذلك لوفرق التشبّيـه هنا فقلت : كأن الرطب من القلوب عناب، وكأن اليابس حشف بال لم تر أحد التشبيهين موقعاً في الفائدة على الآخر، وليس كذلك الحكم في المركبات»^{١٠٥}.

فإنك إذا فضضت التركيب في المركبات، وجدت في بعضها أن أحد طرفيه يخرج عن أن يكون صالحـاً للمـشـابـهـة بما جاء في مقابلته مع التركيب . كما ترى في قول ابن المعتر :

١٠٥ - أسرار البلاغة، ١٦٣-١٦٢.

١٠٦ - المصدر نفسه ، ٢٢١ .

غداً والصبح تحت الليل بادٍ كطِرْفِ أشہبِ ملقي الجلال
 فالشاعر نظر إلى الصبح والليل جميماً وتأمل حالهما معاً، فيحصل عنده
 هيئة من مجموع الشكليين فأراد أن يشبهها بنظير لها، فوجد ذلك النظير
 في هيئة الفرس الأشہب قد «القى» الجل منه . فلو فككت التركيب فيه و
 جعلت «الجلال» في مقابلة الليل وقلت : «كأن الليل جلال» وسكت لـ
 يكن شيئاً .

و وجدت في بعضها الآخر ، ان تفريق التشبيه وان كان صحيحاً الا ان
 الكلام يفقد شيئاً كثيراً من روعته ومقداراً من احسانه، كقول أبي طالب -
 الرقى :

و كأنّ اجرام النجوم لو امعاً درر نُثِرَن على بساطِ ازرقِ
 فإذا قلت فيه كأن السماء بساط ازرق، وكأن النجوم درر، وجدت
 التشبيه صحيحاً ومحبلاً غير انه كان في صورة التركيب اروع واحسن .
 و ذلك لأن المقصود كما قال الشيخ : «ان يرييك الهيئة التي تملاً النواشر
 عجباً، وتستوقف العيون، وتستنطق القلوب بذكر الله تعالى، من طلوع النجوم
 مؤتلفة مفترقة في أديم السماء وهي زرقاء ، وزرقتها الصافية التي تخدع
 العين والنجوم تلائلاً وتبرق في اثناء تلك الزرقة . ومن لك بهذه الصورة
 اذا فرق التشبیه وأزالت عنه الجمجمة والتركيب ». ١٠٧

والحاصل ان الفرق بين التشبيهات المجتمعة والتشبیه المركب هو أن
 التركيب يفيد شيئاً لا يوجد عند التفريق، وأن الوجه في المركب مأخوذ من
 امور كان كل واحد منها مقصوداً بالأصل بحيث لو حذف شيء منها
 لاختل التشبیه، وايضاً انه روعي في المركب حالة اجتماع الاشياء على نظام

معين من حيث التقديم والتأخير والتسلسل المنطقى والعلقى، حتى لو قدم او تأخر شيء عن موضعه لاختل التشبيه كما اختل بالحذف. و ذلك مثل قول الشاعر^{١٠٨}.

كما ابرقتْ قوماً عِطاشاً غمامةً فلِمَّا رأوا هَا أَقْشَعَتْ وَ تَجَلَّتْ
فوجه الشبه ابتداء مُطْمِعٍ متصل بانتهاء المؤيس، فلهذا لا يصح الاكتفاء بالمصراع الاول لأن الإنتهاء المؤيس ايضاً ماحظ في التشبيه، وكذلك لا يصح التصرف في الترتيب بتقديم مضمون المصراع الثاني على الاول.

اما التشبيهات المجتمعنة التي لا تقييد حالة الاجتماع معنى زائداً في التشبيه، ولا يعتبر فيها ترتيب وظام خاص مثل: هو كالجبل شوخاً، وكالبحر جوداً، فهمي اذا فرقتها او غيرت ترتيبها لا يحصل فيها خلل^{١٠٩}. فالتشبيهات المجتمعنة لها خصيستان، الاولى انه لا يجب فيها الترتيب.
الثانية انه اذا سقط البعض لا يتغير حال الباقي^{١١٠}.

٥- التشبيه المقلوب

هو في الاصطلاح ما عُكس طرفا التشبيه في متعارف الناس، بان جعل

١٠٨ - يقال انه كثير عزّة، وقبله فيما زعموه :
لقد أطمعتني بالوصال تبسمـا فلِمَّا رأتنـى اعْرَضَـتْ وَ تَوَلَّـتْ
ونَبَرَـ اسْرَارَـ الْبَلَاغَةَ ، ١٤٤

١٠٩ - راجع، الإيضاح، المواهب، العروس، ٣/٣٧٨ .

١١٠ - راجع نهاية الإيجاز، ٦٩ .

ما يستعمل في متعارفهم مشبها، مشبها به، وما يستعمل مشبها به، مشبها .
فمما هو معروف عند الناس تشبيه الجبين بالصبح، ولكن عكس محمد بن وهب ما تعالمه الناس وقال في قصيدة في مدح المؤمن :
و بدا الصباح كأنَّ غرْته وجه الخليفة حين يُمْتَدِح
فشبَّه الصبح بوجه الخليفة تنزيلاً لما هو قاصر في الحقيقة منزلة الكامل الزائد .

وجعل الشيخ التشبيه المقلوب من باب جعل الفرع اصلاً على عادة التخييل ليوهم ان ما هو قاصر عن ظيره في الصفة زائد عليه في استحقاقها واستيصال بآن يجعل اصلاً فيها .^{١١١}

واما ابن الاثير فهو يسميه «الطرد والعكس» ويجعل الغرض منه المبالغة .^{١١٢}

والتشبيه المقلوب لا يطرد في عكس كل تشبيه القاصر بالزائد، بل إنما يتآتى ويحسن في عكس تشبيه تعارفه الناس وأصطاحوا عليه . ولهذا نرى القلب في قول البحترى :

في طلعة البدر شئٌ مِنْ مُحَاسِنَه و للقضيب نصيبٌ مِنْ تَشْتِيهَا جاء حسناً لأن العادة والعرف أن يشبه الوجه الحسن بالبدر والقد الحسن بالقضيب .^{١١٣}

ومما هو حسن جميل و وقع في موقعه قول الصاحب بن عباد للقاضي أبي الحسن حينما أهداه عطر الفطر عقب خروجه عن مجلسه :

١١١ - اسرار البلاغة، ٢٥٧ .

١١٢ - المثل السائر ١/٤٢١ .

١١٣ - المصدر نفسه، ١/٤٢٢ - ٤٢٠ .

يا ايها القاضى الذى نفسى له مع قرْبِ عهْدِ لقائِهِ، مُشْتاقَهُ^{١١٤}
 أهدىتُ عِطْرًا مِثْلَ طِيبِ شَنَائِهِ فَكَأَنَّمَا أَهْدَى لَهُ اخْلَاقَهُ^{١١٥}
 فَالْمُتَعَارِفُ عِنْدَ النَّاسِ أَنْ يُشَبِّهَ الْأَخْلَاقُ بِالْعِطْرِ أَوْ بِمَا يَفْوَحُ مِثْلُهُ،
 فَإِذَا قَصَدَتِ الْمِبَالَغَةُ وَجْعَ الْفَرْعِ الْأَصْلِ وَقَلَّتْ : أَنَّ الْعِطْرَ كَأَخْلَاقِهِ جَاءَ
 التَّشْبِيهُ حَسْنًا وَمَقْبُولًا .^{١١٦}

اَمَا اِذَا لَمْ يَقْصُدْ فِي الْعِكْسِ الْمِبَالَغَةَ وَأَيْهَامَ أَنَّ النَّاقْصَ كَالْزَانِدِ، بَلْ
 اَقْتَصَرَ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ فِي مَطْلَقِ الصُّورَةِ وَالشَّكْلِ وَاللَّوْنِ، أَوْ جَمْعِ
 وَصَفَيْنِ عَلَى حَدٍّ يُوجَدُ فِي الْفَرْعِ وَالْأَصْلِ كُلَّيْمَا، فَهُوَ يَسْتَقِيمُ وَيَحْسَنُ فِي
 كُلِّ مُوْرَدِ اَعْمَمِ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَا تَعَارَفَهُ النَّاسُ اَمْ لَا .^{١١٥}

غَيْرَ أَنْ مِنَ الْمَعْانِي مَا لَا يَقْلِبُ، وَلَا يَحْسَنُ أَنْ يَعْكِسْ قَصَدَتِ الْمِبَالَغَةَ
 اَمْ لَا، وَذَلِكَ كَانَكَ تَقُولُ : نَامَ الْقَوْمُ حَتَّى كَأَنَّهُمْ مَوْتَى، وَلَا يَحْسَنُ أَنْ
 تَقُولُ : مَاتُوا حَتَّى كَانُوكُمْ نِيَامٌ .^{١١٦}

التَّشْبِيهُ الْمَقْلُوبُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْنَّفْسِيَّةِ

التَّشْبِيهُ الْمَقْلُوبُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْنَّفْسِيَّةِ وَلِيَدَةُ عَدَمِ اَشْبَاعِ رَغْبَةِ الْاَدِبَاءِ وَ
 عَدَمِ وَجْدَانِ ضَالِّهِمْ فِي التَّشْبِيهِ الْعَادِيِّ، فَلَذِلِكَ تَرَى بَعْضَهُمْ يَزْدَرِي شَأنَ
 التَّشْبِيهِ وَلَا يَهْتَمُ بِهِ كَقَوْلِ الْمُتَبَّنِي مُفْتَخِرًا بِنَفْسِهِ :

أَمِطِّ عَنِكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَانَهُ فَمَا أَحَدٌ "فَوْقَى وَلَا أَحَدٌ" مِثْلِي

١١٤ - اَسْرَارُ الْبَلَاغَةِ، ٢٧٠ .

١١٥ - الْمُصْدِرُ نَفْسَهُ، ٢٥٧ .

١١٦ - فَنُ التَّشْبِيهِ، ٢٧٩/١ .

او انه يطلب نظيرا لما اعجب به ويسعى وراءه، لكنه يعز عليه
فيرجع خائبا، و ذلك كقول البحترى :

قد طلبنا فلم نجد لك في السوء . دد المجد والمكارم مثلا

او انه يرفع شأن ما اعجب به عما يشبه به في العادة، كقول المتنبى:
ولو لا احتقار الأسد شبهتهم بها ولكنها معدودة في البهائم
فبحثوا عن قوالب تفه برغائبهم وتصور نزعاتهم، وسعوا وراء تعبيير
يؤدى تلك المبالغة التي ملأت نفوسهم، فجاء طريق القلب ثمرة لهذا البحث
والسعى .

وأحيانا كانت هذه الرغائب والنزوات بحيث لم يبل التشيه
المقلوب غلة الشعراء فيها ولم يبرأ جوعهم منها ، فاضافوا الى القلب اشياء
تزيده مبالغة اشبه بالغلو والاغراق . قال مجذون ليلي :

أخذت محسن كل ما	ضنت محسانته بحسنها
كاد الفزال يكونهما	لو لا الشوى ونشوز قرنه

وقال ايضا :

وعيناك عيناها ، وجيدك جيدها	ولكن عظم الساق منك دقيق
وقال بديع الزمان الهمданى :	وكاد يحييك صوب الغيث منسجما

لو كان طلق المحييا يُمطر الذهب	وكان يحييك صوب الغيث منسجما
--------------------------------	-----------------------------

ومع ان التشيه المقلوب وليد عدم تحقق بغية الادباء ، فهو من تنافس
عصر الاناقة والترف وغلبة الفن على الذوق ، فلهذا نرى انه فى العصر

الجاهلي اقل بكثير منه في العصر العباسي، واهون شأنًا من حيث الدقة
والحسن والجمال.^{١١٨}

جمال التشبيه المقلوب و بلاغته

ان التشبيه المقلوب بما يؤدي من المبالغة والاهتمام بشأن ما هو
ناقص في الواقع وفي متعارف الناس، استهوى الادباء والشعراء واعجبوا
به وانكروا على من لم يسلك مسلكه. نقل ابوهلال العسكري عن الاصمعي
انه قال : سمعت اعرابيا يقول : إنكم معاشر اهل الحضر ، لتخطئون المعنى ،
ان احدكم ليصف الرجل بالشجاعة فيقول : كانه الاسد ، ويصف المرأة
بالحسن فيقول : كايتها الشمس ، ولم لا يجعلون هذه الاشياء بهم اشبه ؟ ثم
قال : والله لأنشد ذلك شعرا يكون ذلك اماما . ثم انشدني :

إذا سألت الورى عن كل مكرمة
لم تلف نسبتها إلا إلى «المَوْلَ»
فتى جودا أغار النيل نائله
فالنيل يشكر منه كثرة النَّيل
في شدة عند لف الخيل بالخيل
او زاحم الصنم أجاها إلى المَيْل
لو عارض الشمس ألقى الشمس مظلمة
او بارز الليل غَطَّته قوادمه
amp;مضى من النجم ان نابتة نائبة
^{١١٩} ومرجع هذه الآيات إلى تشبيهات مقلوبة غير صريحة .

ويخلص بلاغة التشبيه المقلوب فيما يلى :

١١٨ - المصدر نفسه / ١ - ٣٠٧ ، ٢٦١ - ٢٦٠

١١٩ - نهاية الارب ، ٣ / ١٨٥

١- الايهام في الشيء الناقص عن ظاهره في الصفة، انه زائد عليه في استحقاقها.

٢- ايقاع المبالغة في النفس من حيث لا يشعر، وافادتها من غير ان يظهر لها ادعاء، لانه يوضع الكلام موضعاً كانه يقاس فيه على اصل متفق عليه، ويبرز الخبر في معرض امر مسلم لاحاجة فيه الى دعوى، ولاشفاق من خلاف مخالف وانكار منكر . والمعانى اذا وردت على النفس هذا المورد كان لها سرور خاص وفرح عجيب، لانها بمنزلة نعمة لم تقدرها المنة .

٣- انك تنال الربح في صورة رأس المال، وترى القائدة قد ملأت يدك من حيث حسبتها قد جازتك ١٢٠.

٦- التشبيه المجمل والمفصل

من اقسام التشبيه باعتبار ذكر وجه الشبه وعدمه، المجمل والمفصل .
 المجمل - ما لم يذكر فيه نفس وجه الشبه او ما يستلزم منه على الطريقة المعروفة في الجامع بين الطرفين، سواء لم يذكر معهما وصف ينبع عن التشبيه، كقولك : العلم نور، او ذكر ولكن لا على الطريقة المعروفة - اعني على صورة التمييز او المجرور بفه - و ذلك مثل : هم كالحلقة المفترغة لا يدرى اين طرافها . فوجه الشبه التناسب والمساواة وعدم التفاوت، وهو غير مذكور في الجملة ولكنه «دل» عليه بقول : «لا يدرى اين طرافها» الذي لم يجيء على الطريقة المعروفة في الوصف الجامع .

وَكَوْلُ ابْنِ تَمَامٍ فِي الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ :
 صَدَفْتُ عَنْهُ وَلَمْ تَصُدِّفْ مُواهِبَهُ عَنْهُ، وَعَاوَدَهُ ظَنْنِي فَلَمْ يَخْبُرْ
 كَالْغَيْثِ إِنْ جَئْتَهُ وَأَفَالَكَ رِيقَتَهُ، وَإِنْ تَرْحَلَتَ عَنْهُ لَجَّ فِي الْطَّلَبِ
 فِوْجَهِ الشَّبَهِ الْإِلْفَاضَةِ فِي حَالَتِ الْطَّلَبِ وَعَدَمِهِ وَهُوَ غَيْرُ مَذْكُورِ، غَيْرُ
 أَنَّهُ ذَكَرَ مَعَ كُلِّ مِنَ الْمُشَبِّهِ وَالْمُشَبِّهِ بِهِ مَا يَنْبَغِي عَنْهُ، وَلَكِنْ لَا عَلَى الطَّرِيقَةِ
 الْمَعْرُوفَةِ فِي الْوَصْفِ الْجَامِعِ، فَلَهُذَا عَدْ نَحْوُ هَذِهِ الْأُمَّلَةِ مِنْ مَصَادِيقِ
 الْمَجْمُلِ .

وَالْمَفْصِلُ مَا ذُكِرَ فِيهِ وَجْهُ الشَّبَهِ نَفْسَهُ، أَوْ مَا يَسْتَلِزُهُ عَلَى الطَّرِيقَةِ
 الْمَعْرُوفَةِ فِي الْوَصْفِ الْجَامِعِ، فَالْأَوَّلُ كَوْلُكَ : هُوَ بِحَرٍ جَوْدًا، وَهُوَ جَبَلٌ
 فِي الْاسْتِقَامَةِ . وَالثَّانِي نَحْوُ : كَلَامَهُ كَالْعُسلِ حَلاوةُ، وَهَذِهِ الْحَجَةُ كَالشَّمْسِ
 فِي الظَّهُورِ .

فَالْحَلاوةُ وَكَذَا الظَّهُورُ لَيْسَا نَفْسَ وَجْهَ الشَّبَهِ هُنْهَا، لَا هُنْمَا غَيْرُ
 مُوجُودِينَ فِي الْمُشَبِّهِ حَقِيقَةً، فَهُمَا وَصَفَانِ يَسْتَلِزُ مَانِ وَجْهَ الشَّبَهِ الْأَصْلِيَّ أَعْنَى
 الْمَلَائِمَةَ مَعَ الطَّبِيعِ وَالْمَوْافِقَةِ لَهُ فِي الْمَثَالِ الْأَوَّلِ، وَعَدْمِ الْاِنْكَارِ وَفَقْدَانِ
 الشَّكِ فِي الْمَثَالِ الثَّانِيِّ .

وَالْفَرْقُ بَيْنَ هَذَا الْقَسْمِ مِنَ الْمَفْصِلِ وَالْمَجْمُلِ الَّذِي ذُكِرَ فِيهِ وَصَفَ
 يُشَبِّهُ عَنْ وَجْهِ الشَّبَهِ، أَنَّ الْوَصْفَ فِي الْمَفْصِلِ جَاءَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمَعْرُوفَةِ
 فِي الْوَصْفِ الْجَامِعِ، بِخَلْفَهِ فِي الْمَجْمُلِ كَمَا عَرَفْتُ .

أَغْرِاضُ التَّشْبِيهِ

لَقَدْ سَبَقَ أَنْ رَسَالَةُ التَّشْبِيهِ نَقْلٌ شَعُورِ الْكَاتِبِ وَالْأَدِيبِ وَتَصْوِيرٌ

احساسيماً، ولما كان محمل هذا الشعور ومثاره هو المشبه، كان من الطبيعي أن يعود الغرض من التشبيه إليه.

وقد قالوا في تعليل رجوع غرض التشبيه إلى المشبه: أنه لما كان التشبيه بمنزلة القياس في ابتناء شيء على آخر كان الوجه أن يكون الغرض منه عائداً إلى المشبه الذي هو كالمقىس، أو أنه لما كان المقصود من التشبيه بيان حال المشبه كان الغرض منه عائداً إليه.^{١٢١}

والأغراض الراجعة إلى المشبه في الغالب هي:

١- تهويل المشبه وجعله منهاجاً.

إذا كان المشبه به أخو福 شيء في متعارف الناس، أو معروفاً عندهم بالمهابة. وذلك كقول عترة بن شداد:

وأنا المنيةُ وابنُ كلِّ منيّةٍ، و سوادُ جلدي ثوبُها ورِدَاهَا
وقوله أيضاً:

وأنا المنيةُ حين تشتَّجَرُ القنا
والطعنُ مني سابقُ الآجالِ
ويكثُرُ هذا في مقام المدح:

٢- بيان حاله.

إذا كان المشبه به معلوماً عند السامع بتلك الصفة التي يقصد اشتراك الطرفين فيها، بخلاف المشبه. وذلك كقول النبي (ص):
«الحياةُ من الإيمان كالرأسِ من الجسدِ».

وقول عروة بن الورد:

كما الناسِ، لما خصَّبُوا وتمَّلُوا
ألا إنَّ أصحابَ الكنيفِ وجدُّتهمِ

١٢١- راجع حاشية عبد الحكيم، ٤٥٥ وحاشية چلبي على المطول،

وقول المتنبي :

وما الموت الا سارق " يصول بلا كف ويسعى بلا رجل
وهذا النوع كما قال الاستاذ على الجندي : «يرد كثيرا في السائل
العلمية للاهتمام والتوضيح، فهو جزيل القائدة عظيم النفع، كما انه يقع
بكثرة في كلام الناس لصلته القوية بالفطرة، لأن الانسان بطبيعته يستظر
سعاره المختزنة على الاحاطة بما يجمله »^{١٢٢}.

٣- بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان .
وذلك اذا عرفت حال المشبه في مطلق تلك الصفة التي يقصد الاشراف
فيها للمشبه به، ولكن جهلت مقدارها في القوة والضعف . فيلزم ان يكون
المتشبه به اعرف بتلك الصفة واتم فيها، و ذلك قوله تعالى : « ثم قَسْتَ
قُلُوبَكُمْ فَهُنَّ كَالْحِجَارَةِ، أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً »^{١٢٣} .

وكقول عنترة :

لَئِنْ أَكَمْأَسْوَدَا فَالْمِسْكُ لَوْنِي
وَمَا لَسْوَادِ جَلْدِي مِنْ دَوَاءِ
وَلَكِنْ تَبْعَدُ الْفَحْشَاءُ عَنِّي
كَبْعَدُ الْأَرْضِ مِنْ جَوَ السَّمَاءِ

وقوله ايضا :

أَحَبِّكَ يَا ظَلَومُ ، فَإِنْتَ عِنْدِي
مَكَانُ الْتَّرْوِحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي
خَشِيتُ عَلَيْكِ بِسَادِرَةِ الطِّعَانِ
٤- تقرير حاله وتقوية شأنها .

يشترط في هذا النوع ان يكون المشبه به حسيا^{١٢٤}، وان يكون اقوى

١٢٢- فن التشبيه، ١/٢٠١

١٢٣- البقرة، ٧٤

١٢٤- حاشية الدسوقي، ٣/٣٩٨

واظهر في وجه الشبه . والغالب عليه تشبيه المعقول بالمحسوس، و ذلك لأن إفال النفس بالحسيات أتم من إنها بالعقليات، فإذا ذكرت المعنى العقلى الجلى ثم عقبته بالتمثيل الحسى، فكأنك نقلت النفس من المعنى الغريب إلى المعنى القريب^{١٢٥}، فتسكن إليه و تطمئن عنده . كقوله تعالى : «والذين كفروا اعما لهم كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمانُ ماءً...»^{١٢٦} .

وقول النبي (ص) : مثل الذي يعلم الخير ولا يعمل به مثل السراج الذي يضيء للناس ويحرق نفسه .

وقولهم : التعليم في الصغر كالنقش في الحجر .

وقول امرىء القيس :

كأنّى غداةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحْمِلُوا * لَدَى سَمَرَاتِ الْحَىِ نَاقِفُ حَنَظْلَى
وقد يقع في تشبيه المحسوس بالمحسوس، اذا كان المشبه به أقوى في ظهور الحجة . و ذلك كقول امرىء القيس :

كأن دماء الهدىات بنَحْرِه عَصَارَةٌ حِنْتَاءٌ بَشِيبٌ مُرْجَلٌ
والفرق بين هذا النوع والذى قبله ان ما فيه بيان المقدار ان قتصد من حيث التقرير لما فيه من قوة الظهور وال تمام، كان من التقرير .

وان قتصد من حيث مجرد فهم الكيفية، كان من بيان المقدار^{١٢٧} .

واما الفرق بينه وبين بيان الحال فهو يعدّ قسمًا من بيان الحال، ولكنه بيان على وجه التمكين بتوضيح حال المشبه في ذهن السامع^{١٢٨} .

١٢٥ - راجع فن التشبيه، ١/٢٠٧-٢٠٨، والمطول، ٣٣١.

١٢٦ - النور، ٣٩.

١٢٧ - الموهاب، ٣٩٩/٣.

* وفي بعض النسخ : يوم ترحلوا .

١٢٨ - فن التشبيه، ١/٢٠٤.

وفي هذا الوقت الذى اكتب هذه السطور، يخطر على بالى ان تقرير الحال فى الاصل يقع فيما ادعى للمشبه امر" او نسب اليه حكم، وقصد من طريق ذكر مثل وظير له ان يستقر فى النفس ويتمنى فيها، فعلى هذا ان المشبه فى تقرير الحال حينئذ جملة^{*} مشتملة على حكم يقرب من الذهن بإitan نظير معروف ومانوس له . و ذلك كقول الصنوبرى :

مِحَنُ الْفَتَنِي يُخْبِرُنَّ عَنْ أَخْلَاقِهِ
كَالنَّارِ مُخْبِرَةٍ بِفَضْلِ الْعَنْبَرِ
ويستاز تقرير الحال عن بيان الإمكان الذى يأتي قريبا : بان الحكم الذى ينسب الى المشبه فيه ليس امرا غريبا يشك فيه او يدعى امتناعه.

٥- بيان إمكان المشبه .

و ذلك اذا كان المشبه مشتملا على امر غريب يمكن ان يشك فيه او يدعى امتناعه، فيؤتى بنظير له مسلم الحكم ومقبوله، تدعيمها لحال المشبه، كقول المتتبى :

وما انا منهم^{*} بالعيش^{١٢٩} فيهم ولكن^{*} معدن^{*} الذهب^{*} الترخام
وهذا النوع من الغرض يأتي غالبا مع صورة التشبيه الضمنى كما رأيت فى قول المتتبى، وليس مراد التقتازانى بقوله : «وليس^{*} مثل^{*} هذا تشبيها ضمنيا او مكتينا عنه»^{١٣٠} ان التشبيه المسوق ليجاز الامكان تشبيه ضمنى او كنائى دائمى كما ظنه الاستاذ على الجندي^{١٣١}، بل المراد ان ما اتى

١٢٩- المطول، ٣٣١ .

١٣٠- فن التشبيه، ٢١٩/١ .

* حقيقة كمثال المتن او تاويلا مثل : العلم فى الصغر ... فانه فى تاويل : العلم فى الصغر لا يزول اثره، او يبقى اثره طوبلا، ومثله النقوش فى الحجر .

على سبيل قول المتنبي :

فإنْ تَقْعِدُ الأَنَامَ وَانْتَ مِنْهُمْ فَإِنْ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ
بأنْ لَمْ يَذْكُرْ طرفاً لِالتَّشْبِيهِ عَلَى مَا هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي بَابِهِ، يُسَمِّي تَشْبِيهَهَا
ضَمْنِيَا وَمَكْنِيَا عَنْهُ، لَأَنْ بِيَانِ الْأَمْكَانِ قَدْ يَتَحَقَّقُ مَعَ التَّشْبِيهِ الْصَّرِيحِ كَمَا نَقَلَهُ
صَاحِبُ ١٣١ عَرْوَسِ الْأَفْرَاحِ عَنِ السَّكَاكِيِّ مِنَ التَّشْيِيلِ بِقَوْلِ ابْنِ الرَّوْمَى :

قالوا : أبو الصقر مِنْ شَيْبَانَ، قلت لهم :

كلاً لِعَمْرِي ، وَلَكِنْ مِنْهُ شَيْبَانَ.

كم مِنْ أَبِّي قد عَلَا بَابِنِي ثُدُرِي شَرْفِ

كَمَا عَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانُ

فالغرض من التشبيه في البيت الأخير بيان الامكان ، مع انه لم يسلك
سبيل التشبيه الضمني .

ولا اوافق الاستاذ الجندي في تشيله لبيان الامكان الذي اتي على
صورة التشبيه الصربيح بقول المتنبي :

فإنْ يَكُ سِيَّارُ بْنُ مَكْرُومَ انْ ذَهَبَ الْوَرْدُ

لَأَنْ مَعْنَى الْبَيْتِ : أَنْ ذَهَبَ سِيَّارٌ وَبَقِيَتْ فَلَا بَأْسُ، كَمَا أَنَّهُ لَا بَأْسٌ

اَذَا ذَهَبَ الْوَرْدُ وَبَقَى مَأْوَهُ، فَلَمْ يَذْكُرْ طرفاً لِالتَّشْبِيهِ فِيهِ عَلَى الْطَّرِيقَةِ الْمَعْرُوفَةِ

فِي التَّشْبِيهِ الْصَّرِيحِ، وَلَيْسَ الْمَخَاطِبُ فِي الْبَيْتِ وَحْدَهُ مُشَبِّهٌ لِجَمِيلَةِ «مَاءُ الْوَرْدِ»

اَنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ» الَّتِي فِي مَعْنَى : بَقَى مَاءُ الْوَرْدِ اَنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ، كَمَا لَا يَخْفَى

عَلَى الْمَتَأْمِلِ .

٦— تنظيم شأن المشبه وتحسينه .

١٣١— المواهب، ٣٩٦/٣، تفحصت في المفتاح عن هذا التمثيل و

اَكْنَ ما وجدته .

و ذلك اذا شبهت شيئاً بما هو معروف عند الناس بالجلال والرفة
والحسن والقبول، تكريماً له وترغيباً فيه، كقول الشافعى :

ولى دونكم أهلونَ : سِيدُ عَمَّلَسْ ،
وأرقطْ زهْلولْ ، وعرفاءْ جيَلْ ،
هم الأهلونَ ، لامستَوْ دَعْ السَّرْ ذاتَ
لَدِينِهِمْ ، ولا الجانى بِسَا جَرَ يُخَذَلْ .

وقول عنترة :

بها ليلٌ مثلُ الأسدِ فِي كُلِّ موطنهِ
كَانَ دَمَ الْأَعْدَاءِ فِي فِيمِ شَهَدَ

وقول ١٣٢ ابن الانبارى فى ابن بقية الوزير، وقد صلبته عصداً^{الدولة} :
لحقَّ أنتَ إحدى المتعجزاتِ
وَفَوْدُ نَدَاكَ اِيَّامَ الصَّلَاتِ
كَمَدَّهُما إِلَيْهِم بِالْمِهَابِ
يَضْمُمَ عَلَّاكَ مِنْ^{١٣٣} بَعْدِ السَّمَاتِ
عَنِ الْأَكْفَانِ ثُوبَ السَّافِيَاتِ
بِحَرَّاسِ وَحْفَاظِ ثِقَاتِ
كَذَلِكَ كُنْتَ اِيَّامَ الْحِيَاةِ
عَلَوْ فِي الْحِيَاةِ وَفِي السَّمَاتِ
كَانَ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا
مَدَدَّتَ يَدِيكَ نَحْوَهُمْ احتفاءً
وَلَمَا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنَّ
أَصَارَوْ الْجَوَّ قَبْرَكَ وَاسْتَعْاضُوا
لَعْظَمِكَ فِي النُّفُوسِ تَبَيَّنَتْ تُثْرِعِ
وَتُشْعَلَ عَنْدَكَ الْيَرَانَ لِيَلَا

. ٧ - تحبير شأن المشبه وتقبيحه .

و ذلك اذا جعلت المشبه به شيئاً معروفاً عند الناس بالمهانة والدناءة
والقبح، تحبيراً للم المشبه وتقبيحه، كقول عروبة بن الورد :

١٣٢ - فن التشبيه، ٢٢٩/١ .

١٣٣ - السافيات : الرياح .

^{١٣٤} مُصافِي المَشَاشَ آلَفَاكَلَّ مَجْزَرٌ
أَصَابَ قَرِاهَامِينَ صَدِيقٍ مُّيَسِّرٍ
يَحْتَضِنُ الْحَصَاصَا عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَقَّرِ
وَيُمْسِي طَلَيْحَا كَالْبَعْرِ الْمُحْسَرِ

لَيَحَا اللَّهُ صَعْلُوكَا إِذَا جَنَّ لِيْلَهُ
يَعْدُ الغِنِيَ مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لِيَلَهُ
يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا
يُعِينُ نِسَاءَ الْحَىِّ مَا يَسْتَعِنُهُ

وقال المتتبى في المجاء :

وَإِذَا أَشَارَ مُحَمَّدًا فَكَأَنَّهُ قَرِدٌ يُقْهِقِهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِيمٌ

وقد جمع تحسين المشبه وتقبيحه قول عنترة :

مَاءُ الْحَيَاةِ بَذْلَةٌ كَجَهَنَّمِ وَجَهَنَّمٌ بِالْعِزَّاطِيبِ مَنْزَلٌ *

ولَا يخفى ان فى التحسين والتقيح اثرا واضحا فى تربیته النبوس على الفضائل وردعها عن الرذائل، وترغيبها فى الخير وترهيبها عن الشر ، وحثها على العمل الصالح وملئها بالحماسة والإقدام وحب التضحية والداء وال الوقوف فى وجه الظلم ^{١٣٥}.

وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به، وهو على ما اشار اليه صاحب التلخيص ضربان :

١- المبالغة في شأن المشبه به وايهام انه أتم من المشبه كما نراه في التشبيه المقلوب، قال البختري ^{١٣٦} يصف قصرا فوق هضبة :

١٣٤- المشاش : جمع مشاشة، رأس العظم . المجزر : الموضع الذي تنحر فيه الأبل .

١٣٥- فن التشبيه، ٢٤٣/١

١٣٦- البلاغة الواضحة، ٦٢

* وقال البارودي : عيش الفتى في فناء الذيل منقصة - والموت في العز فخر السادة النبل .

فِي رَأْسِ مُشْرِفَةٍ حَصَاهَا لَؤَلُؤٌ وَتَرَابُهَا مِسْكٌ" يُشَابِّعُ بِعَنْبَرٍ وَتَقُولُ : حَجَرٌ" كَلْبُ الظَّالِمِ .

— الاهتمام بشأن المشبه به، و ذلك اذا تركت في التشبيه المشبه به الأصلى وما هو انسب واليق بالمشبه، وجئت باخر لا يكون بينه وبين المشبه اتصال وثيق ولا قرابة ماسة، والبلغ لا يرتكب هذا العمل الا لغرض او نكتة مثل الاهتمام بشأن المشبه به . كما اذا كنت جائعا وشبّهت وجهها كالبدر في الاستدارة والانارة بالرغيف، اهتماما بشانه . وأظن ان " قول عنترة :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَرَمَاحَ نَوَاهِلَ مَنِّي وَيَضِّعُ السِّيفَ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي فَوَدَّدْتُ تَقْبِيلَ السِّيُوفَ لَأَنَّهَا لَمَعَتْ كَبَارِقَ ثَغْرَكَ الْمُتَبَسِّمِ من هذا الباب، لأن المعروف ان يشبه لمعان السيوف بلمعان البرق او النجوم او ما هو مثلا في قوة اللمعان وشدة البرقان، وليس كذلك الشجر . فلا يعني عنترة من هذا التشبيه غير الاهتمام بشأن المشبه به وادعاء انه لا يغيب عن قلبه حتى في ساحة القتال .

وهذا الضرب على عكس الضرب الاول لا يختص بالتشبيه المقلوب و ما وجدت في كلام القوم من يدعى الاختصاص به، غير ان الظاهر من كلام الاستاذ الجندي اختصاص هذا الضرب بالتشبيه المقلوب كالذى قبله ^{١٣٧} ، ولا يخفى ضعفه لأن الأمثلة المتقدمة لبيان الاهتمام بشأن المشبه به، لا تويد الاستاذ .

وأضيف على الضربين المذكورين ضربا ثالثا، وهو تحسين المشبه به

بالطريق الأولى على وجه الكنية، ويتأتى ذلك فى التشبيه المقلوب . قال عنترة :

لئِنْ أَكُّ اسْوَاداً فَالْمِسْكُ لُونِيٌّ
وَمَا لِسِوَادِ جَلْدِي مِنْ دَوَاءٍ
وَأَظُنْ أَنْ قَوْلَهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ آكْلِي التَّرْبَا : «إِنَّمَا الْبَيْعُ مُشَلٌّ
الْتَّرْبَا»^{١٣٨} من هذا الباب .

التشبيه في ميزان النقد

هذه الظاهرة العامة التي توجد عند كل شعب وقوم ويعرفها الصغير والكبير ويستعملها اهل الورب والحضر، تتفاوت صنوفها شرقاً وغربة، حسناً وقبحاً، إصابة وخطأً وبلغة وسقوططاً، وكذلك تختلف في الاهمية وفي اشتتمالها على الفن والمهارة وعمق الخيال .

ومما يقرب التشبيه إلى القبول والصحة ويزيده الحسن والبراعة ، اشتتماله على نقل العواطف والتجارب الذي هو فلسفة ابتداع التشبيه^{١٣٩} ، والوفاء بالغرض المراد منه، وابراج الخفي والمستور إلى الظاهر والمكشوف^{١٤٠}، وجمع الاشياء برباط وثيق يختص به طرف التشبيه في قصد المتكلم، واتفاق المشبه والمشبه به في معنيين او اكثر من الوجه المشترك الذي تدعوه الخيال إلى التركيب والتأليف^{١٤١}، والوقوف عند

١٣٨ - البقرة، ٢٧٦.

١٣٩ - النقد الأدبي، ٤٤٧.

١٤٠ - سر الفصاحة، ٢٩٠، والصناعتين، ٢٥٧، والعمدة ٢٨٧/١.

١٤١ - سر بلاغة ارسسطو ، ٢٧١، عيار الشعر، ١٧.

جهات لا يتم التشبيه لدى المتكلم إلا بها، وأن يقع التشبيه موقعه ^{١٤٢} حالياً من الغلو والافراط، بعيداً عن الرداءة والتنافر وكل ما يذهب بسلامة التعبير وسهولته، وأن يكون اشتراك المشبه والمشبه به في الصفات أكثر من افرادهما حتى يتبيّن وجه التشبيه ولا كثافة إلا أن يكون المطلوب من التشبيه أشهر صفات المشبه به وأكملها ^{١٤٣}، وأن تكون المشابهة بين الطرفين متحققة ومتصلة ومحبولة بحيث لو جُعل كل منهما مشبهما به لم يُخل بالكلام، قال ابن طباطبا : «فاحسن التشبيهات ما اذا عُكس لم ينتقض» ^{١٤٤}.

هذه نماذج من التشبيه المختار الحسن البارع :

قال الله تعالى : «مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَيَاءَ كَمْثُلِ الْعُنْكَبُوتِ اتَّخَذُتْ بَيْتًا، وَانْ أَوْهَنَ الْبَيْوَتِ لَبِيتُ الْعُنْكَبُوتِ» ^{١٤٥}.
وقال ايضاً : «هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لَهُنَّ» .
وجاء في الأمثال : «اللَّيلُ جَنَّةُ الْهَارِبِ» ^{١٤٦}.

وقال مسلم بن وليد :

فَإِنْ أَغْشَ قَوْمًا أو أَزُورُ هُمْ
فَكَالْوَحْشِ يَدْنِيهَا مِنَ الْأَنْسِ الْمُحَلِّ

١٤٢ - عيار الشعر ، ٦

١٤٣ - مقدمة شرح الحماسة للمرزوقي ، بالنقل عن الرمزية في الأدب

العربي ، ١٨ .

١٤٤ - عيار الشعر ، ١١

١٤٥ - عنكبوت

١٤٦ - المثل السائر ، ٤٠٠ - ٣٩٩ .

و انتى و اسماعيل بعد فراقه

لکالغِمْد يوم الروع زايله النصل^{١٤٧}

وقال ابو العلاء المعري :

والخل كالماء يبدى لى ضمائره

مع الصفاء ، ويُخفى مع الكدر

وقال الحسين بن مطير الاسدي يرثى معن بن زائدة :

فتى عاش فى معروفة بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعًا

وقال عتنرة بن شدّاد العبسي :

و خلا الذ باب بها فليس ببارح

غر دا كفعل الشارب المُتَرَّطم

هر جا يحثك ذراعه بذراعه

قدح المُكَبِّ على الزناد الأجدم^{١٤٨}

وقال امرؤ القيس في اثبات الليل واقامته :

كان الثريا عائقت فى مصايمها بأمراس كتان الى صنم جندل

وقال مجذون ليلي :

اريد لأنسى ذكرها ، فكأنما تمثل ليلى بكل سبيل^{١٤٩}

ذكر ابن الاثير في التشبيه المقبول والحسن قسما خاصا يرجع الى قالب

التشبيه وعرضه، فقال :

«واعلم ان محاسن التشبيه ان يجيء مصدريا، كقولنا : أقدم اقدام

١٤٧ - عيار الشعر ، ٨٩ .

١٤٨ - سر الفصاحة ، ٢٤٠ .

١٤٩ - الكامل ١١٤ / ٣ ، ١٢٣ .

الأسد ، وفاض فيض البحر . وهو احسن ما استعمل فى باب التشبيه»^{١٥٠} .
إذا كان وجود الاوصاف المتقدمة سببا لاجادة التشبيه واصابتة ، وعلمه
بلغته وبراعته ، فلاشك ان الخلو منها يوجب قبحه وخطأه ويضع من قدره
وروعته ، ويجلب عيوب تحيط^١ من شأنه .

فهذه العيوب اما ترجع الى الالفاظ المفردة ، او الى صياغة الكلام و
تركيبه ، او الى المعنى ، او الى عملية الخيال او غير ذلك . وفيما يلى نساج
من العيوب التى اعتورت التشبيه وجعلته قبيحا :

قال بشار بن برد :

كأنَّ ابريقَنا والقطْرُ فِي فِمِه طَيْرٌ تناولَ ياقوتاً بمنقارٍ
والمعروف ان كلمة «طير» اذا استعملت يقصد بها معنى الجميع ، جاء
في القرآن الكريم : «والطير صافات»^{١٥١} ، «وارسل عليهم طيراً ابابيل»
ترميهم بحجارةٍ مِنْ سجِيل»^{١٥٢} . ذكر علامه الزمخشري ان الطير اسم
جمع مذكر وانما يؤونث على المعنى^{١٥٣} .

اما اذا قصد بها معنى المفرد كما وقعت في بيت بشار فهى ردئه ،
والحسن المقبول فيها لفظة «طائر» .

ومثله قول المتنبى :

و ملمومةٌ سيفيّةٌ ربعيّةٌ
يَصِحُّ الحصا فيها صياحَ اللَّقَالِقِ^{١٥٤}

١٥٠ - المثل السائر ٣٩٥/١ .

١٥١ - النور ، ٤١ .

١٥٢ - الفيل ، ٣-٤ .

١٥٣ - الكشاف ، ٢٣٤/٤ .

١٥٤ - الملمومة : الكتبة المجتمعنة . سيفية : منسوبة الى سيف
الدولة . رباعية : منسوبة الى قبيلة ربعة وهي قبيلة سيف الدولة .

فإن لفظة «اللقالق» مبتدلة بين العامة، فلاتقع موقع القبول والرضى^{١٥٥}.

وقال ذو الرمة :

كأنّ اصواتَ ، مِنْ ايفالهنّ بنا ،

أو اخر الميس ، اصوات الفراريج^{١٥٦}

يريد : كأن اصوات او اخر الميس اصوات الفراريج من ايفالهن بنا،
لكن هذا المراد لا يُعرف بغير اعمال الفكر والروية، لأن الخل الناشيء في
الصياغة بسبب التقديم والتأخير قد ذهب بسلامة التعبير وسهولته .

ومثله قول بعضهم :

فاصبحتْ بعدَ خَطَّاً بِهِجْتِهَا كأنّ قفراً رسمها قلماً
والأصل : فاصبحت بعد بهجتها قفرا، كأن قلما خط رسمها .

وقال خفاف بن نثبة :

أبقي لها التعداءُ مِنْ عتَدَاتِهَا و متونها كخيوطة الكتانِ
اراد أن قوانينها ومتونها من اثر العَدْ و الركض دقّت حتى
صارت كالخيوط ، وهذا التشبيه بعيد لاشتماله على الغلو^{١٥٧}.

وفي البيت عيب آخر وهو انه اراد ضلوعها، فقال متونها .

وقال الأخطل مخاطبا عبد الملك في شأن زفر بن الحارث :

بنى اميّة إني ناصح لكم فلا ييتن فيكم آمنا «زفر»
يظل مفترشا كاللثث كل كلث لوعة كائن فيها لها جزر

. ١٨٣-١٨٤ - المثل السائر،

- ١٥٦ - الميس الرجل، الخشبة الطويلة التي بين الثورين، او غل في-

السير : اسرع، والقوم : معنوا في سيرهم . والفاريج: افراخ الدجاج .

. ٢٥٦ - عيار الشعر، ٩٠ والصناعتين،

فهذا التشبيه لا ينفي بما يريد الشاعر منه، لانه رفع شأن «زفر» حتى خوّف منه مع ان الشاعر أراد ان يضع من قدره .

ومثله قول كثيير :

الا إِنَّمَا لِلَّى عَصَا خَيْرَانَةٍ اذَا غَمَرَتْ وَهَا بِالْأَكْفَى تَلِينُ
فكلمة العصا التي توحى بمعنى اليأس والجساوة والغلظة لاتناسب
ما قصد الشاعر من وصف حبيبته باللين والرقة والشدونة .
روى أن كثييرا لما انشده بشارا ضحك، وقال : الله ابو صخر، جعلها
عصا ثم يتذر لها، والله لو جعلها عصا مُخْ او عصا زَبَدٍ لكان قد
أساء . ١٥٨

ومثله ايضا قول العرجي :

يَدِ بَشَّرٍ هُوَاهَا فِي عِظَامِي وَجْهَهَا كَمَا دَبَّ فِي الْمَلْسُوعِ سِمْعَ الْعَقَارِبِ
فتتشبيه ديب الهوى في العظام بدبيب السم في المنسوع غاية في
ال بشاعة، وهذا التصوير للحب ليس دليلا على الحب الذي اراد الشاعر
التأكيد عليه .

وقال ابو بكر بن ظهار :

وَكَانَ الظَّلَامُ لِمَا تَوَلَّى نَمَرٌ رَاعَهُ مِنْ الْفَجْرِ لِيَثُ
والنمر ليس معروفا بالسود والظلمة ولا الأسد بالبياض والاشراق،
فلم يجمع طرف التشبيه رباط وثيق، فلا تجد في هذا التشبيه بيانا يقرب
ما اراده الشاعر من الأذهان ويزييل عنه الابهام والغموض . وفي البيت عيب
آخر وهو ان وصف المشبه به بالارتفاع من الاسد لم يقع في موقعه، اذ
«أن النمر لا يرتاتع من الاسد ارتفاع الشور منه، او ارتفاع الشاة من الذئب

حتى يُمثّل به، بل المعروف أن النمر يقاوم الأسد ويصارعه ولا يستسلم لمهلكه معه»^{١٥٩}.

اعلم أن جمع الأشياء برباط وثيق يُسْتَ "إلى قرابةٍ ونسبة وقوع التشبّيحة موقعه، عقبةٌ صعبة لم يعبرها إلا" فرسان البلاغة، ومقتلٌ من مقاتل البيان لم ينج منه إلا أصحاب البراعة. فلهذا نرى أكثر عيوب التشبّيحة ترجع إلى هذه المسألة.

قال ساعدة بن جويه يصف السهام:

كَسَاهَا رَطِيبُ الرِّيشِ فَاعْتَدَلَتْ . . . قَدَاحٌ كَاعْنَاقِ الظَّبَاءِ الْفَوَارِقِ فتشبيه السهام بالاعناق ليس مقبولًا لفقدان المقاربة بينهما، وأيضاً ان المطلوب في السهام الدقة والاستواء، فتشبيهها بما يعرف بهذين الوصفين أنساب والى الصواب اقرب.

ومثله قول بعضهم:

مَلَأَ حَاجِبِكَ الشَّيْبُ حَتَّى كَانَهُ ظَبَاءً جَرَّاتٌ مِنْهَا سِينِيجٌ وَبَارِحٌ شبه الشاعر شعرات البيض في حاجبيه بظباء سوانح وبوارح، ولا يخفى ما فيه من البعد وعدم القرابة^{١٦٠}.

ومن هذا الباب أيضاً قول أبي تمام:

لَا تَسْقِنِي ماءَ الْمَلَامِ فَاتَّسِي صَبَّ قَدْ اسْتَعْذَبْتُ ماءَ بَكَائِي فجعل للملام ماء وهو بعيد، اذا الماء مستلد والملام مستكره، فيكون بينهما من هذه الناحية منافرة ومخالفة. ولهذا روى ان بعض اهل المجانة أرسل الى أبي تمام قارورة وقال: «ابعث في هذه شيئاً من ماء الملام»^{١٦١}.

١٥٩ - فن التشبّيحة ٦٧/٢

١٦٠ - الصناعتين، ٢٥٧-٢٥٨، والمثل السائر، ٤١٩/١

١٦١ - المثل السائر، ٤١٨/١

وقال ابو نواس يصف الاسد :

كانت عينيه إذا نظرت بارزة الجفن ، عين مخنوق فالشاعر أخطأ في اختيار المشبه به لعين الاسد، اذالمعروف ان عين الاسد غائرة لا بارزة، كما قال ابن عبد ربه :

ليث " تطير له القلوب مخافة" من بين همامة له وزير عن جمر تين بجلمه منقور و كأنه يومى اليك بطرفة ومثله قول النابعة الجعدى :

كأن حجاج مقلتها قليب " من الشيقين ، حلق مستقاها" ^{١٦٢} فالشاعر شبه حجاج مقلة ناقته بالقليب الذي غار مأوه فأخطأ ، لأن الحجاج هو العظم الذي ينبع عليه شعر الحاجب فلا يغور .

ويمكن ان يفرق بين خطأ ابو نواس والنابعة : بأن الشاعر في الاول لم ير المشبه او راه رؤية عابرة او سمع بوصفه، ولكنه في الثاني لم يدقق الملاحظة في احواله واجزائه مع انه رأه عيانا غير مرّة ^{١٦٤} .

وقال الكمي :

كان الغطامط من غليها أرجيز أسلم ^{١٦٥} تهجو غفارا

١٦٢ - سر الفصاحة ، ٢٥٤

١٦٣ - القليب : البئر ، وقد يُؤنث . الشيقين : موضع . حلق : غار .

مستقاها : مأوه :

١٦٤ - عيار الشعر ، ٩٠-٩١ ، والصناعتين ، ٢٥٨ ، وفن التشبيه ،

٠ ٢٢٦-٢٢٥/٣

١٦٥ - الغطامط بضم الغين : صوت غليان موج البحر ، والمراد هنا :

غليان القدر .

فأخطأ الكلمة في تشبيهه، لأنه اختار مشبّهاً به لم يقع في الخارج ولم يسمع به أحد، فان قبيلة اسلم ما هجت يوماً غفاراً .

ومما لم يكن التشبيه مُصيباً ولم يقع موقعه قول المّرار :
وَخَالٍ عَلَى خَدَيْكَ يَيْدُوكَ أَنْتَهُ

سَنَا الْبَدْرِ فِي دُعْجَاءِ بَادِ دِجُونَهَا^{١٦٦}
لأنَّ الْخُدُودَ يَيْضُ وَالْغَالِبُ الْمُشْهُورُ فِي الْخَالِ أَنْ يَكُونَ أَسْوَدَ، فَتَشَبِّهُ
الْخُدُودَ بِاللَّيلِ، وَالْخَالِ بِضُوءِ الْبَدْرِ تَشَبِّهُ ناقصُ الْعَادَةِ .

وقول الحكم - لعله عبد الرحمن بن الحكم - :
كَانَتْ بَنُو غَالِبٍ لِأَمْتَهَا كَالْغَيْثِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ يَكِيفُ
وَمُثْلِهُ قَوْلُ أَيْمَنٍ :

فَانْقَدْ وَجَدَنَا أَمَّ بَشَرَ كَامِّ الْأَسَدِ مِذْكَاراً وَلُؤْدَا
فَلَا تَعْرُفُ أَمَّ الْأَسَدِ بِاَنَّهَا مِذْكَارٌ وَلُؤْدٌ، فَوَصْفُهَا بِهَذِهِ الصَّفَةِ لَمْ
يَقُعْ مَوْقِعُهَا^{١٦٧} .

وَمِنَ الْعِيُوبِ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى عَمَلِيَّةِ الْخِيَالِ أَوِ الْاحْسَاسِ وَالشَّعُورِ قَوْلُ
الْمُتَبَّهِ فِي مَدْحِ سِيفِ الدُّولَةِ وَنَكَائِتِهِ بِالْتَّرَوْمِ :
تَرَتَّهُمْ فَوْقَ «الْأَحَيْدِبِ» كَلَّهُ كَمَا نَشَرْتُ فَوْقَ الْعَرُوسِ الْدَّرَاهِمُ
يَرِيدُ أَنْ مَزْقَ أَعْدَاءِهِ كُلَّ مَزْقٍ وَبَدَ شَمَلَهُمْ وَفَرَقَ جَسْهُمْ وَاشْلَاءَهُمْ
عَلَى هَذَا الْجَبَلِ، كَمَا يَفْرَقُ الدَّرَاهِمُ وَالدَّنَانِيرُ عَلَى الْعَرُوسِ .
فَالتشبيه من ناحية اللّفظ والمعنى مقبول، الا انه من حيث الجوّ
العاطفي وعملية الخيال معيب، اذ الشطر الاول كما قال الاستاذ على الجندي:

١٦٦ - دُعْجَاءُ : سُوداء، صفة لمخذوف تقديره ليلة. وجونها سوادها.

١٦٧ - سر الفصاحة، ٢٤٥ .

«يهم الانسان فى جوّ قابض كئب عابس، وهو جوّ الموت والجراح والدماء والأشلاء والألين والتوجع .

والثانى ينقله الى جوّ ضاحك فرح بهيج، اعنى جوّ العروس المجلوقة على المنصة فى أبهى زينتها بين اترابها الناضرات يرقصن، ويعنّين وينشرن فوقها الدراما»^{١٦٨}.

فلم يجر الشطران فى هذه العملية على وثيره واحدة، ولم يظهر الطرفان عند الاحساس والشعور على مسرح مشابه .

وقال ابن المعز فى وصف هلال الفطر عقب رمضان :

اَفْطُرْ اِلَيْهِ كَزُورَقٍ مِّنْ فَضَّةٍ قَدْ اِتَّقَلَّتْهُ حَمْوَلَةٌ مِّنْ عَنْبَرٍ

فهذا التشبيه من الناحية اللغوية والمعنوية مقبول ايضاً، الا انه من حيث عدم ربط التشابه بالشعور المسيطر على الشاعر فى نقل تجربته معيب. لانه لا ينقل اليانا شعوره الصادق بجمال هلال الفطر وروعته فى هذا التشبيه، وكل ما جاء به انه بحث عن ظاهر حسى لما يراه دون ان يتصل هذا النظير بشعور محدد او فكرة .

وقد يكون فى هذا التشبيه دلالة نفسية على رغبته فى الهرب من عالم الواقع، او دلالة على بيئة الترف التي الفها ابن المعز، ولكن هذه الدلالة النفسية لاشعورية، ولاصلة لها بالمنظار الطبيعي الذى يقصد ابن المعز الى تصويره^{١٦٩}.

١٦٨ - التشبيه ١٧٣/٣ .

١٦٩ - النقد الأدبى الحديث ، ٤٤٤ .

الفصل الثاني المجاز

معنى الحقيقة والمجاز

لما كان المجاز يذكر في مقابل الحقيقة، وكان يتفرع عليها ولا يتصور بدونها، جرت العادة بالبحث عن الحقيقة وتفسيرها كالمجاز، وإن كان المقصود الأصلي هو الأخير.

الحقيقة لغة :

جاء في اللسان : والحقيقة : ما يصير إليه حق الامر و وجوبه . وبلغ حقيقة الامر، اي يقين شأنه .

وفي الحديث : لا يبلغ المؤمن حقيقة الإيمان حتى لا يعيّب مسلماً عيّب هو فيه . يعني خالص الإيمان ومحضه وكنه .

وحقيقة الرجل : ما يلزمـه حفظهـه ومنعـه^{١٧٠}.

والحقيقة، امـا فـعـيل بـمعـنى مـفعـول مـن حـقـ الشـيءـ أـحـقـه اـذـ اـثـبـتهـ، وـاما فـعـيل بـمعـنى فـاعـل مـن حـقـ الشـيءـ يـحقـ إـذـا وـجـبـ .

و «ـالـتـاءـ» فـيهـ عندـ السـكـاكـيـ للـتأـيـثـ مـقـدـرـةـ بـمعـنىـ الفـاعـل اوـ بـمعـنىـ المـفـعـولـ، لـاعتـبـارـهـ الصـفـةـ غـيرـ مـجـراـةـ عـلـىـ المـوـصـوفـ، اـعـنـىـ الـكـلـمـةـ قـبـلـ التـسـمـيـةـ^{١٧١}. وـلكـنـ التـقـتـازـانـىـ يـرىـ انـ «ـالـتـاءـ» فـيهـ للـنـقلـ مـنـ الـوـصـفـيـةـ إـلـىـ الـأـسـمـيـةـ^{١٧٢}.

١٧٠ـ اللسان، مادة حق .

١٧١ـ مفتاح العلوم، ١٧١

١٧٢ـ المطول، ٢٧٩ .

ومعنى كونها للنقل، ان «الناء» في الاصل تدل على معنى فرعى و هو التأنيث، فإذا روى نقل الوصف عن أصله إلى ما كثر استعماله فيه و هو الاسمية، اعتبرت الناء فيه واتى بها اشعارا بفرعية الاسمية فيه كما كانت فيه حال الوصفية اشعارا بالتأنيث . فالناء الموجودة بعد النقل غير الموجودة قبله .^{١٧٣}

وسوء قدرة الناء للتأنيث او للنقل يقال بالمعنى الاسمى : لفظحقيقة كما يقال كلمة حقيقة .

وقال النويري : والحقيقة، في اللغة فعلية بمعنى مفعولة، من حق^{١٧٤} الامر يتحقق اي اثبته، او من حققته اذا كنت منه على يقين .

الحقيقة اصطلاحا :

الحقيقة اذا اطلق على القول يراد بها في الاصطلاح : ما جرى مجراه الاصلى و سلك مسلكه الطبيعي من حيث المعنى والعلاقة بين الاجزاء .

قال ابن جنى : الحقيقة، ما **مُؤْكِر** في الاستعمال على اصل وضعه في اللغة .^{١٧٥}

وقال عبدالقاهر في تحديد الحقيقة في المفرد : كل^١ كلمة اريد بها ما وقعت له في وضع واضح - وان شئت قلت : في موضعه - وقوعا لا يستند فيه الى غيره .

فالاسد اذا استعمل مرادا بالحيوان المفترس الذي وقع له في وضع

١٧٣ - راجع المواهب والدسوقي ٤/٤ .

١٧٤ - نهاية الارب، ٣٧/٨ .

١٧٥ - الخصائص ٤٤٢/٢ .

واضع اللغة، فقد ادى ذلك من غير ان يحتاج الى اعتبار اصل للحصول على المعنى المراد .^{١٧٦}

وقال ابن الحاجب : الحقيقة، اللفظ المستعمل فى وضع اول .^{١٧٧}

وقال السكاكي : فالحقيقة، هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تاويل فى الوضع، كاستعمال الاسد فى الهيكل المخصوص، فلفظ الاسد موضوع له بالتحقيق ولا تاويل فيه .^{١٧٨}

وقال ابن الاثير: فاما الحقيقة، فهي اللفظ الدال على موضوعه الاصلى .^{١٧٩}

وقال التويني : فبحدها فى المفرد، ان كل كلمة اريد بها ما وضعت له فهي حقيقة، وفي الجملة، ان كل كلمة كان الحكم الذى دلت عليه كما هو فى العقل فهي حقيقة .^{١٨٠}

وقال صاحب الطراز : قد اكترا الحمدزادق من علماء البيان والاصول فى تحديد الحقيقة وبيان مفهومها وأتوا بأمور غير مرضية، وأجمعنها ما ذكره الحسين البصري : ما افاد معنى مصطلحا عليه فى الوضع الذى وقع فيه التخاطب .^{١٨١}

وقال صاحب التلخيص : والحقيقة الكلمة المستعملة فيما وضعت له

١٧٦ - اسرار البلاغة، ٣٩٦-٣٩٧ ذكر عبدالقاهر ان كل واحد من وصفى المجاز والحقيقة اذا كان الموصوف به المفرد غير حده اذا كان موصوفا به الجملة . وانا نحدّهما فى المفرد .

١٧٧ - مختصر المنتهى مع شرحه ٤٣/١

١٧٨ - مفتاح العلوم، ١٦٩ .

١٧٩ - المثل السائر، ١/٥٨ .

١٨٠ - نهاية الارب، ٨/٣٨ .

١٨١ - الطراز، ١/٤٧ .

في اصطلاح به التخاطب^{١٨٢}.

فهذه الأقوال على اختلافها في الدقة والملاحظة تقصد هدفاً واحداً وتنلاقى عنده، وهو أن الحقيقة للفظ الجارى على مجرى الأصلى، والمستقر في موطنه المعين له.

المجاز لغة:

جاء في اللسان : جُزْتُ الطريقة وجاز الموضع جوزاً وجوازاً و
مجازاً، وجازية : سار فيه وسلكه .
والمجاز والمجازة : الموضع .
وقولهم : جعل فلان ذلك الامر مجازاً إلى حاجته، اي طريقاً و
سلكاً^{١٨٣}.

فالمجاز في اللغة اما مصدر^١ جُزْت المكان اذا تعديته، كما يقال:
قمت مقاماً، وقلت مقلاً^{١٨٤}. واماً اسم للمكان الذي يتجاوز فيه كالمساعي
والمسزار واشباههما^{١٨٥}.

المجاز اصطلاحاً :

لقد عرف العلماء والأدباء منذ قديم المجاز، وتبهوا لأهميته ودوره في التعبير وإلباس المعنى والاحساس الواضح والن الصاعة ، فحاموا حوله وسعوا في تحديده وبيان المراد منه في الاصطلاح . لعل ارسطو فيما نعلم

١٨٢ - المطول، ٢٨٥

١٨٣ - اللسان، مادة جاز .

١٨٤ - العمدة، ٢٦٦/١

١٨٥ - المثل السائر ٥٨/١

اول من أتى بتحديد المجاز فانه قال : «والمجاز نقل اسم يدل على شيء الى شيء آخر»^{١٨٦}.

وجاء في الأدب العربي العالماں الجليلان : ابو عبيدة معمر بن الشنوي (٥٢١٠هـ) وتلميذه ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٥٢٧٦هـ) واستعملوا المجاز في معنى عام اعني طريق القول واسلوبه^{١٨٧}. فقال الدينوري : «للعرب المجازات في الكلام، ومعناها طرق القول وما أخذها . ففيها الاستعارة، والتمثيل، والقلب، والتقديم والتأخير، والحدف والتكرار، والاختفاء والظهور، والتعريف والافتتاح، والكتابية والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والواحد والجديد خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص، و...»^{١٨٨}.

واما الشيخ عبدالقاهر (٤٧١هـ) فهو يحدد المجاز هكذا : كل كلمة اريد بها غير ما وقعت له في وضعها لسلاطة بين الثاني والثالث فهو مجاز . وان شئت قلت : كل كلمة جزءٌ فيها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير ان تستأنف فيها وضعاً، لسلاطة بين ما تجوز بها إليه وبين اصلها الذي وضعت له في وضعها، فهي مجاز^{١٨٩}.

وقال ابن رشيق (٤٥٦هـ) : واما العقائق من جميع الالفاظ ثم لم يكن محلاً مخصوصاً فهو مجاز، لاحتماله وجوه التأويل . فصار التشبيه

١٨٦ - فن الشعر ، ٥٨.

١٨٧ - راجع مجاز القرآن ، ٨ ، ١١ ، ١٢ .

١٨٨ - تأويل مشكل القرآن ، ١٥ ، ١٦ .

١٨٩ - اسرار البلاغة ، ٣٩٨ .

والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز، الا انهم خصّوا بالمجاز باباً بعينه، و ذلك ان يسمى الشيء باسم ما قاربه او كان منه بسبب .

قال جرير :

إذا سقط السماء بأرضِ قومٍ رعيناه وإنْ كاتُوا غضابا
فأراد من السماء المطر لتقاربها، ومن الضمير الراجع إلى السماء بمعنى المطر، النبات الذي يكون عنه .^{١٩٠}

وقال السكاكي: (ت ٦٢٦ هـ) واما المجاز، فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق، استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن ارادتها في ذلك النوع .^{١٩١}

وقال ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) : والمجاز، المستعمل في غير وضع اول على وجه يصح .^{١٩٢}

وقال ابن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) : و امّا المجاز فهو ما اريد به غير المعنى الموضوع له في اصل اللغة ... كقولنا : زيد اسد، فان زيدا انسان، والأسد هو هذا الحيوان المعروف وقد جزنا من الانسانية الى الاسدية .^{١٩٣}

والمجاز عند النووي (ت ٧٣٦ هـ) كلّ كلمة اريد بها غير ما وضعت له لمناسبة بينهما، او كلّ جملة اخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل بضرب من التاويل .^{١٩٤}

١٩٠ - العمدة ١/٢٦٦.

١٩١ - المفتاح، ١/١٧٠.

١٩٢ - مختصر المنتهى مع شرحه ١/٤٣.

١٩٣ - المثل السائر، ١/٥٨.

١٩٤ - نهاية الأربع، ٨/٣٨.

وقال يحيى بن حمزة العلوى (ت ٧٤٩ هـ) : احسن ما قيل فيه، «ما افاد معنى غير مصطلح عليه فى الوضع الذى وقع فيه التخاطب، لعلاقة بين الاول والثانى»^{١٩٥}.

وجاء فى الايضاح فى تحديد المعنى الاصطلاحى للمجاز : اما المفرد فهو الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له، فى اصطلاح به التخاطب، على وجه يصح، مع قرينة عدم ارادته.

واما المجاز المركب، فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى تشبيه التمثيل للمبالغة فى التشبيه^{١٩٦}.

في هذه الاقوال وان كانت تتفق فى ان اللفظ الخارج عن موطن المعين، والجارى فى غير مجراه الاصلى يسمى مجازا، تختلف قربا وبعدا من الحقيقة، وقصد او رادة للمصاديق وشمولا واحتواء لها . فالمجاز عند ابى عبيدة وابن قتيبة كما رأيت لا يضاد الحقيقة ولا يقابلها، لأن طريق القول واسلوبه كما يتحقق مع خروج اللفظ عن المجرى الاصلى ، يتحقق مع استقراره فى الموطن المعين له . وايضا ان المجاز عندهما اشمل معنى^{١٩٧} ، واسع مصاديق .

والمجاز عند ابن رشيق وابن الاثير ايضا يشمل التشبيه الذى هو من مصاديق الحقيقة عند الآخرين، لكن الظاهر من كلام الاول ان التشبيه مطلقا داخل تحت المجاز، لأنه يخلل رأيه هذا بأن المتشابهين فى اكثرا الاشياء انسا يتشاربان بالمقاربة على المسماحة والاصطلاح لا على الحقيقة^{١٩٧}.

واما ابن الاثير فهو لا يجعل من المجاز غير التشبيه المضرر الاادة كما

١٩٥ - الطراز، ٦٤/١

١٩٦ - الايضاح مع شروح التلخيص، ٤/٢٢-٢٤، ١٤١-١٤٢.

١٩٧ - العمدة، ١/٢٦٨.

رأيت من مثاله، ولا نه يقول : «إن المجاز ينقسم إلى قسمين : توسيع في الكلام ، وتشبيه ، والتشبّيـه ضربان تشبـيـه تام وتشـبـيـه مـحـدـوف ، فالـتـشـبـيـه التام ان يذكر الشـبـهـ والمـشـبـهـ به». فيـعـنـىـ منـ التـشـبـيـهـ التـامـ ، المـضـمـرـ الـادـاـةـ . ١٩٨ . لـعـلـ ماـ جـاءـ فـيـ «ـالـايـضـاحـ»ـ أـضـيقـ دـائـرـةـ ، وـاـكـشـرـ دـقـةـ ، وـاـمـسـ إـلـىـ فـلـسـفـةـ التـجـديـدـاتـ جـمـعـاـ وـمـنـعـاـ .

ثم ، إنك اذا تأملت هذه الأقوال ظهر لك أشياء :

منها - ضرورة المناسبة بين المعنى الأصلي والفرعي لوجهين : الأول - تيسير الاتصال من المعنى الحقيقي إلى المجازى بسبـبـ تلكـ العـلـاقـةـ الـسـلـحـوـظـةـ بينـهـماـ . الثاني - إن الكلمة لا يصح استعمالها في جميع غير ما وضـعـتـ لهـ ، لأنـ تـشـرـيكـ معـنـىـ فـرـعـيـ لـلـمـعـنـىـ اـصـلـىـ فـيـ الـلـفـظـ دونـ سـائـرـ الـمـعـنـىـ فـرـعـيـةـ يـحـتـاجـ إـلـىـ دـلـيلـ وـمـرـجـحـ ، وـالـاـ»ـ فـلاـ حـكـمةـ فـيـ التـخـصـيـصـ .

وـمـنـهاـ - إنـ كـلـ "ـمـجـازـ لـهـ اـصـلـ وـحـقـيقـةـ"ـ ١٩٩ـ ، لـأـنـ الـلـفـظـ اـنـيـ يـطـلـقـ عـلـيـهـ الـمـجـازـ بـالـخـرـوجـ وـالـنـقـلـ عـنـ الـمـعـنـىـ اـصـلـىـ .

غيرـ أنـ هـذـاـ الخـرـوجـ لـمـاـ كـانـ تـتـيـجـةـ التـطـوـرـ الطـبـيـعـيـ لـاستـعـمـالـ الـلـغـاتـ ، لـأـنـحـتـاجـ الـيـوـمـ فـيـ فـهـمـ الـمـرـادـ مـنـ هـذـهـ الـلـغـاتـ إـلـىـ تـصـورـ مـعـنـاهـ اـصـلـىـ . قالـ الـإـسـتـاذـ العـقـادـ : «ـفـلاـ يـلـبـثـ التـشـبـيـهـ الـمـجـازـ إـنـ يـؤـدـيـ مـعـنـاهـ الـمـقـصـودـ بـغـيـرـ وـسـاطـةـ الـشـكـلـ الـمـسـتـعـارـ ، وـلـاـ يـشـتـغلـ الـذـهـنـ بـالـصـورـةـ الـمـحـسـوـسـةـ لـاـتـقـالـهـ مـنـهـاـ عـلـىـ إـلـثـرـ إـلـىـ الـوـصـفـ الـذـيـ يـقـارـنـهـاـ»ـ ٢٠٠ـ .

وـمـنـهاـ - إنـ الـحـقـيقـةـ وـالـمـجـازـ فـرعـ اـسـتـعـمـالـ الـلـفـظـ ، فـلـاـ تـوـصـفـ كـلـمـةـ أوـ كـلـامـ بـالـحـقـيقـةـ اوـ الـمـجـازـ قـبـلـ اـسـتـعـمـالـهـمـاـ .

١٩٨ - المثل السائر ، ٣٥٦-٣٥٧ / ١ .

١٩٩ - المثل السائر ، ٦٢ / ١ .

٢٠٠ - اللغة الشاعرة ، ٣٨-٣٩ .

المجاز آية الموهاب :

لما كان المجاز عبارة عن خروج اللفظ عن موطنه الأصلي، وعدم جريمه على ما عُيِّن له، كان لا يُعرَف فيه القرار والاصطلاح، ولا يسكن الاهتداء إليه والإجادة فيه بالتعلم والدرس . لأن المجاز هو ثورة اللفظ على تلك الأجواء الضيقية التي خلقتها له القرارات والاصطلاحات، فكيف ينقاد إليها مرة أخرى . فهو يعتمد على الذوق والطبع، والبراعة فيه لا تعرف غيرهما، لأنها – كما قال أرسطو – ليست مما تتلقاه عن الغير بل هي آية الموهاب الطبيعية، لأن الإجادة في المجازات معناها الإجادة في ادراك الأشباه .^{٢٠١}

فالمجاز عصيّان اللفظ على الوضع والاصطلاح، وتحطيم قيود القرارات والتحديات، وليد الأذواق والقرائح، فيتجلى على أيدي مهرة البيان وأهل الخطابة والشعر، الذين يتّسّعون في الأساليب المعنوية، فينقلون الحقيقة إلى المجاز . ولم يكن ذلك من واضح اللغة في أصل الوضع ، ولهذا اختص كلّ منهم بشيء اخترعه في التوسيعات المجازية .

هذا أمرٌ لا يُقيس قد اخترع شيئاً لم يكن قبله، فمن ذلك انه اول من عبر عن الفرس بقوله «قِيدِ الْأَوَابِدِ» وقال : وقد أغتنى والطير في وكتّابتها بـ مُنْجَرِ دِ قِيدِ الْأَوَابِدِ هِيكِلِ . ولم يسمع ذلك لأحد من قبله .

وروى عن النبي (ص) انه قال يوم حنين : «الآن حَسِي الْوَطِيسُ» ، أراد بذلك شدة الحرب، فأن الوطيس في أصل الوضع هو التّنّور ، فنقل

إلى الحرب مجازاً، ولم يُسمِّع هذا اللفظ على هذا الوجه من غير النبي^(ص)^{٢٠٢}.

اللفظ بين الحقيقة والمجاز :

اعلم انهم اختلفوا في وقوع الحقيقة والمجاز، فذهب بعضهم إلى أن اللغة كلها حقيقة وأنكر رور^{٢٠٣} ودالمجاز في القرآن وغيره^{٢٠٤}. نقل عن الاستاذ أبي إسحاق الأسفرائيني القول بنفي المجاز في اللغة.

وحيجه أن المجاز على ما يصفه من يقول به يستدعي منقولاً عنه متقدماً ومنقولاً إليه متاخراً، وليس في لغة العرب تقديم وتأخير بل كل زمان قدّر أن العرب قد نطقوا فيه بالحقيقة فقد نطقوا بالمجاز، لأن الأسماء لا تدل على مدلولات لها لذاتها، إذ لا مناسبة بين الاسم والمعنى فجعل^{٢٠٥} "هذا حقيقة و ذلك مجازاً ضرب" من التحكم وترجيح بلا مر جح، فإن الأسد مثلاً كما وضع للسبع وضع للرجل الشجاع^{٢٠٦}.

ويقال أيضاً في الاحتجاج على انكار المجاز : إن افاده اللفظ للمعنى المجازي أباً بواسطة القرينة المخصوصة أو بدونها. فإن أفاد المعنى بالقرينة كان اللفظ فيه حقيقة، لأن اللفظ لا يفيد خلافه مع القرينة، فلا يصح عده مجازاً، وبدون القرينة لا يفيد . فحصل أن اللفظ لا يكون مجازاً لا مع القرينة ولا مع عدمها^{٢٠٧}.

ذهب بعض آخر إلى أن اللغة كلها مجاز وأن الحقيقة غير محققة فيها^{٢٠٨}.

٢٠٢ - المثل السائر ٦١/١

٢٠٣ - الطراز ٤٤/١

٢٠٤ - المزهر ، ٢١٤/١

٢٠٥ - الطراز ٧٣/٧٤

٢٠٦ - المصدر السابق ٤٤/١

يرى ابن جنى أن أكثر اللغات مجاز يظهر ذلك بالتأمل، فعامة الأفعال مثل قام زيد وقعد عمرو، وانطلق بشر، وجاء الصيف، وانهزم الشتاء مجاز عنده. ويستدل على رأيه بأنّ الفعل يفاد منه معنى الجنسية، فإذا قيل : قام زيد، فمعناه : كان منه القيام، أي هذا الجنس من الفعل. ومعلوم أنه لم يمكن منه جميع القيام، لانه من المحال ان يجتمع لانسان واحد جميع أنواع القيام الدالة تحت الوهم . فإذا كان كذلك علمت ان «قام زيد» مجاز لحقيقة، وانما هو على وضع الكل موضع البعض للاتساع والبالغة وتشبيه القليل بالكثير .

ويدل على ان الفعل يفيد معنى الجنس ويتناول جميع أجزاءه، انتا تقول : قمت قومٌ، وقومني، ومائة قومٌ، وقياماً حسناً وقياماً قبيحاً، وقال مجذون ليلى :

فقد يجمع الله الشتتين بعد ما يُظْنَانِ كُلَّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا فِي عَمَالِنَا لِلْفَعْلِ فِي هَذِهِ الْأَجْزَاءِ، فِي بَعْضِهِ أَوْ كُلِّهِ يَدِلُ عَلَى أَنَّ الْفَعْلَ صَالِحٌ بِحَسْبِ الْوَضْعِ لَا يَتَنَاهُ جَمِيعُ أَجْزَائِهِ .

وكذلك قوله : «ضربت زيدا» فهو مجاز من جهة الفعل، ومن جهة المفعول ايضا . اما من جهة الفعل، فلأنك انما فعلت بعض الضرب لا جميعه . واما من جهة المفعول فلأنك انما ضربت بعض جسمه، مثل يده، او اصبعه، او ناحية اخرى من جسده . ولهذا اذا احتاط الانسان واستظره جاء بيدل البعض، فقال : ضربت زيدا وجهه او رأسه .^{٤٠٧}

والتحقيق أن انكار الحقيقة في اللغة افراط، كما ان انكار المجاز

٤٠٧ - راجع الخصائص ٤٤٧/١ .

٤٠٨ - الطراز ٤٤/١ .

تقريرٌ ٢٠٨، واللغة مشتملة على الحقيقة والمجاز كليهما ٢٠٩.

تoward الحقيقة والمجاز على لفظ واحد :

اللافاظ والكلمات خاصة لتواميس التطور والارتقاء ، فهى تحيى وتعيش ، وتطور وتزدهر ثم تموت . فعلى هذا انها لا تجمد أبدا على حالة واحدة بل تتحوال وتتغير ، فما كان حقيقة في معنى "اليوم" يمكن أن يُصبح استعماله غداً في ذلك المعنى مجازاً وبالعكس ، ولهذا يقال : «فالحقيقة متى قل استعمالها صارت مجازاً عرفاً ، والمجاز متى كثر استعماله صار حقيقة عرفاً» ٢١٠ . وايضاً ان الشيخ يرمي الى هذا التطور في تعبيره عن المجاز بقوله : «كل "كلمة جُرْتَ" بها ما وضعت له في وضع الواضع الى ما لم توضع له ، من غير ان تستأنف فيها وضعاً ...» ٢١١ .

فهو - كما ترى - يشترط لاعتبار المجاز في اللفظ ان لا يستأنف فيه وضع آخر اي لا يتقن الناس على استعماله في معنى جديد الا انه اذا استئنف فيه وضع آخر أصبح استعمال اللفظ في المعنى الجديد حقيقة لا مجازاً .

فعبدالقاهر - وكذا البلاغيون الآخرون - لم يتجاهلو تطور الدلالة على مر العصور ، ولم يحطوا من شأنه ، ولم يفرضوا ان اللفظ يتجمد إزاء معنى واحد ولا يتعداه . فهم رأوا ذلك التطور والتغيير ، فاعتبروه مرة حقيقة و أخرى مجازاً ٢١٢ .

٢٠٩ - المزهر ٢١٣/١

٢١٠ - المصدر نفسه ٢١٦/١

٢١١ - اسرار البلاغة ، ٣٩٨

٢١٢ - راجع الصور البينية ، ٢١٣-٢١٥

فالحقيقة والمجاز يمكن تواردهما على لفظ واحد، أمّا باعتبار المعنيين فهو ظاهر ولا يتعلّق به غرضنا هنا، وأمّا باعتبار المعنى الواحد فهو يرجع إلى وضعين، كاللفظ الموضع في اللغة لمعنى وفي الشرع أو العرف لمعنى آخر، فيكون استعماله في أحد المعنيين بالنسبة إلى ذلك الوضع حقيقة، وبالنسبة إلى الوضع الآخر مجازاً^{٢١٣}.

الفرق بين الحقيقة والمجاز :

تعرّف الحقيقة من المجاز بطرق مختلفة :
 منها - تبادر الذهن إلى فهم المعنى الحقيقي لولا القرينة .
 ومنها - إن الحقيقة تصرف بثنية وجمع واستقاء بخلاف المجاز، و ذلك مثل الكلمة «امر» فإذا استعملت في القول يقال فيها : هذان أمران ، وهذه أوامر الله وأوامر رسوله، وأمر يأمر أمراً فهو أمر .
 وإذا استعملت في الحال والشأن والأفعال، صارت عارية من هذه الأحكام .

ومنها - عدم صحة النفي، فلا يصح أن يقال للحيوان المفترس : هذا ليس بأسد . بخلاف المعنى المجازي، فإنه يصح نفي الأسد عن الرجل الشجاع .

ومنها - تقوية الكلام بالتأكيد، فإنها من علامات الحقيقة دون المجاز لأن أهل اللغة لا يقولون المجاز بالتأكيد، فلا يقولون: أراد الجدار إرادة ولا قالت الشمس قولًا .

ومنها - الاطّراد فيما يدل عليه الكلمة، لأن الحقيقة إذا وضعت

لافادة شيء وجب اطرادها، والا كان ذلك ناقضاً للغة . فامتنان الاطراد فيها يدل عليه الكلمة من دلائل المجاز، و ذلك كتسمية الجسد أباً وابن الإبن ابنأ، فانها لاتنطرد .^{٢١٤}

اقسام المجاز :

ينقسم المجاز في المرحلة الأولى إلى قسمين، لأن المعتبر في معرفة خروج اللفظ عن مجرى الأصل، وعدم استقراره في موطن الطبيعى إما الوضع والاصطلاح فيسمى لغوياً ، أو العقل فيسمى عقلياً .

١- المجاز اللغوى : هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة عن ارادة المعنى الحقيقي، وإن شئت قلت : خروج اللفظ عن مجرى الأصل من حيث معناه الذي عين له في اللغة والاصطلاح لغرض . و ذلك كقول النبي (ص) : «الآن حمى الوطيس» اراد بذلك شدة الحرب، فاستعمال الوطيس في الحرب مجاز، لانه لم يسمع من اهل اللغة استعمال الكلمة في هذا المعنى والقرار عليه . والنبي (ص) اول من عبر عن الحرب بالوطيس .

فالمجاز اللغوى إما مفرد " او مركب " ، وكل منها إما مجاز استعارى " أو مجاز " مثـ سـلـ . فاقسام المجاز اللغوى اربعة :

- ١- مفرد استعارى .
- ٢- مركب استعارى .
- ٣- مفرد مرسل .
- ٤- مركب مرسل .

٢١٤- راجع جمع الجوامع ١٨٤ / ١ و المزهر ١ / ٢١٢

والمعتبر في تقسيم المجاز اللغوي إلى الاستعاري والمرسل كيفية العلاقة بين المعنى الأصلي والمجازي، فإذا كانت تلك العلاقة عبارة عن المشابهة في شيء أو صفة سُمِّيَّ المجاز استعاريًا، وسيأتي الكلام عليه في فصل يخصه لأهميته.

واما إذا كانت العلاقة غير المشابهة فإن المجاز حينئذ يسمى مرسلًا، لاسترسله وعدم تقيده بعلاقة خاصة^{٢١٥}. فالعلاقة في المرسل مفرداً أو مركباً كثيرة، نأتى فيما يلى بما هو معروف منها:

١- الكلية والجزئية، كقولك في تسمية الكل بالجزء: نشرت الحكامُ الجائرون عيونَهم في الشوارع والأحياء والأسواق، محافظةً على عروشهم المتزللة بالكبت والإرهاق. فسمى الجواسيس بعيون تسمية للكل باسم جزءه.

وشرطها أن يكون لذلك الجزء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل، فلهذا لا يصح إطلاق اليد أو الأصبع على الجاسوس^{٢١٦}.

واما تسمية الجزء بالكل فكقوله تعالى: « يجعلُونَ أصابعَهم في آذانِهم من الصّواعق حذرَ الموتِ »^{٢١٧} فالمراد من الأصابع الأنامل التي هي أجزاء من الأصابع.

ومنها قوله: له الفُ رأسٌ من الغنم.

٢- السبيبة والمبغيّة - اما تسمية السبب بالسبب، فكقوله تعالى:

٢١٥ - حاشية الدسوقي ٤/٢٩.

٢١٦ - راجع المختصر، ٣٥/٣ - ٣٦.

٢١٧ - البقرة، ١٩.

«يُنَزَّل لِكُم مِّن السَّمَاءِ رِزْقًا»^{٢١٨} اى المطر الذي هو سبب للرزق .
وقوله ايضاً: «إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا»^{٢١٩} فعُبَّر عن أكل العرام
بالنار التي تنشأ منه .

وقوله : «فَإِذَا قَرأتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ»^{٢٢٠} اى اردت القراءة .
ومنها قوله : امطرت السماء نباتاً .

واماً تسمية المُسَبِّب بالسبب، فكقوله تعالى : «فَمَنْ اعْتَدَ عَلَيْكُمْ
فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَ عَلَيْكُم»^{٢٢١} سمى جراء الاعتداء اعتداء ،
لانه مسبب عن الاعتداء .

وقوله ايضاً : «وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ»^{٢٢٢} مثلها»^{٢٢٣} فعبر عن الاقتراض
باليسيئة لتسبيبه عنها .

وقال الشاعر :

اكلت دماً إِنْ لَمْ أَرْعُكْ بِضَرَّةٍ
بعيدةٌ مهوى القُرْط طِيبَةِ النَّشْرِ
اراد من الدم الديمة التي هي مسببة عن الدم^{٢٢٤} .

ـ الحالية والمحلية ـ اما تسمية الحال باسم محله، فكقوله تعالى:
«فَلِيدُعْ نَادِيَة»^{٢٢٥} . اى اهل ناديـة «فالنادي» اسم لمكان الاجتماع

٢١٨ - المؤمن، ١٣ .

٢١٩ - النساء، ١٠ .

٢٢٠ - النحل، ٩٨ .

٢٢١ - البقرة، ١٩٤ .

٢٢٢ - الشورى، ٤٠ .

٢٢٣ - راجع الايضاح مع شروح التلخيص ٤/٣٨-٣٩ .

٢٢٤ - العلق، ١٧ .

ومجلس القوم وقد اطلق على اهله الذين يحلثون فيه^{٢٢٥}.

ومنها قوله : سرقة اللّصُّ المنزلي ، تريده انه سرق ما في المنزل ، وشربت كوباً من الشاي ، اي شربت ما في كوب .

واما تسمية المحل باسم حاله ، فكقوله عز شأنه : «واما الذين ايضًا^{٢٢٦} وجوههم ففي رحمة الله» اي في الجنة التي هي محل الرحمة .

٤- اعتبار ما كان - كقوله عز وجل : «وآتُوا اليتامي أموالهم»^{٢٢٧} سُمِّيَ البالغون باليتامي ، تسمية للشيء بالاسم الذي كان هو عليه في الزمان الماضي .

وكما يقال : من الناس من يأكل القمح ، ومنهم من يأكل الثمرة والشعير ، اي الخبز الذي كان في الأصل قمحا او شعيرا او غيرهما .

٥- اعتبار ما يكون - كقوله تعالى : «إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضْلِلُوا عبادَكَ، وَلَا تَلِدُوا إِلَّا فاجرًا كفارًا»^{٢٢٨} . سمي المولود بالفاجر تسمية للشيء بما يؤول إليه في المستقبل مجازا ، لأن المولود لا يتصرف حين الولادة بالفجور أو الكفر .

وقوله ايضا : «إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَرَا»^{٢٢٩} اي عننا يؤول بعد العصر إلى الخمر .

٦- الآية - كقوله تعالى : «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمٍ»^{٢٣٠} ، اي بلغة قومه ، فعبر عن اللغة باللسان الذي هو آلة لها .

٢٢٥- الموهاب ٤١/٤

٢٢٦- آل عمران ، ١٠٧

٢٢٧- النساء ، ٢

٢٢٨- نوح ، ٠٢٧

٢٢٩- يوسف ، ٠٣٦

٢٣٠- إبراهيم ، ٤

وتقول : هو كاتب له قلم "بلينع، تريد من القلم كلامه، فسميت الكلام باسم آلتنه .

٦- المجاورة - قال عنترة :

فشككت بالترمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحيمر
اراد قلبه او صدره، فعبر عنه بالثياب تسمية للشيء باسم مجاوره .
فهذه الأمثلة كلها من باب المجاز المرسل في المفرد، وامتثال المرسل
في المركب فكقول جعفر بن علبة الحارثى :

هوى مع التكب اليانين مصعد

جنيب و جسماني بمكته موثق

فهذا المركب موضوع للاحبار بمقارنة المحبوب، ولكن الغرض منه اظهار
الحزن والتيسير اللازم لذلك الاخبار .^{٢٣١}

وقال حارث بن وعلمة :

قومى هم قتلوا - أمييم - أخرى فإذا رميت يصيئنى سهمى
اراد التحزن والتقطيع اللازم لهذا الاخبار، لأن أميمة عالمة بان
القاتلين لأخيه قومه .

وكقوله تعالى حكاية عن زكرياتا (ع) : «رب إني وهن العظيم
مني»^{٢٣٢}.

وقوله ايضاً : «هل يَسْتُوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ؟»^{٢٣٣}

٢٣١- المطول، ٣٠٩، وحاشية عبد الحكيم . ٥٥٥

٢٣٢- مريم، ٤ .

٢٣٣- الزمر، ١٩ .

فالمراد في الأول اظهار الضعف والتخشع، وفي الثاني تحريك حمية الجاهل.^{٢٣٤}

المجاز في أدوات الاستفهام وصيغ الأمر والنهى :

اعلم ان استعمال أدوات الاستفهام في معانٍ مثل الاستبطاء والتعجب والنفي، وكذا صيغ الأمر والنهى في غير معناهما كالتهديد والتعزيز والإهانة، يُعدّ^{٢٣٥} مجازاً لاً ان^{٢٣٦} تحقيق كيفية هذا المجاز وبيان انه من اى نوع من أنواعه مما لم يحتمل احد قوله، كما قال التفتازاني^{٢٣٧}.

وعتل السيد في حواشى المطول ترك المسألة من جانب القوم، بتصوّبة بيان علاقة المجاز وكيفية المناسبة المجوزة له، ثم قام نفسه ببيان هذه العلاقة في اكثراً استعمالات أدوات الاستفهام في غير معناها. ويرجع خلاصة ما ذكره الفاضل المحسني إلى أن نوع المجاز مرسل، وأن العلاقة عبارة عن الاستلزم^{٢٣٨}.

ويرى عبدالحكيم السيالكوتى أن استعمال أدوات الاستفهام في غير معناها ليس مجازاً دائماً، بل هو متعدد بين المجاز والكتابية ومستبعات الكلام. فقال في بيان «ما لِي لا أرى الهدْهَد» :

عدم الرؤية قد يكون لحال في جانب الرأى، وقد يكون لحال في جانب السرئى، فقوله : «مالى لا ارى الهدّهَد؟» ان كان استفهاماً عن حال في جانب الرأى يجب عدم الرؤية، فالاستفهام لا يسكن حمله على حقيقته اذ لا معنى للاستفهام عن حال نفسه، فهو مجاز عن التعجب.

٢٣٤ - راجع المطول، ٣٥-٣٦ .

٢٣٥ - راجع المطول، ٢٣٥ .

٢٣٦ - راجع حاشية السيد على المطول، ٢٣٥ .

وان كان استفهاما عن حال في جانب المرئي يوجب عدم الرؤية كالساتر، فيجوز أن يكون الاستفهام على حقيقته .
فإن قصد منه التعجب ويكون ارادة المعنى الحقيقي لمجرد التصوير والانتقال كان كنایة، وإن قصد منه المعنى الحقيقي مع التعجب كان التعجب من مستتبعات الكلام .

ثم أضاف : وبما ذكرنا ظهر الجمع بين كون الاستفهام على حقيقته و كونه للتعجب .^{٢٣٧}

بقيت هنا نكتة وهي بيان نوع المجاز، بمعنى أنه هل مفرد أو مركب؟ فالظاهر من كلامهم أنه يُعد من المجاز المفرد، ولكن لا أرى منعا في حمله على المجاز المركب أيضاً ، كما رأيت في قوله تعالى : «هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون» .

وفي ختام البحث عن المجاز المرسل لا بأس أن يُعرَف أن السكاكي وابن الآثير لم يأتيا بعنوان «المرسل» لهذا القسم من المجاز، بل جاء السكاكي بموارده تحت عنوان المجاز المفيد والمجاز الحالى عن الفائدة .^{٢٣٨}
واما ابن الآثير فإنه يرد مواردَه إلى قسم سُتّاه بالمجاز في التوسيع .^{٢٣٩}

٣- المجاز العقلى :

المجاز العقلى هو استناد الفعل إلى غير ما هو له لعلاقة، وإن شئت قلت : خروج اللفظ عن مجراه الأصلى من حيث الرابطة أو النسبة التي وقعت

٢٣٧ - حاشية عبد الحكم ، ٣٥٩ .

٢٣٨ - المفتاح ، ١٧٢ .

٢٣٩ - المثل السائر / ١ ، ٣٥٦ .

* وان كان الاستفهام لطلب التصور دون التصديق .

بين الكلمات، وذلك كأن يقال : جَدَّ جَدُكَ .

إذا تأملت في هذا الكلام عرفت انه لم يجر مجراه الحقيقى، لأن الجدد لا يصلح لأن ينسب اليه فعل الجد^١. ولاشك ان هذه المعرفة لم تأت من ناحية اللغة ووضعها، بل الحكم هنا هو العقل، ولهذا يسمى المجاز العقلى. وليس من واجبات هذا المجاز ان يكون مكان الحكم الأصلى معلوما بنفس العقل مثل المثال المتقدم، بل اذا استعان العقل فى معرفة الحكم بشيء آخر غير الوضع جاز ولم يخرجه عن كونه عقليا، كما اذا قلت: هزم الأمير^٢ الجندي^٣. فالعقل هنا يحكم باستعانة العادة ان "الامير لا يهزم الجندي بنفسه". لما كان المجاز العقلى راجعا الى الرابطة والسبة بين الكلمات كان من الطبيعي ان لا يتحقق الا في المركبات.

وتجدر بالذكر ان النسبة التي توصف بالمجاز اعم من ان تكون تامة او ناقصة كما في المركبات الاضافية، واعم من ان تتحقق بين الفعل والمفعول والسبب والزمان والمكان والمصدر، او بين ما في معنى الفعل معها. فالنسبة تكون مجازا عقليا في الموارد الآتية :

١ - نسبة الفعل ومعناه الى المفعول حال كونهما مبنيين للفاعل، وذلك كأن تقول : بَرِّي القلم^٤. والاصل برى الكاتب القلم، لكن تُسند^٥ الفعل المبني للفاعل الى المفعول اشارة الى ان القلم لينته كأنه يساعد على عمل البرى .

ومثل ما يقال : «عيشة» رضيَتْ^٦ و «عيشة» راضية^٧ .

فالراضى في الاصل الشخص لا العيشة .

قال الحطية :

ـ دع المكارم لا ترحل لبغىـتها

ـ واقعـد فـيـكـ أـنـتـ الطـاعـمـ الكـاسـيـ

ـ ارادـ اـنـ المـطـعـومـ وـالـمـكـسـوـ .ـ وـاـصـلـ النـسـبـةـ هـكـذـاـ :ـ فـانـكـ النـاسـ طـاعـمـ وـكـاسـيـكـ،ـ فـأـسـدـ الـوـصـفـ إـلـىـ الـمـفـعـولـ عـلـىـ سـبـيلـ التـهـكـمـ،ـ اوـلـإـلـاـشـارـةـ إـلـىـ انـ الـمـفـعـولـ يـبـرـزـ نـفـسـهـ فـيـ مـعـرـضـ الـفـاعـلـ .ـ

ـ ٢ـ نـسـبـةـ الـفـعـلـ وـمـعـنـاهـ إـلـىـ الـفـاعـلـ حـالـ كـوـنـهـاـ مـبـنيـيـنـ لـلـمـفـعـولـ ،ـ نـحـوـ :ـ صـاحـبـ العـيشـةـ رـضـىـ .ـ وـالـمـرـضـىـ فـيـ الـاـصـلـ الـعـيشـةـ لـاـ صـاحـبـهاـ ،ـ لـكـنـ اـسـنـدـ الـفـعـلـ الـمـجـهـولـ إـلـىـ الـفـاعـلـ قـصـداـ لـلـمـبـالـغـةـ فـيـ الرـضـاءـ ،ـ لـاـنـهـ اـذـاـ كـانـ الـشـخـصـ مـرـضـيـاـ لـلـعـيشـةـ كـانـتـ تـسـتـسـلـمـ لـهـ وـتـدـورـ مـعـهـ ،ـ فـكـانـاـ خـلـقـتـ لـهـ وـخـلـقـ لـهـ ،ـ فـيـحـصـلـ الـتـرـاضـيـ مـنـ الـجـانـبـيـنـ .ـ

ـ وـجـاءـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ :ـ «ـ وـاـذـ قـرـأـتـ الـقـرـآنـ جـعـلـنـاـ بـيـنـكـ وـبـيـنـ الـذـيـنـ لـاـ يـؤـمـنـونـ حـجـابـاـ مـسـتـورـاـ»ـ ٢٤١ـ .ـ

ـ وـالـسـتـورـ فـيـ الـاـصـلـ الـقـرـآنـ اوـ الرـسـولـ لـاـ حـجـابـ السـاتـرـ ،ـ لـكـنـ اـسـنـدـ الـصـفـةـ إـلـىـ الـفـاعـلـ وـهـوـ الـحـجـابـ ،ـ مـبـالـغـةـ فـيـ اـنـهـ حـجـابـ يـسـتـرـ اـنـ يـبـصـرـ فـكـيفـ يـبـصـرـ الـمـحـتـجـبـ بـهـ ،ـ كـمـاـ قـالـ الزـمـخـشـرـىـ ٢٤٢ـ .ـ

ـ ٣ـ نـسـبـةـ الـفـعـلـ وـمـعـنـاهـ إـلـىـ السـبـبـ ،ـ نـحـوـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ :ـ «ـ يـذـبـحـ اـبـنـائـهـ»ـ ٢٤٣ـ .ـ

ـ وـالـمـذـبـحـ فـيـ الـحـقـيقـةـ أـعـوـانـ فـرـعـونـ لـاـ نـفـسـهـ ،ـ لـكـنـ اـسـنـدـ الـفـعـلـ إـلـيـهـ اـشـارـةـ إـلـىـ اـنـهـ هـوـ السـبـبـ لـتـلـكـ الـجـرـيـةـ .ـ

٤١ـ الـاسـرـاءـ ،ـ ٤٥ـ .ـ

٤٢ـ الـكـشـافـ ،ـ ٢٦٣/٢ـ .ـ

٤٣ـ الـقـصـصـ ،ـ ٤ـ .ـ

وكقوله ايضاً : «فِيَارِبِحَتْ تجارتُهُم»^{٢٤٤} والرابع في الاصل هو اصحاب التجارة، فاسند الفعل الى السبب مجازاً تحييراً لشأنه وتأكيداً على الخسران الناشيء منه.

وكقولك : هذا سيف "قاتل".

والقاتل هو الشخص، لكن استندت الصفة الى السبب وهو السيف مبالغة في شأنه.

وكقول عمرو بن العاص في ذكر الكلمات التي استحسنها . هُنَّ^{٢٤٥}
مُخْرِجاتٍ مِنَ الشَّامِ».

٤- نسبة الفعل ومعناه الى المصدر، اي المفعول المطلق^{٢٤٦}، نحو : عظمتْ عظمته وصالَتْ صولَتْ .

والفاعل في الحقيقة صاحب العظمة والصولة، لكن استند الفعل اليهما للبالغة .

وكم يقال : شِعر "شاعر".

٥- نسبة الفعل ومعناه الى الزمان، كقول طرفة بن العبد :

سَتَبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا^{٢٤٧}
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُثْرِ وَدِ

اراد ان الحوادث التي تقع في الأيام تبيّن للإنسان ما يجهله، لكن

٢٤٤ - البقرة، ٦.

٢٤٥ - اسرار البلاغة، ٤٣٣.

٢٤٦ - حاشية عبد الحكيم، ٢٣.

٢٤٧ - اخذت بعض هذه الامثلة من كتاب البلاغة الواضحة، ١١٩.

اسند الفعل الى الزمان الذي توطّنت النفس على وقوعه، ليطمئن السامع على ان الخبر واقع .

جاء في القرآن الكريم : « يوم يجعل الورلدان شيئاً »^{٢٤٨} .

وكما يقال : يوم عاصيف .

فالى يوم لا يكون عاصفاً، وإنما العاصف الريح التي تعصف فيه، فاستندت الصفة الى الزمان مجازاً .

٦- نسبة الفعل و معناه الى المكان، كقوله تعالى : « واخرجت الارض اثقالها »^{٢٤٩} .

والخروج في الحقيقة ليس فعل الأرض، لكن نسب اليها تجسيماً للتسريع في العمل، وأشارت الى درجة انتقاد الأرض في عملية هذا الإخراج، فكأن نفسها هو المُخرّج للاثقال .

وكما يقال : ذلك نهر جاري . وتلك حديقة غناء .

ففي الحقيقة أن الجارى ماء النهر وأن الغناء طيور الحديقة أو ذبابها، لكن استندت الصفة في المثالين إلى المكان ببالغة في الجري والغن .

٧- نسبة الخبر إلى المبتدأ الخارج عن موضعها، نحو: زيد "أسد"، وإنما هي أقبال "وادبار" .

قالت النساء :

ترتع ما رتعت ، حتى إذا دكرت .

فإنما هي إقبال و إدار .

فالحكم بالاتحاد بين زيد و اسد، وكذا بين الناقة والأقبال والأدبار

٢٤٨ - المزمل، ١٧ .

٢٤٩ - الزلزال، ٢ .

خارج عن موضعه في العقل .^{٢٥٠}

قال الشيخ في دلائل الاعجاز : وما طريق المجاز فيه الحكم قوله النساء : «وترع ... البيت». وذلك أنها لم تُرِد بالاقبال والإدبار غير معناهما فتكون قد تجوّزت في نفس الكلمة، وإنما تجوّزت في أن جعلتها لكتلة ما تقبل وتندبر^{٢٥١}، ولغلبة ذاك عليها واتصاله بها، وأنه لم يكن لها حال^{٢٥٢} غيرهما، كانها قد تجسّمت من الإقبال والإدبار .

فاظاهر من كلام الشيخ هنا ومن كلامه في اسرار البلاغة في تعريف المجاز العقلى حيث يقول : «ان كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل لضرب من التأويل فهى مجاز»^{٢٥٣} هو ان النسبة المتضفة بالحقيقة او المجاز تشمل نسبة الخبر الى المبتدأ ايضا . فحصرها في نسبة الفعل او معناه الى ملابسته، واخراج^{٢٥٤} النسبة الواقعية بين المبتدأ والخبر من الاتصال بالحقيقة او المجاز كما فعله الخطيب القزويني ، تعسف .^{٢٥٥}
 تلك أمثلة كانت للمجاز العقلى في النسبة التامة، واما المجاز العقلى في النسبة الناقصة فكقوله تعالى : «وان خفت شقاق بينهما»^{٢٥٦} و «مكر الليل والنهر»^{٢٥٧}
 واصل الكلام هكذا : وان خفتم شقاق الزوجين في الحالة الواقعية

. ٢٥٠ - راجع عبد الحكيم ، ١٢٣ .

. ٢٥١ - دلائل الاعجاز ، ٢٣٣ .

. ٢٥٢ - اسرار البلاغة ، ٤٣٠ .

. ٢٥٣ - التلخيص مع شروحه ١/٢٢٤ ، الايضاح على هامش شروحـ .
 التلخيص ١/٢٤٦ .

. ٢٥٤ - النساء ، ٣٦ .

. ٢٥٥ - سباء ، ٣٣ .

بينهما، ومكر الناس في الليل والنهار . فاضيف المصدر في الأول للمكان لأنَّ بينَ اسْمَ مَكَانٍ، وفِي الثَّانِي لِزَمَانٍ، فَهُوَ مِنْ اضَافَةِ المَصْدُرِ لِفَاعَلِهِ الْمَكَانِي فِي الْأَوَّلِ وَالْزَّمَانِي فِي الثَّانِي^{٢٥٦} . ولا يخفى ما في هذه الإضافة من تفخيم شأن الشقاق والمكر .

قال الشيخ في أسرار البلاغة : «ومما يجب أنْ يُعلَم في هذا الباب أنَّ الإضافة في الاسم كالاستناد في الفعل، فكل حكم يجب في إضافة المصدر من حقيقة أو مجاز فهو واجب في استناد الفعل»^{٢٥٧} .

اجتماع المجاز العقلاني مع اللغوي :

لما كان الاعتداد في المجاز العقلاني بالنسبة وفى اللغوى بالمعانى الموضوعة لها الالفاظ ، جاز اجتماعها فى جملة لاختلاف موردهما . فإذا شبَّهْتَ معنى بمعنى او صفة بصفة واستئرْتَ لاحدهما اسم الآخر ، ثم أثبتْتَ حكمًا لما لا يصلح له ، كان في كلّ واحد من الأثبات والمثبت مجاز . و ذلك لأنَّ تقول لصاحبك : احيَتنِي رؤيَتك .

تريد آنسَتَنِي و سرَّتَنِي و نحوهما ، فقد جعلتَ الانس والمسرة الحاصلة بالرؤى حياةً اولاً ، ثم جعلتَ الرؤى فاعلة لتلك الحياة .

ومثلُه قولُ المتبنِي :

ويُحْنِي لِهِ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
وَيُقْتَلُ مَا يُحْيِي التَّبَسِّمُ وَالْجَدَا
فالشاعر جعل الزيادة والوفور في المال حياة له ، وتفريقه بالجود والعطاء قتلا له ، ثم أثبت الحياة فعلاً للصوارم والقتل فعلاً للتسم مع العلم

٢٥٦ - الدسوقي ١/٤٠ .

٢٥٧ - أسرار البلاغة ، ٤٢٥ - ٤٢٦ .

بانه لا يصح منها هذه الافعال .^{٢٥٨}

رجوع المجاز العقلى الى اللغوى :

لقد انكر السكاكي المجاز العقلى و رأى ان جميع موارده يرجع الى المجاز اللغوى . فجعل المنسوب اليه فى تلك الموارد مستعماً لغير معناه ادعاء على سبيل الاستعارة المكنية، وهي ان يُذكّر المشبهُ ويُراد منه المشبه به بواسطة قرينة، وقال :

«والذى عندي هو نظم هذا النوع - اعني المجاز العقلى - فى سلك الاستعارة بالكتابية، يجعل الربيع^{*} استعارة بالكتابية عن الفاعل الحقيقى بواسطه المبالغة فى التشبيه على ما عليه مبني الاستعارة كماعرفة، وجعل نسبة الإباتات اليه قرينة الاستعارة .

وبجعل^{**} الامير المُدبّر لأسباب هزيمة العدو^١ استعارة^٢ بالكتابية عن الجندي المهزوم، وجعل نسبة الهزم اليه قرينة للاستعارة^٣ .

واعتراض الخطيب القزويني على نظرية السكاكي هذه، وذكر فى نقضها وجوها لاتشمّر ولا تحلى، ومن أراد الوقوف عليها فليراجع الايضاح والتلخيص مع شروحه^٤ .

وتبع السكاكي في الإنكار للمجاز العقلى وارجاعه الى اللغوى صاحب «الطراز» ، غير انه يعدّه من المجاز المركب الذى يفسره هكذا :

٢٥٨ - اسرار البلاغة ، ٤١٩ .

٢٥٩ - المفتاح ، ١٨٩ .

٢٦٠ - شروح التلخيص على هامش الايضاح^١ / ٢٦٦ - ٢٧١ .

* اي في نحو : أنت الربيع البطل .

** اي في نحو : هزم الامير الجندي .

«وحاصل الامر في ذلك هو ان يستعمل كلّ واحد من الالفاظ المفردة في موضوعه الاصلی، لكن المجاز انما حصل في التركيب لغيره، وهذا قوله :

أشاب الصغير و أفنى الكبير كر العداة و مر العشى
فكل واحد من هذه الالفاظ المفردة فيما ذكرناه مستعمل في موضوعه الاصلی، لكن انما جاء المجاز من جهة استناد الإشابة والإفقاء الى كر العداة والى مر العشى، وهو غير مطابق لما عليه الحقيقة . فان الإشابة والإفقاء انما يحصلان بفعل الله لا بكر العداة ولا بمر العشى»^{٢٦١}.

فهذا العالم الجليل مع اعترافه بان المجاز في امثال هذه المركبات جاء من جهة استناد الشيء الى غير ما هو له، جعله لغويًا وقال : «اعلم ان هذه المجازات المركبة التي ذكرناها ومثلناها كالثها مجازات» لغوية استعملت في غير موضوعاتها الأصلية»^{٢٦٢}.

ثم وجّه نظريته بما لا يخلو من التعسف، وهو ان صيغ المنسوب او المسند في الامثلة التي ذكرها لهذه المجازات المركبة لم تستعمل في موضوعاتها، لأنها وضعت في اللغة لأن يسند الى الفاعل القادر لا الى غيره . ويمكن بيان نظرية السكاكي وصاحب الطراز هكذا :

١- المجاز العقلی - مجاز مفرد لغوى عند السكاكي، ولكنه مركب لغوى عند صاحب الطراز .

٢- ان المستعمل في غير معناه الحقيقى هو المنسوب اليه عند السكاكي، واما عند صاحب الطراز فهو عبارة عن نفس المنسوب . فـ

٢٦١- الطراز ١/٧٤.

٢٦٢- المصدر نفسه ١/٧٥.

«الإشكابة» مثلاً وضعت في أصل اللغة لصدرها من القادر الفاعل، فإذا
اسندت إلى غيره لم يقع في موقعها.

اطلاق آخر للمجاز العقلي :

قد عرفت ان المجاز العقلي هو المركب الذي أخرج الحكم «المفاد»
به عن موطنه في العقل لعلاقة، وهذا المعنى هو المتبدّل منه عند الاطلاق .
غير انه قد يطلق ويراد به المجاز الواقع في الكلمة المستعملة في غير
معناها لعلاقة المشابهة، كأن تقول : دخلت شراة في قلبي من سماع
ذلك الخبر الهائل .

فيقال للشراة المستعملة في معنى الهم والحزن أنها مجاز عقلي،
يعني ان المثير لاستعمال الكلمة في غير معناها الحقيقي هو الادعاء الذي
صيّر المشبه فرداً من افراد المشبه به، فكأنه استعمل في معناه الأصلي .
ولما كان هذا الادعاء راجعاً إلى التصرف في امر عقلي، سمي ماجرت
فيه هذه العملية مجازاً عقلياً لا لغويًا، ولكن الجمهور لم يقولوا بهذه
التسوية وذهبوا إلى ان استعمال اللفظ في غير معناه لعلاقة المشابهة يسمى
مجازاً لغوياً .

فعلم مما ذكرنا ان المجاز العقلي يطلق على امرتين : احدهما اسناد
الشيء إلى غير من هو له .

والثانية التصرف في المعانى العقلية على خلاف ما في الواقع .^{٢٦٣}

الملاحق بالمجاز :

اعلم انه كثيراً ما نرى ان بعض اجزاء الجملة او الكلام لم يقع موقعه

ولم يحتفظ بما هو يستحقه، وجرى على شكل كان من حقه ان لا يجري عليه . فنرى في الجملة نوعا من التجوز والتتوسيع، ولكن ليس ذلك في اللغة ولا في الاسناد بل في حكم خاص للكلمة اكتسبته بمقتضى اصول وقواعد قررها أهل فن خاص .

قال الشيخ ... «اعلم ان الكلمة كما توصف بالمجاز لنقلك لها عن معناها كما مضى، فقد توصف به لنقلها عن حكم كان لها الى حكم ليس هو بحقيقة فيها»^{٢٦٤} .

ويُعرف هذا التغيير عندهم بالمجاز في الحذف او بالمجاز في الزيادة، و ذلك لأن سبب هذا التوسيع يرجع إما الى الحذف نحو : وسائل القرية^{٢٦٥} ، وجاء ربّك^{٢٦٦} . «فالحكم الاصلی لربك والقرية وهو الجر قد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب»^{٢٦٧} .

واما الى الزيادة نحو ليس كمثله شيء . «فالحكم الاصلی لمثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف»^{٢٦٨} .
اما السكاكي فسمى الاول المجاز بالقصان والثاني المجاز بالزيادة ، ثم هو يعتقد ان اللفظ بعد الزيادة او النقص استعمل في غير ما وضع له ، فغير معناه كما غير لفظه .

«وفي نظر لان تغير المعنى واستعمال اللفظ في غير ما وضع له في هذا النوع من المجاز ممنوع»^{٢٦٩} .

- ٤٥٧ - اسرار ، ٢٦٤
- ٨٢ - يوسف ، ٢٦٥
- ٢٢ - الفجر ، ٢٦٦
- ٣٢٦ - المطول ، ٢٦٧
- ٣٢٦ - المصدر نفسه ، ٢٦٨
- ٣٢٧ - المصدر نفسه ، ٢٦٩

بلاغة المجاز :

لما كان الاصل فى اللفظ ان يجري فى موضعه ويستقر فى موطنه،
فإنه لا يُعَدَّ عنه الا لاغراض ولطائف، منها :

١- ان الفاظ المجازات قد تكون اشدّ الفة واكثر انساً بها من
كلمات الحقيقة، و ذلك لخفتها على اللسان والسمع . فمثلاً ان كلمة «العين»
المراد بها الرئيسة - اي الرقيق - اخف على السمع واللسان، وأسهل لدى
السامع والقارئ من الرئيسة.^{٢٧٠}

جاء في مقدمة تلخيص البيان : «لم يورد - الحكيم سبحانه - الفاظ
المجازات لضيق العبارة عليه، ولكن لأنها أحلى في اسماع السامعين وأشبه
بلغة المخاطبين».^{٢٧١}

٢- انها قد تكون أصلح للقافية في الشعر او السجع في النثر.^{٢٧٢}
و ذلك كما مرّ في قول الحطيئة :

ـ دعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ ـ بِعِيَّتِهَا
ـ فاقْعُدْ ـ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِيـ
لعل اقتضاء القافية كان مما دعى الشاعر للعدول من «المسكسو» إلى
الكاسي .

٣- افاده الايجاز الذي هو مقصد هام في البلاغة، و ذلك فان قوله:
«بنو فلان يطأهم الطريق» أو جزء من «بنو فلان يطأهم اهل الطريق» و
كذا «قرر المجلس» اقل مئنة من «قرر أهل المجلس» .

٢٧٠- علم البيان، ١٥٨، الطراز ١/٧٩.

٢٧١- تلخيص البيان في مجازات القرآن، ١.

٢٧٢- الطراز ١/٧٩.

٤— أنه من شأن المجاز أن يفخم عليه المعنى وتحدث فيه النباهة والبالغة، فان قوله : «فنام ليلى وتجلّى همّي» ليس حال المعنى وموقعه فيه كما اذا ترك المجاز وقلت : فنمت ليلى وتجلّى همّي . وكذا الحال في رأيت اسدًا^{٣٧٣}.

٥— أن العبارة المجازية قد تنفل السامع عن خلقه الطبيعي فـى بعض الاحوال، فترى البخيل عند سمعها يسح، والجبار يشجع، والطائش المتسرع يحكم . فإذا زالت تلك الحال العارضة عن السامع ورجع إلى نفسه تجده نادما على ما كان منه من بذل مال او ترك عقوبة، او اقدام على امر مخوف، وهذا هو في حوى السحر الحلال، المستغنى عن إلقاء العصا والحبال^{٣٧٤}.

ولهذا قال القيروانى: «والمجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة، واحسن موقعا في القلوب والاسماع»^{٣٧٥}.

٦— انه قد يُستَرِّكُ التعبير بما يدل على المعنى الأصلى لما فيه من الشقل على النفس والروح، و ذلك لانه يحكى عن شيء موحش او مؤلم، فيُعندَلُ الى ما يدل على شيءٍ يستأنس ويتفاعل به، و ذلك كتسمية اللديع بالسليم، والبريئة المهمّلة بالمقازة .

٧— انّ المجاز كما قال العقاد: «هو الأداة من أدوات التعبير الشعريّ، لانه تشبيهات وأخيلة وصّورٌ مستعارة و اشارات ترمزُ إلى الحقيقة المجردة بالأشكال المحسوسة، وهذه هي العبارة الشعرية في جوهرها

٢٧٣— دلائل الاعجاز، ٢٢٨

٢٧٤— المثل السائر ١/٦٣

٢٧٥— العمدة ١/٢٦٦

. ٢٧٦) الأصيل».

— التوسيع في اللغة وفتح آفاق جديدة من التعبير أمام الشاعر أو الأديب، فيستطيع أن يعبر عن تجاربه وخيالاته مهما كثرت وعظت.

تلك أغراض يتضمنها المجاز، ويهدف إليها اللفظ الخارج عن مجراه الأصلي . وليس من واجبات المجاز أن تجتمع تلك الأغراض والطائف في كل موردٍ من موارده، بل يجوز اجتماعها كما يجوز افتراقها. لكن ابن جنى حينما قنص أغراضًا كثيرة للمجاز بالفاظ قليلة كالاتساع والتوكيد والتشبيه ، رأى أن المجاز يدور معها جميعاً وجوداً وعدماً، فقال : «و إنما يقع المجاز وينعدل اليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي : الاتساع والتشبيه والتوكيد . فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة»^{٢٧٧}.

ثم أكد على نظريته هذه بأنه جاء بامثلة كثيرة من المجاز وسعى في إثبات احتواها على تلك الأغراض .

فمثلاً ذكر في قوله تعالى : «وَادْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا»^{٢٧٨} انه مجاز و فيه الأوّل صاف الثلاثة .

اما السعة فلأنه كأنه زاد في أسماء المحال و الجهات اسم آخر وهو الرحمة .

واما التشبيه فلا ذه شبه الرحمة التي لم يصح دخولها بما يجوز ان يدخل فيه، فلذلك وضعت موضعه .

٢٧٦ - اللغة الشاعرة، ٣٧ .

٢٧٧ - الخصائص، ٤٤٢ .

٢٧٨ - اللغة الشاعرة، ٣٧ .

واماً التوكيد فلأنه أخبر عن العرض بما يخبر به عن الجوهر، ويعده
هذا نوعاً من التعالى بالعرض والتقطيع لشأنه، اذ صيّر الى حيز ما
يشاهد ويُلمَس ويعاين .^{٢٧٩}

فإذا كان وجود جميع الأوصاف الثلاثة واجباً في كل مجاز فمن البدهى أن المجاز عنده لا يخلو على أي حال من التشبيه، ولذلك قال في قوله تعالى: «واسئل القرية التي كننا فيها»^{٢٨٠} الذي يعترف بالمجاز في الحذف، فيه المعانى الثلاثة.

اما الاتساع فلأنه استعمل لفظ السؤال مع مالا يصح في الحقيقة
سؤاله .

واما التشبيه فلأنها شبّهت بمن يصح سؤاله لمّا كانَ بها ومؤلفاً لها .

واما التوكيد فلائنه فى ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال على من ليس من عادته الإجابة . فكأنهم تضمنوا لأبيهم عليه السلام انه ان سأله الجمادات والجبال أنبأته بصحة قولهم . وهذا تناه فى الخبر . اى لو سألتها لانطقها الله بصدقنا فكيف لو سألت من عادته الجواب .^{٢٨١}

الفصل الثالث في الاستعارة

المراد منها:

وهي كما مرّ قسم من المجاز يُنسى على التشبيه، ويقال في تعريفها:

٢٧٩ - الخصائص، ٤٤٣.

٢٨ - ٢٩ - سف، ٨٢

٢٨١ - الخصائص، ٤٤٧ .

استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي والفرعي، مع قرينة مانعة عن ارادة المعنى الحقيقي^{٢٨٢}. و ذلك كقول تعالى : «كتاب» أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ^{٢٨٣}. اى من الضلالة إلى الهدایة .

وقول المتنبي لما قابله ممدوحه وعائقه :

فلم أرَ قبلي مَنْ مَشَى الْبَحْرَ نَحْوَهِ
وَلَا رَجْلًا قَامَتْ تَعَانِقُهُ الْأَسْدُ
فاستعمال البحر والأسد في الرجل المسدود استعارة، واستناد المشي
والمعائق إِلَيْهِما قرينة .

واركان الاستعارة على ما قال الرّمانى^{٢٨٤} ثلاثة :

١- المستعار منه، وهو المعنى المنقول عنه، او المعنى الأصلي .

٢- المستعار له، وهو المعنى المنقول إِلَيْهِ، او المعنى الفرعى. ويسمى المستعار منه والمستعار له طرف الاستعارة، وهذا إنطلافان لا يذكران معاً، بل يحذف أحدهما دائماً بحيث لا يحتاج إليه في التركيب الكلامي كما رأيت .

٣- المستعار، وهو المفظ الدال على المعنى المنقول عنه .

ثم المستعار لا يقع في الجملة على صورة الخبر او ما ينوب عنه
كالحال ، بل يأتي اما فاعلاً، او مفعولاً، او مجروراً، او مبتدأ .

ليست آراء القدماء ونظراً لهم في المراد من الاستعارة سواء ، إذ أن

٢٨٢ - جواهر البلاغة، ٣٠٣ .

٢٨٣ - ابراهيم ، ١ .

٢٨٤ - ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ، ٨٦ .

منهم من يقصد بها ما يتعارفه الناس في معنى العارية وإن لم يكن طريق نقله التشبيه .

فهذا ابن قتيبة (٢١٣-٢٧٤) يعني من الاستعارة وضع الكلمة مكان أخرى لعلاقة السبيبة أو المجاورة أو المتشابهة، وذكر في أمثلتها قول مُعَوِّد الحكماء ، معاوية بن مالك بن جعفر بن كلام :

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَصَّاباً
فعد السماء المستعمل في المطر بعلاقة السبيبة أو المجاورة استعارة .^{٢٨٥}

وقد حدا حذوه أبو بكر بن دريد (٣٢١ هـ، ف) فإنه ذكر في باب الاستعارة قولهم «رَعَيْنَا الْغَيْثَ» وما هو أبعد من ذلك .^{٢٨٦}

وقال الأدمي : (٣٧٠ هـ) : «وانما استعارة العرب المعنى لما ليس هو له إذا كان يقاربه او يناسبه او يتشابه في بعض أحواله، او كان سببا من أدبياته، فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لائقه بالشيء الذي استعيرت له وملائمة لمعناه» .^{٢٨٧} وفي ضوء هذا الرأي سمى استعمال المجلس في أهلها بعلاقة المحلية استعارة في قول المهلل :

ثُبِّتْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ اَوْ قَدَّتْ

وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِبَ الْمَجْلِسِ^{٢٨٨}

وقال أبو هلال (٣٩٥ هـ) في تفسير الاستعارة : نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض . ثم ذكر لها أمثلة كثيرة منها قوله تعالى :

٢٨٥ - تاویل مشکل القرآن ، ١٠٢ .

٢٨٦ - راجع اسرار البلاغة ، ٤٤٢ .

٢٨٧ - الموازنة ، ١/٢٥٠ .

٢٨٨ - اسرار البلاغة ، ٢٤٣ .

* وروى البيت لجرين أيضا ، راجع ٢٤٧ من هذا الكتاب .

«ذرْ نِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً»^{٢٨٩} فالأصل : ذرْ بأسى وعدابي.

وقول الشاعر :

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ يَأْرُضُ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَصَّابًا
وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْصُرُ آفَاقَ الْاسْتِعَارَةِ عَلَى التَّعْبِيرِ عَنِ الْمَعْقُولِ بِالْمَحْسُوسِ،
كَمَا فَعَلَ اسَامَةُ بْنُ مَنْدَرَ (٤٤٨-٥٣٠)؟ فَقَالَ : «اعْلَمُ أَنَّ الْاسْتِعَارَةَ هُوَ أَنْ
يُسْتَعَارَ إِلَيْهَا الشَّيْءُ الْمَحْسُوسُ لِلشَّيْءِ الْمَعْقُولِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «لَا
تُظْلِمُونَ فَتِيلًا»^{٢٩١}.

وَمِنْهُمْ مَنْ أَرَادَ مِنَ الْاسْتِعَارَةِ اسْتِعْمَالَ الْلُّفْظِ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ
بِعَلَاقَةِ الشَّابَهَةِ، فَهُوَ لَا إِمْمَانٌ صَرِّحُوا بِهِذِهِ الْمَشَابِهَةِ كَالْقَاضِيِّ الْجَرجَانِيِّ
(٣٦٦) فَانْهَ قَالَ : «وَإِنَّ الْاسْتِعَارَةَ مَا اكْتَفَى فِيهَا بِالْإِسْمِ الْمُسْتَعَارِ عَنِ
الْأَصْلِ، وَنَقْلَتِ الْعِبَارَةَ فَجَعَلَتْ فِي مَكَانٍ غَيْرِهَا . وَمَلَأَكُها تَقْرِيبَ الشَّبَهِ، وَ
مَنْاسِبَةَ الْمُسْتَعَارِ لِلْمُسْتَعَارِ مِنْهُ، وَامْتَزَاجُ الْلُّفْظِ بِالْمَعْنَى، حَتَّى لا يُوجَدَ
بِيْنَهُمَا مَنَافِرَةٌ، وَلَا يَبْيَسُ فِي احْدِهِمَا إِعْرَاضٌ عَنِ الْآخَرِ»^{٢٩٢}.

وَكَالشِّيخِ عَبْدِ الْقَاهِرِ الْجَرجَانِيِّ (ف٤٧٤) فَانْهَ صَرَّحَ فِي مَوْاضِعٍ
مُتَعَدِّدةٍ مِنْ كِتَابِيَّهِ الْقَيْمَيْنِ بِأَنَّ مَبْنَىِ الْاسْتِعَارَةِ التَّشَبِيهِ، فَقَالَ :

الف - «إِمَّا الْاسْتِعَارَةُ فَهِيَ ضَرِبٌ مِنَ التَّشَبِيهِ»^{٢٩٣}.

ب - «اعْلَمُ أَنَّ الْاسْتِعَارَةَ كَمَا عَلِمْتَ تَعْتمَدُ التَّشَبِيهَ أَبْدًا»^{٢٩٤}.

. ٢٨٩ - المدثر، ١١.

. ٢٩٠ - الصناعتين، ٢٧٦، ٢٧٢.

. ٢٩١ - البديع في نقد الشعر، ٤١.

. ٢٩٢ - الوساطة بين المتنبي وخصوصه، ٤١.

. ٢٩٣ - اسرار البلاغة، ٣٦.

. ٢٩٤ - اسرار البلاغة، ٦٣.

ج - «فالاستعارة أَنْ تُرِيدُ تَشْبِيهَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ»، فَتَدْعُ أَنْ تَفْصِحُ
بِالْتَّشْبِيهِ وَتَظْهِرُهُ، وَتَجْعَلُ إِلَى اسْمِ الْمُتَشْبِهِ بِهِ فَتَعْيِرُهُ الْمُتَشْبِهِ وَتَجْرِيْهُ عَلَيْهِ»^{٢٩٥}.
أَوْلَمْ يَصْرُحُوا بِهَا، وَلَكِنْ هُنَاكَ أَشْيَاءٌ تَدْلِيْلٌ عَلَى أَنَّهُمْ رَاعُوا عَلَاقَةَ
الْمُتَشْبِهِ فِي الْإِسْتِعَارَةِ . وَذَلِكَ كَمَا تَرَى الْجَاحِظُ (٢٥٥ هـ، ف) يَعْنِي مِنْ
الْإِسْتِعَارَةِ تَسْمِيَةَ الشَّيْءِ بِاسْمِ غَيْرِهِ إِذَا قَامَ مِقَامَهُ، فَهُوَ لَا يَنْصُ عَلَى رِعَايَةِ
الْمُتَشْبِهِ بَيْنَ الْطَّرْفَيْنِ فِي هَذِهِ التَّسْمِيَةِ، لَكِنَّهُ لِمَا طَبَقَ مِرَادَهُ مِنْ الْإِسْتِعَارَةِ
عَلَى جَعْلِ السُّطُرِ بَكَاءً فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ :

٢٩٦ وَ طَقِيقَتْ سَحَابَةً تَغْشَاهَا تَبَكَّى عَلَى عِرَاصِهَا عَيْنَاهَا
عَلِمْنَا أَنَّ الظَّاهِرَ مِنْ كَلَامِهِ هُوَ رِعَايَةُ الْمُتَشْبِهِ فِي الْإِسْتِعَارَةِ .

وَكَمَا تَرَى الرَّمَانِيُّ (٢٧٤ هـ، ف) يَكْتُفِي فِي تَعْرِيفِ الْإِسْتِعَارَةِ بِقَوْلِهِ :
«تَعْلِيقُ الْعِبَارَةِ عَلَى غَيْرِ مَا مُوْضِعُتْ لَهُ فِي اَصْلِ الْلُّغَةِ عَلَى جَهَةِ النَّقْلِ
لِلِّإِبَانَةِ»^{٢٩٧}. فَهُوَ إِيْضًا لَا يَصْرِحُ بِرِعَايَةِ الْمُتَشْبِهِ فِي الْإِسْتِعَارَةِ، وَلَكِنْ نَعْلَمُ
أَنَّ الْمُتَشْبِهَ مَلِحُوْظَةٌ عِنْدَهُ فِي هَذَا التَّعْلِيقِ . وَذَلِكَ لِأَنَّ الرَّمَانِيَّ فَرَقَ
الْإِسْتِعَارَةَ مِنَ التَّشْبِيهِ بِأَنَّ مَا كَانَ مِنَ التَّشْبِيهِ بِأَدَاءِ التَّشْبِيهِ باقٍ عَلَى اَصْلِهِ،
لَمْ يَغْيِرْ عَنْهُ فِي الْإِسْتِعَارَةِ، بِخَلْفِ الْإِسْتِعَارَةِ^{٢٩٨}. فَهُوَ يَرِى أَنَّ الْإِسْتِعَارَةَ
مُبْنِيَّةٌ عَلَى التَّشْبِيهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقِنْ عَلَى اَصْلِهِ .

وَكَذَلِكَ تَرَى ابْنُ الْمُعْتَدِلِ (٢٩٦ هـ، ف) لَا يَزِيدُ عَلَى قَوْلِهِ فِي يَسَانِ
الْمِرَادِ مِنْهَا : «إِسْتِعَارَةُ الْكَلِمَةِ لِشَيْءٍ لَمْ يَعْرِفْ بِهَا، مِنْ شَيْءٍ قَدْ عَرَفَ

٢٩٥ - دلائل الأعجاز . وفيه يشير إلى أن من الاستعارة نوعا آخر وان
كان الناس يضمونه إلى الأول إلا أن التحقيق هو غيره .

٢٩٦ - البيان والتبين ١/١٥٣ .

٢٩٧ - ثلاث رسائل ، ٧٩ .

٢٩٨ - المصدر نفسه ، ٧٩ .

بها»^{٢٩٩} كلمة او كلاما يدل على رعاية المشابهة في الاستعارة ، ولكن لما عد الاستعارة في كتابه من اقسام البديع بلا شرط علمنا ان المشابهة معتبرة عنده فيها . فلو لم تكن معتبرة فيها لكان الاستعارة حينئذ تساوى المجاز ، وليس كل مجاز بديعا ، فلم يصح عدّها بلا شرط في اقسام البديع^{٣٠٠} .

والدليل الآخر على رعاية المشابهة عند ابن الصاعق ، انه اورد امثلة كثيرة للاستعارة لا يخلو واحد منها عن المشابهة .

فالاستعارة عند من يشترط بناءها على التشبيه لا تساوى المجاز ، بل المجاز اعم منها ، فكل استعارة عنده مجاز وليس كل مجاز استعارة .

والذهب المرضى او الصواب عند الشيخ في هذا المقام هو ان تقصر الاستعارة على نقل تشبّهى للمبالغة . وقال : «انا نرى كلام العارفين بهذا الشأن ، اعني علم الخطابة وتقدير الشعر ، والذين وضعوا الكتب في اقسام البديع يجرى على ان الاستعارة نقل الاسم عن اصله الى غيره للتشبّه على حد المبالغة»^{٣٠١} .

الفرق بين التشبيه والاستعارة

لما كان الذهب المرضى هو بناء الاستعارة على التشبيه واتصالها به وجدنا من المناسب ان نشير الى الفرق بينهما واختلاف آفاقهما فنقول : التشبيه والاستعارة يتباوتان في الشكل والمعنى والمورد .

٢٩٩ - البديع ، ١٧

٣٠٠ - راجع اسرار البلاغة ، ٤٤٢ .

٣٠١ - المصدر نفسه ، ٤٤٢ - ٤٤٦ .

اما التفاوت في الشكل فهو ان المشبه والمشبه به لا يجتمعان في الاستعارة ولا يفترقان في التشبيه، بمعنى انه يُكتفى باحدهما في الاستعارة كما مرّ بخلاف التشبيه . نعم، قد يحذف احد الطرفين في التشبيه ايضاً كقوله تعالى : «صُمْ بِكُمْ عَمِّ فَهُمْ لَا يَعْقُلُونَ» الا ان الحذف لا يتجاوز درجة التلفظ، ولهذا لا يُستغنی عن المهدوف من حيث التركيب الكلامي . وايضاً ان المشبه به في التشبيه يأتى موضع الخبر او ما هو في حكمه، واما في الاستعارة فهو يقع موقع المبتدأ، او الفاعل، او المفعول، او المجرور بالحرف او الاضافة^{٣٠٢}.

واما التفاوت في المعنى فهو :

الف – ان التشبيه استعمال اللفظ في ما وضع له واحتفاظ " للمشبه والمشبه به معناهما الحقيقى ، وكل ما يفعله التشبيه هو ربط الصلة بينهما . ولكن الاستعارة استعمال اللفظ في غير ما وضع له، وبناءً على تناهى التشبيه وتمييز احد الطرفين في الآخر وجعلهما شيئاً واحداً . ففرق بين ان يقول الشاعر :

وأسبلتْ لؤلؤاً مِنْ نرجسٍ فسقتْ
ـ ورداً ، و عضتْ على العنابِ بالبردِ
و بين ان يقول : و اسبلت دمعاً كاللؤلؤ من عين كالنرجس ، و سقت خداً كالورد، و عضت على انامل كالعناب بأسنان كالبرد .

فالتشبيه اقرب إلى تصوير الواقع، ولكن الاستعارة أمعن في الخيال لأنها تطمس الأشياء طمساً وتستبدل بها أشباهها ، فالفتاة الباكية في البيت لم تُنْطِرْ من عينها دمعاً كاللؤلؤ، بل أمطرت لؤلؤاً . فلا استعارة اعظم شأنها

في مواضع التهويل والتجسيم والتشخيص، وأجلّ قدراً من حيث ادعاء الاتحاد وافادة المبالغة. ولهذا نرى أنّ التشبيه أكثر شيوعاً في العصور «الابناعيّة» التي يكون فيها الشعراً أقل حِدة في الخيال وأكثر انصياعاً لأحكام العقل والمنطق، وكانت الاستعارة أكثر شيوعاً من التشبيه في العصور «الابتداعيّة» التي يُسطّح فيها الخيال ويجمع، فلا يكون العقل عليه ضابطاً.^{٣٠٣}

ب - كلّ استعارة تصلح لأن تتحول أو ترجع إلى التشبيه بخلاف العكس، فلا يصح أن تجري الاستعارة في أيّ تشبيه أردته . بل أنها يجوز ذلك إذا كان الشبه بين الشيئين مما يقرب مأخذيه ويسهل متناوله ويكون في الحال دليل عليه وفي العرف شاهد له، حتى يمكن المخاطب إذا اطلقت له الأسم أن يعرف الغرض ويعلم ما أردت.

ألا ترى قول النبي (ص) : «الناس كإبلٍ مائة لا تجده فيها راحلة»^{٣٠٤} وقول النابغة : «فانتك كاللليل الذي هو مدرركي» فانه لا يجوز فيهما حذف المشبه والإادة ووجه الشبه، وتحويهما إلى الاستعارة لغموض وجه الشبه وصعوبة فهم المراد .

فالا صل في صحة التحويل أن يرجع التشابه بين الطرفين إلى صفة يكون المشبه به أصلاً فيها ومحروفاً عند الناس بها، فكلما تحقق ذلك الأصل صح تحويل التشبيه إلى الاستعارة بلا اشكال^{٣٠٥}.

واما التفاوت في المورد فهو إن التشبيه أكثر دوراناً في النشر العلمي، وفي الموضوعات التي تخاطب العقول، لأن المراد من هذه المسائل أن تكون واضحة دقيقة محددة، سهلة الإدراك، بعيدةً منْ وثبات الخيال ، و

. ٣٠٣ - فنون الأدب، ٩٤-٩٥

. ٣٠٤ - أسرار البلاغة، ٢٧٩-٢٨٥

طفرات التصوير، وترف الألفاظ، واناقفة الصياغة . والاستعارة أصلق وأناسب بالنشر الأدبي والشعر، وأكثر أهمية فيهما من التشيه^{٣٠٥}.

« زيد أسد » بين الاستعارة والتتشيه

اعلم أنه لاختلاف في أن « زيد كالأسد » تشيه وأن « رأيت أسدأ يرمي » استعارة، ولكنهم اختلفوا في « زيد أسد » : فقال قوم هو تشيه بليف، وقال الآخرون هو استعارة، ولكل أدلة يتسكعون بها . استدل القائلون بالاستعارة بوجوه : الاول - أن « الأسد » في هذا الشال قد اجْرَى على « زيد » و أخْبَرَ به عنه، ومعلوم ان الإنسان لا يكون أبدا مع ان مقتضى الحمل والإجراء كون المحسوب عين الموضوع في المعنى .

الثاني - ان المشبه به في نحو الشال المتقدم كثيرا ما يتعلق به الجار وال مجرور كقول عمر بن الخطّان السدوسي يهجو الحجاج ويستهزئ به : « أسد على) وفى الحروب نعامة)

فَتَخَاءُ تَنْفِرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

وقول أبي العلاء المعري في رثاء والد الشريف الرضي :

(والطَّيْرُ أَغْرَبَةً) عليه) بأشعرها :

فَتَسْتَخِلُ السَّرَّاَةُ وَ سَاكِنَاتُ لَصَافِ

والتعلق دليل على أن المشبه به مؤول بالمشتق ومنقول إلى غير ما

٣٠٥ - فن التشيه ١/٥١ .

٣٠٦ - والسرّاة ولصاف : جبلان .

وضع له، اذ لو كان مستعملاً في معناه الأصلي لم يكن لتعلق الجار وجه .
 الثالث - أن المراد من هذا الكلام اجراءُ الأسد على زيد قضاءً
 لحق المبالغة المقصودة ، فيلزم أن يكون الأسد منقولاً إلى معنى المشبه ،
 لأنَّه لو استعمل في معناه الحقيقي وبُنْيَ الكلامُ على تقدير الأداة ، لزم
 انتفاء المبالغة وخلُقَ الكلام من الغرض المراد منه .

فعلى هذا كان «زيد اسد» استعارة وتقديره «زيد رجل شجاع او ذات متصفه بالشجاعة كالأسد» فحذف المشبه والأداة وتنوسي التشبيه ، ثم استعمل المشبه به في معنى المشبه على سبيل الاستعارة .
 فالمشبه هو الرجل الشجاع او الذات المتصفه بالشجاعة لازيد ، لأنَّه لا يصلح لأن يكون مشبهاً الا من حيث كونه ذاتاً صدقت عليها الشجاعة ، ولا يخفى انه بهذه الحقيقة يعتبر مخبراً به لا مخبراً عنه .
 وأما من حيث انه شخص تعين بهذا العلم فلا يقع مشبهاً لفقدان وجه الشبه بينه وبين الأسد .

الرابع - ان الاستعارة تمتاز عن التشبيه بصحّة وضع المشبه فيها موضع المشبه به من غير ان يحصل خلل في الكلام الا انتفاء المبالغة ، فكل ما صح في هذا الوضع كان استعارة لا تشبيهاً . فجملة «زيد اسد» استعارة ، لأنَّه يصح ان يجعل فيها موضع المشبه به الذي هو خبر لزيد المشبه المقدّر ، ويقال : زيد رجل شجاع كالأسد .

اما القائلون بالتشبيه فاستدلوا على صحة رأيهم بوجود المشبه والمشبه به معاً في اللفظ ، واستعمال المشبه به في المعنى الأصلي . وقالوا إن جملة «زيد اسد» تشبيه يليغ بحذف الوجه والأداة وادعاء الاتحاد بين الطرفين ، وان الكلام مبني على تقدير الأداة ^{٣٠٧} .

قال القاضى الجرجانى : « فقد رأيت بعض اهل الأدب ذكر انواعا من الاستعارة عدّ فيها قول ابى نواس :
والحب ظهر انت راكبه فإذا صرفت عنانه انصرف
ولست أرى هذا وما اشبهه استعارة، وانما معنى البيت ان الحب مثل
ظهر، او الحب كظاهر تذرره كيف شئت اذا ملكت عنانه، فهو اما ضرب
مثل، او تشبيه شيء بشيء »^{٣٠٨}.

واستدلوا ايضا بأنه لو كانت جملة « زيد اسد » استعارة لكان لفظ
الأسد مستعارا، وأنت خبير بأن المستعار لا يقع في الكلام على شكل الخبر
او ما في حكمه^{٣٠٩}.

ولهذا يرى الشيخ عبدالقاهر ان في اطلاق الاستعارة على مثل « زيد
اسد » مما كان المشبه به خبرا او راجعا اليه بعض شبهة، ويرجح ان
يعدّ تشبيها على حد المبالغة لا استعارة . وبيان ذلك ان جعل المشبه المشبه
به على ضربين :

احدهما - أن تنزله منزلة الشيء فتذكرة بامر قد ثبت له ولا تحتاج
إلى ان تعمل في اثباته، وذلك حيث تسقط ذكر المشبه من الشيئين ولا
تذكرة بوجه من الوجوه، كقولك : رأيت اسدا .

الثانى - ان يجعل ذلك كلاماً الذى يحتاج إلى ان تعمل في اثباته
وتحصيله، وذلك حيث تجري اسم المشبه به بالصراحة على المشبه فتقول:
زيد اسد، وزيد هو الأسد . او تجىء به على وجه يرجع إلى هذا، كقولك :
ان لقيته لقيت به اسدا، وان لقيته ليلقينك منه الأسد . فانت فى هذا كله
تعمل فى اثبات كونه اسدا وتضع كلامك له، ولهذا يأتى المشبه به على

. ٣٠٨ - الوساطة، ٤١.

. ٣٠٩ - نهاية الإيجاز، ٨٨.

شكل الخبر او ما في حكمه .^{٣١٠}

اما في الصورة الاولى فانت تخرج قوله مخرج ما يحتاج فيه الى اثبات وتقرير، فيأتي المشبه به فيها على شكل الفاعل، او المبتدأ، او المفعول، او المجرور .

والقياس يقتضي ان يقال في الصورة الثانية : انها تشبيه على حد البالغة، ويقتصر على هذا القدر ولا تسمى استعارة .^{٣١١}

وايضا استدلوا بأن التشبيه يمتاز عن الاستعارة بحسن اظهار الاداء فيه وقبحه فيها، فاذا قبل في «زيد اسد» : زيد كالأسد، ما عرض فيه قدر وما زالت عنه الفصاحة والبلاغة ولذلك يعد تشبها . وهذا بخلاف ما اذا ذكر المنقول دون المنقول اليه، فإنه لا يحسن فيه ظهور اداة التشبيه، ومتى ظهرت زالت عن ذلك الكلام ما كان متصفا به من الفصاحة والبلاغة ونحوهما، وهذا هو الاستعارة .^{٣١٢}

وفي نهاية هذا البحث جدير بالذكر ان حجة القائلين بالاستعارة قابلة للمناقشة على ما يلى :

١- ان اقتضاء الحيل كون الموضوع عين المحمول واتعادها فى المعنى امر مسلم، لكن هذا الكون والاتحاد اعم من ان يكون حقيقيا او ادعائيا . وايضا اذا صح نقل الأسد الى معنى الرجل الشجاع هربا من ذلك المحظور، فلم لا يصح تقدير الأداة لنفس تلك القضية .

٣١٠- اما وقوع المشبه به فاعلا او مفعولا فى نحو : ان لقيته ليلقينك منه الاسد، وان لقيته لقيت به اسدا، فلا بأس فيه لانه فى الحقيقة يرجع الى اجراء اسم المشبه به على المشبه .

٣١١- راجع اسرار البلاغة، ٣٦٦-٣٧٨ و دلائل الاعجاز، ٥٣-٥٤ .

٣١٢- المثل السائر ٣٥٧/١ .

٢- ان تعلق الجار بالاسد ليس الا باعتبار تضمنه لمعنى الاجتراء او ما يشابهه، ومعلوم ان المشبه الذى نقل اليه لفظ المشبه به ليس ذلك المعنى بل هو ذات مستلزمة لمعنى الاجتراء ، ضرورة ان الاجتراء الذى هو وجه الشبه لا يكون احد طرف التشبيه او جزءه، والا لزم الحاجة الى وجہ شبه اخر . فاذا صح تعلق الجار بالأسد المستعمل فى معنى المشبه باعتبار استلزمته لمعنى الاجتراء او تضمنه ايّاه، فلماذا لا يصح التعلق بالأسد المستعمل فى المعنى الاصلى باعتبار استلزمته للبسالة ونحوها، او التعلق بما يستفاد من معنى الأداة المحذوفة ؟

٣- ان اتفاء البالغة فى «زيد اسد» اذا اعتبر تشبيها لا استعارة من نوع، لأن ادعاء الاتحاد بين المشبه والمشبه به المنصوص عليه فى اللفظ ينادى على تلك المبالغة .

٤- نحن لانسلم ان «زيد» باعتبار انه ذات متصفه بالشجاعة يعتبر مخبرا به فلا يكون مشبها، لأن هذا الاعتبار مبني على تأويل مدعاى الاستعارة . واما على رأى من يقول بالتشبيه فالمحبر به هاهنا هو «الأسد» على سبيل الداعاء، فحيثئذ كان «زيد» المراد به الذات المتصفه بالشجاعة مشبها ومخبرا عنه بلاشكال .

ما يحتمل الاستعارة والتشبیه بحسب اعراب المشبه به

قد يرد الكلام على صورة يجوز حمله على الاستعارة والتشبیه المضمر الاداة معا، كما اذا وقع المشبه به في جملة يجوز بناؤها على ضمير من تقدم ذكره واجراء المشبه به على ذلك الضمير، او قطعها عما يربطها بما قبلها وبناؤها على المشبه به كجملة مرتجلة . كقول البحترى في قصيدة يمدح

بها احمد وابراهيم ابني المدبر :

مَأْلَمُ عَلَى هَوَى الْحَسَنَاءِ ظُلْمًا

وَقَلْبِي فِي يَدِ الْحَسَنَاءِ عَانِ

إِذَا انْصَرَفَتْ ، (اضاءات شمس دجن)^{٣١٣}

وَمَالَ مِنَ التَّعْطُشِ غَصْنَ بَانِ^{٣١٣}

فإذا بنيت جملة «اضاءات شمس دجن» على ضمير الحسناء واجريت
كلمة الشمس على ذلك الضمير ونصبتهما، جاء الكلام تشبيها لاشتماله على
المتشبه والمتشبه به معا، كانه قال : «اضاءات الحسناء شمس دجن» اذ
الضمير المستتر الرّاجع الى الحسناء في حكم المذكور .

اما اذا قطعت الجملة عما قبلها ونقلتها الى غير ضمير الحسناء كجملة
مرتجلة، ورفعت الكلمة الشمس وبنية الجملة عليها، فالكلام استعارة لاشتماله
على ذكر المنقول فقط .

وهذا الموضع كما قال ابن الاثير : «فيه دقة غموض، وحرف التشبيه
يحسن في الاول دون الثاني»^{٣١٤}.

الاستعارة بين المجاز اللغوي والعقلي

اختلف القوم في الاستعارة بين المجاز اللغوي والعقلي، فمنهم من
ذهب الى انها مجاز لغوي واحتج بان لفظ المستعار المستعمل في معنى المتشبه
لم يوضع له في اصل اللغة ولا لأعم منه ومن المتشبه به فالأسد مثلا في

-٣١٢- ديوان البحترى .

-٣١٤- المثل السائر ٣٦٠-٣٦١ / ١، ورواية البيت فيه: (اذا سفرت...

ومالت في التعطف ...) .

قولنا : «لِلإِسْلَامِ أَسْوَدٌ» تهتف بمجده» وضع في اللغة للحيوان المفترس لا للرجل الشجاع ولا لأمر يعمهما ،فاستعماله في الرجل الشجاع تجوز في اللغة وإخراج للفظ من المعنى الحقيقي إلى المجازى .

ومنهم من ذهب إلى أنها مجاز عقلى ،بمعنى أن التصرف فيها أو العملية المسوقة لها ترجع إلى أمر عقلى لأن المجاز وقع في الأسناد .

وهو لا يحتجون بأن اللفظ المستعار لم يخرج من موطنه ولم ينتقل إلى غير موضعه إلاّ بعد ادعاء دخول المشبه في جنس الشبيه به وجعله فردا من أفراده ،لان مجرد النقل خاليا عن الادعاء والجعل لا يُبرر الاستعارة ولا يسوّعها ،والاً كانت الأعلام المنقولة والمشتركة للنظيرية استعارة مع انه لم يقل به أحد . وايضا لو كانت الاستعارة مبنية على مجرد النقل لما صحت القول بأنها أبلغ من الحقيقة ،ولما صحت التعبير في قول أبي الفضل بن العميد :

قامتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَعْزَّ عَلَىَّ مِنْ نَفْسِي
قامتْ تُظَلِّلُنِي وَمِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ
او النهي عنه في قول الشريف أبي الحسن محمد بن احمد ... بن على

بن أبي طالب :

لَا تَعْجَبُوا مِنْ بِلِي غِلَاتِهِ قَدْ مُرَرَّ أَزْرَارَهُ عَلَىَّ الْقَمَرِ
وي يمكن ان تناقش احتجاجهم بما يلى :

١- انا لا نسلم اذا كان النقل في الاستعارة عاريا من الإدعاء ان لا يبقى فيها الامر بالاطلاق ،وان لا يكون بينها وبين الاعلام المنقولة والمشتركة للنظيرية فرق ،لانا نعلم ان النقل في الاستعارة لا يتحقق الا بواسطه الشبيه بخلاف غيرها من الاعلام المنقولة والمشتركة للنظيرية ،فلاتساوي ان الاستعارة

٢- ان انتفاء الادعاء والجعل لا يستلزم مساواة الاستعارة للحقيقة

في الأبلغية وعدمهما، لانه ليس المراد من عبارة «ابلغ من الحقيقة» اكثراً مبالغة، حتى يقال إنها تتحقق بادعاء الاتحاد وتنافي باتفاقه . بل المراد بها ان الاستعارة ادل واقوى واوضح في بيان الغرض من الحقيقة، فليس بواجب ان تشتمل كل استعارة على المبالغة .

٣— ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يخرج «اللفظ عن كونه مستعملاً في غير ما وضع له بحسب اللغة، لضرورة العلم بـ«الأسد» مثلاً لم يوضع في اللغة ابتداءً الا للحيوان المفترس لا للرجل الشجاع ولا لأعمّ منهما .

٤— ان التعجب والنهي عنه قضاء لحق المبالغة بتناسي التشبيه في الاستعارة .

وتحقيق في هذا المقام ان النزاع لفظي يدور حول التعبيرات والألقاب والاعتبارات، فلا يترتب عليه نتائج متناقضة او مترادفة . و ذلك لأن من جعل الاستعارة مجازاً لغويًا لم ينكر الادعاء والجعل فيها، ومن جعلها مجازاً عقلياً لم ينكر استعمال اللفظ في غير معناه الحقيقي بالوضع الاول فيها .^{٣١٥}

تoward الإستعارة والمجاز المرسل على محل واحد :

اعلم ان اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد يجوز ان يكون مجازاً مرسلًا واستعارة، لكن باعتبارين مختلفين . و ذلك إذا كان بين المعنى الاصلى والفرعى نوعان من العلاقة : احدهما المشابهة والآخر غيرها، كما ترى في استعمال «المِشَفَر» في شفة الانسان . فإنه يصح ان يعتبر استعارة على قصد المشابهة بينها وبين شفة البغير في الغلطة، وان يعتبر

مجازاً مرسلاً باعتبار استعمال مشفر البعير في مطلق الشفة ثم في شفة الإنسان .^{٣٦}

صَوْرُ الْإِسْتِعْارَةِ

الاستعارة باعتبار الأركان المكونة لها والعوامل المؤثرة فيها تنقسم إلى اقسام متعددة، وتتنوع بألوان مختلفة . ولست هنا بقصد استقراء تلك الأقسام و دراسة تلك الصور بكمالها، لأن ذلك العمل لفائدة فيه غير تكثير الأقسام وازدياد المحتملات، لكن نقف في هذا المجال عند بعضها قليلاً أو كثيراً على حسب حجمه من الأهمية . فنقول من تلك الصور :

١- المفردة والمركبة

إن الشبه إذا كان موجوداً في الشيء على الأفراد من غير أن يكون منتزعاً منه ومن أشياء أخرى، ثم انتهى ذلك الشبه إلى عملية الاستعارة كما ترى في استعارة النور للعلم، والظلمة للجهل، والشمس للوجه الجميل ، فالاستعارة في هذه الصورة تسمى مفردة .

وإذا لم يكن الشبه موجوداً في الشيء على الأفراد بل اعتبر معه غيره ، فليس الاسم الذي وقع موقعاً يقتضي كونه مستعاراً بمستعار . و ذلك مثل قول داود بن علي عم أبي العباس السفاح تايدها له : وقد أخذَ القوسَ باريها .

فالمراد من «القوس» هنا الخلافة ومن «باريها» الخليفة، لكن الشبه لم يقع بين القوس والخلافة على الانفراد بدون أن يعتبر معهما شيء آخر، فلهذا لا يقال الخلافة قوس كما يقال هي نور. وإنما الشبه مؤلف من حال الخلافة مع القائم بها ومن حال القوس مع الذي برأها، والقوس على الانفراد ليس بمستعار ولكن مجموع الكلام، فالاستعارة في هذه الصورة تسمى مركبة كما تسمى مثلاً^{٣١٧}، وتسمى أيضاً مماثلة^{٣١٨} وتشبيلاً، أو تشبيلاً على سبيل الاستعارة^{٣١٩}.

وظهر مما تقدم أن الاستعارة التمثيلية لا تجري فيما كان وجه الشبه فيه مركباً والشبه والشبيه به مفردان، لأنه لا يبقى في الاستعارة غير لفظ المستعار فإذا كان مفرداً والوجه مركباً كما لو قيل: «رأيت عنةقداً ملاحية في السماء» لم يعرف من ذلك اللفظ تركيب الوجه وانتزاعه من متعدد. وهذا بخلاف تشبيه التمثيل، فإن تقارن المشبه والمشبي به فيه مما ينسّان عن تركيب الوجه فضلاً عن ذكره في بعض الأحيان^{٣٢٠}.

و «التمثيل» ضرب من ضروب الاستعارة كما عرفت، ويقال في تعريفه أيضاً: هو أن تمثل شيئاً بشيء فيه إشارة^{٣٢١}، أو هو أن تقصد الاشارة إلى معنى فتائى بالفاظ تدل عليه وتكون مثلاً^{٣٢٤}. و ذكره بعضهم في اقسام الكنية، ولكل منهم وجه: فمن عده من الاستعارة جعل

٣١٧ - أسرار البلاغة، ٢٩٢-٢٩٥.

٣١٨ - أعجاز القرآن، ١١٩.

٣١٩ - راجع التلخيص مع شرح المطول، ٣٨٠.

٣٢٠ - حاشية عبد الحكيم، ٥٠٣-٥٠٤.

٣٢١ - العمدة ١/٢٧٧.

٣٢٢ - أعجاز القرآن، ١١٩.

العلاقة بين المعنى الحقيقي والفرعي المشابهة، ومن ذكره في اقسام الكتابية
جعل العلاقة الملازمة .

فمما هو من التمثيل :

١— قول النبي (ص) : «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول» عن رعيته».

٢— قول المتتبى :

ومن ياكِذا فمِرْ مريضٍ يَجِدُ مِرْأَةَ الماءِ الزَّلَالا

٣— ما كتبه الوليد بن زيد لما بوعي بالخلافة إلى مروان بن محمد و

قد بلغه أنه يتوقف في بيته له : «اما بعد، فإنِي اراك تُقدِّمُ رجلاً و

تُؤخِّرُ أخرى فإذا أتاك كتابي فاعتمِدْ على أيِّهما شئتْ . والسلام».

فالمشبه الصورة العقلية المأخوذة من كون الإنسان متعددًا في البيعة

فيُقدم عليها بالعزم تارة ويُحجم عنها بالاستخاراة مرة أخرى، والمشبه

به الصورة الحسية للإنسان القائم للذهب فيُقدِّمُ رجلاً تارة للذهب و

يُؤخرها أخرى للاحجام عنه، فاستعمل الكلام التدال بالمطابقة على الصورة

الثانية في الصورة الأولى على سبيل الاستعارة . ووجه الشبه هنا هو ما

يتربى على الصورتين من الأبعاد للأمر والانصراف عنه .

والظاهر أن المستعار هو عبارة «تقدِّم رجلاً وتُؤخِّر أخرى» لغيره،

وان «اراك» لا دخل في النقل والتتجوز لأننا إذا قلنا : «فلان يُقدم رجلاً...»

حصل التمثيل أيضًا .^{٣٢٣}

ومعنى «تُؤخِّر أخرى» : تُؤخِّر تلك الرجل المقدمة، فعلى هذا

كانت الكلمة «آخر» نعتاً لموصوف ممحضًا اعني «المرة» لا «الرجل»

وتقدير الكلام : تُؤخِّرها مرة أخرى . وإنما لم يُجعل أخرى نعتاً للرجل

على أن يكون المعنى وتوخر رجلاً أخرى، لأن هذا ليس صورة تردد

الانسان في الذهاب وغيره، فانه «اذا اراد الذهاب رمى رجله أما ماً و اذا احجم عنه ردّ تلك الرجل الى موضعها، ويُسمى ردّها لموضعها تاخيرا باعتبار ما انتهت اليه اولا»^{٣٢٤}.

لقد سبق انه يمكن ان يتوارد المجاز المرسل والاستعارة على محل واحد باعتبارين مختلفين كما رأيته في «المشفر»، فعلى هذا لا يأس في القول بالمجاز المرسل في «اني اراك تقدم رجلا ...» كما رأاه عصام الدين حيث يقول : «ومما يختلج في الصدر ولا تجده في صدر بعد الصدر ان قوله : اني اراك تقدم رجلا ... مسبب عن التردد فيحمل ان يكون التجوز باعتباره، فيتحقق المجاز المرسل في المجموع من غير تصرف في الأجزاء كالاستعارة»^{٣٢٥}.

٣- التهكمية والتلميحيّة

وهي ما استعمل المشبه به في ضد معناه الحقيقي او تقسيمه، كقوله تعالى : «فبِشِّرْ هُم بِعذَابِ الْيَم»^{٣٢٦} فاستغير «التبشير» وهو الإخبار بما يسر المُخْبَر «للانذار» وهو التخويف والتهديد، بعد ادعاء دخوله في جنس البشارة على سبيل التهكم والإنذار.

والفرق بين التهكمية والتلميحيّة هو أنه ان كان الغرض الحامل على استعمال اللفظ في ضد معناه الهزء والسخرية بالمقول فيه كانت الاستعارة تهكمية، وان كان الغرض الحامل على ذلك بسط السامعين وإذالة السآمة عنهم من طريق الإitan بشيء مليح مُستَنْظرَف كانت الاستعارة حينئذ

٣٢٤- الدسوقي ٤/١٤٣.

٣٢٥- عصام الدين، العقد الاول، الفريدة السادسة، مخطوط.

٣٢٦- آل عمران، ٢١.

تمليحية ٣٣٧.

٣- المرشحة وال مجردة والمطلقة

الاستعارة باعتبار ما يلائم الطرفين، مع قطع النظر عن القرينة اللاحمة فيها الدالة على أن المستعار لم يستعمل في معناه الأصلي، تنقسم إلى ثلاثة أقسام: مُرشّحة، مُجردة ومُطلقة.

فالمرشحة: استعارة اقترنت بصفة أو تفريغ مما يلائم المستعار منه، و ذلك كقولك : بَيْنِ فَكِيهِ حَسَامٍ لَا يُفَلِّ .
وقوله تعالى : «أوَلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُ الْضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ، فَمَا رَبِحُتْ تِجَارَتُهُمْ» .

فـ«الحسام» و «والاشتراء» استعارة و «بين فكيه» و «الضلال»
قرینتها، وعبارة «لا يُفل» و «فما ربحت تجارتهم» ترشيح .
ومن أمثلة المرشحة أيضا قول بعضهم في وصف الكتاب :
لنا جُلُسَاء لانمل حديثهم ألباءً مأمونون غيباً و مشهدا
وقول البحرى :

وأرى المنايا إِنْ رَأَتْ بَكَ شَيْيَةٌ جَعَلَتْكَ مرمى نبلِها المُتَوَاتِرِ
وقولك : تَلْطَخَ فَلَانٌ بَعَارٍ لَنْ يُغْسِلَ عَنْهُ أَبْدًا ٣٢٨ .

والفرق بين الصفة والتفرير ان الملايم ان كان من بقية الكلام المشتمل على الاستعارة يعتبر صفة، وان كان كلاما مستقلا وقع بعد ما فيه الاستعارة وبني عليه كما رأيت في آية «أوَلَئِكَ الَّذِينَ ...» يسمى تفريعا، سواء كان

٣٢٧ - الدسوقي ٤/٧٨

٣٢٨ - الأمثلة من «البلاغة الواضحة» ، ٨٩ ، ٩٣ .

بحرف التفريغ اولاً .^{٣٢٩}

وانما سميت هذا النوع من الاستعارة مرشحة، لأن الترشيح بمعنى التقوية والتزيين، وانك اذا بنيت الاستعارة على تناصي التشبيه وذكرت ملائسات المستعار منه فقد سعيت في تقويتها وتزيينها .

والمحرّدة : استعارة اقترنت بما يلام المستعار له، و ذلك كأن

تقول : بين فكيه حسام ينطِق بالحق .

وكقول كثيير يسديح عبد العزيز بن مروان :

غَمَرُ الرِّداءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضاحِكًا غَلَقَتْ بِضَحْكَتِهِ رِقَابُ النَّاسِ^{٣٣٠}
استعار الشاعر «الرّداء» للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه، ثم وصفه با«الغمّر» الذي يناسب العطاء دون الرداء
تجريدا للاستعارة، والقرينة سياق الكلام، اعني قوله : اذا تبسم ...^{٣٣١}
ومعنى البيت : ان السائلين يأخذون اموال المدوح من غير علمه و

يأتون بها الى حضرته، فيعرف ذلك ويتسنم في وجههم ولا يأخذها منهم،

فضحكه سبب لتنكّن الناس في أيديهم وأماراة على الإباحة لهم .^{٣٣٢}

وقال عبدالحكيم : «في «غلقت» اشارة الى انه يعلم ان للسائلين حقا عليه بواسطته صارت الأموال مرهونة عندهم، وانه عاجز عن اداء ذلك الحق . فلذلك لم يقدر على انفكاك الأموال عنهم» .^{٣٣٣}

٣٢٩ - الدسوقي ٤/١٢٧ .

٣٣٠ - الغمر من الثوب : السابع الواسع . غلق الرهن في يد المرهن
اذا لم يقدر الراهن على انفكاكه .

٣٣١ - المطول ، ٣٧٧ .

٣٣٢ - الدسوقي ، ٤/١٢٩ .

٣٣٣ - السيال الكوتى ، ٥٠٢ .

وكقولك : نَفَضْ صدرَكَ مِنَ الْغِلْ والْحَقْدِ، اى فَرَغْ صدرَكَ . والتنفيذ في الأصل تحرير الثوب ليزول عنه الغبار او الشجر ليسقط ما عليه من الورق وغيره، ثم استعير لمعنى التفريغ والإخلاء، فصدرك هاهنا قرينة ومن الغل والحق تحرير . وما أحسن قول المعرّى في هذا المعنى :

ما الخَيْرُ صومٌ يذوبُ الصائمونَ لَه
و لا صلاةً ، ولا صوفٌ على الجَسَدِ
و اتَّمَا هُوَ ترَكُ الشَّرِّ مُطَرَّحًا ،
و نَفَضَّ الْصَّدَرَ مِنْ غَلٍّ وَمِنْ حَسَدٍ^{٣٣٤}

والملقة : استعارة خلت مما يلام المستعار منه والمستعار له، او اقترنت بما يناسبهما سواء . و ذلك كقول المتبنى :

أَحِنُّ إِلَى أَهْلِي وَأَهْنُو لِقَاءَهُمْ
وَأَيْنَ مِنَ الْمُشْتَاقِ عِنْقَاءُ مُغْرِبٍ^{٣٣٥}

استعار العنقاء لأهله، وسياق الكلام اعني : «احِنُّ إِلَى أَهْلِي ...» قرينة، ولم يذكر في البيت اضافة على القرينة صفة او تفريعا مما يناسب الشبيه او المشبه به .

وكقولك : في صَدَرِهِ حَدِيدٌ لا يَلِينُ بِالنَّارِ وَلَا يَتَأَثِّرُ بِالْكَلَامِ، اى في صدره قلب .

وقولك ايضا : يَبْنَتَا جِبَالٌ لَا تَزَلُّ لِلرِّيَاحِ وَلَا تَرْكَعُ للصَّيْحَ .

٣٣٤ - لزوم مالا يلزم ١/٣٧٥

٣٣٥ - شرح ديوان المتبنى للبرقوقي ١/٣٠٧

بلغة المرشحة :

والمرشحة بين هذه الاقسام أقوى من غيرها لاشتمالها على تقوية المبالغة وتحقيقها، فيبني الكلام فيها على تناسى التشبيه . ولهذا يدعى المتبنى حينما قابله ميدوحه وعانقه، انه لم ير قبله مشى البحر نحوَ رجل وعانقة الأسد معه، فيقول :

فلم أرَ قبلي مَنْ مشىَ الْبَحْرُ نَحْوَهِ

وَلَا رَجُلًا قَامَتْ ثَعَانِقُهُ الْأَسَدُ

ويضع ابو تمام الكلام في علو المنزلة وضعفه في علو المكان ، فقال: ويصعد حتى يظن الجھول^{٣٣٦} لأنّ له حاجة في السماء فلولا ان قصده أن يتناهى التشبيه، ويصرّ على انكاره فيجعله صاعدا الى السماء من حيث المسافة المكانية، لما كان لهذا الكلام وجه . اعلم ان الترشيح لا يختص بالاستعارة بل يجري في التشبيه والمجاز المرسل ايضا، و ذلك بذكر ما يلام المشبه به او ما يناسب المنقول منه . الاول - كقول المعري في رثاء والده :

كَأَنَّ دُعَاءَ الْمَوْتِ بِاسْمِكَ نَكْرَةً

فَرَتْ جَسَدِي، وَالسُّمُّ يُنْفَثُ فِي أَذْنِي

فإن «فرت جسدي» وكذا «ينث ...» في البيت مما يناسب المشبه به اعني «النكزة» او «السم» لا المشبه .

والثاني - كقول النبي (ص) لأزواج الطاهرات : «أَسْرِعُكُنَّ

لحوقاً بي أطْوَلُكُنَّ يَدَاً». فان اليدين مجاز مرسل عن النعمة ليحصل لها

عن اليـد، و «اطـولـكـن» تـرـشـيـح لـهـذـاـ المـجـازـ لـمـلاـعـمـتـهاـ لـلـيـدـ لـأـلـنـعـمـةـ .^{٣٨٠}

٤- المتصـرـحةـ والمـكـنـيةـ

تنقسم الإـسـتـعـارـةـ بـاعـتـبـارـ ذـكـرـ الـمـشـبـهـ اوـالـمـشـبـهـ بـهـ إـلـىـ قـسـمـيـنـ :
مـصـرـ حـةـ وـمـكـنـيـةـ .

المصرّحة : ما اكتفى فيها من أركان التشبيه بذكر المشبه به ، كقول
على (ع) في وصف القرآن : «لَا تُكَشِّفُ الظُّلْمَاتُ إِلَّا بِهِ». استعار
الظلمات للشبهات بجامع عدم الاهتداء فيما من غير دليل ، ولم يذكر من
أركان التشبيه في هذه الاستعارة غير الظلمات التي هي المشبه به .
وقول الشنفري :

(ولى دونكم أهلونـ) : سيد " عملـسـ"
و أرقـطـ زـهـلـولـ ، و عـرـفـاءـ جـيـءـلـ
همـ الأـهـلـ لاـ مـسـتـوـ دـعـ السـرـ دـاعـ
لدـيـهـمـ ، وـلاـ الجـانـيـ بـماـ جـرـ يـخـذـلـ
استعار الأهل للوحوش بجامع عدم ذيوع الأسرار وعدم خذلان
المـذـنبـ لـدـيـهـمـ .

والـمـكـنـيـةـ : ما لم يذكر فيها من أركان التشبيه غير المشبه ، و ذلك
ك قوله تعالى : «وَاحْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلْلِ مِنَ الرَّحْمَةِ»^{٣٨١} جعل
التدلل والتواضع أمام الوالدين طائراً يحنو على أفراده بجامع اللين
والرحمة ، فلم يذكر من أركان التشبيه إلـاـ «الـذـلـ» وهو المشـبـهـ .

٣٨٠ - راجـعـ المـطـولـ ، ٣٠٥ـ ، وـالـموـاهـبـ ٤ـ / ١٥٦ـ ـ ١٥٧ـ .

٣٨١ - الاسـراءـ ، ٢٤ـ .

وكقول على (ع) : لقد رجعتْ فيهم أبصارُ العبر، وسمعتْ عنهم آذانُ العقول . فكلّ من العبر والقول هاهنا استعارة مكنية .
وقال تأبّط شرّاً :

إذا هَزَهُ فِي عَظَمِ قِرْنِي ، تَهَلَّلَتْ
نَوَاجِذُ أَفْوَاهِ الْمَنَابِيَا الضَّوَاحِكِ
جعل المَنَابِيَا سَبَّعًا بِجَامِعِ الْإِهْلَاكِ وَالْإِعْدَامِ ، وَلَمْ يُذَكَّرْ مِنْ أَرْكَانِ
التَّشْبِيهِ سُوَى الْمُشَبَّهِ ، اعْنَى «الْمَنَابِيَا» .

وانما سمي هذا النوع من الاستعارة بالمكنية لانه لم يُصرّح فيه بذكر المستعار، بل اقتصر على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شأن الكلمة . و ذلك اللازم في الامثلة المذكورة كان : الجناح، والابصار، والآذان، والأفواه .

٥- التحقيقية والتخيلية

والاستعارة باعتبار أن المستعار له موجود في الواقع ام لا، تنقسم إلى قسمين : تحقيقية وتخيلية .

التحقيقية : ما كان المراد بالمستعار له امرا معلوما بحيث يمكن ان يُنَصَّ عليه ويشار إليه اشارة حسية او عقلية^{٣٤١}، و ذلك نحو قوله تعالى: «وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدِلُو الْخَبِيثَ بِالْطَّيِّبِ»^{٣٤٢}. استعيير الخبيث للمال الحرام والطيب للمال الحلال، وهما امران متحققتان حسا .

٣٤٠ - هَزَهُ : الضمير للسيف . النَّوَاجِذُ : أقصى الأضلاس .

٣٤١ - المطول ، ٢٩٢ .

٣٤٢ - النساء ، ٢ .

وقوله تعالى : «الر، كتاب» انزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور»^{٣٤٣}. استعير الظلمات للجهل والنور للعلم، وان شئت فقل للضلاله والهدایة، ولا يخفى انهما متحققان عقلاً .

ويجرى هذا المجرى قوله عز من قائل: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهِبَ عَنْكُمُ التَّرْجُسُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطْهِرَكُمْ تَطْهِيرًا»^{٣٤٤} استعير الرّجس للذنب والعصيان الذي هو امر عقلي^{٣٤٥} .

والتخيلية: ما لم يكن لمعنى المستعار له وجود في الواقع، فلا يمكن النص عليه ولا الاشارة إليه في الحس والعقل، وإنما يتجلّى في الوهم والخيال ولهذا يذوب في غيرهما .

ومن أمثلتها «أبصار العبر» و «آذان العقول» فيما سبق من قول على (ع) ، فإنه استعير كل من الأبصار والأذان لما يتصور في الوهم من طرق الإدراك للعبور والعقولة، ومن البدهي أن المستعار له لم يكن له وجود في غير الوهم والتخيل، وأنه ليس في الواقع ما تشير إليه حسا أو عقلاً وتجرى عليه لفظ الأبصار والأذان .

آراء حول الاستعارة المكنية والتخيلية

اعلم أنّ «القوم لم يتقدوا على المراد من الاستعارة المكنية والتخيلية وتفسيرها، فذهبوا بها هنا مذاهب شتى، وسلكوا مسالك مختلفة .

٣٤٣ - إبراهيم، ١ .

٣٤٤ - الأحزاب، ٣٣ .

٣٤٥ - تفسير البيضاوى ٤/١٦٣ .

فنعرض فيما يلى هذه الآراء والنظارات على ضوء من التحقيق والتدقيق، فنقول ومن الله التوفيق :

المعروف عند الناس ان المذاهب هنا اربعة :

- الف - مذهب السلف - يراد منه من تقدم السكاكي .^{٣٤٦}
- ب - مذهب السكاكي .
- ج - مذهب صاحب التلخيص .
- د - مذهب عصام الدين .

الأول - ان المأخذ من كلام السلف هو ان الاستعارة المكنية ما لا يصح بذكر المستعار، بل بذكر رديفه ولازمه عليه .^{٣٤٧} فالمراد مثلا بقول تابط شرا : «تَهْلِكَتْ نَوَاجِذُ أَفْوَاهِ الْمَنَّاِيَا» استعارة السبع للمنايا ، إلا انه ترك التصريح بذكر «السبع» المستعار و دل عليه بذكر لازمه وهو «الأفواه» .

قال صاحب الكشاف في بيان تسمية العهد بالحبيل على سبيل الاستعارة في قوله تعالى : «يَنْقَضُونَ عَهْدَ اللَّهِ»^{٣٤٨} «وَهَذَا مِنْ أَسْرَارِ الْبَلَاغَةِ وَلَطَائِفُهَا أَنْ يُسْكِنُوا عَنْ ذِكْرِ الشَّيْءِ الْمُسْتَعَارِ» ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من رواده، فينبهوا بذلك الرمزة على مكانه . و نحوه قوله : «شجاع» يفترس أقرانه «عالِمٌ» يغترف منه الناس .^{٣٤٩}

ومعنى هذا الكلام هو انه وقعت في «العهد» و «الشجاع» و «العالِم» استعارة استعير فيها شيء كالحبيل للأول، والأسد للثاني ،

٣٤٦ - عصام الدين ، الفريدة الأولى من العقد الثاني .

٣٤٧ - المطول ، ٣٨٢ .

٣٤٨ - البقرة ، ٢٧ .

٣٤٩ - الكشاف ٢٠٧/١

والبحر للثالث، غير انه لم يذكر لفظ المستعار بل دلّ عليه بلازمه وردّه على سبيل الإشارة والرمز . وهذا الرد واللازم هو النقض للحبل ، والافتراض للأسد، والإغتراف للبحر.

ولما كان هذا النوع من الاستعارة يلتقي مع الكناية في ذكر لازم الشيء والإشارة به على مكان ذلك الشيء، ناسب أن يسمى استعارة مكنية او بالكناية وان كان السلف لم يصرّحوا بهذه التسمية .

وجدير بالذكر أن الشيخ - وان كان من السلف - لا يقول في موطن الاستعارة بالكناية الا بتشييه وتقدير في النفس حذف المشبه به فيه، ثم ذكر ما يلائمه واستعيير للمشبه على طريق ادعاء معنى شيء لشيء . فقال عند تفسير الاستعارة وبيان معنى التشبيه في قول أبيد :

وَغَدَاءِ رِيحٍ قَدْ كَشَفْتُ وَقِرْرَةً إِذَا صَبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زَمامُهَا:
 «بَلْ لَيْسَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَخْيِلَ إِلَى نَفْسِكَ أَنَّ الشَّمَالَ فِي تَصْرِيفِ الْغَدَاءِ
 عَلَى حَكْمِ طَبِيعَتِهَا كَالْمَدْبُرِ الْمُصْرِفِ لِمَا زَمَامُهُ يَبْدُو، وَمَقَادِثُهُ فِي
 كَفَهِ»^{٣٥٠}، وَذَكَرَ أَنَّ هَذَا التَّشْبِيهُ لَا يَأْتِيكُ عَفْوًا بَلْ يَحْتَاجُ إِلَى إِعْمَالِ الْفَكْرِ
 وَالتَّأْمُلِ، وَإِنَّهُ لَا يَلْقَاكُ مِنْ اسْتِعَارَةِ الْيَدِ لِلشَّمَالِ بَلْ يُسْتَبَطُ مِنْ
 الشَّمَالِ نَفْسَهِ^{٣٥١}.

فالشيخ لا يرى في الشمال استعارة على معنى انه استعيير له لفظ المشبه به المحدود بل كل ما يعتبره هناك لا يتعدى دائرة تشبيه مقدر في النفس، فعلى هذا ان ما يسمى بالمعنى استعارة " بالمعنى المصطلح عند غيره من السلف، وتشبيه مقدر في النفس لا يتأتى عفوا بغير التأمل عنده. ثم انه لا يسمى هذا التشبيه استعارة ولا مكنية، ومن رأى مذهبة وسمى

٣٥٠ - أسرار البلاغة، ٥٢-٥٣.

٣٥١ - المصدر نفسه، ٥٣-٥٥.

التشبيه بالمعنى فلعل أنه ظر إلى خفاء التشبيه وعدم ظهوره، وأما التسمية بالاستعارة فالظاهر أنه لا يرى له وجه.

ذلك هو ما جاء ونقل من السلف في الاستعارة المكنية.

واما رأيهم في التخييلية فالمنقول انهم سوي صاحب الكشاف يرون ان الاستعارة التخييلية هي إثبات لازم المشبه به للمشبه^{٣٥٢}، و ذلك كإثبات الجناح للذم^٣، والأبصار للعيَّسر، والآذان للعُقول فيما تقدم من الأمثلة. قال الشيخ في دلائل الاعجاز : «الخلاف في أن اليد - من قول ليid : ييد الشمَال زمامُها - استعارة» ثم إنك لا تستطيع أن تزعم أن لفظ اليد قد نقل عن شيء إلى شيء ، و ذلك انه ليس المعنى على أنه شبه شيئاً باليد فيمكنك ان تزعم أنه نقل لفظ اليد إليه . وإنما المعنى على أنه اراد أن يثبت للشمال في تصريفها الغدة على طبيعتها شبه الإنسان قد أخذ الشيء بيده يقلبه ويصرّفه كيف يريد، فلما ثبت لها مثل فعل الإنسان باليد استعار لها اليد»^{٣٥٣}.

فكلامه هاهنا وفي «أسرار البلاغة»^{٣٥٤} صريح في أن نحو «يد الشمال» استعارة» لكن لا بمعنى نقل اللفظ عن شيء إلى شيء بل بمعنى إثبات اليد للشمال مبالغة في تحقيق ذلك التشبيه المقدر في النفس . ولا يخفى أن الشيخ وإن كان يدعى الاتفاق على وجود الاستعارة في أمثال يد الشمال غير أنه لا يشير إلى التقييد بالتجزئية، ولعل التسمية بالاستعارة التخييلية، جاءت من غيره.

اما التسمية بالاستعارة - مع أن مبنها ليس على نقل اللفظ عن

. ٣٥٢ - عصام الدين، الفريدة الأولى من العقد الثالث.

. ٣٣٤ - دلائل الاعجاز ، ٣٥٣

. ٣٥٤ - راجع أسرار البلاغة، ٥٣-٥١

معنى إلى معنى آخر بل علىأخذ الاسم بما يليق به واثباته لغيره - فهو
بملاحظة الاشتراك اللغظى، او ان شئت فقل باعتبار المعنى اللغوى للاستعارة
المصطلح لها.

وبالتخييلية - فلعل أنها جاءت بسبب تفريع هذه الاستعارة وتلازمها
لتتشبيه الذى «لا يتعدى التخييل والوهم» والتقدير في النفس»^{٣٥٥}.
والتخيلية عند صاحب الكشاف هي اثبات لازم المشبه به للمشبه
بشرط أن لا يكون للمشبه لازم مثله في الواقع والخارج، و ذلك مثل :
أقواء المنساب ، يَد الشَّمَالِ ، جَنَاحُ الذَّلِيلِ ، وما يجري مجرىها . اما إذا
وجد للمشبه ردف^{٣٥٦} في الواقع كردف المشبه به ولازمه فالاستعارة
تحقيقية، كما «في ينقضون عهد الله» وشجاع^{٣٥٧} يفترس أقرانه، وعالم^{٣٥٨}
يَعْتَرِفُ منه الناس^{٣٥٩}.

فإذن تجد في الواقع للعهد ردفاً ولازماً كإبطال، وللشجاع مثل
الفتك والبطش وللعالم مثل الاتفاق والاستفادة، ويمكنك الإشارة إلى
ذلك الرّدف واللازم واستعمال لازم المشبه به فيه على طريق الاستعارة
التحقيقية^{٣٥٦}.

قال صاحب الكشاف : «شاع استعمال النقض في ابطال العهد من
حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة
بين المتعاهدين»^{٣٥٧} هذا كل ما ذكره الزمخشري هنا، لكن فسره الآخرون
بمسايرات، وقال التفتازاني بعد نقله ما ذكره : «ولكنا قد استخدنا منه ان
قرينة الاستعارة بالكتابية لا يجب ان تكون استعارة تخيلية، بل قد تكون

٣٥٥ - المصدر نفسه، ٥٣

٣٥٦ - راجع حاشية الدسوقي ١٥٩/٤

٣٥٧ - الكشاف ٢٠٧/١

تحقيقية، كاستعارة النقض لـ«بطل العهد»^{٣٥٨}.

فعلى هذا ان المكنية لا تستلزم التخييلية عند صاحب الكشاف بخلاف
العكس، واما عند غيره من السلف فهما متلا زمان، فلا يتحقق احدهما
بدون الآخر.

الثاني - ان المكنية عند السكاكي عبارة عن ذكر المشبه و ارادة
المشبّه به منه على عكس الاستعارة المتصّحة، فمثلا في «مخالب المنيّة
تُثبت بفلان»أنّ ذكر المنيّة وارادة السبع بها استعارة مكنية بقرينة إضافة
شيء من لوازם المشبه به الى المشبه . فقال في المثال المذكور : «ندعى
ها هنا اسم المنيّة اسما للسبعين مرادفا له بارتکاب تأويل، وهو ان المنيّة
تدخل في جنس السبع لاجل البالغة في التشبيه»^{٣٥٩} فهذا الادعاء الذي
يحمله ذكر المشبه المضاف اليه شيء من لوازם المشبه به، هو نتيجة دعوى
السبعينية للمنيّة واستعارة المشبه به للمشبّه على الطريق المعروف في الاستعارة.
ولما لم تجر الصورة التي تم عن تلك الاستعارة على ما هي تقضيه - اعني
ذكر المشبه به وإرادة المشبه، منه - سميت مكنية، لأن تلك الاستعارة لم
تحصل من منطق الصورة بل جاءت من طريق الاستلزم .

هذا، اذا أردنا من المكنية «المكني بها» اعني ما يتوصل به للحصول
 على المراد من الكلمة، امّا اذا اردنا منها «المكني عنها» فالاستعارة المكنية
 عند السكاكي عبارة عن استعارة المشبه به للمشبّه، التي لم يدلّ عليها
 صراحة بذكر المشبه به وقصد المشبه منه بل رمز إليها بذكر المشبه وادعاء
 اسمه للمشبّه به . وهذا الادعاء كما عرفت متفرع على استعارة المشبه به
 للمشبّه، لأن دعوى دخول جنس آخر تستلزم صحة تلبس كلّ منهما بلباس

. ٣٥٨ - المطول، ٣٠٦

. ٣٥٩ - مفتاح العلوم، ١٧٩

الآخر. فعلى ما فسرت رأى السكاكي في المكينة لاتفاق بين قوله : «ندعى هنا اسم المنية اسم للسبع ...»^{٣٦٠} وقوله الآخر : «ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور أو المتروك مستعاراً منه، واسم مستعاراً، والمشبه، به مستعاراً له»^{٣٦١} فلا او افق الدسوقي وصاحب موهب الفتاح في ادعائهم التناقض والخبط في كلام السكاكي»^{٣٦٢}.

والفرق بين المكينة عند السلف والمكينة عند السكاكي، إن السكاكي

يرمز إليها بذكر المشبه وادعاء اسمه للمشبه به، وأما السلف فهم يرمزون
اليها بذكر لازم المشبه به واثباته للمشبه .^{٣٦٣}

والتخيلية عنده أن يكون المشبه المتروك شيئاً وهيا لا تتحقق له

إلا في مجرّد الوهم، وذلك مثل : لسان الحال الشبيه بالمتكلم ناطق بـكذا . فانك لما شبّهت الحال بالمتكلم اخذ الوهم في اختراع ما به قوام الكلام في الإنسان للحال، فيجعل له صورة مثل صورة اللسان للإنسان، ثم يطلق على تلك الصورة المختبرة في الوهم اسم اللسان المتحقق . وكذا الحال في مخالب المنية الشبيهة بالسبعين نَسَبِّبَتْ بفلان^{٣٦٤} .

ولا تلازم بين المكينة والتخيلية عند السكاكي، لأنه يرى تتحقق كل

منهما بدون الآخر^{٣٦٥} . أما تحقق التخيلية بدون المكينة فكما رأيت في الأمثلة السابقة التي جاء بها في المفتاح، وإن كان صاحب التلخيص ادعى

٣٦٠- المصدر نفسه، ١٧٩ .

٣٦١- المصدر نفسه، ١٧٤ .

٣٦٢- شروح التلخيص ٤/١٨٤ .

٣٦٣- مفتاح العلوم، ١٧٦ .

٣٦٤- مفتاح العلوم، ١٧٨ .

٣٦٥- المختصر مع شروح التلخيص ٤/١٩٦ .

انه بعيد لا يوجد له مثال في الكلام^{٣٦٦}

أما تحقق المكنية مع غير التخييلية فانه قال : «والمعنى عنها - ينقسم - إلى ما قررتها امر "مقدّر" وهميّ كـ«الأثياب» في قوله : أثياب المنية، و «كنتّقت» في قوله : نطق الحال بـكذا، او امر "محقّق" كـ«لإنباتِ» في قوله : «أنبتَ الربيع بالقل»^{٣٦٧}. ولا يفرّنك ما جاء في المفتاح مثل قوله : «وقد ظهر أن الاستعارة بالكتابية لا تتفك عن الاستعارة التخييلية»^{٣٦٨} فانه بناء على مساق كلام غيره من الأصحاب وليس برأيه .

بقيت هنا نكتة وهي ان التخييلية وان كانت تتحقق بدون المكنية عند السكاكي، لكن لا تتفك عن تشبيه بين امرتين متتحققين حسا او عقلا ، فهذا التشبيه قد يتتحول الى الاستعارة المكنية فتحقق معها التخييلية ، قوله : «لسان الحال نطق بـكذا» وقد يبقى على حاله فتحقق التخييلية بدون المكنية، و ذلك لأن تقول : لسان الحال الشبيه بالإنسان نطق بـكذا .

الثالث - ان المكنية والتخييلية عند صاحب التلخيص امران معنويان

من افعال المتكلّم، لانه يفسر «المكنية» بالتشبيه المضمر في النفس و «التخييلية» باثبات شيء من لوازمه الشبيه به للمشبه . فعلى هذا التفسير أن «لفظي «الاظفار» و «المنية» في قوله : أظفار المنية... ليساد اخرين في المجاز اللغوي، بل كلاهما حقيقة لغوية .

والمعنى والتخييلية على تفسيره متلازمان لا يتحقق أحدهما بدون

٣٦٦ - شرح المفتاح الشريفي، مخطوط بدون رقم الصفحة .

٣٦٧ - المفتاح، ١٨٩ .

٣٦٨ - المصدر نفسه، ١٧٩ .

الآخر، إذ التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية والم肯نية يجب ان يدلّ عليها بالتخيلية .

ووجه تسمية التشبيه المضرس باـ«لكنـيـة» أنه لم يصرّح به، بل دلّ عليه بذكر الخواص واللوازم، وبـ«الاستعارة» مجرد تسمية خالية عن المناسبة .

واما الوجه في تسمية ذلك الإثبات بالاستعارة التخييلية، فلأنّه قد استعير للمشبه الامر الذي يخص المشبه به ليخيّل ان المشبه من جنس المشبه به^{٣٦٩} .

لقد سبق ان الشيخ قال في موطن الاستعارة المكنية بتشبيه مقدر في النفس، وجعل اثبات شيء من لوازم المشبه به المتrocك للمشبه استعارة، غير انه لم يسم ذلك التشبيه استعارة مكنية ولا اثبات تخيلية . فعلى هذا كان كلام الشيخ المعين الاول لنظرية صاحب التلخيص، والمورد الذي استقى منه مذهبـه . فتنبه العـلامـةـ التـقـتـازـانـيـ لهـذاـ المـطـلـبـ، فـاـنـهـ لـماـ اـشـارـ إلىـ مـفـادـ كـلـامـ الشـيـخـ فـيـ اـمـثـالـ «ـاـظـفـارـ الـمنـيـةـ»ـ اـضـافـ قولـهـ :ـ «ـوـهـذـاـ قـرـيبـ مـاـ ذـكـرـهـ المـصـنـفـ فـيـ التـخـيـلـيـةـ»ـ^{٣٧٠}ـ وـلـيـتهـ لمـ يـقـصـ مـفـادـ كـلـامـ الشـيـخـ هـنـاـ عـلـىـ الـاسـتـعـارـةـ بـسـعـنـىـ اـثـبـاتـ شـيـءـ لـشـيـءـ،ـ بـلـ اـشـارـ ايـضاـ إـلـىـ ذـكـرـ التـشـبـيـهـ المـقـدـرـ فـيـ النـفـسـ عـنـدـهـ^{٣٧١}ـ،ـ حـتـىـ يـتـأـتـىـ لـهـ القـولـ بـاـنـ كـلـامـ الشـيـخـ فـيـ موـطـنـ التـخـيـلـيـةـ وـالـمـكـنـيـةـ قـرـيبـ مـفـادـ فـيـهـماـ .ـ

الرابع - ان الاستعارة بالكلـيـةـ منـ فـرـوعـ التـشـبـيـهـ المـقـلـوبـ،ـ فـكـماـ يـجـعـلـ المـشـبـهـ مشـبـهاـ بـهـ مـبـالـغـةـ فـيـ شـائـهـ وـكـمالـهـ فـيـ وجـهـ الشـبـهـ بـحـيثـ

: ٣٦٩ - المطول، ٣١٠-٣١١ .

٣٧٠ - المصدر نفسه، ٣١٢ .

٣٧١ - أسرار البلاغة، ٥٢-٥٣ .

يستحق ان يلحق به المشبه به، كقول محمد بن وهب :
 و بـدا الصباـح كـأنـه غـرـته وجهـ الخليـفة حـين يـمـتـدـحـ
 فـشـبـهـ غـرـةـ الصـباـحـ بـوـجـهـ الـخـلـيـفـةـ، فـكـذـلـكـ يـسـتعـارـ اـسـمـ المشـبـهـ لـلـمـشـبـهـ
 بـهـ لـنـفـسـ تـلـكـ السـبـالـغـةـ كـمـاـ فـىـ اـظـفـارـ الـمنـيـةـ، فـيـرـادـ بـالـمنـيـةـ هـنـاـ السـبـعـ وـيـجـعـلـ
 الـكـلـامـ حـيـنـئـذـ كـنـيـةـ عـنـ تـحـقـيقـ الـمـوـتـ بـلـارـيـةـ . فـعـلـىـ هـذـاـ لـاـتـجـوزـ فـىـ
 اـضـافـةـ اـظـفـارـ إـلـىـ الـمـنـيـةـ، وـلـاـ اـشـكـالـ فـىـ جـعـلـ الـمـنـيـةـ اـسـتـعـارـةـ^{٣٧٢}.

المكنيّة بين «المُكنى بها» و «المُكنى عنها»

لقد سبقت الاشارة الى انه يمكن ان يراد من المكنيّة «المُكنى بها» اعني ما يتوصل به في الدلالة على عملية الكناية وما يرمز به عن الشيء المسكوت، او يراد بها «المُكنى عنها» وهو الشيء المسكوت عنه والأمر المرموز اليه . فمثلا في قوله تعالى : «كـانـاـ يـأـكـلـانـ الطـعـامـ»^{٣٧٣} المُكنى بها هو العبارة وما دلت عليه بالمنطق وال المباشرة، واما المُكنى عنها فهو ما يتربّ على اكل الطعام وقد تُرك ذكره في الآية .

فإذا حملنا المكنيّة على المعنى الأول، كانت الاستعارة المكنيّة على قول السلف الشيء المذكور من لوازيم المستعار المسكوت عنه، اعني «الأظفار» المضافة إلى المنيّة في المثال المعروف، إذ بها يتتحقق الرمز والإشارة إلى المستعار المحدوف وهو السبع .

و كانت الاستعارة المكنيّة عند السكاكي المشبه المذكور المستعمل

. ٣٧٢ - عصام الدين ، الفريدة الثالثة من العقد الثاني .

. ٧٨ - المائدہ ٣٧٣

فِي مَعْنَى الشَّبَهِ بِهِ، لَا نَهُ بِهَذَا الطَّرِيقِ يَرْمِزُ إِلَى اسْتِعْدَارَةِ الشَّبَهِ بِهِ لِلشَّبَهِ، فَكُلُّ مِنْ اضَافَةِ الْأَظْفَارِ إِلَى الْمَنْيَةِ وَاسْتِعْمَالِ الْمَنْيَةِ فِي السَّبْعِ هُوَ مَا يَتَطَبَّبُ إِلَيْهِ اسْتِعْدَارَةُ الشَّبَهِ بِهِ لِلشَّبَهِ الْمَسْكُوتُ عَنْهَا.

وَكَانَتِ الْإِسْتِعْدَارَةُ الْمَكْنِيَّةُ عِنْدَ صَاحِبِ التَّلْخِيصِ ذِكْرُ لَازِمِ الشَّبَهِ بِهِ أَوْ اثْبَاتِهِ لِلشَّبَهِ، إِذْ بِهِ يَدْلِي عَلَى التَّشْبِيهِ الْمَضْمُرِ فِي النَّفْسِ الْمُتَرَوِّكِ ذَكْرُهُ.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ الْمَكْنِيَّةَ بِهَذَا الْمَعْنَى مَعْصِحَتَهَا لَا يَلِئُهَا ظَاهِرًا مَا نَقْلَ عَنِ السَّلْفِ فِي مَعْنَاهَا، اعْنَى : «هُوَ أَنْ لَا يَصْرَحَ بِذِكْرِ الْمُسْتَعْدَارِ بَلْ بِذِكْرِ رَدِيفِهِ وَلَا زَمْهِ الدَّالِ عَلَيْهِ»^{٣٧٤}. وَلَا يُؤْيِدُهَا نَصُّ عَبَارَةِ صَاحِبِ التَّلْخِيصِ حِيثُ قَالَ : «قَدْ يُضْمِرُ التَّشْبِيهُ فِي النَّفْسِ فَلَا يَصْرَحُ بِشَيْءٍ مِنْ أَرْكَانِهِ سَوْيَ الشَّبَهِ وَيُدَلِّلُ عَلَيْهِ بَانِ يَشْتَهِ لِلشَّبَهِ امْرٌ مُخْتَصٌ بِالشَّبَهِ بِهِ، فَيُسَمِّي التَّشْبِيهَ إِسْتِعْدَارَةً بِالْكَنَاءِ أَوْ مَكْنِيَّةً عَنْهَا»^{٣٧٥}.

فَتَرَى أَنَّ بَنَاءَ مَا تُقْلِلُ عَنِ السَّلْفِ عَلَى الْمُسْتَعْدَارِ الْمَسْكُوتِ عَنْهُ لَا عَلَى ذِكْرِ الرَّدِيفِ وَاللَّازِمِ، وَأَنَّ صَاحِبَ التَّلْخِيصِ يَنْصُّ عَلَى أَنَّ التَّشْبِيهَ الْمَضْمُرُ هُوَ الْإِسْتِعْدَارَةُ بِالْكَنَاءِ، ثُمَّ أَنَّهُ يَقِيدُ الْمَكْنِيَّةَ بِكَلِمةِ «عَنْهَا» لِيُشَيرَ إِلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِالْكَنَاءِ هَاهُنَا الْأَمْرُ الْمَسْكُوتُ عَنْهُ لَا مَا يُرْمَزُ بِهِ.

أَمَا كَلَامُ السَّكَاكِيِّ فَهُوَ تَارِيَةٌ يُشَيرُ إِلَى أَنَّهُ يَرِيدُ مِنَ الْكَنَاءِ الْمَكْنِيِّ بِهَا، وَذَلِكَ حِيثُ يَقُولُ «هَىٰ - إِسْتِعْدَارَةُ بِالْكَنَاءِ - كَمَا عَرَفْتَ أَنَّ تَذَكُّرَ الشَّبَهِ وَتَرِيدُ بِهِ الشَّبَهِ بِهِ»^{٣٧٦} أَوْ يَقُولُ فِي إِرْجَاعِ التَّبَعِيَّةِ إِلَى الْمَكْنِيَّةِ : لَوْ جَعَلُوا «الْحَالَ» فِي نُطْقَتِ الْحَالِ^{٣٧٧} بِكَذَا إِسْتِعْدَارَةَ بِالْكَنَاءِ عَنِ الْمُتَكَلِّمِ ... كَمَا يَجْعَلُونَ الْمَنْيَةَ إِسْتِعْدَارَةَ بِالْكَنَاءِ عَنِ السَّبْعِ ... لَكَانَ أَقْرَبُ إِلَى الضَّبْطِ.

٣٧٤ - المطول، ٣١١.

٣٧٥ - المصدر نفسه، ٣١٠.

٣٧٦ - المفتاح، ١٧٩.

٣٧٧ - المفتاح، ١٧٤.

فظاهر كلامه هنا لا يلائم حمل الكنية على المكنتي عنها، لأن استعارة المشبه للمشببه به كما يراه تستفاد من متن العبارة ومنطوقها وأن ليس المستعار مسكوناً عنها، فلا يبقى فرق بين المكنتي والمتصرحة من هذه الناحية.

وتارة أخرى يشير إلى أنه يعني من الكنية الشيء المسكون عنه والأمر المرموز إليه، و ذلك حيث يضع مقابل المصريح بها «المكنتي عنها» وحيث يذكر أن المشبه به سواء كان هو المذكور أو المتروك مستعار منه، واسمه مستعار، والمشبه، به مستعار له .^{٣٧٨}

فحينما فسر الكنية بذكر المشبه وإرادة المشبه به منه وجعل «المنية» وظائرها استعارة بالكنية، اراد من «الكنية» ما يرمز به إلى الشيء المسكون عنه . وحيثما جعل المشبه به هو المستعار منه سواء كان مذكوراً أو متروكاً، واستعمل عبارة «المكنتي عنها» اراد من الكنية الأمر المسكون عنه . ومن لم يدرس كلام السكاكي على ضوء هذين الوجهين اعترض عليه واتهمه بالخبط والتناقض في القول .

هل المكنتي من اقسام الاستعارة في المفرد؟

اعلم ان الظاهر من كلام القوم هو ان المقسم في التقسيم الى المصرحة والمكنتي والتحقيقية والتخييلية عبارة عن الاستعارة في المفرد، وايضاً ان الامثلة المذكورة لتلك الاقسام لا تخرج من هذه الدائرة . لكن جاء في تفسير الكشاف عند قوله تعالى : «أَفَمَنْ حَقٌّ عَلَيْهِ كُلُّهُ عَذَابٌ ، أَفَأَنْتَ

تُنقِّدُ مَنْ فِي النَّارِ؟»^{٣٧٩} ما يُبَرِّرُ جريان المكينة في المركبة حيث قال : «وَوَجَهَ آخَرُ وَهُوَ أَنْ تَكُونَ الْآيَةُ جَمْلَتَيْنِ : ١ - أَفَمَنْ حَقُّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ فَأَنْتَ تُخَلِّصُهُ ؟ ٢ - أَفَأَنْتَ تُنْقِدُ مَنْ فِي النَّارِ ؟ وَإِنَّمَا جَازَ حَذْفُ فَأَنْتَ تُخَلِّصُهُ لَأَنَّ أَفَأَنْتَ تُنْقِدُ يَدَهُ . تَنْزَلُ اسْتِحْقَاقُهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَنْزَلَةُ دُخُولِهِمُ النَّارَ، حَتَّى نَزَلَ اجْتِهَادُ رَسُولِ اللَّهِ(ص) وَكَدْهُ تَفْسِيْرَهُ فِي دُعَائِهِمُ إِلَى الْإِيمَانِ مَنْزَلَةُ اتِّقَادِهِمْ مِنَ النَّارِ»^{٣٨٠} .

فَأَنْتَ تُرِيَ أَنْ تَنْزِيلَ اسْتِحْقَاقِهِمُ الْعَذَابُ وَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَنْزَلَةُ دُخُولِهِمُ النَّارِ يَجْرِي مَجْرِيُ الْاسْتِعَارَةِ بِالْكَنَاءِ فِي ذِكْرِ الْمُشْبِهِ وَحْذَفُ الْمُشْبِهِ بِهِ، ثُمَّ أَنْ تَنْزِيلَ اجْتِهَادِ الرَّسُولِ وَكَدْهُ فِي الدُّعَوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ مَنْزَلَةُ الْاِنْقَاذِ مِنَ النَّارِ يَسْلُكُ مُسْلِكَ قَرِينَةِ الْمَكِينَةِ فِي «يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ» فَتَكُونُ قَرِينَةُ السَّكِينَةِ هُنَّا إِيْضًا اسْتِعَارَةً مَصْرُوحَةً تَحْقِيقِيَّةً .

اجتمـاع المـكـينـة مع المصـرـحة

لَا شَبَهَةَ فِي أَنَّ الْمُشْبِهَ فِي صُورَةِ الْاسْتِعَارَةِ بِالْكَنَاءِ لَا يَكُونُ مَذْكُورًا بِلِفْظِ الْمُشْبِهِ بِهِ كَمَا فِي الْمَصْرُوحَةِ، وَإِنَّ الْكَلَامَ فِي وَجْبِ ذِكْرِهِ بِلِفْظِ الْمُوْضِعِ لَهُ . وَالْحَقُّ أَنَّ الْوُجُوبَ لِجُوازِ أَنْ يُشَبِّهَ شَيْءًا بِأَمْرَيْنِ وَيُسْتَعْمَلَ لِنَفْظِ احْدِهِمَا فِيهِ وَيُثْبَتْ شَيْءًا لَهُ مِنْ لَوَازِمِ الْآخَرِ، فَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ تَجْتَمِعُ السَّكِينَةُ وَالْمَصْرُوحَةُ فِي مَيْلٍ وَاحِدٍ وَلَكِنْ بِاعتِبارِيْنِ، كَمَا تُرِيَ فِي قَوْلِهِ

٣٧٩ - الزمر ، ١٩ .

٣٨٠ - الكشاف ٢٩٦/٢ .

تعالى : «فَإِذَا هُنَّا لِبَاسُ الْجُوعِ وَالْخُوفِ»^{٣٨١}.

فيجوز أن يعتبر فيه أنه شُبِّهَ ما غشى الإنسان عند الخوف والجوع من الضرر والألم من حيث الاشتتمال باللباس فيستعار له اسمه، ومن حيث الكراهة بالطعم المرّ البشيع فيضم التشبّيـه في النفس . فعلى هذا يكون اللباس استعارة مصروحة في الصورة الأولى ومكينة في الصورة الثانية، و يكون الإذقة تخيلـاً^{٣٨٢}.

٦- الأصلية والتبـيعـة

الاستعارة باعتبار اللـفـظـالـمـسـتـعـارـ تـنقـسـمـ إـلـىـ قـسـمـيـنـ :ـ اـصـلـيـةـ وـتـبـعـيـةـ .

الأصلـيـةـ -ـ ماـ كـانـ الـلـفـظـالـمـسـتـعـارـ اـسـمـ جـنـسـ حـقـيقـةـ ،ـ كـالـكـوـكـبـ فـيـ

قولـ التـهـامـيـ يـرـثـيـ اـبـنـهـ :

يـاـ كـوـكـبـاـ مـاـ كـانـ أـقـصـرـ عـمـرـ وـ كـذـاكـ عـمـرـ كـوـاكـبـ اـسـحـارـ اوـ تـأـوـيـلاـ،ـ كـماـ فـيـ الـأـعـلـامـ الـمـشـهـرـ بـصـفـةـ .ـ قـالـ المـتـبـيـ يـسـدـحـ اـبـنـ العـمـيدـ:ـ مـنـ مـبـلـغـ اـلـأـعـرـابـ أـنـىـ بـعـدـهـ شـاهـدـتـ رـسـطـالـيـسـ وـ اـلـإـسـكـنـدـرـ^{٣٨٣}.ـ وـ الـمـرـادـ بـاـسـمـ الـجـنـسـ هـنـاـغـيرـ مـاـ اـصـطـلـحـ عـلـيـهـ النـحـاةـ الشـامـلـ لـلـمـشـقـاتـ وـ الـجـوـامـدـ وـ الـمـقـابـلـ لـعـلـمـ الـجـنـسـ ،ـ وـ الـاـيـلـزـمـ اـنـ يـدـخـلـ اـسـتـعـارـةـ الـمـشـقـاتـ فـيـ اـصـلـيـةـ وـ اـسـتـعـارـةـ عـلـمـ الـجـنـسـ فـيـ التـبـعـيـةـ مـعـ اـنـ الـاـمـرـ بـالـعـكـسـ ،ـ بـلـ الـمـرـادـ بـهـ مـاـ دـلـ عـلـىـ ذـاتـ صـالـحـةـ لـاـنـ تـصـدـقـ عـلـىـ كـثـيـرـيـنـ مـنـ غـيـرـ اـعـتـبـارـ وـ صـفـ مـنـ الـاـوـصـافـ دـلـ^{٣٨٤}ـ عـلـيـهـ بـيـنـاءـ الـكـلـمـةـ ،ـ اوـ اـنـ شـئـتـ فـقـلـ :ـ مـاـ دـلـ عـلـىـ مـاـهـيـةـ كـلـيـةـ مـنـ غـيـرـ ...ـ

٣٨١- النـحلـ ،ـ ١١٢ـ

٣٨٢- عـصـامـ الدـينـ ،ـ الـفـرـيـدـةـ الـرـابـعـةـ مـنـ الـعـقـدـالـثـانـيـ ،ـ وـ الـمـواـهـبـ ١٨٦ـ /ـ ١ـ .ـ

٣٨٣- «فـرـسـطـالـيـسـ»ـ -ـ اـرـسـطـوـ -ـ مـعـرـوفـ بـالـحـكـمـةـ ،ـ وـ الـإـسـكـنـدـرـ

بـالـقـدـرـةـ وـسـعـةـ الـمـلـكـ .ـ

سواء كانت ماهية المعنى كالضرب، او ماهية العين كالأسد .
اعلم ان اسم الجنس له اطلاقات مختلفة : يُطلق عند النحوة على
مفهوم يتلقى مع النكرة و يتصل بها ، فيشمل المشتقات النكرة كما يشمل
الجوامد .

ويطلق عند الوضعين على ما يقابل المصدر والمشتق ، فلا يدخلان
في مصاديق اسم الجنس عندهم .

واما عند البانيين فهو يطلق على معنى كلّي غير معتبر فيه وصف
من الأوصاف كما عرفت . فيخرج منه المشتقات ويدخل فيه المصدر وعلم
الجنس ^{٣٨٤} .

والتبغية – ما كان اللفظ المستعار شيئاً كال فعل او ما يُشتق منه
او الحرف . قال خالد بن صفوان لرجل : رحم الله اباك ، فانه يُقرئ العين
جمالاً والأذن بياناً ^{٣٨٥} . اي يرى العين جمالاً ويسمع الأذن بياناً .
وتقول : البطل هو الكابح لنفسه . اي الحاكم والمسلط على نفسه .

قال الله تعالى على لسان فرعون : «ولأصلبّنكم في جذوع النخل» ^{٣٨٦} اي
على جذوعه .

ووجه التسمية بالتبغية على ما قالوا أن الاستعارة تعتمد التشبيه
والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفاً بوجه الشبه او يكونه مشاركاً للمشبة
بـ في وجه الشبه ، وانما يصلح للموصوفية الحقائق – اي الامور المتقررة
الثابتة – مثل الجسم والبياض ، دون معانى الافعال والصفات المشتقة فانها

٣٨٤ – راجع عصام الدين ، الفريدة الثانية من العقد الاول ، وحاشية
صاحب الرسالة الوضعية على نفس الرسالة .

٣٨٥ – البديع ابن المعتر ، ٢٣-٢٤

٣٨٦ – طه ، ٧١

متجدة وغير متقررة لدخول الزمان في مفهوم الأفعال وعروضه للصفات،
و دون الحروف .

ولا يخفى أن هذا الدليل كما قال التفتازاني لا يتناول اسم الزمان والمكان والآلة، لأنها صالحة للموصوفية فيجب أن تكون الاستعارة فيها أصلية وليس الأمر كذلك، للقطع بانا اذا قلنا: «هذا مقتل فلان» للموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا، و «مرقد فلان» لقبره، كان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وكانت الاستعارة واقعة في المصدر لا في نفس المكان . وأضاف التفتازاني أن «ال الأولى في تعليل الاستعارة التبعية في المشتقات ان يقال : «ان المقصود الأهم في الصفات واسماء الزمان والمكان والآلة هو المعنى القائم بالذات لا نفس الذات وهذا ظاهر، فإذا كان المستعار صفة او اسم مكان مثلا ينبغي ان يعتبر التشبيه فيما هو المقصود الا هم»، اذ لو لم يقصد ذلك لوجب ان يذكر اللفظ الدال على نفس الذات».^{٣٨٧}

ولما لم تكن معانى الأفعال والصفات المشتقة منها والحوروف صالحة للموصوفية قدروا التشبيه والاستعارة في الاولين للمصدر، وفي الحروف المتعلقة معناها .

والمراد بمتصل معنى الحروف عند السكاكي ما يفسر به معناها في الظاهر، كأن يقال : «من» معناها ابتداء الغاية، و «إلى» انتهاء الغاية، و «كى» معناها الغرض . فهذه الاشياء ليست معانى الحروف في الحقيقة، والا كانت الحروف اسماء لإفادتها المعانى المستقلة حينئذ^{٣٨٨} . واما عند صاحب التلخيص فمتصل معنى الحروف عبارة عمّا يجري بها، و ذلك مثل كلمة

٣٨٧ - المطول، ٢٩٩ .

٣٨٨ - المفتاح، ١٨٠ ، والمطول، ٢٩٩ .

«جذوع» في قوله تعالى : «ولأصلبكم في جذوع النخل». فiquid التشبیه والاستعارة في الامثلة المذكورة هكذا :

الف - شبّهت الإِرَاءَةَ مثلاً بِالْإِقْرَاءِ - اى فعل الضيافة - بِجَامِعِ الْإِفَادَةِ فِيهِمَا، ثُمَّ استعير المشبه به للمشبه، فسرى هذا التشبیه والاستعارة من المصدر الى الفعل، او ان شئت فقل : ثُمَّ اشتق من المصدر المستعار - اعنى المشبه به - الفعل المضارع وهو «يقرى» ، و ذكر العين ه هنا قرينة الاستعارة .

ب - وشبّه الحکم والسلط على الشيء بکبحه بجامع القدرة والتقوّق فيهما ثُمَّ استعير المشبه به للمشبه، فسرى التشبیه والاستعارة من المصدر الى الصفة، او اشتق من المصدر المستعار لفظ «الكافح» فعلى هذا تجري الاستعارة في «يقرى» و «الكافح» تبعاً للمصدر لا لنفس الفعل والصفة .

ج - وشبّه الاستعلاء على الشيء بالظرفية فيه بجامع الاقتران بذلك الشيء فيهما، ثُمَّ استعير المشبه به للمشبه فسرى ذلك العمل من متعلق معنى الحرف الى نفس الكلمة الدالة على المشبه به اعنى «في» واستعيرت للمشبه .

هذا عند الجمهور والسكاكى، واما عند صاحب التلخيص فيقال: شبّه جذوع النخل المستعلى عليها بما يستقرّ فيه، ثم سرى ذلك التشبیه الى تشبیه تلبس المستعلى بالجذوع بتلبس الظرف بالمظروف، فاستعيرت الكلمة الموضوعة للمشبّه به وهي «في» للمشبّه .^{٣٨٩}

فالاستعارة في الحرف تابعة للتشبیه عند صاحب التلخيص، واما عند غيره فهي تابعة لاستعارة اخرى اصلية كما في الفعل والمشتقات .

تحقيق معنى الاستعارة التبعية

اعلم ان ما تقدم من تفسير الاستعارة التبعية وتخریجها هو ما ذكره القوم هناء، ولی فی هذا المجال ملاحظات اقدّمها كما يلى :

ان معانی الافعال والمشتقات والحرروف ليست بسيطة بل تتشكل من اجزاء متعددة وعناصر مختلفة تنحل اليها عندالتجزءة . فهذه العناصر فی الفعل النسبة والزمان والمعنى المصدری ، وفي المشتقات الذات والوصف . «قال الامام فی المبحصوں فی باب الاشتقاد : مدلول المشتق مركب ، والمشتق منه مفرد»^{٣٩٠} . وفي الحروف المطلق مع القيد ، كالاستعلاء على الجذوع مثلاً .

فإذا جاءت الاستعارة فيها جرت غالباً فی بعض من تلك الأجزاء لا فی جميعها ، او بعبارة اخرى جرت فی المعنى التضمنی لالمطابقی ، فاطلاق الاستعارة على الفعل والمشتق والحرف الموضوعة لمجموعة تلك العناصر من باب التوسيع ، او بالتابع لاستعارة جزء من مدلولها .

فمثلاً فی قوله تعالى : «واشتعل الرأس شيئاً»^{٣٩١} يراد به ايض الرأس ... ، فاستعملت الكلمة «اشتعل» الدالة على الاشتعال والزمان الماضي والنسبة الى الفاعل فی معنى «ايض» الموضوعة للحدث المخصوص و زمان المضى والنسبة الى الفاعل ايضاً ، واستعيرت تلك الكلمة لذلك المعنى . فترى ان فعل اشتعل لم يخرج تماماً عما وضع له لأن الزمان والنسبة لم يتغيرا فی الفعلين ، فالزمان فيما هو الماضي والفاعل هو الرأس .

٣٩٠ - عروس الافراح ٤/١٠٩.

٣٩١ - مريم ٢٠

وانما جاء التغيير والتحويل في المعنى المصدرى فقط، فاطلاق الاستعارة على «اشتعل» بناء على استعارة جزء منه وتسمية الشيء باسم جزءه.

هذا في استعارة الفعل باعتبار المعنى المصدرى الذي هو جزء من معناه، أما الاستعارة فيه باعتبار الزمان فكقوله تعالى : «ونفخ في الصور»^{٣٩٢} فإن المراد به ينفخ في الصور، لكن عبر عن المضارع بما يدل على المضى تحقيقاً لوقوع الفعل. فانت ترى أن فعل «نفخ» استعمل موضع «ينفخ» واستغير لمعنى المضارع ولم يتغير في هذا الاستعمال والاستعارة غير الزمان، لأن المعنى لمصدرى في كلا الفعلين هو «النفخ» والمسند إليه فيهما هو «الصور» بلا تفاوت، فجاءت هذه الاستعارة في الفعل أيضاً باعتبار جزء من أجزائه وبالطبع لذلك الجزء .

وأما الاستعارة باعتبار النسبة التي هي جزء مفهوم الفعل فمنها السيد في حواشى المطول، واستدل بأن تلك النسبة مطلقة غير مقيدة بشيء فلا يوجد خصوصية حتى يعتبر التشبيه بلاحظتها . فعنده أن النسبة في جميع مصاديق الفعل واحدة لا تتغير ولا تتفاوت فلا يجري فيها التشبيه، لأنه لا يقع بين شيئين متتحققين^{٣٩٣} .

وقيل بجريان الاستعارة في النسبة وبمنع عدم شهرتها بما يخصها أو يجعلها صالحة لظرف التشبيه، لأن النسبة إلى الفاعل الحقيقي المباشر للفعل والقائم بهحدث غير النسبة إلى الفاعل المجازى^{٣٩٤} . فنسبة الفعل مثلاً في قوله تعالى: «يا هامانُ ابْنِ لَى صَرَّ حا»^{٣٩٥} إلى هامان المذبور للأمر والمحرض

٣٩٢ - مريم ، ١٠٠ .

٣٩٣ - المطول ، ٣٧٥ .

٣٩٤ - راجع الدسوقي ١١٦/٤ .

٣٩٥ - المؤمن ، ٣٦٠ .

على العمل، غير نسبته الى من يباشر نفس العمل ويقوم به .
واعتراض عبدالحكيم عليه وقال : وما قيل انه يمكن ان يعتبر النسبة
الى المحرّض كالنسبة الى الفاعل فيقال «ضرب زيد» لكونه مجرضاً عليه،
وكذا نسبة الفعل الى الآلة والظرف، فليس بشيء . لأنّه إن اعتبر تشبيهه
المحرّض بالفاعل فهو استعارة بالكتابية فلامجاز في النسبة، وإن لم يُعتبر
 فهو مجاز عقلي نسب الفعل الى غير ما هو له لملائسة بينهما من غير
قصد المبالغة في النسبة فلا استعارة^{٣٩٦} .

أقول وما ذكره عبدالحكيم قبل للمناقشة من وجهين : الاول - أن
اعتبار المكنية في المحرض لا ينافي ان نسبة الضرب اليه لم تقع موقعها، و
ان «ضرب» جرت فيه الاستعارة بلاحظة تلك النسبة، ألا ترى ان الفعل
ه هنا قرينة المكنية وهي دائماً استعارة تحقيق او تخيلية .

الثاني - أن اتفاء الاستعارة في النسبة اذا اعتبرت مجازاً عقلياً من نوع،
اذ لا تضاد بينهما حتى يمكننا القول بارجاع المجازات العقلية الى الاستعارة
التبعية في النسبة .

والحق أن النسبة في جميع الافعال ليست سواء بحيث لا ترى فيها من
تفاوت يبرر جريان التشبيه والاستعارة فيها، لأن الفعل - إضافة على ان
نسبته الى الفاعل الحقيقي غير نسبته الى الفاعل المجازي - قد يوضع
للنسبة الانشائية بقوله تعالى : «فاستقم كما أمرت»^{٣٩٧} فهى مشهورة
بصفات تصلح لأن تشبه بها كالوجوب والإرشاد وغيرهما . وقد يوضع
للنسبة الإخبارية وهي مشهورة بالمطابقة واللام مطابقة وغيرهما، فيستعار
الفعل من أحديهما للأخرى كاستعارة «رحمه الله» للفظ «ارحمه» ، و

٣٩٦ - السيالكوتي، ٤٩٩ .

٣٩٧ - هود، ١١٣ .

استعارة «ليتبوا» في قوله (ص) «مَنْ كَذَبَ عَلَىَّ فَلِيَتَبُوْءَ مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ» للنسبة الاستقبالية الخبرية، لأن الحديث على معنى يتبوأ مقعده...^{٣٩٨}

فالاستعارة التبعية تجري في النسبة والزمان من أجزاء مدلول الفعل كما تجري في المصدر. ذكر العلامة المحقق عضد الملة والدين في الفوائد الغيائية: إن الفعل يدل على النسبة ويستدعي حدثاً و زماناً في الأكثـر والاستعارة متصورة في كل واحد من الثلاثة.

ففي النسبة: كهزم الـأمير الجند.

وفي الزمان: كـ«وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةَ أَصْحَابَ النَّارِ»^{٣٩٩} وفي الحدث: مثل «فَبَشَّرُوهُمْ بِعَذَابِ الْيَمِّ»^{٤٠٠}.

بنيت هنا نكتة وهي أن الاستعارة التبعية وإن كان يمكن اجراؤها في الزمان والنسبة من مدلول الفعل الاـ«انهم لم يصرحوا بها في غير المصدر كما ادعى عبدالحكيم^{٤٠١}، او لم تشتهر اشتهرها في المصدر.

ولا فرق بين الفعل والمشتقـات في أن الاستعارة فيها أيضاً تقع غالباً باعتبار جزء من مدلولها، فمثلاً قوله تعالى: «مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدٍ نَا»^{٤٠٢} شبه الموت بالرقاد بجامع السكون والإـنقطاع عن الحركة والعمل ثم استعير

٣٩٨ - عصام الدين، ويمكن حـمل أمثلـاً «رحمـه الله» على الاستعارة التبعـية في المصدر بـتأوـلـ، أو المجاز المرسل بـعلاقة التضـاد الشـبيـهـ بالـمحـاورـةـ، راجـعـ المـواهـبـ والـدـسوـقـىـ ٤٨٤ـ٤٨٥ـ.

٣٩٩ - الـاعـرافـ، ٤٤

٤٠٠ - عصـامـ الدـينـ .

٤٠١ - السـيـالـكـوـتـىـ، ١٨٧ـ .

٤٠٢ - يـسـ، ٥٥ـ .

اسم المشبه به للمشبه، فسرى ذلك التشبيه والاستعارة من المصدر الى اسم المكان، وان شئت فقل : ثم اشتق من المصدر المستعار كلمة «مرقد» ، فترى ان الاستعارة فيها جرت تبعاً لمفهومها التضمني وهو الصفة المجرّد من الذات .

وقد يكون التشبيه والاستعارة في المستعارات بحسب الزمان الخارج من مدلولها، و ذلك كإطلاق «الضارب» على من وقع منه الضرب في الماضي لا علاقة ما كان عليه فان ذلك مجاز مرسل، بل باعتبار تشبيه حالته بعد الضرب بحالته ضارباً^{٤٠٣} .

اما اذا وقعت الاستعارة في المستعارات باعتبار مفهومها المطابقى –اعنى الصفة والذات معاً – فهى اصلية لا تبعية . و ذلك كان تقول حينما ترى طفلاً يقرأ القرآن ويحسن الترteil : «عندنا مُغَرِّد» ترييد شخصاً قراءته كالتفرييد و نفسه في الصغر والخفة كالطير . فاعتبر التشبيه بين الطفل والطير كما اعتبر بين حسن القراءة والتغرييد، فجاءت الاستعارة المبنية على هذا التشبيه في كلّ مفهوم المغرّد ولهذا نسميه اصلية لا تبعية .

ويجري مجرى الفعل والمستعارات في اعتبار الاستعارة بحسب أجزاء المعنى الحروف، فان الموضع له فيها عند أهل التحقيق عبارة عن المعانى الجزئية . فمثلاً ان المعنى الذي وضع له حرف «في» هو الظرفية الجزئية كظرفية الكوز او الجذوع او غير ذلك، وان المعنى الحقيقي لكلمة «على» الاستعارات الجزئية مثل الاستعلاء على السطح او على الجذوع وأغصان الأشجار او غيرها . فعلى هذا ان معانى الحروف مركبة من جزئين مطلق مع قيده، والذى يتغير او يقبل التحول هو الجزء الأول اعنى المطلق بدون القيد .

ففي قوله تعالى : «لأصلبتنكم في جذوع النخل» شبه الاستعاء المطلق بالظرفية المطلقة بجامع الاستقرار والتمكن فيما ثم استعير المشبه به للمشبه، فسرى ذلك التشبيه إلى استعاء الجذوع وظير فيتها فاستعير اللفظ الدال على الظرفية الخاصة اعني «في» للاستعاء الخاص : فالاستعارة هنا في الحقيقة جرت في جزء من معنى «في» وهو الظرفية لأن الجزء الآخر وهو الجذوع في المشبه والمشبه به واحد لم يتغير، فجاءت الاستعارة في الحرف تبعاً لجزء معناه وهو المقيد أو المطلق .

رأي السكاكي في الاستعارة التبعية

يرى السكاكي أن الأولى والأقرب إلى الضبط إرجاع الاستعارة التبعية إلى المكنية، وذلك بأن يجعل ما يسميه القوم قرينة التبعية كالفاعل أعني «الضمائر والقلوب» فـ قول المتنبي يصف الكلام :
 إذا ما صافحَ الأسماعَ يوماً (تبسّطَ الضمائرُ والقلوب)
 والمفعولِ أعني «لهذميات» في قول القطاومي :
 (نقرِّهم لهذمياتٍ) نقدِّثُ بها ما كان خاطَ عليهم كلَّ زَرٍّ أدَّ استعارة بالكتنائية ويعامل معها نفس المعاملة في : «وإذا المنيةُ أنشَّبتْ أظفارَها» فعلى هذا تكون نسبة التبسم إلى الضمائر والقرى إلى اللهميات قرينة الاستعارة المكنية^{٤٠٤}.

واعتراض عليه صاحب التلخيص بأن الفعل والمشتقات والحرروف في هذه الصورة أما مستعملة في معانيها الأصلية أو لا، فعلى الأول يلزمها القول بأن كلاً المكنية من التخييلة على عكس ما رأه من الاستلزم بينهما، اذ

التخيلية عنده مجاز وقسم من أقسام الاستعارة المتصرحة فلا معنى لها عند استعمال الكلمات في معانيها الأصلية .

وعلى الثاني يلزمك الكوش على ما فرّ منه، فلم يكن ما ذهب اليه مُعنياً عما ذكره غيره^{٤٠٥}.

لقد عرفت من تحقيقنا انه لا استلزم بين المكنية والتخيلية عند السكاكي، وإن قرينة المكنية عنده يمكن ان تكون امراً مقدراً وهما كالأنياب في قوله أنياب المنيّة ...، وكنطقت في نقطت الحال بذاته، او امراً محققاً كالإنبات في قوله : أنت الربيع البقل^{٤٠٦}. لكن لا محيس من الاشكال عليه اللهم الا ان يقال انه لا يجعل قرينة المكنية استعارة حتى يلزم القول باستعمال الفعل والمشتقات والحرف في غير معناها .

التبغية في المكنية والتمثيلية

اعلم أن ظاهر كلام القوم يشعر بأن تقسيم الاستعارة الى الأصلية والتبغية يرجع الى المتصرحة في المفرد، بمعنى انه لا يجري هذا التقسيم في غيرها . لكن يمكن أن يعتبر ايضاً في المكنية والمركبة، فيتمثل للتبغية في المكنية بقولنا : «أراق الضارب دمَ فلان» فيه شبه الضرب بالقتل واستعيير القتل في النفس للاضرب ثم اشتق من الضرب الذي استعيير له القتل صفة الضارب بمعنى القاتل، فطوى ذكر المشبه به وهو القتل و رمز اليه بذكر شيء من لوازمه وهو الإراقة على سبيل الاستعارة المكنية^{٤٠٧}.

٤٠٥ - راجع التلخيص مع شروحه ٤/٢١٧

٤٠٦ - المفتاح، ١٨٩ .

٤٠٧ - الدسوقي ٤/١٠٨ .

وفي السركرة او التمثيلية بقوله تعالى : «اولئك على هدىٌ» من ربهم^{٤٠٨} قال صاحب الكشاف : «ومعنى الاستعلاء في قوله : «على هدى» مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به، شُبّهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه»^{٤٠٩} فمعنى هذا الكلام كما قال التفتازاني ان الاستعارة هنا تمثيلية تبعية، اما التبعية فلجريانها اولاً في متعلق معنى الحرف ثم في الحرف بتبعيتها، واما التمثيل فلكون كل من طرف التشبيه حالة منتزعة من عدة امور^{٤١٠}.

لقد خطأ عصام الدين في هذا المجال خطوة اخرى وادعى ان التمثيل على سبيل الاستعارة كله استعارة تبعية فقال : ولا يذهب عليك انه لا يمكن الحكم على مفهوم الجملة كما لا يصح على مفهوم الفعل والحرف، فلا يصح فيه التشبيه الذي هو مبني الاستعارة بل لابد من التشبيه فيما يسرى التشبيه منه الى التشبيه في مفهوم ذلك المركب، كما يعتبر التشبيه في مضمون^{٤١١} الجملة او في الهيئة المتنزعة منها، فيكون الاستعارة فيها ايضاً تبعية، وقد خلٰ عن الإيماء اليه كلام القوم»^{٤١٢}.

نوع آخر من الاستعارة التبعية

ذكر صاحب عروس الافراح ان الضمائر واسماء الاشارة لها حكم ما

٤٠٨ - البقرة، ٥.

٤٠٩ - الكشاف ١/٢٤.

٤١٠ - راجع الدسوقي ٤/١٤٧.

٤١١ - والفرق بين المضمون والمفهوم في الجملة، ان المضمون هو

يكنى بها من المرجع والمشار إليه، فإذا جاءت الاستعارة فيهما جرت في الضمير واسم الاشارة أيضاً بالتبع . فمثلاً إذا قلت في وصف كتبك : لنا جلساً لـ«أنمل» حديثـهـم، أو لنا جلساً لـ«أنمل» حديثـهـؤلاءـ كان ضمير «هم» واسم اشارة «ـهـؤـلـاءـ» استعارة تبعاً لـاستعارةـالـمرـجـعـ اوـالـمـشـارـإـلـيـهـ وهو «ـجلـساـ» . ولا يخفى أن التبعية على ما ذكره غير ما مر من تبعية الاستعارة في كلـ الكلمةـ لـبعضـ أـجزـاءـ مـدـلـولـهـ . ويـمـكـنـ إـجـرـاءـ الاستـعـارـةـ بـهـذـاـ المعـنىـ إـيـضاـ فـيـ اـسـمـ الاـشـارـةـ،ـ كـمـاـ إـذـاـ استـعـمـلـتـ ماـ هـوـ مـوـضـوعـ لـلـاشـارـةـ إـلـىـ الـبـعـيدـ فـيـ الاـشـارـةـ إـلـىـ الـقـرـيبـ .ـ لـاـنـ التـحـقـيقـ فـيـ وـضـعـ اـسـمـ الاـشـارـةـ اـنـهـاـ مـوـضـوعـةـ لـلـاشـارـاتـ الـجـزـئـيـةـ إـيـ لـمـطـلـقـ مـعـ الـمـقـيـدـ،ـ فـقـيـ قولـهـ تعالىـ:ـ «ـذـلـكـ الـكـتـابـ لـأـرـيـبـ فـيـهـ»^{٤٣}ـ لـمـاـ استـعـمـلـ مـاـوـضـعـ لـلـاشـارـةـ إـلـىـ الـكـتـابـ الـبـعـيدـ فـيـ الاـشـارـةـ إـلـىـ الـكـتـابـ الـقـرـيبـ لـمـ يـتـغـيـرـ غـيرـ الـمـقـيـدـ لـانـ المـشـارـ إـلـيـهـ فـيـ كـلـتـاـ الصـورـتـيـنـ هـوـ الـكـتـابـ لـاـغـيرـ .ـ

ثم اضاف صاحب العروس بعد قوله بالتبعية في الضمائر واسماء الاشارة بذلك المعنى : «او يقال انها لا يتجوز بها فان وضعها ان تعود على ما يراد بها من حقيقة ومجاز ، فإذا قلت : رأيت اسداً يرمي فاكرمته ، فضمير المفعول حقيقة لعوده على مفسره ، و ذلك وضعه . واذا قلت : يا ايها الاسد الرامي بالنبل ، مشيراً الى الانسان فالضمير في قوله الرامي حقيقة»^{٤٤} .

→
المصدر المضاف الى الفاعل والمفعول او غيرهما ، والمفهوم هو النسبة التامة .
«رسول» .

٤١٢- عصام الدين ، الفريدة السادسة من العقد الاول .

٤١٣- البقرة ، ٢ .

٤١٤- عروس الافراح ٤/١١١ .

بلاغة الاستعارة

الاستعارة اتساع في الكلام جاء بالاختيار والاقتدار زيادةً في إفادة المعنى، فليست عملاً اقتضته الضرورة، فيقع كيما اتفق، فلهذا لا يعدل إلى الاستعارة إلاّ إذا اشتملت على نكبة وبلاغة توجب حسنَ بيانِ وفضلَ مزيةٍ وقلةٍ مؤونة. فان خلت من هذه الأغراض عدّت مسيئةً وكانت الحقيقة أولى منها. والاستعارة افضلُ المجاز وأول أبواب البديع، وليس من حلّ الشعر أعجبَ منها، وإذا وقعت موقعها ونزلت موضعها تعددَ من محسن الكلام^{٤١٥}.

وأغراض الاستعارة كثيرة فنشير إلى طائفة منها مشهورة :

١ - شرح المعنى وفضل الإبانة، وإنك ترى بها المعانى الخفية جلية، كقوله تعالى : «وانه في أم الكتاب لدينا»^{٤١٦} وحقيقة أصل الكتاب ، فاستعير كلمة الأم للأصل لأنها أجمع وأظهر فيما يرد اليه مما ينشأ عنه^{٤١٧}.
وقوله أيضاً : «حتى يتبيّن لكم الخطأ البيض من الخطأ الأسود من الفجر»^{٤١٨} والمراد حتى يتبيّن بياض الصبح من سواد الليل فعبر عنهما بالخطأ البيض والأسود^{٤١٩}، ولا يخفى ما في هذه الاستعارة من الإيصال وحسن البيان، وذلك انه يجب أن يكتفى في تبيّن بياض الصبح من سواد

٤١٥ - العدد ٢٦٨/١

٤١٦ - الزخرف، ٤

٤١٧ - النكبة، ٨١

٤١٨ - البقرة، ١٧٨

٤١٩ - تلخيص البيان، ١٣

الليل باقل ما يعرف به ذلك وانه اشتهر الخيط بين الناس بالدقه والرقه، فكان أحسن كلمة تعبر عن المراد همنا . وجدير بالذكر ان المخشرى يرى ان عبارة «من الفجر» أخرج الآية من باب الاستعارة^{٤٢٠}.

وقال النبي (ص) لما دخل على على وفاطمة (ع) و رآهما في البيت فرد الباب : جد ع الحال أنس الغيرة^{٤٢١}.

٢- افاده المعنى الكبير بالقليل من اللفظ، كقوله تعالى : «مَنْ قُتِلَ نَفْسًا بغير نفس او فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا، ومنْ أحياناً فكأنما أحياناً الناس جميعا»^{٤٢٢}.

قال الشريف الرضي : و «أحياناً» ه هنا استعارة لأن احياء النفس بعد موتها لا يفعله الا الله تعالى، وإنما المراد من استبقها وقد استحققت القتل او استنقذها وقد اشرفت على الموت»^{٤٢٣} فاستعمل «احياءها» مكان احدى الجملتين، و افاد مع قلة حروفه معناهما الكبير.

وك قوله ايضا : «فانها لا تعمي الأ بصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور»^{٤٢٤} وحقيقةه ولكن تذهب القلوب عن التفكير في الأدلة التي تؤدي إلى العلم مع سلامه الجسم وصحة الرؤية و زوال الموانع الظاهرة ، والاستعارة ه هنا أبلغ لإفادتها ذلك المعنى بالقليل من اللفظ، وفيها ايضا اشارة الى ان القلوب بمنزلة العيون لأن بالقلب يوصل الى المعلومات كما أن بالعين يوصل الى السرئيات^{٤٢٥}.

٤٢٠- الكشاف ١/١١٦ .

٤٢١- الصناعتين ، ٢٧٧ .

٤٢٢- المائدة ، ٤١ .

٤٢٣- تلخيص البيان ، ٣٠ .

٤٢٤- الحج ، ٤٧ .

٤٢٥- تلخيص البيان ، ١٥٠ .

وخير مورد لافادة المعنى الكثير بالقليل من اللفظ في الاستعارة الامثل، فانك ترى فيها أو جز عبارة يؤدى مقاصد كثيرة ومعانى وفيرة، بحيث لو لم يكن هناك الشلل لاستغرقت تلك المقاصد جملا وعبارات طويلة . والاستعارة تقيد المعنى الكثير بالقليل من اللفظ من وجه آخر، وهو أن كل استعارة ترجع عند التحليل إلى التشبيه الكامل للأركان وتقييد معناه غير أنها أوجز وأختصر للاكتفاء فيها بذكر أحد طرفي التشبيه فقط .

٣- التصوير والتجمسي، و ذلك لأنها تبرز العقولات في صورة المحسوسات فتجعلها ملماسا ومُشاهداً كما تجعل الأوصاف الجثمانية روحانية وتلونها بلون العقولات والمعنييات . كقوله تعالى : «فَبِذُورِهِمْ»^{٤٢٦} ييّن حال الذين غفلوا عن ذكر الكتاب المنزل عليهم وتشاغلوا عن فهمه، في صورة من أخذ شيئاً وألقاه خلف ظهره^{٤٢٧} بحيث لا يراه فيذكره ولا يلتقط إليه فينظره^{٤٢٨} .

وك قوله تعالى ايضاً : «وَلَا تجسّسوْا وَلَا يغتَبُوهُمْ بعضاً ، أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يأكُلَّ لَحْمَ أخِيهِ مِيتاً فَكَرْهَتْمُوهُ»^{٤٢٩} اذا اعتبر استعارة^{٤٢٩} ، لا كناية، او تشبيهاً ضمنياً .

٤- التشخيص، و ذلك باعطاء الحركة والنطاق والحياة للجماد ولما لا يكون أهلاً لتلك المعطيات . كقوله تعالى : «يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ أَمْتَلَاتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مُزِيدٍ»^{٤٣٠} وقوله «ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهُنَّ

٤٢٦ - آل عمران، ١٨٧ .

٤٢٧ - تلخيص البيان، ٢٣ .

٤٢٨ - الحجرات، ١٢ .

٤٢٩ - تلخيص البيان، ٢٢٧ .

٤٣٠ - ق، ٣ .

دخان» فقال لها وللأرض اتيا طاععين»^{٤١} والاستعارة في هذه الآيات
ترجع إلى المكنية^{٤٢}.

لقد سمي البلاغيون الاستعارة المكنية «التشخيص» حيث تمثل فيه المعاني والجمادات إلى أشخاص تكتسب صفات الكائنات الحية أيّاً كانت، وتقوم مقامها في صدور أفعالها. وهم يعدون هذا النوع من الاستعارة من أجمل الصور البينية لما فيه من التشخيص والتجمسي دوبيث «الحياة والحركة في الجمادات وتصوير المعنويات في صورة حية مملوسة»^{٤٣}. وكما شاهدا على منزلة المكنية وحظها الوفير من البلاغة قولُ الشِّيخ حيث يقول : «الاستعارة بالكلِّيَّة أقوى من التصريحية في اقتضائها من الفصاحة والمحاسن التي تظهر به والصور التي تحدث للمعنى بسببه آنٍ واعجب»^{٤٤}.
 ٥ـ المبالغة والتأكيد، و ذلك كقوله تعالى : «إِنَّا لِمَا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ»^{٤٥} والمراد لما علا الماء قاهرًا، فاستعمل «طغى» مكان «علا» للمبالغة في عظم الحال^{٤٦}.

وك قوله أيضًا : «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمِرَ»^{٤٧} وحقيقة فاعمل بما تؤمر، لكن الاستعارة أبلغ لما في الصدع الذي يكون في الزجاج ونحوه من افاده معنى المبالغة فيما أمر به، حتى يؤثر في النفوس من تأثير الصدع في الزجاج

٤٣١ - السجدة، ١١.

٤٣٢ - راجع نقد النشر، ٦٥-٦٦.

٤٣٣ - عالم المعاني، ١٧٠.

٤٣٤ - دلائل الاعجاز، ٣٥٥.

٤٣٥ - الحاقة، ١١.

٤٣٦ - النكت، ٨٧.

٤٣٧ - الحجر، ٩٤.

وامثاله .^{٤٣٨}

وقال امرؤ القيس :

و قد أغتردى والطيرُ فِي وَكَنَاتِهَا بِسُجْرَدِ قِيدِ الْأَوَابِدِ هِيكَل
و حقيقته مانع الأوابد من الذهاب والإفلات، والاستعارة أبلغ لأن
القيد أعلى مراتب المنع عن الانطلاق والتخلص وأعرفها عند الناس، وإنك
تشاهده على تلك الصفة والحالة فلاتشك فيه^{٤٣٩}. والاستعارة تفيد المبالغة
والتأكيد من وجه آخر، وذلك بادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
وتناسى التشبه بينهما، حتى كان المشبه صار فردا من افراد المشبه به .

٦ - تحسين المعرض الذي يبرز المعنى والمطلب فيه، وذلك كقول
النبي (ص) لحادي مطيه : «يا أبخشة، رفقاً بالقوارير» فانت ترى هذه
العبارة الموجزة كيف يتجلى فيها ضعف المرأة وعدم صلابتها بدون ان
يجرح عزتها وينال كرامتها، وذلك بسبب شرف اللفظ وعفته^{٤٤٠}.

٧ - ابراز البيان ابدا في صورة مستجدة تزيد قدره نبلًا وتوجب له
بعد الفضل فضلا، فإنك لتجد الكلمة الواحدة قد اكتسبت في الاستعارة فوائد،
حتى تراها مكررة في موضع ولكن لها في كل من تلك الموضع شأن
مفرد ومزية خاصة^{٤٤١}. وذلك كقول أبي الفضل ابن العميد :

قامتْ تُظْلِلُنِي وَمِنْ عَجَبِ شَمْسٍ تُظْلِلُنِي مِنْ الشَّمْسِ
فهذه الأغراض والفوائد يمكن اجتماعها كما يمكن افتراقها، ولكن

٤٣٨ - بيان اعجاز القرآن، ٤٤.

٤٣٩ - الصناعتين، ٢٧١.

٤٤٠ - علم البيان، ١٩٧.

٤٤١ - أسرار البلاغة، ٣٩، ليراجع في الأغراض المذكورة «كتاب
الصناعتين» ٢٦٨.

منها مالا يجوز خلو الاستعارة ابدا منه ولا يصح الافتراق فيه، كالمبالفة والايجاز المعتبرين بالنسبة الى التشبيه وشرح المعنى، ولما كانت هذه الأغراض الثلاثة الآتية الصق بالاستعارة وجودا وعدما اقتصر بعضهم عليها. قال ابن ابى الاصبع : «ان مطلوبات الاستعارة واغراضها ثلاثة : المبالغة فى التشبيه، والظهور، والإيجاز»^{٤٤٢}.

الاستعارة في ميزان النقد

لما كانت الاستعارة مبنية على التشبيه كان حسنها وإصابتها فى المرحلة الاولى برعاية جهات حسن التشبيه، مثل اشتراك الطرفين فى وجه الشبه ووفاء التشبيه بالاغراض المسوق لها وعدم ابتذال وجه الشبه . فكلما كان الشبه بين الطرفين قويا وتناسب بينهما جليا، كانت الاستعارة أولى بالقبول وأوقع فى النفس . ولهذا قال القاضى الجرجانى (- ٣٦٦ هـ) : «وملاكُها تقرير الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه وامتزاجُ اللفظ بالمعنى، حتى لا يوجد بينهما منافرة» ولا يتبيّن فى احدهما إغراض عن الآخر»^{٤٤٣} فإذا استوفت الاستعارة هذه الشروط وصقوها بمثل «قريبة مختارة وحسنة مصيبة»، وان خلت منها عبرّوا عنها بمثل « بعيدة مطروحة وردئية قبيحة»^{٤٤٤}.

فمن الاستعارة الم محمودة قول أرطاة بن سهيبة :

٤٤٢ - بدیع القرآن ، ٢٠ .

٤٤٣ - الوساطة بين المتبني وخصومه ، ٤١ .

٤٤٤ - سر الفصاحة ، ١٤٠ ، الصناعتين ٣٠٠ - ٣٠٢ ، العمدة ١ / ٢٧٠ .

٤٤٥ - ٢٧٤ ، الوساطة ، ٣٩ .

فقلت لها يا أم بيضاء: إفنى هريق شبابي واستشن أديمي فالمراد ذهب شبابي، ولكن استعمل مكانه «هريق شبابي» لما في الشباب من الترق والطراوة المقرية له من الماء، واستعمل أيضاً «استشن أديمي» مكان يبس أديمي، لأن الشن هو القربة اليابسة، فكان أديمه صار شنناً لما هريق ماء شبابه، فصحت له هاتان الاستعاراتان من كل وجه.^{٤٤٥}

ومنها قول أبي نصر بن نباته:

حتى إذا بهر الأباطح والثربا نظرت إليك بأعين النوار
فنظرت بأعين النوار من أشبه الاستعارات وأليقها، لأن النوار يشبه العيون، وإذا كان مقابلاً لمن يختار فيه ويمر به كان بأنه ينظر إليه. أما إذا تأملت في استعارة «عين الدين» وعيون الشرك في قول أبي التمام:
قرئت «بقران» عين الدين وانتشرت.

بالأ»(شترين) عيون الشرك فاصطكلما فرأيتها من اقبع الاستعارات، لأنك لا تجد وجهاً للشاعر في جعله للدين والشرك عيوناً. ومن نظر في هذين البتين يفهم معنى الاستعارة، لأن النوار والشرك لا يعون لهما على الحقيقة، غير أن الاستعارة حسنت في أحدهما وقبحت في الآخر، وذلك لأن النوار يشبه العيون، والدين والشرك ليس فيهما ما يشبهها ولا ما يقاربها.^{٤٤٦}

ومن الاستعارة المذمومة قول أبي نواس بح صوت المال مما منك يشكوا ويصيح قال القيروانى: «فأى شيء أبعد استعارة من صوت المال؟ فكيف

٤٤٥ - العمدة ١/٢٧٤ .

٤٤٦ - سر الفصاحة، ١٤١ .

حتى بُحَثَ من الشكوى والصياح مع ما انّ له صوتاً حين يوزن او يوضع؟
ولم يرده ابو نواس فيما اقدر، لأن معناه لا يترکب على لفظه الا بعيداً»^{٤٤٧}.
ومنها ايضاً قول خويلد الهدلى او غيره :

تُخَاصِّمْ قوماً لَا تلْقَى جوابَهُمْ وَقَدْ أَخْذَتْ مِنْ أَنْفِ احْيَاتِكَ الْيَدَ
أَيْ تَقْبِضُ عَلَى مَقْدَمَ لَحِيَاتِكَ كَمَا يَفْعَلُ النَّادِمُ أَوْ الْمَهْمُومُ، وَأَنْفَ كُلَّ
شَيْءٍ : مَقْدَمَهُ، وَأَنْوَافَ الْقَوْمِ : سَادَتْهُمْ . وَالْأَنْفُ فِي هَذَا الْبَيْتِ قَبِيحٌ لَمْ
يَقُعْ مَوْقِعُهُ^{٤٤٨}، لَأَنَّهُ لَا وَجْهٌ لَأَنْ يَجْعَلَ الْأَنْفُ لَعْضَوْ آخَرَ مِنَ الْإِنْسَانِ أَوْ لَمْ
يَتَعَلَّقْ بِهِ كَمَا لِلْحَيَاةِ مَثَلاً . وَكَفَاكَ شَاهِداً هَذِهِ النِّمَاذِجُ مِنَ الْأَمْثَالِ لِلْاستِعَارَةِ
الْحَمُودَةِ وَالْمَذْمُومَةِ .

وَامَّا حَسَنُ الْاسْتِعَارَةِ فِي الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ، فَهُوَ أَنْ يَجْبَ أَنْ لَا يَلْتَمِمْ لِفَظُ
مَا اشْتَمَلَ عَلَى الْاسْتِعَارَةِ بِشَيْءٍ مِنَ التَّشْبِيهِ وَلَا يُشْمَمْ مِنْهُ رَائِحَةُ التَّشْبِيهِ،
لَأَنَّ الْأَلْمَامَ وَالْإِشْمَامَ يُبَطِّلُانِ الْغَرْضَ مِنَ الْاسْتِعَارَةِ «أَعْنَى دُخُولَ الْمُشَبِّهِ فِي
جَنْسِ الْمُشَبِّهِ بِهِ وَالْحَاقَةُ بِهِ، لِمَا فِي التَّشْبِيهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى كُونِ الْمُشَبِّهِ بِهِ
أَقْوَى فِي وَجْهِ الشَّبِهِ»^{٤٤٩} وَلَهُذَا لَمْ يَجْعَلِ الزَّمَخْشَرِيُّ شَوْلَهُ تَعَالَى : «هَتَّى
يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ»^{٤٥٠} مِنْ بَابِ
الْاسْتِعَارَةِ، لَأَنَّ عِبَارَةَ «مِنَ الْفَجْرِ تَبَيَّنَ عَنِ التَّشْبِيهِ»^{٤٥١}.

وَيُمْكِنُ أَنْ يَخْطُرَ عَلَى الْبَالِ هُنْكَا أَنَّ الْاسْتِعَارَةَ «الْسِّجْرَدَةُ» لَا تَدْخُلُ
فِي الْحَمُودَةِ مِنْهَا، لِضَعْفِ الْادْعَاءِ فِيهَا وَاتِّقاءِ التَّاكِيدِ عَلَى الْاتِّحَادِ بَيْنِ الْمُشَبِّهِ

٤٤٧— العِمَدةُ، ٢٧٠/١.

٤٤٨— الصناعتين، ٣٠١.

٤٤٩— المطول، ٣٢٥.

٤٥٠— الْبَقْرَةُ، ١٨٧.

٤٥١— الكشاف، ١١٦/١.

والمشبه به، نعم، ان الادعاء او التأكيد على الاتحاد ضعيف في «المحرّدة» بالنسبة الى «المرشحة» التي هي من احسن انواع الاستعارة، وأما ضعفه مطلقا فممنوع.^{٤٥٢}

فإن قلت : اذا كان من حسن الاستعارة رعاية جهات حسن التشبيه التي من جملتها ان يكون وجه الشبه بعيدا غير مبتدل، فقربه وجلاؤه ينافي ذلك . قلنا : الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف، فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة والخفاء بحيث لا يصير مبتدلا.^{٤٥٣} اعلم انه اذا خفى وجه الشبه بين الطرفين لم تحسن الاستعارة فيما وتعين التشبيه، و ذلك كقول النبي (ص) «الناس كابلٌ مائةٌ لاتجده فيها راحلة» فلا يحسن فيه التحويل الى الاستعارة وأنه يقول : رأيت ابل مائة ... ، لخفاء وجه الشبه فان المعرف من الا بل غاية الصبر او قلة الفهم مع عظم الجهة، لاعزة الكمال مع كثرة افراد الجنس .

وكقوله ايضا : «مثل المؤمن كمثل النخلة» او «كمثل الخامة»^{٤٥٤} فلو قلت فيه رأيت نخلة او خامة، كنت كالملائكة التارك لما يفهم . واذا قوى وجه الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبة والظلمة، لم يحسن التشبيه و تعينت الاستعارة.^{٤٥٥}

ومن حسن الاستعارة ايضا عند بعضهم ان تكون مستقلة غير مبنية على استعارة اخرى أو على مقدمة او عبارة سائرة عند الناس، فلهذا عاب الخفاجي قول امرىء القيس :

. ٤٥٢ - المطول ، ٣٢٥

. ٤٥٣ - المختصر ، ٤/٢٢٨

. ٤٥٤ - الفضة من النبات .

. ٤٥٥ - ليراجع التلخيص مع شروحه ٤/٢٢٩ - ٤/٢٢٨ ونهايا الأربع .

فقلت له لما تَمْطِي بِصُلْبِهِ وَرَدْفَ أَعْجَازَأَوْنَاءِ بِكَلْكَلِ
و وضعه في حد الوسط وعلل بان هذه الاستعارة مبنية على أخرى ،
بمعنى انه لما جعل لليل وسطا وعجز استعار له اسم الصلب وجعله متمطيا
من اجل امتداده، وذكر الكلكل من اجل نهوته، فكل هذا انا يحسن
بعضه لاجل بعض ^{٤٥٦}.

والمنزلةُ التي تبلغ الاستعارة عندها غاية الشرف والحسن عند الشيخ

هي أن يكون مأخذ الاستعارة الصورة العقلية الاعتبارية، وذلك كالاستعارة
النور للبيان والحججة الكاشفة عن الحق ... في مثل قوله تعالى : «واتّبعُوا
النورَ الَّذِي هَنَّا لَـ مَعَهُ» ^{٤٥٧} فالاشتراك بين النور والحججة لا يرجع إلى
عموم الجنس، مثل ما بين طيران الطائر وجري الفرس في قوله (ص) :
«كُلُّمَا سَمِعَ هَيْنَعَةً طَارَ إِلَيْهَا» ولا يرجع أيضا إلى الاشتراك في طبيعة
معلومة تكون في الحيوان، مثل ما بين الأسد والرجل الشجاع، بل الشبه
صورة عقلية تحصل عليها من القلب اذا وردت عليه الحججة صار في حالة
شيئه بحال البصر اذا صادف النور ووجهت ^{٤٥٨} طلائعه نحوه.

الفصل الرابع

في الكتابة والتعریض

إن طبيعة البيان والتعبير هي الكشف عما يخطر بالبال ويرتكز في
الذهن ويستمد من الإحساس والعاطفة، والإبادة، عما يعتري الإنسان

٤٥٦ - سر الفصاحة، ١٤٠-١٣٩ .

٤٥٧ - الاعراف، ١٥٧ .

٤٥٨ - أسرار البلاغة ٧٣-٧٤ .

من الحاجات النفسية والعقلية، والنفل^{٤٥٩} لما يُجْرِي به الشخص او يتلقاه في حياته اليومية . وليس معنى هذا ان اللون الوحيد للتعبير دائمًا هو التصريح بالمراد وابرازه في المعرض المكشوف، وصوغه في قالب هو أقرب نسبياً له وأمسّ رحمة . فإنّ هناك «ما ينبغي ستره او ما يُحْمِدُ أَنْ يُصَانَ عنْهُ السمعُ واللسانُ» ، او ما يحسن الابهام في التعبير عنه^{٤٦٠} او ان الإبهام يزيد في قدره وشرفه بحيث ترى التستر والإبهام حالة من القدسية تعطى المراد أبعاداً مختلفة وتبرزه في صورة رائعة فتقطع في النفس موقع الحسن والقبول، و ذلك لأنه «كان من المركوز في الطابع والراسخ في غرائز العقول انه متى اريد الدلاله على معنى فتشرِك ان يصرّح به ويدرك باللفظ هو له في اللغة، وعمد الى معنى آخر فاشير به اليه وجعل دليلاً عليه، كان للكلام بذلك حسن» ومزيّة لا يكونان اذا لم يصنع ذلك وذكر بلفظه صريحاً^{٤٦١}.

فهذه الموارد تستدعي لوناً آخر من التعبير غير التصريح، حتى يتأتى للانسان اذا استخدمه ان يمرّ باللغو مرّاً كrama، ويجد في المعاريف لمندوحة عن الكذب ويرمى الغرض بلا رمية، ويُرى الأزهار من غير أن يذبلها بالمس واللمس، ولاشك في أن الكناية والتعریض يُعدان من صميم هذا اللون، فيحصلان كثيراً من النكبات واللطائف اللائقة بهذه المجالات، وينتجان ما لم ينتج في التصريح بالمراد .

٤٥٩— الاصول الفنية للادب، ١٨٢.

٤٦٠— دلائل الاعجاز، ٣٤١.

آفاق الكنية

الكنية في اللغة :

هي ان تتكلم بشيء وتريد غيره، ويقال كنيت عن الأمر وكנות عنه، اذا ورَيْتَ عنه بغيره . قال ابو عبيده : «كنيت» و «كנות» لغتان فيها، انشد ابو زيد الكلابي :

وانى لأكنو عن «قذور»^{٤٦١} بغيرها

وأعرب أحياناً بها، فأصارح

وانشد الآخر^{٤٦٢} :

وقد أرسلت في السرِّ أنْ قد فضحتَنى،

وقد بُحْتَ باسمِي في النسِيبِ وما تكُنى^{٤٦٣}

الكنية في الاصطلاح :

لقد عبرت الكنية^{*} في الاصطلاح كغيرها بالأجواء المختلفة، وجاز بالسهول والأودية المتنوعة، فشققت حمولتها حيناً وحينها خفت، وضاقت دائرة ما عُنِى بها مرّةً و أخرى اتسعت، وترى أنها في بعض هذه الأطوار تتناول أقساماً تحتاج إلى نوع من التكهن عند ارجاعها إلى اصل واحد.

٤٦١— «قذور» اسم امرأة .

٤٦٢— والبیت لعمر بن ابی ربيعة، ورواية الديوان : «ولم تكن»، ص

٤٦٣— لسان العرب، مادة «كنى» .

واليك بعضا من هذه الاطوار :

الفــ استعمل الفراء (ف ٢٠٧ هـ) في مواضع من كتابه - معانى القرآن - لغة الكناية ويعنى منها ترك التصريح بالمعنى، إما لأنه شيء كان الأولى التعبير عنه بما لا يكون صريحا، مثل قوله تعالى : «ولكنْ لا تواعدوه هُنَّ سُرٌ»^{٤٦٤} وقوله أيضاً : «أوجاء أحد» منكم من الغائب^{٤٦٥} فكلمة السر^١ والغائب كناية عما لا يكون ذكره صريحا مطبوعا . او لأن في ترك التصريح بالمراد غرضاً لا ياتى في التصريح به، وذلك مثل التعبير بالضمير الغائب عن الأشياء، كقوله تعالى : «وان جنحوا للسلم فاجنحوا لها»^{٤٦٦} . قال الفراء : «ان شئت جعلت لها» كناية عن السلم، لأنها مؤنة^{٤٦٧} .

بــ جاءت كلمة الكناية في «مجاز القرآن» لابي عبيدة معرب بن المثنى التميمي (ف ٢١٠ هـ) وأراد منها نفس ما اراده الفراء، فقال في قوله تعالى : «يسألونك عن الشهـر الحرام قتالـ فيـه»^{٤٦٨} : «فيـه» كناية للشهر الحرام . وفي قوله : «أوجـاءـ أحدـ منـكمـ ...» : كناية عن حاجة ذى البطن^{٤٦٩} .

جــ لقد اورد ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) الكناية في مبحث المجاز واسلوب الكلام، وأراد منها ترك التصريح بالمراد لأغراضٍ كقصد التعظيم ، او

٤٦٤ـ البقرة، ٢٣٥ .

٤٦٥ـ النساء، ٤٢ .

٤٦٦ـ الانفال، ٦٦ .

٤٦٧ـ معانى القرآن، ٢٤٣، ١٥٣، ٣١٦ .

٤٦٨ـ البقرة، ٢١٧ .

٤٦٩ـ مجاز القرآن، ٧٣، ١٢٨ .

الإيجاز، أو التعبير بما يكون ألطف وأحسن . فعدّ من انواع الكنية ما تكتشّى به عن اسم الرجل تعظيمًا له في المخاطبة بالكنية، كابي طالب، وابي ذرٌ وابي هريرة .

وما ترك التصريح فيه بالمراد زيادةً في الدلالة وقصدًا للايجاز ،
قوله تعالى : «يا ولتنا ليتنى لم أتخد فلانا خليلا»^{٤٧٠} فكان «فلان»^{٤٧١} كناية عن اشخاص لو ذكرت اسماؤهم لطال الكلام ولم يدخل فيه من تأثير بعد نزول القرآن من هذا الصنف .

وما تعبّر به ويكون أحسن وألطف من الكشف والتصريح، كقوله تعالى : «إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تَسْعَ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً وَلَى نَعْجَةً وَاحِدَةً»^{٤٧٢} فورّى عن النساء ذكر النعاج . والكنية عند ابن قتيبة تتناول التعريف والتورية أيضًا^{٤٧٣} .

د - تعرّض المبرّد (٢٨٥ هـ) في كتابه «الكامل» للكنية وقسمها إلى ضروب مختلفة وذكر لها امثلة متعددة، فهو وإن لم يفسر الكنية لكنه يظهر من تلك الأمثلة والأقسام أن الكنية عنده عبارة عن ذكر الشيء بغير لفظه الصريح قصدًا إلى التعمية وإخفاء الشيء، أو تحرزاً عن استعمال عبارةٍ وضيعةٍ، أو ارادةً للتخفيم والتعظيم بترك التصريح باسم الشيء .
وأحسن انواع الكنية عنده الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره، قال الله - جل وعز - في المسيح بن مریم وامه : «كَانَ يَأْكُلُانِ الطَّعَامَ»^{٤٧٤} .

٤٧٠ - الفرقان، ٢٨.

٤٧١ - ص، ٢٣.

٤٧٢ - ليرجع تاويل مشكل القرآن، ١٩٩-٢١٢.

٤٧٣ - المائدة، ٧٨ . ليرجع الكامل، ٦٧٤/٢-٦٧٧

هـ — لقد ذكر ابن المعتز (٢٩٦ هـ) في جملة محسن الكلام الكنائية والتعریض ولم يفسرهما على عادته في الاكتفاء بالشال، ولكن يظهر من كلامه والامثلة التي اوردتها أنهما مترادافان وحاصلان بترك التصریح باللفظ التدال على المعنى المراد والاتيان بعبارة أخرى تؤدي المراد من بعيد او قريب .

فمن الامثلة التي ذكره في هذا المقام انه قال : «كان عروة بن الزبير اذا اسرع اليه انسان بسوء لم يجبه، ويقول: إني لأتركك رفعا لنفسى عنك . فجرى بيته وبين على بن عبد الله بن عباس كلام» فأسرع اليه عروة بسوء ، فقال: اني اتركك لما ترك الناس له: فاشتد ذلك على عروة .^{٤٧٤}
وـ وقال العسكري (٣٩٥ هـ) : «وهو أني يُكنى عن الشيء ويُعرَّض به ولا يصرح، على حسب ما عَمِلُوا باللحن والتورية من الشيء»^{٤٧٥}.
والظاهر من كلامه انه لا يفرّق بين الكنائية والتعریض .

زـ — لقد تصفحت كتاب تلخيص البيان للشريف الرضا (ف ٤٠٦ هـ) وتتبعت لغة الكنائية واستعمالها والمراد منها عنده، فوجدت ان الكلمة وردت في مواضع متعددة واريد بها الاستعارة، وبعبارة أخرى أن الكنائية في هذا الكتاب جاءت مرادفة للاستعارة . فمثلا قال في تفسير قوله تعالى: «إِنَّ هَذَا أَخْيَ لَهْ تَسْعُ وَتَسْعُونَ نَجْحَةً وَلَيْ نَجْحَةً وَاحِدَةً» ... : «إن هذا الكلام داخل في حيز الاستعارة، لأن الناج ه هنا كناية عن النساء»^{٤٧٦}.

حـ — وجعل صاحب سر الفصاحة (ف ٤٦٦ هـ) الكنائية من باب الإرداد

٤٧٤ـ البديع، ١١٥ .

٤٧٥ـ الصناعتين، ٣٦٨ .

٤٧٦ـ تلخيص البيان، ٢٠٤ .

والتبغ الذى هو ترك التصرير باللفظ الخاص بالمعنى المراد، وارادته بلفظ تابع وردف له فيه من المبالغة والشرف والحسن^{٤٧٧}.

ط — اما الشیخ عبدالقاهر (٤٧٤هـ) فهو ذكرها في دلائل الاعجاز وعدها قسما هاماً من اللفظ الذي يطلقه ويتراء به غير ظاهره. والکناية عنده «أن يريد المتكلم اثبات معنى من المعانى، فلا يذكره باللفظ الموضوع فى اللغة، ولكن يجىء الى معنى هو تاليه وردفه فى الوجود، فيوميء به اليه ويجعله دليلا عليه» وذكر فى امثلتها قولهم : «هو طويل النجاد» وقال : «أفلا ترى ان القامة اذا طالت طال النجاد»^{٤٧٨}.

ى — وجاء ابن الرشيق (ف ٤٥٦هـ) وتعرض للکناية، فتارة يعدّها من المجاز^{٤٧٩}، وتارة من انواع الاشارة التي فسرها بقوله : «وهي في كل نوع من الكلام لمحه دالة، واختصار وتلويح يعرّف مجملًا ومعناه بعيد من ظاهر لفظه»^{٤٨٠}.

س — وفرق اسامة بن منقذ (ف ٥٢٨؟) بين الكناية والاشارة، فعنده ان الاشارة ما هو الى كل شئ حسن، كقوله عزوجل «فيهن قاصرات الطرفة»^{٤٨١} اشارة الى عفافهن، والکناية ما هو عن كل شئ قبيح، كقوله سبحانه : «كانا يأكلان الطعام» کناية عن قضاء الحاجة . فعد امثال جبان الكلب، وطويل النجاد من الإشارة^{٤٨٢}.

٤٧٧— سر الفصاحة، ٢٧٢—٢٧٠.

٤٧٨— دلائل الاعجاز، ٥٥—٥٢.

٤٧٩— العمدة ٢٦٨/١.

٤٨٠— المصدر نفسه ٣٠٢/١، ٣٠٥.

٤٨١— الرحمن، ٥٦.

٤٨٢— البديع، ٩٩.

ع— وقال الزمخشري : (ف ٥٣٨ هـ) الكنية ان تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له، كقولك : طويل النجاد والحمائل، لطول القامة، وكثير الرماد، للمضياف»^{٤٨٣}.

ف— وذكر ابن أبي الأصبع (ف ٦٥٤ هـ) الكنية في كتابه وفسرها من ناحية الغرض والفائدة المترتبة عليها، فالكنية عنده التعبير باللفظ الحسن عن المعنى القبيح والسيف لقصد نزاهة الكلام عن العيب، وقد تأتي للتعبير عن الصعب بالسهل، او البسط بالايجاز، او تأتي للتعمية واللغاز، او للستر والصيانتة^{٤٨٤}.

فترى الكنية عندهم وفي هذه الأطوار معروفة ومعهودة، واستعملت في كلامهم وتكررت وعبرت من المعانى المختلفة وتلوّنت بها، لكنها لم تصل إلى المرحلة التي وصلها عند الآخرين . كابن الأثير (ف ٦٣٧) والسكاكى (ف ٦٢٦) فإن الكنية عندهما أدق حدوّداً وأبين آفاقاً.

الكنية وأقسامها عند ابن الأثير :

الكنية عنده «كل» لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز، بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز»^{٤٨٥}. و ذلك كقوله تعالى : «أَيُّحِبُّ احْدُوكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مِيتًا»^{٤٨٦} فائته كنى عن

٤٨٣— الكشاف ١/١٤٣.

٤٨٤— بدیع القرآن، ٥٣.

٤٨٥— المثل السائر ٢/١٩٤.

٤٨٦— الحجرات، ١٢.

الغيبة بأكل الإنسان لحم إنسان آخر، لأن الغيبة ذكر مثال الناس وت Mizic أعراضهم كما إذا أكل في الحقيقة تميز المأكول، فالوصف الجامع بين المعنى الحقيقي والمجازي هو التمييز غير أنه حسنى في الأكل ومعنوي في الغيبة.

وتنقسم الكنائية عند ابن الأثير من حيث العلاقة بين المعنى الكنائي وال حقيقي إلى أربعة أقسام :

الاول - التمثيل وهو التشبيه على سبيل الكنائية، وذلك كأن تريد الاشارة إلى معنى فتضع الفاظا تدل على معنى آخر، وتكون تلك الافاظ و ذلك المعنى مثلاً للمعنى الذي قصدت الاشارة إليه . كقولنا : «فلان» نقى الشوب، اي منزله . او كمارأيت في «أيحب أحدكم أن يأكل ..»

الثاني - الرّدف، وهو ان تريد معنى وتترك الافاظ الموضوعة له وتاتي بما هو كالدليل والمرادف لذلك المعنى المقصود . مثل «فلان» طويل التجاد، تريده بطول القامة . فطول التجاد دليل على طول القامة في الأكثر، وكأنه يرادفه . ومنه قوله تعالى : «ليس كمثله شيء»، وهو السميع البصير^{٤٨٧} و قوله : مثلث لا يدخل ، لأن النفي عن مثل الشيء نقى عن ذلك الشيء .

الثالث - المجاورة، وهي أن تريد معنى وتترك لفظه الدال عليه بالوضع ذاكرا عبارة تدل على معنى مجاور لما تريده، فتكتفى بذكرها و دلالتها الكنائية . وذلك كقول عترة بن شداد العبسي :

وشَكَّكْتُ بِالرَّشْمَحِ الْأَصْمَشِيَّابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِسُحْرِّمِ كَنِّيْ عن نفس الشخص بالثياب، لانه وصف الشكوك بالكرم ولا

توصف الشياب به، فثبت انه اراد ما تشتمل عليه الشياب .

الرابع - ما ليس بالتمثيل والتردف والمجاورة، كقوله تعالى : «أوَّلَ من يُنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ»^{٤٨٨} فكنى عن النساء . بالاشتعال والعلاقة بالترى وعدم الإبانة في الحجة عند المخصومة . وكقول أبي نواس :

تقولُ الَّتِي مِنْ يَسْتَهَا خَفَّةً مَحْمَلِي :

عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ تَرَكَ تَسِيرَ

فكنى عن ذكر امرأته بقوله : «التي من يَسْتَهَا خَفَّةً مَحْمَلِي» ولا يخفى حسن هذه الكنية .

فهذه الاقسام هي ما ذكره ابن الاثير في كتابه «الجامع الكبير»^{٤٩٨} و لكن علق عليها ملاحظات في كتابه الآخر «المثل السائر»^{٤٩٠} ومن اراد الاطلاع عليها فليرجع اليه .

الكنية واقسامها عند السكاكي :

اما السكاكي فهو فسر الكنية بـ «ترك التصریح بذكر الشيء الى ما يلزمـه، لينتقل من المذکور الى المتروك»^{٤٩١} و تستاز الكنية عنده من المجاز بوجهين : احدهما ان «بني الكنية على الانتقال من اللازم الى السازوم و بنى المجاز على العكس . الثاني ان الكنية لا تناهى ارادـةـ الحقيقةـ بـ لـفـظـهـماـ»

٤٨٨ - الزخرف، ١٨

٤٨٩ - الجامع الكبير، ١٥٧ ، ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٥ .

٤٩٠ - المثل السائر ٢ / ١٩٩ - ٢٠٠ .

٤٩١ - المفتاح، ١٨٩

فلا يمتنع أن يراد من «نَوْمُ الضَّحْيَ» أنها تنام في الضحى مع ارادة كونها مخدومة مُرْفَهَةً . ولكن المجاز ينافي ذلك، فلا يصح أن يراد في «رعينا الغيث» المطر، لأن المجاز مصحوب بقرينة مانعة عن ارادة المعنى الحقيقي. والكناية عنده تقسم من جهات مختلفة إلى اقسام متعددة، فمن حيث نوع المراد بها تقسم إلى ثلاثة اقسام :

الاول - المطلوب بها الموصوف وهو ما يقوم بنفسه، كما رأيت في قوله عزوجل : «أَوْمَنْ يُنْشَأُ فِي الْحَلِيلَةِ...» وقول ابن نواس : «تَقُولُ الَّتِي مِنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَحْمُلِي» فالمعنى عنه فيهما هو الموصوف لا غير .

والمعنى به عن الموصوف يمكن أن يكون معنى واحداً يختص بالمراد، فيدل عليه ببسط وجهه وأقربه إلى السهولة مثل «مجامع الأضغان» كناية عن القلب في قول الشاعر :

الضاربين بكل أبيض مخذلٍ والطاعنين مجامع الأضغان او مجموعة معانٍ تحتاج في اختصاصها بالموصوف المعنى عنه إلى تكليف ضم اللوازم بعضها إلى بعض، فتكلفٌ مجموعاً وصفياً يعده في الدلالة على المراد بعيداً بالنسبة إلى ما كان المعنى به معنى واحداً، وذلك كقولك : «بَطَلَ إِلَّا سَلَامٌ وَحَبِيبُ التَّبَّى وَمَقْجَعٌ هِنْدٌ وَالشَّهِيدُ بِأَحَدٍ» كناية عن حمزة سيد الشهداء .

الثاني - المطلوب بها الصفة، ويراد بها ما يجري بجري الجود والكرم والشجاعة كقول اسماعيل بن يسار في رثاء عروبة بن الزبير :

منع التغزى أنسى لفراقه

(ليس العذو على جلد الأرب بد) ٤٩٢

فانه كنى عن مجاهرة غيره له بالعداوة بـ «لِبسِ العَدُوِّ ...». وقول أعرابى لما سئل عن اشتعال شيء: «هذا غبارُ الْوَقَائِعِ». وقد يتوسط بين المكنى والسكنى عنه فى هذا القسم وسائل، فينتقل المخاطب الى المراد من لازم بعيد، و ذلك كقول النساء فى أخيها صحر: طوويل النجادر رفيق العِمَادِ (كثير الرِّمَادِ) اذا ما شاتا فكنت عن كرم أخيها بكثرة الرِّمَادِ، لكنَّ فهمَ المراد يحتاج الى توسط لوازם آخرى فان كثرة الرِّمَادِ تستلزم كثرة حرق الحطب، ثم كثرة الطبخ، ثم كثرة الضيوف . اما قولها : «طويل النجادر» كناية عن طول القامة، فهو لا يحتاج الى التوسط، لأنَّ طول حماله السيف تستلزم طول الجسم بلا واسطة، فينتقل المخاطب الى المراد من لازم قريب .

الثالث - المطلوب بها تحصيص الصفة بالموصوف، او بعبارة اخرى اثبات امر لأمر آخر وتفيه عنه . و ذلك كقول الشَّنْفَرِي :
 يَبْيَتُ بِسَنْجَاهٍ عَنِ اللَّوْمِ يَتَّهَا ، اِذَا مَا يَبْيَتُ "بِالْمَلَامَةِ" حَلَّتِ
 فانه لما أراد ان يصف زوجته بالعفاف والبراءة عن الملامة نسب تلك
 الصفات الى ييتها على سبيل الكناية، ولا يخفى حسنها لما فيها من المبالغة
 والتاكيد، فالمراد بالعبارة الكناية ها هنا اثبات العفاف والبراءة لصاحبة
 الدار . ثم إن لم يقل : «يظل بمنجا ...» قصداً الى زمان يكثر فيه
 التهمة والملامة^{٤٩٣}.

ومن حيث كثرة الوسائل وقلتها، وخفاء المراد ووضوحه، وذكر
 الموصوف وحدهه تتفاوت الكناية الى تلويع^١، ورمزي^٢، وايماء وإشارة^٣
 وتعريف^٤ .

التلويح — كناية انتقل المخاطب فيها من لازم بعيد إلى المراد، أو بعبارة أخرى ما توسطت فيه لوازم بين المُكتنّى به والمُكتنّى عنه، كما عرفت في «كثير الرّماد» .

وكقول نصيб :

لعبد العزيز على قومه
وغيرهم ، منَنْ ظاهِرَهْ
فبابُك أسهَلْ أبوابِهم ،
و دارُك مأهولةً عامِرَهْ
و كلبُك آنسٌ بالزائِرِ
نَمِنَ الأمْ بالابنةِ الزائِرَهْ
فانه كنى عن وفور احسان عبد العزيز الى الخاص والعام بآنس كلبه
بالزائرين ، فأنت تنتقل منْ آنس الكلب بالزائرين الى أنهم عنده معارف ،
ثم الى اتصال مشاهدته ايامهم ، ثم الى لزومهم بباب عبد العزيز ، ثم الى
المراد^{٤٩٤} .

ومنه قول أعرابية في وصف زوجها : «له إبل» قليلات المسارح
كثيرات المبارِكِ ، إذا سَمِعْنَ صوتَ المِيزْ هَرِّ أَيْقَنْ أَهْنَهْ
هَوَالِك^{٤٩٥} .

و وجه التسمية بالتلويح ، هو أن التلوih بمعنى الاشارة الى غيرك من
بعيد ، فتناسب الكناية التي ينتقل فيها المخاطب الى المراد من بعيد ان
تُسمى به .

الكرمز — كناية اشرت فيها الى المراد بلازم قريب مع نوع من
الاستئثار ، او ان شئت فقل : كناية ذات مسافة قريبة مع نوع من الخفاء ،
و ذلك كقولك : «عريض الفقا» كناية عن الأبله . و قوله ايضا : «نعته

٤٩٤—المصدر نفسه ، ١٩١-١٩٤

٤٩٥—المثل المسائر ، ٢٠١/٢

لَا يَنْصَرِفُ» تريد أنه أحمق .

وقال الشاعر :

صَاحِبُنَا أَحْوَالُهُ عَالِيَّهُ^{٤٩٦}
لَكُنَّمَا غَرْفَتُهُ خَالِيَّهُ
فَكَنَّى عن قلة الدِّماغِ والْعَقْلِ بِخَلَاءِ الْغَرْفَةِ، وَلَا يَخْفَى مَا فِي هَذِهِ
الْكَنَّاياتِ مِنَ الْخَفَاءِ . وَسَبَبَ إِطْلَاقُ «الرَّمْزِ» عَلَى هَذَا الْقُسْمِ، أَنَّ الرَّمْزَ
بِمَعْنَى الإِشَارَةِ مِنْ قَرِيبٍ عَلَى سَبِيلِ الْخُفْقِيَّةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَصْصَةِ زَكَرِيَّاً:
«أَلَا تَكْلِمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً»^{٤٩٧} .

إِلَيْمَاءُ وَإِلَيْشَارَةٍ – كَنَّايةٌ اشْرَتَ فِيهَا إِلَى الْمَرَادِ بِلَازِمِ قَرِيبٍ بِلَاخْفَاءِ،
وَذَالِكَ كَقُولُ الْبَحْتَرِيِّ :
أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلْ
فَانَّهُ كَنَّى عن مَجْدِ آلِ طَلْحَةِ بِإِنَّ الْمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ فِيهِمْ، وَلَا يَخْفَى
وَضُوحُ هَذِهِ الْكَنَّايةِ :

وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

سَأَلَتُ النَّدِيَّ وَالْجَوْدَ مَالِيَّ أَرَاكُمَا
وَمَا بَالِ رَكِنَ الْمَجْدَ أَمْسَى مُهَمَّدَمَا؟^{٤٩٨}
تَبَدَّلَتْنَا مُذْلَّاً بِعِزٍّ مُؤْبَدِّ؟
فَقَالَا: أَصِبَّنَا بَابِنِ يَحِيَّيِّ مُحَمَّدَمَا؟^{٤٩٩}
فَقَدْ كُثِّتَ مَاعْبُدِيهِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
فَقَلَتْ: فَهَلَا مُتَّسِّماً عَنِّدَ مَوْتِهِ،
مسَافَةً يَوْمٍ ثُمَّ تَلَوَهُ فِي غَدِ
الْتَّعْرِيفُ – كَنَّايةٌ مُسَوَّقَةٌ لِأَجْلِ مَوْصُوفٍ غَيْرِ مَذْكُورٍ، كَقُولُكَ فِي
عَرْضِ مِنْ يَؤْذِي الْمُسْلِمِينَ : «الْمُسْلِمُ مِنْ سَلِيمِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ يَدِهِ وَ

٤٩٦ – الْكَنَّاياتُ، لِلشَّعَالِبِيِّ، ٣٨ .

٤٩٧ – آلِ عَمْرَانَ، ٤١ .

٤٩٨ – الْمَوْجُودُ فِي الْمَفْتَاحِ ١٩٤ فَقَالَ .

لسانِه) تُريد به نفي الإسلام عن ذالك الشخص الموزى. فأنت ترى أن الموصوف الذي أريد نفي الإسلام منه لم يذكر في العبارة، بل يُعرف من السياق والقرائن.^{٤٩٩}

وهذا التعریض یأتی تارة على السبیل الخاص بالکنایة، بمعنى ان ما یدل عليه یتجاذبه جانباً حقيقة ومجاز ویجوز حمله عليهم، وذالک کقولک مھدداً : «یوم المظلوم عليك أشد من يومك عليه» وانت ترید مع المخاطب انساناً آخر معتمداً على قرائنا الاحوال .

وتارة يأتى على سبيل المجاز، بمعنى أنه يوجد هناك قرائن تشعر بأن ما يدل على التعریض لا يلائم ارادة المعنى الحقيقي، كما اذا كان المخاطب بالمثال المذكور كان رجلا مظلوما، او انسانا عادلا متقيا لم يكن مظنة للظلم. فاذا قلت له : «يوم المظلوم عليك ...» واردت غيره، جرى هذا التعریض على سبيل المجاز .^{٥٠٠}

فالتعريض عند السكاكي قسم من الكناية او صورة منها سيفت لأجل
موصوف غير مذكور، وليس شيئا آخر غير الكناية . والتحقيق انه غير
الكناية، ويوجد بينهما فروق كما سألأتي .

التعریض والمراد منه

التعریض في اللغة :

يقال : عرض لي فلان تعريضاً ، اذا رحح بالشيء ولم يبيّن . و

• ٤٩٩-١٩٣-١٩٤-المفتاح،

٥٠٠ - المصدر نفسه، ١٩٤٠.

اعراض الكلام ومعارضه ومعاريضه : كلام يُشَبِّه ببعضه بعضاً في المعانى ، كالرجل تسأله : « هل رأيت فلاناً؟ » فيذكره أن يكذب وقدر آه ، فيقول : « إن فلاناً ليرى ». .

والتعريض خلاف التصريح ، والمعاريض التورية بالشيء عن الشيء .

قال النبي (ص) : إن في المعارض لمَنْدُوحة عن الكذب ٥٠١.

التعريض في الاصطلاح :

لقد عبر التعريض في الاصطلاح أيضاً من الأجواء المختلفة كالكتابية ، فترى الشافعى (١٥٠-٢٠٤ هـ) في باب التعريض بالخطبة من كتاب الأم يقول : « والتعريض كثير وهو خلاف التصريح ، وهو تعريض الرجل للمرأة بما يدلّها به على إرادة خطبتها بغير تصريح ، وتجبيه بمثل ذلك » ٥٠٢ فمعنى هذا الكلام هو أن التعريض ترك التصريح ، والتعبير بما يدل على المراد من بعيد أعم من أن تكون الدلالة بواسطة اللفظ والوضع مباشرة ، أو جاءت من السياق والقرائن ، لعل الشافعى أقدم من تعرّض إلى التعريض وتفسيره على ما وجدته .

وجعله ابن قتيبة من باب الكتابية وعنى منه ما يبلغ به الشخص إرادته بوجه ألطف وأحسن من الكشف والتصريح ، فمن الأمثلة التي اوردها للتعريض ما قاله اعرابي لما خرج مع أصحابه لجمع المؤنة والقوت ، وفرغوا من العمل ورجعوا ، ذهب رجل منهم في بعض الليل إلى عُكمٌ ٥٠٣ الاعرابي فأخذ منه بئراً وجعله في عُكمه ، فلما قاموا للرّحيل رأى الاعرابي

٥٠١- اللسان مادة ، عرض .

٥٠٢- الأم ١٧٠/٨ .

٥٠٣- العُكم : العِدْل مadam المتابع فيه .

أن عَكْمَه خفيف وعَكْنُم صاحبه ثقيل، فأنسد :
 عَكْنُم "تفشى بعض أعکام القوم
 لم أر عَكْمًا سارقاً قبل اليوم
 فعرّض بخيانة صاحبه بوجه هو الطف من التصريح".^{٥٠٤}

ولقد سبق أن الظاهر من كلام ابن المعتز والعسكري هو أن التعریض والکنایة متادفان، وان كلاماً منها يأتي في موضع الآخر ولا يوجد بينهما فرق.^{٥٠٥}

وجاء التعریض في «عيار الشعر» لابن طباطبا (ف ٣٢٢ هـ) ويراد منه ترك التصريح والاختصار الذي ينوب عن الإطالة، و ذلك كقول عمرو بن معدى كرب :

فلو أنْ قومي أَنْطَقْتَنِي رِمَاحَهُمْ نَطَقْتُ، وَلَكِنَّ الْتَّرْمَاحَ أَجَرَتْ
 اى لو انْ قومي بذلوا جهدَهُمْ فِي القتال وصدقوا فِي الدفاع عن
 أنفسهم، وطعنوا اعداءَهم برماحهم، واعجبتني بطولتهم وشجاعتهم ،
 وانطقتني رماحهم بدمائهم وذكر حسن بلائهم، أطلقت لسانِي في شنائهم
 ونطقت بدمائهم . لكنْ رماحهم شقت لسانِي فيما جرى بدمائهم، و
 أَسْكَتَنِي فِيمَا أَتَيْتُ بِشَنَائِهِمْ .

وكقول لييد :

تمنى ابنتاي آن يعيش أبوهما ،
 وهل أنا إلا من ربعة او مضر^{٥٠٦}

٥٠٤ - تاویل مشکل القرآن، ٢٠٤

٥٠٥ - البدیع، ١١٥ والصناعتين، ٣٦٨ .

٥٠٦ - عيار الشعر، ٣٠

اراد انه يموت يوماً كغيره، ولا يكون بينه والآخرين فرق امام الموت ،
ألا ترى انه فرد من افراد قبيلة ربيعة او مضر ؟ وانت تعلم انه لم يكتب
لهم البقاء، فكذلك لم يكتب له ان يعيش دائماً .

و ذكر ابن رشيق القيراني التعریض في باب الاشارة وعده نوعاً
منها، فهو لم يأت بتفسير له ولم يشير الى الفرق بينه وبين سائر انواعها
الكثيرة، وكل ما جاء به في هذا المجال انه أورد للتعریض امثلة متعددة،
منها قول كعب بن زهير لرسول الله (ص) :

فِي فِتْيَةٍ مِّنْ قَرِيشٍ قَالَ قَاتِلُهُمْ
بِيْطَنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا : زُولَا

فعرّض بعمربن الخطاب وقيل بابي بكر رضى الله عنهم، وقيل
برسول الله (ص) تعریض ملح٢٠٧.

والى هذا نرى أن معنى التعریض في الاصطلاح يدور حول مفهوم
عام مبهم اعني الاختصار، او ترك التصریح، او ترادفه للکناية، او ما
شابهها . لكن التعریض لا يقف عند هذا الحد، فيصل الى الآخرين وينال
حظاً جديداً من التحقيق والتدقيق .

لقد فرق الزمخشري بين الكناية والتعریض وأشار الى نكت دقيقة
في التعریض، فقال : «والتعريض أن تذكر شيئاً تدل به على شيء لم
تذكريه، كما يقول المحتاج للمحتاج اليه : جئتكم لأسلمكم عليكم ولأنظر
إلى وجهكم الكريم . ولذلك قالوا : وحسبكم بالتسليم مني تقاضياً . وكأنه
امالة الكلام إلى عرض يدل على الغرض»٢٠٨ . والظاهر ان الزمخشري اراد

في كلامه هذا، أن دلالة التعریض على الغرض والمراد لا تتأتى من ناحية متن اللفظ بل من سياق العبارة وفحوى الكلام، وأن التعریض ترك التصريح بما يدل على الغرض و ذكره ^{بكلام آخر يشير اليه} من طريق السياق والفحوى ^{٥٠٩}.

والتعريض عند ابن الأثير ايضا حاز مفهوما دقیقا، ففسره باللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم، لا بالوضع الحقيقى ولا المجازى . ثم قال: «فإنك اذا قلت لمن تتوقع صلاته ومعرفته بغير طلب: والله إنى لمحتاج» وليس فى يدى شيء، وأنا عريان والبرد قد آذاني، فإن هذا وأشباهه تعريض بالطلب . وليس هذا اللفظ موضوعا فى مقابلة الطلب لحقيقة ولا مجازا، وإنما دل عليه من طريق المفهوم»^{١٠}.

والتحقيق في بيان معنى التعريض وتحديد وبيان الفرق بينه وبين الكناية وغيرها أن يقال : ان التعريض هو اللفظ المستعمل فيما وضع له مع الاشارة الى ما لم يوضع له من السياق، والموضوع له والمعرف به مقصودان فيه، غير أن الاول من اللفظ والثانى من فحوى الكلام، وان الكناية هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له اصلة، والموضوع له تبعا، اما المجاز فهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له فقط ويقابله الحقيقة و هي اللفظ المستعمل في ما وضع له فقط . وقد تقييد هذه الحقيقة بالجريدة احترازا عن الكناية، اذ قد تسمى حقيقة غير مفردة حيث يراد فيها المعنى الحقيقي ايضا .

والمراد بالموضوع له في التعريض اعم من أن يكون حقيقة او مجازا او كناية، اذ يجوز ان يكون اللفظ مستعما في معناه الحقيقى، او

٥٠٩ - ليراجع حاشية السيد على المطول ، ٤١٢-٤١٣ .

١٠ - المثل المسائر ١٩٨/٢ .

المجازي، او المكتنئ عنه وقد دلَّ به اى بالمستعمل فيه من تلك المعانى على مقصود آخر بطريق إمالة الكلام الى عُرْضٍ، فالتعريض يجامع كلام من الحقيقة والمجاز والكتابية^{١١}.

فالاول — كما اذا قلت في عرض من يتكلم بالسوء ويقتئه الناس: «لست أتكلّم بالسوء فيمقتنى الناس»، ت يريد ان ذلك الشخص المتكلّم بالسوء ممقوت عند الناس . فالكلام حقيقة في إفاده تقى ما يريد المتكلّم عن نفسه، لكن لما سيق عندتكلم فلان بالسوء أفاد معنى التعريض ايضاً غير أن فهم هذا المعنى جاء من ناحية السياق لا الوضع .

والثاني — كأن تقول حينما ترى بطل شجاعا حرّا انقاد للئيم: «إنَّ الأسودَ لاتَكُلُّ مِنْ فريسة الضَّبَّاعِ» فالكلام مجاز ، وحقيقة أن الشجاعان والأبطال لا تخضع امام اللئام ولا تعيش على ايديهم، فتعرض شخص كان يخضع للئيم ويرکع له طمعا في المال او الجاه .

والثالث — كما اذا قلت : «المُسْلِمُ من سلم المسلمين مِنْ لسانِه ويدِه» و ت يريد به التعريض بنفي الاسلام عن مؤذِّ معين ، فالمعنى الاصلى هاهنا انحصر في الاسلام فین سلم المسلمين من يده ولسانه، والمعنى الكتابي تقى الاسلام عن مطلق المؤذى . فإذا استعمل اللفظ في المعنى الاخير ولم يكن هناك شخص معين يؤذى الناس حتى تعرّض به كان الكلام كتابة فقط، والا جاز ان يعرض بهذا الشخص المعين انه غير مسلم فيصير الكلام تعريضا ايضاً^{١٢} .

٥١١— ليراجع حاشية السيد على المطول، ٤١٣—٤١٤ .

٥١٢— ليراجع حاشية الدسوقي ٤/٢٦٨ .

تلخيص الفرق بين التعریض والکناية

ويستفاد مما سبق أن الفرق بين التعریض والکناية يُلخص فيما يلى:

الاول — أن التعریض أخفى من الکناية، لأن دلالتها لفظية وضعية^{٥١٣}، و دلالة التعریض من جهة المفهوم والسياق لا الوضع الحقيقى ولا المجازى.

الثانى — أن الکناية تأتى فى المفرد والمركب، واما التعریض فانه يختص باللفظ المركب فلا يقع فى المفرد، و ذلك لأن الدلالة فيه تتأتى ناحية السياق والمفهوم التى تحتاج الى إثبات حكم او تقىه، وهذا شىء لا يستقل به اللفظ المفرد .

الثالث — أن اللفظ ظاهر فى المعنى المجازى فى الکناية ، واما فى التعریض فهو ظاهر فى بيان المعنى الحقيقى .

الرابع — ان "المعنى الکنائى" مقصود أصلاته^٥ والمعنى الحقيقى مقصود بعما، واما فى التعریض فهما مقصودان على السواء .

بلاغة الکناية والتعریض

عرفنا أن الکناية والتعریض لون من ألوان التعبير يُعرض فيه الحقائق عرضا غير مباشر^٥، لأنـه كما ان بعض مقامات الكلام يقتضى التصریح بالغرض والتعبير عن المراد مباشرة، فإن هناك ايضا ما يستدعي الاشارة الى المطلوب من بعيد، فتكون في النفس أو قَعْ وأحلى وعند

٥— المراد بالوضع المعنى العام .

بيان الغرض أنساب وأولى . قال الشيخ في «أسرار البلاغة» : «ومن المركوز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد طلب له او الاشتياق إليه، ومعناه الحنين نحوه، كان نيله أحلى وبالميزة أولى، فكان موقعه من النفس أجل وآلطف، وكانت به أحسن وأشغف»^{١٤} .

فالتعبير بطريق غير مباشر يعطي السائلة عمقا وجلاً، ويلبسها طراوةً وجمالاً، ويوسّع في أجوانها وآفاقها، ويعثّر الإنسان على التفكير وإعمال الذهن في شأنها، ويزيد في حسنها وقبولها . قال شارلن: «والفصاحة في عرف النقاد ان تدور بالحديث حول الموضوع ولا تمس قلبه وصميته» . وقال آخر : «قل الحقيقة كلها، ولكن قلها بطريقة غير مباشرة ...» ولهذا كانت الكناية عند العرب أبلغ من الإفصاح، والتعریض أوقع من التصريح، والمجاز أبلغ من الحقيقة^{١٥} .

فالأسلوب الكنائي يتضمن بلاغة وبراعة في الكلام، ونكتا وفوائد في البيان لا تتحقق تلك اللطائف بالتعبير المباشر . فمنها :

١ - انه أطبق البلوغ على أن الكناية أبلغ من التصريح، وعلّوا ذلك بـ«الاسلوب الكنائي كدعوى الشيء مع البينة والبرهان . و ذلك لأنك اذا كنت مثلاً بـ«حَمَالَةُ الْحَطَبِ» عن الساعي، و به «طويل النّجاد» عن طويل القامة، فقد اثبت المطلوب باثبات شاهده و دليله وهو علم على وجوده، و ذلك لامحاله أبلغ من اثبات المراد بنفسه، فيكون سبيلاً لهذا اللون من البيان سبيلاً للدعوى مع الشاهد^{١٦} .

وايضاً أنه يختار في الأسلوب الكنائي أحسن العناي وألصق الصفات

١٤ - أسرار البلاغة، ١٥٨ .

١٥ - الرمزية، ٥١ .

١٦ - دليل الاعجاز، ٣٤٣ .

وأنسب التعبيرات للغرض او المراد، حتى لو عَبَرَ عنه بلفظه الصريح لما حصل للقارئ والسامع ما حصل له عند الأسلوب الكنائي من التأثير في النفس وإبراز المسألة في صورة مقبولة ومطبوعة.

٢— أنه يُظْهِر المعانى فى صورۃ المحسوسات، فيجعلها ملمسة ومشهودة، ويصوّرها واضحة ويسنة، وانه يحكى الشخص بواسطه ذلك الأسلوب افعال اعجباته وما اطبع في نفسه، والاعجاب باعتباره افعالا تعجز اللغة العادية عن تصويره لأنها وضعـت بازاء الافكار لـعـبر عن هذا العقل الهادىء المحدود . أما الانفعال فهو قوـة تحتاج الى لغة خاصة، فيحتال الأدب للحصول عليها بالاستعارة من الخيال و صورـر التعبير من التشبيه والاستعارة والكنائية وحسن التعليل، لتكون ملائمة لما تؤديه من روعة و سخـط و حـبٍ وما اليـها .^{١٧}

٣— أنه يقع في التعبير الكنائي من البالغة في الوصف ما لا يكون في نفس اللفظ المخصوص بذلك المعنى، و ذلك كقول عمر بن أبي ربيعة :

بعيدة مهوى القرط اما لـنوفل ابوها، واما عبد شمس وهاشم
أراد الشاعر أن يصف امراة بانها طولية العنق، فعدل عن اللفظ الصريح وجاء بالكنائية وقال : « بعيدة مهوى القرط » فدلّ بعد مهوى القرط على طول الجيد مع البالغة ، و ذلك لأن بعد مهوى القرط يدل على طول أكثر من الطول الذي يدل عليه طولية العنق، لأن كل « بعيدة مهوى القرط طولية العنق وليس كل طولية العنق بعيدة مهوى القرط ، اذا كان الطول في عنقها .^{١٨}

٥١٧— علم البيان ، ٢٦٠ .

٥١٨— سر الفصاحة ، ٢٧١—٢٧٠ .

٤— أن الاسلوب الكنائي - وكذا التعريري - أفضل وسيلة لبيان المراد والرمي إلى الغرض والنيل من الخصم والتشفى لغلاة الصدر، و مع هذا كلّه لا يجد الخصم فيه على الشخص سبيلاً ولا يأخذ عليه دليلاً ، فكان الاسلوب الكنائي رمية من غير رامٍ . قال المتنبي معرضاً بسيف الدولة ومادحاً كافوراً :

رَحِلتُ فَكِمْ بِالِّكِيْرِ بِأْجَفَانِ شَادِنِ
عَلَيْهِ ، وَكِمْ بِالِّكِيْرِ بِأْجَفَانِ ضِيَعَمِ
وَمَا رَبَّةُ الْقُرْطِ الْمَلِحِ مَكَانِهِ
بِأْجَزَاعِ مِنْ رَبِّ الْحَسَامِ الْمُصَمِّمِ
فَلَوْ كَانَ مَابِي مِنْ حَبِيبِ مَقْتَنِعِ
عَذَرَتْ ، وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبِ مُعْمَمِ
رَمَى وَاتَّقَى رَمِيَّ ، وَمِنْ دُونِ مَا تَقَى
هُوَيْ كَاسِرٌ كَفِيْ وَقَوْسِيْ وَأَسْهُمِيْ
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظَنُوْثَهِ
وَصَدَقَ مَا يَعْتَدُهُ مِنْ تَوْهِمِ

كنى الشاعر عن سيف الدولة في هذه الأبيات با «لباكى بأجفان الضيغم» و «رب الحسام المصمم» و «الحبيب المعمم» وأشار إلى انه يقوم بما هو من شيمة النساء اعنى الغدر، ثم لامه على مباحتته بالعدوان، ثم رماه بالجبن لأنه يرمى ويتقى الرمي خلف غيره .

ومتنبي لا يعامله بالمثل لأنه لا يزال يحمل بين جوانحه هوى قد يمسه يكسر كفه وقوسه وأسهمه اذا حاول النضال، ثم وصفه بأنه يُسىء الظن بأصدقائه لأنه سىء الفعل وكثير التوهם .

فترى ان المتنبي كيف نال من سيف الدولة، وأفرغ ما في قلبه،

بدون ان يذكر اسمه ويجعل له على الشاعر حجة ٥١٩.

٥- انه يعتبر كرد^{٥١٩} فعل لطريقة البرناسية (Ecole Parнаssienne) التي لا تعنى بالخواج النفسية، وتقصير عنيتها على نقل الطبيعة نقلاً موضوعياً لا يتدخل الفنان بشعوره الشخصى فيه، ولا يحفل باظهار السمات الجمالية به. فالاسلوب الكنائى لون من الطريقة الرمزية (Ecole Symboliste) التي دعت امام البرناسية الى التعبير بالايماء والايحاء والتكتنیة والهمس، لترك القارئ نصياً ايجابياً في تكبيل الصورة وتوسيع الفكرة وتفوية العاطفة بما يضفيه الى المعانى من توليد فكره وتجديده شعوره . قال الشاعر مالرمه (mallarme) : «إن البرناسيين يتناولون الشيء كلّه ويظهرون له كلّه، فيفقدون بذلك سحر الخفاء ويسليون الذهن نشوة الطرف التي ينشئها فيه اعتقاده بأنه يخلق . إن الشاعر اذا سمى الشيء باسمه فقد افقده القصيدة ثلاثة أرباع المتعة . وما هذه المتعة الا اثر السعادة التي يشعر بها القارئ وهو يضرب رويداً رويداً في أودية الحدس، و ذلك هو الحلم...»^{٥٢٠}.

٦- ان الأسلوب الكنائى ينزع الى اللغة الطبيعية بتمثيل الأشياء بخصائصها^{٥٢١}، كما ترى في هذه الأمثلة : «كأنَّ أَخْصِصَهَا بِالشُوكِ مُسْتَعِلٍ» كناية عن الدلال والغنج، وقول الشاعر :

والضَّارِّ يَسِّنَ بِكُلِّ أَبْيَضٍ مِنْذَمٌ
وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الْأَضْفَانِ

كى «بِمَجَامِعِ الْأَضْفَانِ» عن القلب، فهو ربّما لا يُفارقهَا .

٥١٩- جواهر البلاغة، ٣٥٥.

٥٢٠- دفاع عن البلاغة، ١٤٦.

٥٢١- الصور البيانية، ٤٥٤.

٧— أنه يتضمن التحرز عن التصريح بما لا يحسن ذكره صراحة، كما ترى في قول اعرائية حينما لدغتها عقرب وصرخت صرخة فسألها أبوها عن السبب : «لَدَغْتِنِي عَقْرَبٌ» قال لها : «أين؟» قالت : «الموضع الذي لا يضع فيه الرافق أفقه» .

٨— أنه وسيلة لترك اللفظ المتطرير من كثرة إلى ما هو أجمل منه، كقولهم : «لَحْقُ الْلَّطِيفِ الْخَبِيرِ» يُكْنِتُونَ به عن الموت، فتركوا التصريح به كرها له وتطيرا منه .

ومن هذا الباب انهم يُكْنِتُونَ عن اللذِيْعِ بـ«السَّلِيمِ» و عن الاعمى بـ«البَصِيرِ» وعن السَّهْلَكَةِ بـ«الْمَفَازَةِ» وعن ملك الموت باـ«بَنِي يَحْيَى» .

وقد ظرف الصاحب في وصف أخوين مليح وقيبح حيث قال :

يَحْيَى حَكَىَ الْمُسْحِيَّاً ، وَلَكِنْ لَهُ أَخٌ حَكَىَ وَجْهَ ابْنِ يَحْيَى^{٥٢}
٩— انه وسيلة لترك التصريح بصناعة قد اشتهرت بين الناس بالخشة، مثل الحياكة، فتركوا التصريح بها وكنا عنها بذكر منافعها، فيقال : «هو يُزِينُ الْأَحْيَاءَ وَيُجْهِرُ الْمَوْتَىَ» .

١٠— أنه يقصد به الدم بعبارة ظاهر ظاهر في المدح، كقول العرب: «أرأيه اللَّهُ أَغْرِيَ مُحَاجِلاً» اي مقيدا، فظاهر العبارة مدح وباطنه ذم .

١١— أنه وسيلة للأدباء والبلغاء كى يعبروا عنها بغير يجري بينهم، بحيث يخفى ذلك على غيرهم .

١٢— أنه وسيلة للتوسيع والتعمق في اللغات والعبارات، كما ترى في الكناية عن الملوك «بِقَوْمِ مُوسَى» ، وعمن اشتهر أمره «بِقَائِدِ الْجَمَلِ» ، وعن الشيخ «بِقَائِدِ الْعَنْزِ»^{٥٣} .

٥٢— الكناية والتعريف للشعالي، ٥٣ .

٥٣— الكنايات للجر جانى، ٤-٣ .

فلا تغرنك هذه اللطائف بأن الكناية مقبولة في كل موضع، لأنك كما لا يحسن التصريح بالمراد في كل مكان كذلك لا يحسن الكناية عنه مطلقاً، لأن مواضع الهزل والمجون و airyاد النوادر يليق بها التصريح ولا تكون الكناية فيها مرضية، فإن لكل مقام مقلاً، ولكلّ غرض فنا وأسلوباً^{٥٤}.
 أمّا ببلاغة التعریض فمنها - أنه يُنسِّوه به جانب الموصوف ويُقْخِمُ شأنه، و ذلك كقوله تعالى : «تِلْكَ الْرُّسْلُ فَضَلَّنَا بعضاً هُمْ عَلَى بَعْضٍ» ، منهم مَنْ كلام الله و رفع بعضهم درجات^{٥٥} قال الكشاف : «والظاهر أنه أراد محمداً (ص) لانه هو المفضل عليهم، حيث أوتى ما لم يؤتَه أحد» من الآيات ... وفي هذا الابهام من تفخيم امره وإعلاه قدره ما لا يخفى، لما فيه من الشهادة على انه العَلَمُ الذي لا يُشتبه والمتميّز الذي لا يلتبس . ويقال للرجل : «من فعل هذا؟» فيقول : «أحدكم او بعضكم» يريده به الذي تُعورِفُ واشتَهِرُ بنحو من الافعال، فيكون افحى من التصريح به^{٥٦}.

و منها - أنه وسيلة للتلطيف والاحتراز عن المخاشنة، و ذلك كقوله تعالى : «وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَكَرَرْتِنِي»^{٥٧} اي وما لكم لا تعبدون، بدليل انه عقبه بقوله : «وَاللَّهُ ثُرْ جَعَوْنَ» ومن هذا الباب ايضاً قوله : «أَتَخِذُنَّ مِنْ دُونِهِ آلهَةً»^{٥٨}.

و وجه حسنـه أنـ المتكلـم يـستطيع باـستخدام هـذا الأـسلوب أـنـ

٥٢٤ - سـر الفـصـاحـة، ١٩٢.

٥٢٥ - البـقرـة، ٢٥٣.

٥٢٦ - الكـشـافـ ١٥١/١.

٥٢٧ - يـسـ، ٢٢.

٥٢٨ - يـسـ، ٢٣.

يُسمَعَ من يقصد خطابه بـالْحَقَّ على وجه لا يُغَضِّبُه لأنَّه لا يُنْسِبُه إلَى الباطل، ويُعِينُ على قبوله لأنَّه لا يُرِيدُ للمخاطب إلَّا ما يُرِيدُ لنفسه.

ومنها — أنه يتَوَسَّلُ بِهِ لاستدرج الخصم إلَى الإذعان والتسلية، كقوله تعالى : «لَئِنْ أَشْرَكْتَ لِيُحْبَطَنْ عَمْلَكَ»^{٥٢٩} خوطب النبي (ص) واريد غيره، لاستِحالةِ الشُّرُكَ عَلَيْهِ . وَ وجْهُ حُسْنِهِ أَنَّ الْخَصِيمَ يَذْعُنُ بِإِنْ شَرِكَ إِذَا افْسَدَ عَمَلَ النَّبِيِّ افْسَدَ اعْمَالَهُمْ قَطْعاً .

ومنها — أنه يتَوَسَّلُ بِهِ لافتاده الدَّمْ وَالْحَطَّ من شأن الخصم بـبدون أن يذكر اسمه، وَذَلِكَ كقوله تعالى : «إِنَّا يَتَذَكَّرُ أَوْلُ الْأَلْبَابِ»^{٥٣٠} فان فيه تعريضاً بـإِنْ الْكُفَّارُ فِي حُكْمِ الْبَهَائِمِ فَلَا يَتَذَكَّرُونَ بِالآيَاتِ وَالْمَوْاعِظِ .

ومنها — انه يأتى للإلهانة والتوبيخ، نحو قوله عز وجل : «وَ إِذَا الْمَوْءُودَةُ سُتْلَتُ، بَأْيَ ذَنْبٍ قُتْلَتُ»^{٥٣١} فإنَّ سُؤْالَهَا لِإلهانة قاتلها و توبيخه^{٥٣٢} .

. ٥٢٩ - الزمر ، ٦٥ .

. ٥٣٠ - الرعد ، ٢١ .

. ٥٣١ - التكوير ، ٨ .

. ٥٣٢ - الاتقان / ٢ ، ٥٠ .

الباب الثالث في الأسلوب

تمهيد :

اعلم أن البلاغيين القدماء لم يدرسوا مسائل هذا العلوم إلا في الجملة وأجزائها والصورة البينية وألوان من المحسنات البدعية، كأنهم طنوا أن الفصاحة والبلاغة لا تعتبر إلا في هذه الأشياء، وأن الفضل في الكلام لا يرجع إلا إليها. فتدور الاعتبارات البلاغية والقواعد الجمالية دائماً عندهم حول هذه الدائرة الضيقة، وتتكرر الملاحظات الفنية والبراعة الكلامية لديهم في هذا النطاق الصغير، لأن هؤلاء زعموا أن حسن البيان وقيمه لا يتصوران إلا في هذه الأمور، أو أن بلاغة البيان وبراعته تتحققان ببلاغة الجملة وأجزائها من غير اعتبار شيء آخر. نعم إن منهم من أشار في مجال تفاصيل الكلام إلى غيرهما من النظم والسياق، لكنهم يقصدون في الغالب ما يرجع إلى الجملة لا ما يتعلق بوحدة العمل الأدبي، أو أنهم لم يدرسوا النظم والسياق خارج الجملة كموضوع لمسائل علم البلاغة، وهذا هو الشيغ يشير عند بيان إعجاز القرآن إلى غير الجملة بقوله : «اعجز تهم مزايا ظهرت لهم في قلبه وخصائص صادفوها في سياق لفظه بل وجدوا اتساقاً بهر العقول واعجز الجمهور، ونظاماً والتئاماً، واتقاناً وإحكاماً»^١.

والتحقيق ان فى موطن البلاغة أشياء اخرى غير الجملة واجزائها كالقوالب الفنية والألوان التعبيرية الكلية من الحماسة والوصف والقصة وغيرها، فلها كالجملة مقتضيات ومتطلبات اذا راعتتها زدت الكلام شرفا وقدرا وادا اهميتها تركت فى البيان عيبا ونقصا . فليست القواعد البلاغية والجمالية وقعا على الجملة وأجزائها فى النثر او الایات المفردة فى الشعر فإنْ هناك ما يخص الأجناس والقوالب الفنية، اى وحدة العمل الأدبي . «بل ان ارسطو ليذهب الى أن الحكم على اجزاء الجنس لا يكتمل الا» بالنظر الى طبيعة الجنس الأدبي والموقف عاممة»^٢.

إن بлагة الجملة فى حد ذاتها لاتكفى فى كمال عمل ادبى وارتفاع شأنه، فانك كثيرا ما ترى كلاما فى داخل نطاقه فصيحا وبليغا لكن اذا جعلته لبيانه من عمل أدبى فقد بлагته وفصاحته . روى الأصمى أنه قال : كان ابو عمر بن العلاء وخلف الأحمر يأتيان بشارا فيسلمان عليه بغاية الإعظام، ثم يقولان : يا أمبا معاذ أحدثت؟ فيخبرهما وينشدهما، ويسألهما ويكتبان عنه متواضعين له، ويقيمان عنده الى وقت الزوال ثم ينصرفان عنه. وبينما أتياه يوما سالاه ما هذه القصيدة التي أحدثتها في سلم بن قتيبة؟ قال هي التي بلغتكم . قالوا بلغنا انك اكرثت فيها من الغريب . قال نعم، لأنني سمعت ان سلم بن قتيبة ادعى المعرفة بالغريب، فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرفه .

ثم استنشداه فأنسدهما :

بكر^٣ صاحبى قبل المغير إن ذاك السجاح فى التبكير
ولما فرغ من انشاء القصيدة قال له خلف : لو قلت يا ابا معاذ مكان

«إن ذاك النجاح ...» «بكرًا، فالنجاحُ في التكبيرِ» كان أحسنَ . فقال بشار : لما بنيت القصيدة أَعْرَابِيَّةً وحشِيَّةً قلتُ : «إن ذاك النجاح ...» كما تقول الاعراب البدويون ، ولو قلت : «بكرًا، فالنجاح ...» كان هذا من كلام المولدين ، ولا يشبه ذاك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة . فقام خلف وقبل بين عيئينه^٢.

فهذه الرواية من عبارات الفن وفرسان الأدب ، ترينا أنه يجب في الوصول إلى ذروة بلاغة الكلام وقمة براعته النظر إلى طبيعة العمل الأدبي واعتبار ما يناسبه ، كما يجب النظر إلى نفس الجملة وأجزاءها وما يلائمها ، لأن كمال بلاغة الكلام وتمام آلته البيان وحسن قبول الفن ، إنما تحصل بالطابقة لجميع الاعتبارات المناسبة لها في صورها المختلفة وأقسامها المتنوعة ، كالجملة وأجزائها ، والقوالب الفنية الكلية من الحماسة والوصف والرثاء والخطابة والمقامة وغيرها . فالاقتصر على دراسة الاعتبارات اللاحقة بالجملة في حد ذاتها وما يتعلق بها ، إهمال لطبيعة العمل الأدبي والقوالب الكلية والفنون التعبيرية التي لها اثر «كبير» في الإفصاح عن الغرض ، والبالغ إلى قرار النفوس ، والجذب للعقل والأفتدة ، والنھض بالهمم والنشاط . فعلى هذا كان جديرا بالمسائل البلاغية أن تحيط دائرة الجملة الضيقية ، وتتناول الطرق التعبيرية الكلية مثل أساليب الكلام وانواعها الداخلة تحتها . إن سوق مباحث البلاغة إلى هذه الناحية يُعد عملاً جديداً يستحق التقدير ، لعل خير من قام بهذه الدراسة الجديدة الاستاذان العالمان : احمد الشائب واحمد حسن الزيات في كتابيهما القسمين «الاسلوب» و «دفاع عن البلاغة» . كان من المناسب أن ادرس هذه الناحية هننا بالتفصيل ،

لكن لما رأيت أن الموضوع متسع بحيث يقتضى تخصيص كتاب به اكتفيت بالإشارة والاختصار فيه، آملًاً أن “تتاح لى فرصة” أخرى فأعود اليه، وما ذلك على الله بعزيز.

الأسلوب وسبب اختلاف ألوانه

الاسلوب في اللغة الوجه والمذهب والطريق، وفي الاصطلاح يطلق ويراد به معانٍ متعددة، منها أنه كما قال عبدالقاهر : الضرب من النظم والطريقة فيه^٤.

ومنها — أنه الفن الأدبي الذي يتخذه الأديب وسيلة للإقناع أو التأثير.

ومنها — أنه طريقة التفكير والتصوير والتعبير^٥.

ومنها — أنه طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة^٦ في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام^٧.

ومنها — أنه هيئة تحصل عن التأليفات المعنوية وهو غير النظم، لأن النظم هو الهيئة الحاصلة عن التأليفات الفظية^٨.

ويستنتج من هذه المعانٍ أن الأسلوب هو الطريقة التي يأخذها الفنان والأديب لبيان أفكارهما وما يجول في نفسيهما، من المعارف والعواطف والانفعالات والابتداعات.

وهذه الطريقة تختلف باختلاف الفن الذي يعالجه الفنان والأديب ،

٤— دلائل الاعجاز، ٣٦١.

٥— الأسلوب، ٤١، ٤٦.

٦— دفاع عن البلاغة، ٧٠.

٧— منهاج البلغاء، ٣٦٤.

والموضوع الذي يعبر عنـه والشخص الذي يتكلـمان بلسانـه او يخـلقـانـه، فمن البـدهـىـ أن طـرـيقـةـ الحـمـاسـةـ وـاسـلـوبـهاـ غـيرـ طـرـيقـةـ الـاعـتـذـارـ مـثـلاـ، وـكـذاـ ان طـرـيقـةـ التـرـوـيـةـ غـيرـ طـرـيقـ الرـسـالـةـ وـانـ الشـعـرـ غـيرـ النـشـرـ، وـانـ النـشـرـ العـلـمـىـ غـيرـ النـشـرـ الأـدـبـىـ، وـانـ لـسـانـ الـبـائـسـينـ غـيرـ لـسـانـ الـمـتـرـفـينـ، وـانـ خـطـابـ الـأـبـطـالـ وـالـشـجـاعـانـ غـيرـ خـطـابـ الـجـبـنـاءـ وـالـخـافـقـينـ . ثم إن طـرـيقـةـ عـرـضـ الـافـكارـ وـالـاقـعـالـاتـ تـخـتـلـفـ اـضـافـةـ عـلـىـ ذـلـكـ باـخـلـافـ الـكـاتـبـ وـالـفـنـانـ حـتـىـ فـىـ المـوـضـوعـ الـواـحـدـ، لـاـنـ نـفـسـيـاتـ الـأـفـرـادـ وـعـوـاطـفـهـمـ وـاـفـعـالـهـمـ وـتـخـيـلـهـمـ وـاسـتـنـتـاجـهـمـ مـخـتـلـفـةـ، وـلـهـذـاـ قـالـواـ : إـنـ الـأـسـلـوبـ هـوـ الـرـجـلـ نـفـسـهـ .
فـلـكـلـ كـاتـبـ مـذـهـبـ فـيـ طـرـيقـةـ التـعـبـيرـ عـنـ اـفـكـارـهـ وـعـمـاـ يـعـرـضـ عـلـىـ قـلـبـهـ، اوـ فـيـ اـسـلـوبـهـ وـشـكـلـ بـيـانـهـ وـصـوـغـهـ . فالـشـيـبـ فـيـ رـأـيـ السـعـرـىـ أـزـهـارـ
أـيـامـ الشـيـابـ يـزـدـانـ رـوـضـ الـحـيـاـةـ بـهـ :

والـشـيـبـ أـزـهـارـ الشـيـابـ فـمـاـهـ

يـخـفـىـ ، وـحـسـنـ الـرـوـضـ فـىـ الـأـزـهـارـ ؟

وـفـىـ رـأـيـ الفـرـزـدقـ نـجـومـ لـيـالـيـ الشـيـابـ حـيـثـ يـقـولـ :

تـفـارـيقـ شـيـبـ فـيـ الشـيـابـ لـوـامـعـ وـماـ حـسـنـ لـلـيلـ لـيـلـ لـيـلـ فـيـ نـجـومـ
وـلـكـنـهـ فـيـ رـأـيـ اـبـنـ الرـوـمـىـ نـبـاتـ خـبـيـثـ يـقـصـ تـهـذـيـبـ الـنـبـاتـ الـصـالـحةـ:

وـقـدـ قـلـتـ لـلـعـتـدـالـ عـنـدـ تـبـعـىـ

بـالـقـصـ شـيـبـاـ كـلـ يـوـمـ يـحـدـثـ :

كـشـرـ الـخـبـيـثـ مـنـ الـنـبـاتـ فـهـذـبـتـ :

مـنـهـ الـأـطـاـيـبـ ، وـهـىـ بـعـدـ سـتـخـبـتـ

وـعـنـدـ الشـرـيفـ الرـضـىـ سـيـفـ صـارـمـ " فـيـ يـدـ الـأـيـامـ عـلـىـ رـأـسـ مـنـ حـلـ " :

بـهـ :

غـالـطـونـىـ عـنـ الـشـيـبـ وـقـالـواـ : لـاـ تـرـأـعـ إـنـهـ جـلـاءـ حـسـامـ

فقلت: ما أمنْ مَنْ على الرأسِ منه صارمُ الحدّ فِي يَدِ الْأَيَّامِ؟^{٨٩}

فالأسلوب يحمل معه طابع الكاتب ويتلّون بسيوله وطبيعته ويصبح ملكاً خاصاً له، وهو كبرآة تتعكس عليها نفسية الكاتب والفنان كما تعكس عليها القضايا والحوادث. قال بوفون -BUFFON-: «إن الأفكار والحوادث والمسكتشفات شركة بين الناس، ولكن الأسلوب من الرجل . ومعنى ذلك أن الأفكار تكون قبل أن يفرغها الفنان في قاليه الخاص من إملاك العامة ، فإذا عرف كيف يصوغها على الصورة اللازمة الملائمة تصح ملكاً له».^{٩٠}

فكليماً كانت تفسيرات الأفراد وطبعاتهم متباعدة، وبيناتهم متفاوتة، وثقافتهم متنوعة، ونزارات الفردية قوية، والحرّ يقوّي الاعتماد بالنفس وإبراز الشخصية بينهم شائعة، كانت طرق التعبير وأساليب البيان وقوالب عرض الأفكار مختلفة، ومن التشابه والتكرار والتقليل بعيدة . فلذلك نرى أنه لما كانت النزعة الفردية في الأمة العربية في الجاهلية ضعيفة، والصفات القومية شديدة الظهور والعسموم بحيث إن الشاعر أو الأديب يتكلم بلسان قومه ويرى بأعينهم ويحكم بحكمهم، ولا يوجد بين صفات الفرد وصفات الجماعة فروق كثيرة، كانت أساليب الشعر والخطابة في ذلك العصر متشابهة فلا تستبين فروقها إلا للناقد البصير . ومن اختلف أسلوبه من الشعراء الجاهليين كاميّة بن أبي الصلت وعدي بن زيد وغيرهما كان ذلك من جراء تغاثب صفات الفردية عليهم . ولما جاء الإسلام اخذت هذه الفروق تتضح وتتبادر حتى بلغت غايتها من ذلك في العصر العباسي، فلذلك نرى أن الأساليب ازدادت في الاختلاف والتنوع، وإن الفنون الأدبية ازدهرت في

٨- الأسلوب، ٤٥.

٩- دفاع عن البلاغة، ٨٢.

ذلك العصر^{١٠}.

ويُسْكِنَ ان يُلَخِّصَ اختلافُ الأَساليبِ فِي هذِينِ الْأَصْلِينِ :

الاول — السُّوْضُوعُ، وَهُوَ الْفَنُ الَّذِي يَخْتَارُهُ الْكَاتِبُ لِيُعْبِرَ بِهِ عَمَّا فِي نَفْسِهِ، عِلْمًا أَوْ ادْبَاءً، نَظَمًا أَوْ نَشَارَ، مَقَالَةً أَوْ قَصَّةً أَوْ رِسَالَةً أَوْ خطَابَةً ... فَإِنْ لَكُلَّ فَنٍ مِنْهَا اسْلُوبٌ بِالْيُخْصِيَّةِ وَطَرِيقَةِ تَلَائِسِهِ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ الْقَوْلُ "الْمَأْثُورُ" : لَكُلِّ "مَقَامٍ" مَقَالٌ".

الثاني — الْأَدِيبُ، فَإِنْ شَخْصِيَّاتِ الْأَدِيبِ تَقَوَّلُتْ مِنْ حِيثِ أَذْوَاقِهِمْ ، وَمُوَاهِبِهِمُ الْعُقْلِيَّةِ، وَدَرَجَاتِ افْعَالِهِمْ، وَطَبَائِعِهِمُ الْخُشْنَةُ أَوِ الرَّقِيقَةُ، وَ طَرِيقَةُ تَفْكِيرِهِمْ وَتَصْوِيرِهِمْ، وَلَكُلِّ مِنْ هَذِهِ الْحَالَاتِ وَالصَّفَاتِ اثْرٌ خَاصٌ فِي اخْتِيَارِ الْكَلِمَاتِ وَتَنْسِيقِ الْعَبَاراتِ وَإِيْرَادِ التَّشْيِيَّهَاتِ وَالْاسْتِعَارَاتِ^{١١}.

عِنَّاصِرُ الْأَسْلُوبِ :

لَقَدْ عَرَفْتَ مِمَّا تَقْدِيمَ أَنَّ "الْأَسْلُوبَ" هُوَ الطَّرِيقُ الْخَاصُ الَّذِي يَتَّخِذُهُ الْكَاتِبُ لِلتَّعْبِيرِ عَمَّا فِي نَفْسِهِ، فَهُوَ يَطْبِرُ دَائِمًا عَلَى جَنَاحِ الْلُّفْظِ وَالْمَعْنَى ، وَيَسْتَمِرُ عَلَى عَمَلِيَّةِ خَلْقِ هذِينِ الْأَصْلِينِ الرَّئِيْسِيَّيْنِ : خَلْقُ الْأَلْفَاظِ بِوَاسْطَةِ الْمَعْنَى، وَخَلْقُ الْمَعْنَى بِوَاسْطَةِ الْأَلْفَاظِ . فَالْأَسْلُوبُ لَيْسَ هُوَ الْلُّفْظُ وَحْدَهُ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ الْمَعْنَى وَحْدَهُ، بَلْ هُوَ مَرْكَبٌ فَنِيٌّ مِنْ عِنَّاصِرٍ مُخْتَلِفَةٍ يَسْتَمدُهَا الْفَنَانُ مِنْ ذَهْنِهِ وَنَفْسِهِ وَذُوقِهِ، وَهَذِهِ الْعِنَّاصِرُ هِيَ الْأَفْكَارُ وَالْعَبَاراتُ فِي عَرْضِ الْمَسَائِلِ الْعُلْمِيَّةِ، وَالْأَفْكَارُ وَالصُّورُ وَالْعَوْاطِفُ وَالْأَلْفَاظُ فِي الْقَضَائِيَّا الْأَدِيبِيةِ .

وَالسِّرَادِبُ بِالصُّورَةِ مَا يُسْتَمِدُ مِنْ الْخَيَالِ كَالتَّشْيِيَّهِ وَالْاسْتِعَارَةِ وَالْكَنَاءِ،

١٠ - المُصْدِرُ نَفْسُهُ، ٧١.

١١ - الْأَسْلُوبُ، ٥٤-٥٥.

و بالعاطفة ما يُحِرّكُ نفس الإنسان ويوقفها لتميل إلى معنى أو تنفر منه .

فمثلاً أن هذه العناصر في كلام أمير البلاغة على بن أبي طالب (ع) :
 «ألا إِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شَمْسٌ حُمْلٌ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخُلُعَتْ لُجْمُهَا، فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ. وَإِذَا تَقْوَى مَطَايَا ذُلْلٌ حُمْلٌ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأَعْطُوا أَزْمَتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمْ جَنَّةً» كما يلى :

١— الفكرة هي أن عاقبة الخطىئات الهملاك والنار، وعاقبة التقوى النجاح والجنة .

٢— إنك تجد هنا أن الفكرة قد تجسست في صورتين : صورة فرس شمس لا يكون لجامه في يد راكبه ولا يقاد له، فيذهب بصاحبها على غير هواه حتى يلقى في النار . وصورة ناقة ذلول منقادة لصاحبها وتجرى كيما ي يريد راكبها حتى تدخله الجنة .

٣— أن عنصر العاطفة هنا هو عاطفة النفور من الالم الذي يشعر به الخاطيء المستطار وقد جمعت به خطايا الشرعن عن أوغار الأرض حتى القتته في سوء الجحيم . وعاطفة الميل إلى لذة المتقى الوداع وقد سارت به تقواه سيراً علينا حتى أبلغته جنة النعيم .

٤— أن عنصر الألفاظ هو هذه الكلمات المناسبة والسلائمة لتلك الأفكار : اعني الخييل الشمس، وخلع اللجام، والتقطيم، والمطاييا الذلل وغيرها^{١٢}.

واما تلك العناصر في قول المتنبي :

مِنْ الْحَلَمِ أَنْ تَسْعَمِلَ الْجَهَلَ دُونَهِ
 إِذَا اتَسْعَتْ فِي الْحَلَمِ طُرْقُ الْمَظَالِمِ

وَأَنْ تَرِدَ الْمَاءُ الَّذِي شَطَرَهُ دَمٌ
 فَتُسْقِى إِذَا لَمْ يُسْقَى مِنْ لَمْ يُزَاحِمْ
 وَمِنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا
 وَبِالنَّاسِ، رَوَى رُمْنَحَهُ غَيْرَ رَاهِمْ
 فَلَا هُوَ مَرْحُومٌ إِذَا أَظْفَرُوا بِهِ،
 وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمْ بِأَثِيمٍ^{١٣}

فهي عبارة عن :

الاول — فكرة ان الجهل حتم ان لم ينفع الحلم، وان الجهد الا احمر واجب اذا لم تتحقق الامال والرغبات الا به، وان الحق للقوة وان الناس لا يؤمنون الا بالرهبة .

الثاني — عاطفة السخط والغضب الذي سيطر على نفس الشاعر ، فأنطقه بهذه الآيات التي أنكر فيها الانصاف والترجم، وحرض الناس على القساوة والخشونة^{١٤} .

الثالث — صورة الماء المسزوج بالدم وتروية النفس منه، وصورة الفاتك الذي يبشع بالناس ولايرحمهم، لانه يعلم اذا اظفروا به لا يراعون فيه الا ولاذمة .

الرابع — العبارات المختارة السادسة لفكرة الشاعر وهي مقابلة الحلم بالجهل، الماء الذي شطره دم، تروية الشرم، غير راحم، فلا هو مرحوم وغيرها .

١٣— و رواية الدّيوان : «فليس بمرحوم» .

١٤— الاسلوب ، ١٢ .

أقسام الأسلوب

اعلم ان فى الحياة جوانب مختلفة وقضايا متنوعة وعوامل متقاومة لا يسر بها الانسان كلّها سواء ولا ينظر اليها عين واحدة، بل ان منها ما يستجيب له بعقولنا فقط بدون أن يتدخل فيه الشعور والاحساس، كما نرى في الجوانب التي يمارسها العلماء والرّياضيون، مثل تركيب الهواء وتشريح الزّهرة ومسائل الأعداد. ومنها ما يسرّ "بنا ويهزّ" مشاعرنا وعواطفنا ويخرجنا إلى عالم آخر، كما يرى في المسائل الوجدانية، فمن الطبيعي أن يختلف التعبير عن هذين الاتجاهين : الاتجاه الذي يتکيء على العقل، والاتجاه الذي يهتز الشاعر والعواطف، فكانت نتيجة هذا ان ينقسم الأسلوب في المرحلة الأولى إلى قسمين رئيسيين : الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي.

فالاسلوب العلمي - ما كان الكاتب فيه وقف امام جانب من الحياة وعالجه بمنطق العقل، وحصل على فكرة ورتبتها ثم صاغها في قوالب مناسبة وعبارات واضحة . فالكاتب في الأسلوب العلمي يتكلم بعقله ليخاطب سائر العقول، وهو اذا يتكلم لا يكون الا فردا من الجنس البشري يوجه الكلام إلى عنصر مشترك بينه وبين سائر الناس، فهو لا يدخل جانبه الشخصي في كلامه، ذلك الجانب الذي يتميز به الأفراد بعضهم من بعض، فالعقل في الناس كلّهم تنظر إلى الأمور من جهة واحدة. ولهذا نرى ان التعبير العلمي يقوله هذا هو نفس التعبير الذي يقوله ذلك ولا سبيل إلى الخلاف بينهما ولو كان من أقصى الأرض إلى أقصاها^{١٥}.

الأسلوب العلمي بناؤه على المعارف العقلية والعنوية باستقصاء الأفكار، والغرض منه اداء الحقائق وقصد التعليم وخدمة المعرفة وإنارة العقول . ويتنازع هذا اللون من الأسلوب بالدقة والتجدييد والسهولة والوضوح في العبارة، وبملائمة للخلو عن التكرار والإيجاز والتطويل، وحشنة المحسنات البدعية، والولوع بالمجاز إلا ما جاء عفوا، وبالاحتراز عن كل ما يوجب الإبهام والغموض كاللافاظ المشتركة^{١٦}.

ومن نماذج الأسلوب العلمي ما قيل في وصف الأهرام :

«كان القصد من بناء الأهرام إيجاد مكانٍ حصينٍ خفيٍ يوضع فيه تابوت الملك بعد مماته، ولذلك شيدوا الهرم الأكبر وجعلوا فيه أسراً باباً خفيّاً زلقةً صعبةً الولوج لضيقها، وانخفاض سقفها وأملاسها حتى لا يتسلّى لأحدٍ الوصول إلى المخدع الذي به التابوت، ومن أجل ذلك أيضاً سدّ مدخل الهرم بحجر هائل متحرك، لا يعرف سرّ تحريركه إلا الكهنة والحرّاس، ووضعَت أمثل هذه الحجر على مسافات متتابعة في الأسراب المذكورة، وبهذه الطريقة بقى المدخل ومنفذ تلك الأسراب مجھولة أجيالاً، مجھولة من الزمان . ويُعدُّ الهرم الأكبر من عجائب الدنيا، قرر المهندسون والمؤرخون أن بناءه يشمل ٣٠٠٠ / ٢ حجر متوسط، وزنُ الحجر منها طنان ونصف طن، وكان يشتغل في بناء الهرم مائة ألف رجل يستبدل بهم غيرهم كل ثلاثة أشهر، وقد استغرق بناءه عشرة عقود^{١٧}. فترى خصائص وميزات الأسلوب العلمي متجلية في هذه القطعة المنثورة .

١٦- الأسلوب، ٥٩.

١٧- تاريخ مصر إلى الفتح العثماني، ١٦-١٧ بالنقل عن الأسلوب ،

٥٦-٥٧

وأما الأسلوب الأدبي – فهو ما كان الكاتب فيه عالج قضية هزّت مشاعره وأثارت عواطفه فتاثر بها واستجاب لها بكل كيانه، وهذه القضية هاهنا ليست موضوعية بل تعدّ مسألة ذاتية تلوّن بنفسية الكاتب واصطبغت بصنعته، فهو يعبر بهذا الأسلوب عن مكنون نفسه ويُفصح عن حقيقته حسنه.

يدور هذا الوجه من طرق التعبير على أساس العاطفة والاهتمام بالشعور والوجدان، فيخاطب الأحساس والشعور قبل أن يخاطب العقل، ولا يستخدم المنطق إلا في نطاق ضيق، ولا يبسّط الحقائق الموضوعية إلا في القليل النادر، ويعنى بالتعيم والتفحيم ويقف عند مواطن الجمال والتأثير والجزالة والقوة، و ذلك لأن الغاية منه هي إثارة الانفعال في نفوس القراء والسامعين والاستيلاء على قلوبهم حتى يشأعواه فيما احسنه وتأثر به.^{١٨}

ويمتاز الأسلوب الأدبي بالجمال والرّوعة والتاثير، فهذه الصفات ترجع في الغالب «إلى خيال رائع وتصوير دقيق، وتلائمش لوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء»، والباس المعنوي ثوب المحسوس، وأظهار المحسوس في صورة المعنوي^{١٩} وإلى المحسنات البدعية، وحظه الموسيقي . فيكثير فيه الصور البيانية كالتشبيه وأنواع المجاز والكناية، والمحسنات البدعية كالجناس والطبق وحسن التعليل والسبع وغيرها.

ومن نماذج الأسلوب الأدبي ما جاء في وصف «الاهرام» كما احسها الكاتب وتخيلها واهتزت بها مشاعره :

«ولما وقفت بنا الركاب في ساحة الاهرام، وقفنا هناك موقفاً

١٨ - راجع الأسلوب، ٥٩، وفنون الأدب، ٥٨.

١٩ - البلاغة الواضحة، ١٣.

إِلْجَالُ وَالاعْظَامُ، قِبَالَةُ ذَلِكَ الْعَلَمِ الَّذِي يَطَاوِلُ الرَّوَابِسَ وَالْأَعْلَامَ، وَالْمَهْضَبَةُ الَّتِي تَعْلُوُ الْهَضَابَ وَالْأَكَامَ وَالْبَنِيهَ الَّتِي تَشَرُّفُ عَلَى رَضْوَى وَشَيْشَامَ، وَتَبْلُى بِقَائِهَا جَدَةُ الْلَّيَالِي وَالْأَيَّامَ، وَتَطْوِي تَحْتَ ظَلَالِهَا أَقْوَامًا بَعْدَ أَقْوَامَ، وَتَقْنِي بِدَوَامِهَا أَعْمَارَ السَّنِينَ وَالْأَعْوَامَ، خَلَقَتْ «ثَيَابُ الدَّهْرِ» وَهِيَ لَاتَّزَالُ فِي ثُوبِهَا القَشِيبَ، شَابَتِ الْقَرْوَنَ، وَأَخْطَأَ قَرْنَاهَا وَخَطَّ الشَّيْبَ، مَا بَرَحَتْ ثَابَتَهَا تَنَاطِحُ مَوَاقِعَ النَّجُومِ، وَتَسْخِرُ بِشَوَّاقِ الشَّهَبِ وَالرَّجُومِ»^{٢٠}.
 ثم ان الاسلوب الادبي يتتنوع الى انواع : شعرا ونشرا، ثم حماسة ونبيسا ومدحا ورثاء واعتذارا وغيرها في الشعر، او مقالة وقصيدة وخطابة ورسالة وغيرها في الشر . ويرجع سبب ذلك إلى اختلاف الموضوع وان الانسان لا يبقى دائما في حالة وجданية واحدة ازاء جوانب الحياة، بل تنتابه حالات متعددة من الحزن والفرح والحب والبغض والغضب ، فيتللون الاسلوب بتلك الالوان ويتأثر بها، فيما أرق "اسلوب الانسان حينما كان رقيقا واعنته حينما كان عنيفا، فإن كل "اناءٍ يترشح بما فيه . ولهذا نرى ان الغضب ينتج عنه الهجاء، والحزن ينتج عنه الرثاء، والحب ينتج عنه النسب، والانفة ينتج عنه الفخر، الطرف ينتج عنه الخبريات واللهم ووصف مجالس الطرف والغناء^{٢١}.

وهذه الالوان من الاسلوب كما تختلف من حيث الانفعالات النفسية تختلف من حيث الصور والكلمات والعبارات، فمثلاً ان الصور في الحماسة تتخد عناصرها من الدماء الجارية، والسيوف اللامعة، والرماح المستشاجرة. وان الكلمات فيها قوية الجرس، ايجابية المعنى، وانها هي الترميم والطعن والضرب والقتل والاسر والانتصار وما شابهها . وان العبارات تحكمى

٢٠ - حديث عيسى بن هشام، ٤٠٥، بالنقل عن الاسلوب، ٥٨.

٢١ - الاسلوب، ٧٩، في الاسلوب الادبي، ٧٣.

موسيقى النفس الغالية المنتصرة والعلية الایجابية .^{٢٢}

اما في الرثاء، فانت ترى ان الصور تتخذ موادّها واجزاءها من الوادي الآخر كالقبور، والبيوت المظلمة، والعيون الباكية، والأمل المقتول، وتربيص الاعداء وما شابهها . وان الكلمات هي ما تدل على معان سلبية مؤلمة، كالنرجفة والكارثة والجزع والبكاء والخراب والظلمة والبؤس والقرف وغيرها . وان العبارات توحى بموسيقى الشجى والحزن والالم .^{٢٣}

و كذلك ترى الوان الأسلوب في النثر تختلف من نواح متعددة، فمثلاً ان الخطابة تمتاز بان الانفعال فيها أشد وأقوى، وان الكلمات فيها تتكرر لتشييت الافكار وتمكين السامعين من الفهم واحياناً لتقويع الأسماع، وان العبارات فيها تختلف خبراً ونهياً واستفهاماً وتعجبها، وانه يتخللها القصص والوصف الموجزان يستعين بهما الخطيب في الإقناع والتأثير .^{٢٤} و تستاز ايضاً بانه تستخدم فيها صور ”يفتن بها النوازل“، والفاظ ”يهز بها الشاعر ويكثر فيها محسنات تحكم“ في الأفئدة .

وترى ايضاً ان اسلوب الشعر يتفاوت مع النثر في ان الشعر يغلب عليه صفة التأثير ولكن الغالب على النثر هو صفة الإفادة، ولهذا كانت الكناية والاستعارة أكثر دوراناً في الشعر وكان التشبيه أكثر وقوعاً في النثر ، لأن التشبيه اقرب إلى تصوير الواقع وأنسب بقصد الايضاح . وعلى هذا كان الاولى بالتشبيه التمثيلي ان يرد في الشعر لكثرة عنصر الخيال فيه .^{٢٥} ويختلف اسلوب الشعر من النثر بان الكلمات في الشعر يجب ان تكون

٢٢ - الأسلوب، ٨٠ .

٢٣ - المصدر نفسه، ٨٦ .

٢٤ - الأسلوب، ١١٨ .

٢٥ - الرمزية، ٥٦ .

مختارة غير مبتدلة تدل بجرسها وبمعناها على ما تصوّر من أصوات وألوان ونزعات نفسية، فلهذا كان استعمال كلمة «مشتمل» مثلاً في الشعر قبيحاً دون الشّر.

وايضاً ان اساس الشعر على الاختصار والايجاز، فمن حقه الاكتفاء بالعناصر الرئيسية كالمسند والمسند إليه دون التزام بالمتعلقات والروابط.^{٢٦} ومما يمتاز به اسلوب الشعر ايضاً ان من حق الشعر ان يرفع نفوسنا عن تجربة الحياة العادلة المأهولة الى مستوى اسمى وأرفع، وان من شأنه ان يخدعنا عن انفسنا فنتنسى لحظة كل ما أحاط بنا من جوانب الحياة الملحوظة، ويُحلق بنا على جناحه في عالم أروع وأعلى. فان سهام الشاعر وحشد الحكمة في شعره، كان بمثابة من يخرج اليانا من وراء الستار ونحن ننظر في دهشة وإعجاب الى بعض السمات العجيبة على المسرح فيدلنا على الحيلة التي أحدثت كل هذا التعجب فينا. فنكرر هنا قول الشاعر مالرمي (mallarme) زعيم الرمزية : «ان الشاعر اذا سمى الشيء باسمه فقد افقد القصيدة ثلاثة ارباع المتعة، وما هذه المتعة الا اثر السعادة التي يشعر بها القاريء وهو يضرب رويداً رويداً في أودية الحدس، و ذلك هو الحلم»^{٢٧}.

ولما كان غرضي في هذا الباب ان اتناول دراسة الاسلوب بالإشارة والإختصار، أضع القلم هنا واحمد الله على ما انعم على من التوفيق في تأليف هذه الرسالة، ومن على « بالإكمال والاتمام، واقتدم ثنائى الجبيل لروح والدى الماجد الذى رافقنى في جميع مراحل حياتى العلمية بالتعليم والارشاد، جزاهم الله عنى خيراً جزاً واعطاهم فى الآخرة خيراً عطاً.

محمد فاضلي

٢٦ - الاسلوب، ٦٣، ٧١.

٢٧ - دفاع عن البلاغة، ١٤٦.

فهرس الآيات

الآيات	الصفحة	الآيات	الصفحة	الآيات	الصفحة
(٤)		أصلاتك تَأْمُرُك ؟	١١٤	آمنا بالله وأشهد بانا مسلمون	٩٩٠
أَتَّخْذَدْ مِنْ دُونِهِ الْهَمَةَ	٣٦٢	إعملوا ما شئتم	١٢١	أَفَاصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ	١١٦
أَتَهْلَكُنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ ؟	١١٣	إفَيْنَ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ	٩٣	أَفَمِنْ حَقًّا عَلَيْهِ كُلُّمَا ؟ العَذَابُ	٩٠
أَنْتَ قَلْتَ لِلنَّاسِ	١١٣	أَنْزَلْ عَلَيْهِ الدَّكْرَ مِنْ بَيْنِ أَنْكَلَانْتَ يَوْسُفَ	٣١٢، ١١٤	أَفْمِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمِنْ كَانَ	٩٣
أَيَشَرَّأْ مَنًا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ	٩٣	فَاسْقَا لَا يَسْتَوُونَ	١١٦	أَفَى قُلُوبُهُمْ مَرَضٌ	١١٤
أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا	١١٣	إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ		أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ	
أَتَبْعِدُونَ مَا تَنْحِتُونَ	١٠٩	أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحْكِطُوا		أَجْعَلْتُمْ سَقِيَّةَ الْحَاجَّ وَعِمَارَةَ	
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ...	١٨٦	بِهَا عِلْمًا	١١٠	الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ...	١٠٩
أَخْسَئُوا فِيهَا لَا تَكَلَّمُونَ	١٢٧	الْأَنْتَلُونَ قَوْمًا نَكْثُوا إِيمَانَهُمْ	١١٣	أَدْخُلُوهَا بِسْلَامٍ آمِنِينَ	١٢٢
أَرَاغَبَ أَنْتَ عَنِ الْهَتْيِي يَا ابْرَاهِيمَ ؟	١٢٣	الْأَنْتَكَلَّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ	٣٤٩	إِلَّا رَمَزا	٧٥

الصفحة	الآيات	الصفحة	الآيات
١٦٠	إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خَسْرٍ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضْلِلُوْا	٣٠١	الرَّكْتَابُ اَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرُجَ ...
٢٥٨	عَبَادَكُمْ	١٢٢	أَلْقُوا مَا انتَ مُلْقُونَ
٢٢٢	إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرَّبَّا إِنَّمَا انتَ مُنْذَرٌ مِنْ يَخْشَاهَا	٣٣	أَلَمْ يَرَى أَنَّكَ ذَرَرْتَهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبِلُ التَّوْبَةَ
١٦٥	إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعْبٌ وَلَهُوَا إِنَّمَا تُنْذَرُ مِنْ أَنْتَ تَبَعَ الذَّكْرَ وَ	١٧٠	عَنْ عِبَادَهِ
١٤٧	خَشِيَ الرَّحْمَنُ بِالْغَيْبِ		أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
١٦٥	أَنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءُ اَنْزَلَهُ	١١٢	مَاءً
٢١١	مِنَ السَّمَاءِ	١١١	أَلَمْ يَأْعُدْ إِلَيْكُمْ يَابْنَ آدَمَ ٩٠ ،
٢٥٧	إِنَّمَا يَاكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا	١١١	أَلَمْ أَقْلُ لَكُمْ أَنِّي أَعْلَمُ ...
٣٦٣	إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أَوْلُ الْأَلْبَابِ	١١١	أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعُ
٣٠١	إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذَهِّبَ عَنْكُمْ	١١٠	أَلَمْ نُشْرِحْ لَكَ صَدْرَكَ؟
١٧٢	الرَّجْسَ	١١٢	أَلَمْ نَهْلِكُ الْأَوَّلَيْنَ
٧٦	إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ	١١٤	أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمْ مَثْوَيًّا
١٦٠	إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ	١١٢	لِلْمُتَكَبِّرِينَ
٢٦	إِنَّمَا لَفِي اَنْتَ لَذَكْرِي	٣٣٠	إِنَّا لِمَا طَغَى الْمَاءَ حَمَلْنَاكُمْ فِي-
١٤٨	إِنَّ نَظَنَ الْأَظْنَانَ	٨٠	الْجَارِيَةِ
٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٠	إِنَّهُ هَذَا أَخْرَى لَهُ تَسْعَ وَتَسْعُونَ	١٦٣	إِنَّا إِلَيْكُم مَرْسُولُونَ
١١٦	نَعْجَةٌ	١٢٢	إِنَّ ابْدَوَ اللَّهَ رَبِّيْ وَرَبِّكُمْ
	إِنَّهُ هَذَا لَشْئٌ عَجِيبٌ	١٢٣	*انظروا كيف ضربوا لك الامثال

الآيات	الصفحة	الصفحة	المصحفه
إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا أَنِّي لَكَ هَذَا ؟	٢٥٨ ١٠٦	دُخَانٌ ثُمَّ قَسَّتْ قُلُوبُكُمْ فَهُمْ	٢٢٩٠٣٣٠
أَنِّي لَهُمُ الْذَّكْرُ أَنِّي يَحْيِي هَذَهُ الْأَلَهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ؟	١١٤ ١٠٦	كَالْحَجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً	٢٢٥
أَوْ لَا تَصْبِرُوا	١٢٦		
أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْ أَغْائِطِ أَوْ كَصِيبٍ مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ لَئِنَكَ عَلَى هُدَىٰ مِنْ رَبِّهِمْ	٣٣٩ ١٩٣ ٣٢٥	جَاءَ الْحَقَّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عِنْدِ	٧٨ ٧٦
أَوْ مِنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلَيَّةِ أَهْذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا أَهْذَا الَّذِي يَذْكُرُ الْهَتَّكَمْ أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيَتًا أَيْسَانٌ يَوْمَ الدِّينِ	٣٤٥ ١١٣ ١١٣ ٣٤٤ ، ٣٤٣ ١٠٢	الْحَاقَةُ مَا الْحَاقَةُ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبِيسُ حُورٌ مَّقْصُورَاتٍ فِي الْخِيَامِ	١١٢ ٤٥٠ ، ٣٢٧ ١٤٦
تَتَخَذُونَ مَصَانِعَ لِعِلْكُمْ تَخْلُدُونَ	١٩١		
تَلْكَ الرَّسُلُ فَضَّلُّنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ	٣٦٢	رَبُّ إِنِّي نَذَرْكَ لَكَ مَا فِي بَطْنِي رَبُّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أَنْتِي رَبُّ إِنِّي وَهُنَّ الْعَظِيمُ مِنْيٌ	٢٦ ٧٨ ٢٥٩ ، ٧٨
(ج)			
(د)			
(هـ)			
(نـ)			
(تـ)			
ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ			

الصفحة	الآيات	الصفحة	الآيات
٣١٤	فَإِذَا قَهَاهُ اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخُوفِ	١٢١	رَبُّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمَنَا بِالْحَقِّ
٣١	فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ	١٠٢	رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ
٣٢٠	فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمْرَتُ	١٢٦	ثُمَّ هُدِيَ
١٢١	فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا	٨٠	رَبُّنَا لَا تَرْغَ قُلُوبَنَا
٣٣٠	فَاصْدِعْ بِمَا تُؤْمِنُ	٧٣	رَبُّنَا يَعْلَمُ أَنَا إِلَيْكُمْ لِمَرْسَلُونَ
١٢٢	فَاقْضِ مَا انتَ قَاضٍ		الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ
٤٠	فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَ		
	نَصْرُوهُ		((س))
١٢٣	فَانْظُرْ مَا ذَا تَرَى		سُوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ
٣٩	فَأُوْقَدَ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ	١١٢	تُنذِّرُهُمْ
٣٢١ ، ٢٩٤	فَبَشِّرُهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ		((ص))
٤١	فَسَيَّكُفِيكُمُ اللَّهُ	٢٨١	صُمْ بُكْمْ عُمْمْ فَهُمْ
١٢١	فَكَاتِبُوهُمْ أَنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ حَقًا		لَا يَرْجُونَ
٢٥٧	فَلِيدُعْ نَادِيَة		((ع))
٢٦٤	فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ	١١١	عَفَا اللَّهُ عَنْكُمْ لَمْ أَذَنْتَ لَهُمْ
	فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ	١٢٠	عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ
٢٥٧			
١٠١	فَمَنْ رَبَّكُمَا يَا مُوسَى		((ف))
١٠٩	فَمَنْ يَهْدِي مِنْ أَضَلَّ اللَّهُ؟	١٢١	فَاتَّوْا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ
٣٢٩	فَبِذِوْهُ وَرَاءَ ظَهُورَهُمْ	٢٩	فَإِذَا طَعَمْتُمْ فَانْتَشَرُوا
٩٤	فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ		فَإِذَا قَرَأْتُمُ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ
١١٢	فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ	٢٥٧	بِاللَّهِ

الآيات	الصفحة	الآيات	الصفحة	الصفحة	الآيات
فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَاعَةٍ فِي شَفَاعَةٍ لَنَا	١٣٧، ١١٣	كَانَ هُوَ كَانًا يَأْكُلُنَا الطَّعَامَ ٣٤٢، ٣٤٠، ٣١٠	١٩٣	فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا قَوْمٌ فَاسِقُونَ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكُمْ لِتَخْرُجَ النَّاسُ ١٠٩، ٩٤	٢٧٦
فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الْطَّرْفِ (ق)	٣٤٢	كُلُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ١٢٢، ٢	١٢٢	كُلُوا مِمَّا رَزَقَ اللَّهُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ كُنْ قَوْمًا بُورًا كُنْ فِي كُونِ كُونُوا قَرْدَةً خَاسِئِينَ كِيفَ تَكْفُرُونَ وَإِنْتُمْ تَتَلَى عَلَيْكُمْ	١٢١ ٧٦ ١٢٢ ١٢١ ١١٠
قَالَ أَنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : كُمْ لِبِثْمَ ؟ قَتْلُ الْأَنْسَانِ مَا أَكْفَرُهُ قُلْ أَمْرُ رَبِّي بِالْقُسْطِ قُلْ أَنَّمَا حَرَمَ رَبِّي الْفَوَاحِشُ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ قُلْ أَنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا الْهُكْمُ اللهُ وَاحِدٌ	١٤٢ ١٠٤ ٧٦ ١٤١ ١٦٤ ١٦٦	كُلُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ كُنْ قَوْمًا بُورًا كُنْ فِي كُونِ كُونُوا قَرْدَةً خَاسِئِينَ كِيفَ تَكْفُرُونَ وَإِنْتُمْ تَتَلَى عَلَيْكُمْ	١٢٢	فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَاعَةٍ فِي شَفَاعَةٍ لَنَا	١٩٣
قُلْ تَمْتَعُوا فَانْ مَصِيرُكُمْ إِلَى النَّارِ (ج)	١٢٢	لَا تَسْأَلُوا عَنِ اشْيَاءٍ اَنْ تَبَدَّلْ لَكُمْ	١٢٦	قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ	٢٧٨
قُلْ فَاتَوا بِالْتُّورَاهِ فَاتَّلُوهَا قُلْ هُمْ شَهَادَاتُكُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوكُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قُسْوَرَةٍ	١٢٢ ١٢٣ ٧٨ ٢٠٦	لَا تَظْلِمُونَ فَتِيلًا لَا تَعْتَدُ رِوَا الْيَوْمِ لَا تَمْدَنْ عَيْنِيْكُمْ إِلَى مَا مَتَعْنَا بِهِ أَرْوَاجُهُمْ مِنْهُمْ	١٢٦-١٢٧	لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيْحَبَطَنَّ	٢٦٣

الآيات	الصفحة	الآيات	الصفحة	الصفحة
ليستخلفنَّهُمْ فِي الارضِ لَيْسَ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السميعُ البصيرُ لينفقُ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعْتِهِ	٤١ ٢٧١، ٣٤٤ ١٢٠	٤١ من ذَلِكَ الَّذِي يُشَفِّعُ عِنْهُ ٩٩ مِنْ انصارِي إِلَى اللهِ ٣٢١ مِنْ بَعْثَنَا مِنْ مَرْقُدِنَا ٣٢٨ مَنْ قُتِلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ	١١٣ ٩٩ ٣٢١ ٣٢٨	(ن)
ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبِي فِي جَوْفِهِ ما كَانَ مُحَمَّدًا بِاَحَدٍ وَلَكِنْ	٢٦	ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبِي رَسُولُ اللَّهِ	١٧٤	(م)
وَأَتُوا الْيَتَامَى اَمْوَالَهُمْ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزَلَ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضَ أَثْقَالَهَا وَأَخْفَضَ لَهُمَا جَنَاحَ الْذَّمِيلِ وَأَخْفَضَ لَهُمَا جَنَاحَ الْذَّمِيلِ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيَقْرُبُونَا إِلَى اللَّهِ وَأَخْيَ هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ رَلْفِي مَتَى نَصَرَ اللَّهُ ؟	٢٦ ٣٣٦ ٢٦٥ ٣٠٠، ٢٥٨ ٢٩٩ ٦ ٢٧٤ ١٤٠، ١٤١ ٣٦٣ ٢٦٣ ١٧٢	٢٦ ١١٢ ٢٦٠، ١١٠ ١٤٩ ١١٣ مِثْلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ مِثْلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التُّورَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا مِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ اَعْمَالَهُمْ كَرْمَاد مِثْلَهُمْ كَمُثْلِهِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارَأَنَّ مَكَرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ	٢٦ ١٧٤ ٢٦٠، ١١٠ ١٤٩ ١١٣ ٢٠٤ ١٨٥ ١٩٣، ٢١٢ ٢٦٦	(و)

الآيات	الصفحة	الآيات	الصفحة	الآيات
وإذا نَتَقَنَّا الجَبَلَ فوْقَهُمْ كَانَهُ ظُلْلَةً ^{١٨٥}	١٨٥	وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصى الْمَدِينَةِ يَسْعَى ^{٧٥}	٧٥	
وارسل عليهم طيراً ابابيل ^{٢٣٥} واستشهدوا شهيدين من رجالكم ^{٦٧٥}	٢٣٥	وَجَاءَ رَبِّكَ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ ^{٢٧١}	٢٧١	
وأسأل القرية ^{٢٧٥} واشتعل الرأس شيئاً ^{٣١٨} واضرب لهم مثل الحياة الدنيا ^{١٩٣}	٢٧٥	وَجَعَلْنَا اللَّيلَ لِبَاسًا ^{٢١٢}	٢١٢	
والذين كفروا اعمالهم كسراب ^{٤٠} بقيعة ^{١٨٤} والطير صافات ^{٢٣٥} والله اعهد اليكم ^{٩٠}	٤٠	وَصَلَّ عَلَيْهِمْ ، ^{٨٢}	٨٢	
واما الذين ابيضت ^{٣٣٩} ففي رحمة الله ^{٢٥٨} وان جنحوا للسلم فاجنح ^{٣٣٩} وأنزل مكموها وانت لها ^{١٠٩}	٣٣٩	وَكَانَا يَأْكَلُانِ الْطَّعَامَ ^{٥٠}	٥٠	
كارهون ^{٢٦٦} وان خافت شفاق بينهما ^{٣٢٧} وانه في ام الكتاب لدينا ^{٣٢٧} وانى لاظن ^{١٣٠} وتوبوا الى الله جمعيا ايها المؤمنون ^{١٣٣}	٢٦٦	وَلَا تَجْسِسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ ^{٣٢٩}	٣٢٩	
ولاتحسن ^{١٢٦} سبيل الله ^{١٢٧} ولاتسمش فى الأرض مرحا ^{١٢٦}	١٢٦	بَعْضًا ^{١٢٦}	١٢٦	
ولاتيممو الخبيث منه تنفقون ^{١٢٦} ولا صلبيكم فى جذوع النخل ^{٣١٥} ولو ان ^{٣٣٩} لنا كر ^{٣٣٩} فنكون من ^{٣٣٩}	١٢٦	وَلَكُنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سَرَّا ^{٣٣٩}	٣٣٩	

الآيات	الصفحة	الآيات	الصفحة	الصفحة
المؤمنين ولَهُ الْجُوَارُ الْمُنْشَاتُ فِي الْبَحْرِ	١٣٨	(٥٥))		
كالاعلام هَوْمٌ أَقْرَؤُوا كِتَابِهِ إِنِّي ظَنَنتُ	١٨٦	٣٠	وَمَا أَبْرَئِ نَفْسِي أَنَّ النَّفْسَ لَا مَسَارَةٌ	
بِالسَّوْءِ هَلْ أَنِّي عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ	٨٢	٩٥	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ	
قَوْمِهِ هَلْ أَدْلُكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تَنْجِيْكُمْ	٢٥٨	١١٢	وَمَا إِنَّا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّا	
الْأَنْذِيرِ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا إِحْسَانٌ	١٦٤	٩٥	وَمَا تَلِكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ	
وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَمْنَوْا	١١٢	٢٥٩٦	وَمَا لَيْ لَا أَعْبُدُ الدِّيْنَ فَطَرَنِي	
هَلْ يَسْتُوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ؟	٣٦٢	٩٤	وَمَا مُحَمَّدُ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ	
هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ	١٦٠	١٩٥	مِنْ قَبْلِهِ الرَّسُولُ وَنَادَى اصْحَابَ الْجَنَّةَ اصْحَابَ	
لَهُنَّ لَهُنَّ			النَّارِ	٣٢١
هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً		٧٣	وَنُفِخَ فِي الصُّورِ	٣١٩
يَا أَبْتِ لِيمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا	٧٦	١٣٤	وَيَا قَوْمَ مَالِي ادْعُوكُمْ	١٣٤
يَبْصُرُ			وَيَضْبِقُ صَدْرِي	٦
يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايِّ	٢٥٧		وَيَنْصُرُكُ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا	
يَا إِيَّاهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَتَقْدُمُوا بَيْنَ	١٩٧		وَيَنْزَلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ زَرْقاً	

الآيات	الصفحة	الآيات	الصفحة	الصفحة	الآيات
يَدِي اللَّهِ يَا إِيَّاهَا النَّاسُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ عَظِيمًا	١٣٣ ١٣٦	يَا لَيْتَنِي كُنْتَ مَعَهُمْ فَأَفْوُزُ فَوْزًا يَا مُوسَى اقْبِلْ	١١٣ ١٣٠	يَا إِيَّاهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفَقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ يَا وَيلَنَا لَيْتَنِي لَمْ اتَّخَذْ فَلَانًا خَلِيلًا	١٣٤ ٣٤٠
يَا إِيَّاهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبّكُمْ	١٣٣	يَا يَحْيَى حُذَّلُ الْكِتَابَ	١١٩	يَا هَامَانَ أَبْنُ لَى صَرْحًا	٣١٩
يَا إِيَّاهَا النَّاسُ ضَرَبُ مُثْلَ فَاسْتَجِمُوا لَهُ	١٣٣	يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ	٢٥٦	يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ	٢٦٣
يَا إِيَّاهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّكَ	١٣٠	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قَتَالُ فِيهِ	٢٥٧	يَنْزَلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا	٣٣٩
يَا عَبَادِ لَا خُوفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ	١٣٤	يَوْمَ أَعْرَضَ عَنِ هَذَا يَوْمًا نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ	١٢٨	يَنْقضُونَ عَهْدَ اللَّهِ	٣٠٢
يَا قَوْمَ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ .. فَذِرُوهَا	١٣٤	أَمْتَلَاتْ	٣٢٩	يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمُبَشَّوْثِ	١٧٩
يَا لَيْتَ لَنَا مُثْلُ مَا أُوتِيَ قَارُونَ	١٣٥	يَوْمًا يَجْعَلُ الْوَلْدَانَ شَيْبًا	٢٦٥		

فهرس الاحاديث

الصفحة

٢٩٨
٣٠
٩
٢٥٥ و ٢٥٠
٦
٣٥١
٣٢٨
٢٢٤
٧٤
٢٠٤
٧٩
١٣
٢٩٣
٢٣٦
٢٤٢
٧٤

ال الحديث

- ١ - أسرعken لحو قابي أطولken يدا
- ٢ - اشتكتى النبي «ص» فجواوه جبريل و رقّاه، فقال :
بسم الله ارقيلك من كل داء يؤذيك
- ٣ - الا ان هذا الدين متين فأوغل برفق
- ٤ - الان حمى الوطيس
- ٥ - انا افصح العرب بيد انى من قريش
- ٦ - إن فى المعارض لمندوحة عن الكذب
- ٧ - جدع الحال انف الغيرة
- ٨ - الحياه من الإيمان كالرأس من الجسد
- ٩ - خير الناس أنفعهم للناس
- ١٠ - عمّا لكم كأعمالكم وكما تكونون يُولى عليكم
- ١١ - القناعة مال لا ينفذ
- ١٢ - كان خلق رسول الله سجية ولم يكن تلهوقا
- ١٣ - كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته
- ١٤ - كلما سمع هيبة طار إليها
- ١٥ - لا يبلغ المؤمن حقيقة الإيمان حتى لا يعيّب مسلماً بعيّب
هو فيه
- ١٦ - لا يقضين أحدكم وهو غضبان

الصفحة

الحديث

- ١٧— المرأة كالضلوع العوجاء إن قومتها كسرّتها وإن داريتها
استمتعت بها ٢٠٤
- ١٨— مثل الذي يعلم الخير ولا يعمل به مثل السراج الذي يضيئ
للناس ويحرق نفسه ٢٢٦
- ١٩— مثل المؤمن كمثل النخلة ٣٣٥
- ٢٠— المسلم من سلم المسلمين من يده ولسانه ٣٤٩
- ٢١— من كذب على فليتبوا مقعده من النار ٣٢١
- ٢٢— الناس كإبل مئة لاتقاد تَجِدُ فيها راحلة ٣٣٥ ، ٢٨٢ ، ٢٠٥
- ٢٣— وهل يكب الناس على متاخرهم في نار جهنم الا حصائد المستثم ١١٠
- ٢٤— يا أبخشة، رفقا بالقواريد ٣٣١

فهرس الأشعار

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
(())			
٢٣٦	خفاف بن نُدبة	الكتان	أبقي لها
٦٥	أبو العتاهية	أذيلها	أنْتَهِ الْخِلَافَةُ
٢٢٥	عُنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادَ الْعَبَسي	الجَبَانِ	أحِبْكَ
٢٩٧	المتنبي	مُفْرِبٌ	أحْنُ
٢٢٠	مجنون ليلي	بحسنِه	اخْذَتْ
٤٠	ابونواس	جَدَالٌ	اخْتَصِمْ
٢١٢	ابونواس	صَدِيقٌ	اذا امْتَحَنْ
٣٥٩	المتنبي	تُوهُّمٌ	اذا سَاءَ
٢٢١	جرير، او معه دالحكماء	إِلَى الْهَوَّلِ	اذا سَأَلْتَ
٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٤٧		غِضَابًا	اذا سَقطَ
٢٧	المتنبي	شَهْدٌ	اذا شَئْتَ
٣٩	المتنبي	بِالصَّرْمِ	اذا قَدَ
١٧٠	المتنبي	الْحِمَامُ	اذا كَانَ
١٠٩	مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ	عَلَى الْعَدُوِّ	اذا كَتَمْ
١٤٤	عبد الله بن جعفر الطالبي	تُوصِه	اذا كُنْتَ
١٦٩	الخنساء	الْجَمِيلَا	اذا قُبِحَ
٦٠	بشار بن برد	دَمَا	اذا ما غَضِبَنا

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٣٢٣	المتنبى	والقلوبُ	اذا صافحَ
٢٤	مجنون ليلى	سوها	اذا نظرتْ
٣٠٠	تأبّط شرًا	الضواحِكِ	اذا هزَّهُ
٢٣٤	مجنون ليلى	سبيلٌ	اريد لانسى
٢٨٣	عمران بن الحطان السدوسي	الصافر	اسدٌ على
١٣٩	عباس بن الاحنف	اطير	أسِرْ بِ القطا
١٣٠		سكنٌ	أسكانَ
٢٦٩		مر العشى	أشابَ
٧٢		ولم تتكلّم	أشاركتْ
١٥	الشريف الرضي	العوادِ	أعزِّزْ على
١٩٠	ابن الفارض	كالحجَجِ	اعوامْ
١٣	ابو تمّام	مِنْ دمِ	أقصَر
٢٧	المتنبى	جَدْ	أقلُّ فعالی
٢٥٧		النَّسْرِ	أكلَتْ
٢٨٨	البحترى	عَانِ	الامْ
١٥٣	ابوالعتاهية	إلا غرورٌ	الا الى الله
٢٣٧	كثيرٌ	تَلَينِ	الا انما
٢٢٤	عروة بن الورد	وَسَمْوَلَوا	الا ان
١٢١	امرأة القيس	بِمَثِيل	الا أيهالليل
٣٦	الخطيبة	نَجْدٌ	الا طرقتنا
٧٨		وقد دعاكـا	الهي
٢١٩	المتنبى	مثلى	أميـط
١٩٠	المعرّى	المكانِ	انت كالشمس
٢٤١	ابن المعذز	مِنْ عَنْبرِ	انظر اليه

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٤١، ١٦	المتنبى	سويدا واتِها	إنَّ الْكَرَامِ
٢٧	الاعرج	وَلَا وَكُلَّ	أَنَا أَبُوبَرْزَةُ
١٨٦	ابن مقلة	إِخْرَانِ	أَنَا نَارٌ
١٦٥	الفرزدق	مُشَتِّلِي	أَنَّا لَذَائِنَدُ
١٧٢	قيس بن الرقيات	الظَّلَمَاءُ	أَنَّمَا مَصْعَبُهُ
٣٤٩	البحترى	لَمْ يَتَحُولْ	أَوْ مَا رَأَيْتَ
١٣٠	أبو العتاھية	خَطَرْ °	أَيَا مَنْ °
١٣١		بَكِينَاكِ	أَيَا مَنَازِلَ
١٤٢		رَوَاجِعْ	أَيَا مَنْزَلِي
١٤٢		بَالشَّهْوَاتِ	أَيْهَا الْقَلْبُ
٣٩	النابغة الذبياني	بَقَرْ مَدْ	أَوْ دَمِيَة
٣٤٩	البحترى	لَمْ يَتَحَوَّلْ	أَوْ مَا رَأَيْتَ

((ب))

٢٧	ابن هرمة	بابالبـ	بـالله
٣٣٣	ابو تمـام	يـصـيـح	ـصـوتـ المـالـ
١٩٨	المـتنـبـىـ	ـغـزـالـاـ	ـبـدـتـ قـمـراـ
٩٠	عـمـرـبـ اـبـىـ رـبـيـعـةـ	ـبـيـنـانـ	ـبـدـالـىـ
٣٥٨	عـمـرـبـ اـبـىـ رـبـيـعـةـ	ـوـهـاشـمـ	ـبـعـيـدـةـ
٣٦٥	بـشـارـ	ـتـكـبـيرـ	ـبـكـرـاـ
١٨٧	زـهـيرـبـ اـبـىـ سـلـمـىـ	ـلـفـمـ	ـبـكـرـنـ
٢٣٦	اـخـطـلـ	ـزـفـرـ	ـبـنـىـ اـمـيـةـ
٢٢٩	عـنـتـرـ قـنـ شـدـادـ	ـشـهـدـ	ـبـهـالـيلـ

((*)

٢٠٦ ترجو النجاة على رئيس أبو العتاهية

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٣٣٤	خويلا المذلى	احيتك اليد	تُخَاصِم
٢٦٥	الخنساء	إِدبار	تَرْتَعُ
١٤	المتنبى	فِي الْكِتَبِ	تَعْشِرُ
٣٦٨	الفرزدق	نَجُومُ	تَفَارِيقُ
٣٤٥	ابونواس	تَسِيرُ	تَقُولُ التَّي
١١	زهير بن أبي سلمى	بِحَقَّلَدِ	تَقَىٰ
٢٩	المتنبى	الْفَرَامُ	تَلَذُّ
٣٥٢	لبيد	أو مُضَرٌ	تَمَنَّىٰ
٣٠	المتنبى	ذَلِكَ لِي	تَمَسَّىٰ

((ث))

١٨	ابى تمام	فِي الْفَارِ	ثَانِيَةٌ
----	----------	--------------	-----------

((ج))

٨٢	حجَّل بن نَضْلَة القيسى	رِمَاحٌ	جاءَ
١٢	ابو تمام	الْأَجَلُ	جَلَّيْتَ

((ح))

٣٣٣	ابونصر بن نباته	الْنُّوَارِ	حَتَّى اذَا
١٨٧		قَطُّ	حَتَّى اذَا

((خ))

١٥٥	المعرى	الْأَجْسَادِ	خَفَّ
-----	--------	--------------	-------

((د))

٢٧٢ ، ٢٦٣	الخطيئة	الكتاسي	دَعِ المَكَارِمَ
-----------	---------	---------	------------------

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
((ر))			
٦٠	بشار بن برد	فِي الزَّيْتِ	مُرْبَابَةً
٣٥٩	المتنبي	ضَيْفَمَ	رَحْلَتُ
٦١	أبو تمام	بُرْدُ	رَقِيقٌ حَوَاشِي
٣٥٩	المتنبي	أَسْهَمِي	رَمِيٌّ
((س))			
١٥٢	المعرّى	مُنْتَابَا	سَارَ الشَّبَابُ
٣٤٩	البحترى	مُؤْسَدٌ	سَأَلَتْ النَّدِي
٢٦٤	طرفة بن العبد	لَمْ تُزَوِّدْ	سَتَبْدِي
٢٠٩	أبو فراس	الْبَدْرُ	سَيِّدَكُرْتَنِي
((ص))			
٣٤٩		خَالِيهٌ	صَاحِبَنَا
٢٢٣	أبو تمامٌ	فَلِمْ يَخْبِرُ	صَدْفَتَ
((ض))			
٣٤٦		الْأَضْفَانُ	الضَّارِبِينَ
((ط))			
٩٠	الكميت	يَلْعَبُ	طَرْبَتُ
٣٤٧	الخنساء	مَا شَتَّا	طَوَيلَ النَّجَادِ
((ع))			
٢٩	المتنبي	الْقَمَرَانُ	عَدْوَكَ

الصفحة	الشاعر	القافية	صادر البيت
٧٩		فتمنا	عرفت
٣٥٢		اليوم	عُكْمٌ
٢٢٩	ابن الانباري	المعجزاتِ	علو في الحياة
٧٢		اذا كانا	العين تُبدى

(غ)

٣٦٨	الشريف الرضي	حسام	غالطوني
٢١٦	ابن المعتز	ملقى الجلال	غدا والصبح
١١	زهير بن ابى سلمى	ام معبد	غشيت
٢٩٦	كثير	رقاب المال	غمرا الرداء

(ف)

٢٣٦		قلما	فاصبحت
٢٠٩	ابوالفتح البستى	ذات انوار	فالحرث
٢٢٣	مسلم بن وليد	المحل	فَانْ أَغْشَ
٢٢٨ ، ٢٠٩ ، ٢٠٧	المتنبى	دم الغزال	فان تَفَقَّ
١٨٥	ابونواس	الغمد	فان تاك
٢٤٠	أيمن	ولودا	فإنا قد وجدنا
١٨٥	التابغة الذبيانى	واسع	فانك كالليل
٢٢٨	المتنبى	ذهب الورد	فان يك
١٦	ابونصر بن نباته	الذواب	فياكام
٢٣٤	حسين بن مطر الاسدى	مرتعًا	فتى عاش
١٢	ابوتمام	الخطل	فحواك
٢٥٩	عنترة	بمحَّرم	فشككت
٢٠٩	ابن ابى عينيه	يضرير	ندع الوعيد

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
١٦١	قابوس بن شمگیر	والقمر	ففي السماء
٢٥٢	مجنون ليلي	أن لا تلاقيا	فقد يجمع
٣٣٦	امرأة القيس	بكلكل	فَقُلْتُ له
٣٣٣	أرطاة بن سهية	أديمي	فقلت لها
٢٠٩	البارودي	وكور	فلا عجب
٢٩٨ ، ٢٧٦	المتنبي	الاسد	فلم أر
١٣	النجاشي	ذا فضل	فلست
٣٥٢	عمر وبن معدى الكلب	أجرت	فلو أن
٣٥٩	المتنبي	معمم	فلو كان
١١	المتنبي	امير العرب	فهمت
١٥٩	المعرّى	عبد القن	فهل انت
٧٥	جرين	نواصله	فهيئات
١٥٨	عنترة	النواح	فيارب
١٣١		مسترعا	في قبر
٢٢١	البحترى	بعنبر	في رأس
٢١٨	البحترى	من تشنها	في طلعة
٣٥٣	كعب بن زهير	زولوا	في فتية

(اق))

٢٨٩	أبو الفضل بن العميد	نفسى	قامت°
٣٣١ ، ٢٨٩	ابن العميد	من الشمس	قامت°
٢٢٨	ابن الرومي	شيبان	قالوا
١٦٣		إلا أنا	قد علِمت°
٢٢٠	البحترى	مثلًا	قد طلبنا
٣٣٣	ابو تمام	فاصطلما	قررت° بقران
١٦٠	قابوس بن شمگیر	خطر	قل للذى

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٢٥٩	حارث بن وعلة	سَهْمِيٌّ	قوْمِيٌّ

(ك)

٢١٦ ، ٢٠٤	أبوطالب الرقي	ازْرَق	كانَ أَجْرَامَ
٢٣٥	بشار بن برد	بِمنقار	كانَ إِبْرِيقَنَا
٢٣٦	ذوالرّمة	الْفَرَارِيجُ	كانَ أَصْوَاتَ
٢٢٤	أمرؤ القيس	جَنْدِلٍ	كَانَ الشَّرِيَا
٢٣٩	النابغة الجعدي	مُسْتَقَاهَا	كَانَ حِجَاجَ
٢٩٨	المعرى	فِي أَذْنِي	كَانَ دُعَاءَ
٢٢٦	أمرؤ القيس	مُرَجِّلٍ	كَانَ دَمَاءَ
٢٣٩	الكميت	غِفاراً	كَانَ الْفَطَامِطَ
٢١٥	أمرؤ القيس	الْبَالِي	كَانَ قُلُوبَ
٢٠٣	القاضي التنوخي	الرِّفْعَة	كَانَّا
٢٣٩ ، ٦١	ابونواس	مَخْنوقٍ	كَانَّا عَيْنَهُ
١٩٨	بشار بن برد	كَوَاكِبَهُ	كَانَ مَثَارَ
٢٤٠	عبدالرحمن بن الحكم	يَكْفُ	كانت بِنْوَالِبِ
٢٢٦	أمرؤ القيس	حَظَلٍ	كَانَى غَدَةَ
٢٢٨	ساعدة بن جويبة	الْفَوَارِقُ	كَسَاهَا
١٨٥	المتنبي	فِي الْمَحَاقِ	كُلِّ ذُمْرَهُ
٢١٧		وَتَجَلَّتِ	كَمَا أَبْرَقْتُ
١٧٩		النَّظَرُ	كَمْ مِنْ

(ل)

٢٠٦	من الألم	لاتحسبوا
-----	----------	----------

الصفحة	الشاعر	القافية	صيغة البيت
٢٢٨	ابو تمام	بكائي	لاتَسْقُنِي
٢٨٩		القمر	لَا تَعْجِبُوا
٢٢٢ ، ٢٢٥	عنترة	مِنْ دَوَاء	لَئِنْ أَكَ
٢٢٠	عروة بن الورد	مجزر	لَحَالَهُ
٣٤٨	نصيب	ظَاهِرٌ هـ	لِعَبْدِ الْعَزِيزِ
١١	ابو تمام	كهل	لَقَدْ طَلَعَتْ
١٥	ابو تمام	عَقِيمٌ	لَهُ كَفٌّ
٢٩٥		وَمَشَهِدا	لَنَا جَلِسَاءُ
١٦٧	فَدْوِي طوقان	النَّقْمُ	لَنْ يَقْعُدْ
٢٩	المتنبي	الدَّوْرَانِ	لَوْفَلَكَ
١٥٨	المتنبي	أَوْقَاتِهَا	لَيْسَ التَّعْجِبُ
١٦٠	موسى شهوات	فَانِي	لَيْسَ فِيمَا
٢٣٩	ابن عبد ربه	كَزِيرٌ	لَيْثَ تَطَيِّرُ

»(م)

٢٣٠	عنترة بن شداد	مَنْزِلٌ	ماءُ الحياة
٢٩٧	المعرّى	عَلَى الْجَسَدِ	ماَخِيرٌ
٣١	المتنبي	وَمَالِي	ماَجَدَر
١٣	ابو تمام	وَتَلَهْوْنَقٌ	ماً مُقْرَبٌ
١١	المتنبي	النَّسْبُ	مبارك
١٤	البحترى	مَتَأْمِلٌ	مُتَحِيرٌ
١٥	ابو تمام	نَدِيمٌ	مُتَفَجِّرٌ
٢٢٧	الصنوبرى	الْعَنْبَرٌ	مِحَنَ الْفَتَى
٣٩	المتنبي	مِنَ السَّقْمِ	مَلَامِي

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٢٣٨		وبارحُ	مَلَاحِجِيْك
٣١	الفرزدق	القَمْلُ	مِنْ عَزَّه
٢٧١	المتنبى	المظايمِ	مِنَ الْحَلْمِ
٣١٤	المتنبى	الاسكندرا	مِنْ مُبْلِغٍ
٣٤٦	اسماعيل بن يسار	الأَرْبَدِ	مِنْعَ التَّسْعِزِيِّ
١٥	قعنب بن امّ صاحب	ضَنِّينَا	مَهْلا

(ن)

٢٧٧	المهلهل	المَجْلِسُ	نَبَّتُ
٢٤٠	المتنبى	الدَّرَاهِمُ	نَشَّرَتْهُمْ
٢٧	الاعرج	الْأَجَلُ	نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ
١٩٢	امرؤ القيس	لِقْفَالِ	نَظَرْتُ
٢٢٣	القطامي	كَرَّاد	نُقْرِيْهِمْ

(و)

٢٣٠	المتنبى	تاطِمُ	وَإِذَا أَشَارَ
١٥٨	عنتر بن شداد	العنقود	وَإِذَا غَبَارَ الْخَيْلِ
١٤	المتنبى	اللَّذُ عَنَا	وَإِذَا الفَتَى
٢٩٥	البحترى	المواتِرِ	وَأَرَى الْمَنَابِيَا
٢٨١		بِالْبَرَادِ	وَأَسْبَلَتْ
٢٢٤	عنتر بن شداد	ورداها	وَانَّا الْمَنَيِّةُ
٢٢٤	عنتر بن شداد	الاجال	وَانَّا الْمَنَيِّةُ
١٤	المتنبى	الرنا	وَانَّهُ الْمَشِيرُ
١٤	ابن هرمة	بِمُنْتَزَاحِ	وَانتَ عَلَى
١٥٠	المعرّى	وَالْحَمَائِلُ	وَانَّ كَانَ

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٢٥	مجنون ليلي	القطْرُ	وأنى لنعرونى
٩٥	امرأة القيس	مَعْوَلٌ	وان شفائي
٣٣٨	أبوزياد الكلابي	فَاصَارَحُ	وأنى لاكنو
٣١٠ ، ٣١٨	محمد بن وهيب	يُسْتَدِّحُ	وبذا الصباح
١٢	أبوالشيس	المقراض	وجناح
٢٨٥	أبونواس	انصر فا	والحب
٢٤٠	المرّار	دجُونُهَا	ـ خالـ
٢٢٤	عنترة	المترنّم	ـ خلاـ
٢٣٤	المعرى	مع الكدر	والخل
٣٤٤	عنتربن شداد	بِمُحَرَّمٍ	ـ شكـتـ
٣٦٨	المعرى	في الأزهار	والشـيبـ
٢١١	أبي النجم او ابن المعتز	فوق الجـَـبـَـلـ	والشـمـسـ
٣٦٠		الأضـغـانـ	والضـارـبـينـ
٢٧٩		عيـناـهاـ	ـ طـفـقـتـ
٢٨٣	المعرى	لصاف	ـ الطـيرـ
٢٢٠	مجنون ليلي	دقيق	ـ عـيـنـاكـ
٣٠٣	لبـيدـ	زمـامـهـاـ	ـ وـغـدـاءـ
٧		قـبـرـ	ـ وـقـبـرـ
٣٣٨	عمر بن أبي ربيعة	وـماـ تـكـنـيـ	ـ وـقـدـ اـرـسـلـتـ
٣٦٨	ابن الرومي	يـحدـثـ	ـ وـقـدـ قـلـتـ
٣٣١ ، ٢٥٠	امرأة القيس	هيـكـلـ	ـ وـقـدـ أـغـسـتـدـىـ
٦٣	أبو العتاية	حيـساـ	ـ وـكـانـ
٢٣٧	أبوبكر بن ظهار	ليـثـ	ـ وـكـانـ
٢١٦ ، ٢٠٤	أبوطالب الرّقى	ازـرقـ	ـ وـكـانـ
٢٢٠	بديع الزمان همداني	الذـهـبـاـ	ـ وـكـادـ

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
١٧	لبيدن ربعة	الأنامل	وكل أناسٍ
١٦٠	عنترة	والسعدُ	ولا عاشَ
٢٠٥	بشاربن برد	لِلْقَوَادِمِ	ولاتجعل
٢٣١ ، ١٩٠ ، ٢٥	عنترة	من دمى	ولقد ذكر تك
١٨	ابوتمام	مازيار	ولقد شفى
٢٢٠	المتنبى	فِي الْبَهَائِمِ	ولولا احتقارٌ
٢٩٩ ، ٢٢٩	الشنفرى	جيال	ولى دونكم
١٢٩	ابن مالك	هيا	وللمنادى
١٤٦	لبيد	الودائع	وما المآل
٢٢٥	المتنبى	بلا جُلٌ	وما الموت
٢٢٧ ، ٢٠٦	المتنبى	الرَّغَامُ	وما أنا
٣٥٩	المتنبى	المصمم	وما ربّه
١٧	الفرزدق	يقاربُه	وما مثله
٢٣٥ ، ٣٨	المتنبى	اللَّقالِقُ	ومملولةٌ
٢٩٣	المتنبى	الزَّلَالُ	ومنْ ياكُ
٢٨	عمر بن ربعة	كالدَّمِي	ومنْ مائِ
٢٦٧	المتنبى	والجَدَا	ويحيى
٢٩٨	ابوتمام	فِي السَّمَاءِ	ويصعد

(٥٥)

هوای موثقٌ جعفر بن علبة الحارثى

(٥)

٢١٩	الصاحب بن عبّاد	مشتاقَهٌ	يا ايّها القاضى
٢١٢	ابوتمام	تصوّر	يا صاحبِي

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
١٣١		الجرّاح	يا عينُ
٢١٤	التهامي	الأسخارِ	يا كوكباً
١٣١		واصفرى	يا لكِ مِنْ
٣٤٧	الشنفرى	حلَّتْ	يَبْيَتُ
٣٦١	الصاحب بن عباد	يحيى	يحيى
٢٣٧	العرجي	العقاربُ	يدِبُّ هوها
١٣	البحترى	وأيمُّ	يَشَقُّ
٣٤	تأبط شرا	المهالك	يظلَّ

فهرس الأعلام

٣٣١ ، ٣١٤

«»

- | | |
|---|--|
| ابن الفارض ١٦٠ | الآمدي ٢٧٧ ، ٥٦ |
| ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٢٧٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٦ | ابراهيم بن المدبر ٢٨٨ |
| ابراهيم بن هشام ٢٥١ | ابراهيم بن هشام ١٧ |
| ابن ابي الأصبع ٣٤٣ | ابن الأثير ٩ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٠ |
| ابن مالك ١٠٣ | ابن المعتز ٢٧٩ ، ٢٤١ ، ٢١٥ ، ٢١١ ، ٢١١ ، ٢٧٩ |
| ابن المقفع ٥٣ | ابن مالك ٥٨ ، ٤٢ ، ٣٧ ، ٣٥ ، ٣٤ ، ٣٣ |
| ابن مقلة ١٨٦ | ابن مقلة ٣٥٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٢٨٨ |
| ابن هرمة ٢٧ ، ١٤ | ابن الأنباري ٢٢٩ |
| ابن بقية ١٦ | ابن بقية ٢٢٩ |
| ابوبكر بن دريد ٢٧٧ | ابن جال٣ ٢٤٣ ، ٢٥٢ ، ٢٧٤ |
| ابوبكر بن ظهار ٢٣٧ | ابن الحاجب ٢٤٧ ، ٢٤٤ |
| ابو حيان ٥٥ | ابن خلكان ١٦ |
| ابو زياد الكلابي ٢٣٨ | ابن رشد ٦٢ |
| ابوسليمان ٥٥ | ابن الرّومي ٣٦٨ ، ٢٢٨ |
| ابوعبيدة، معمر بن المثنى ٢٤٦ | ابن طباطبا ٣٥٢ |
| ٢٣٩ ، ٢٤٨ | ابن عبد ربّه ٢٣٩ |
| ابوالعتاهيّة ١٤٢ ، ١٤٢ ، ٢٨٩ ، ٦٥ ، ٦٥ ، ١٣٠ | ابن العميد، ابوالفضل |

- | | | |
|-----------------------------|----------------------|--------------------------------------|
| ابي الفتح البستى | ٢٠٩ | ٢٠٦ ، ١٥٣ |
| ابي النجم | ٢١١ | ابو العلاء بن سليمان ٣٦ |
| ابي نصر بن نباته، عبدالعزيز | ١٦ | ابو عمر وبن العلاء ٣٦٥ |
| | ٣٢٣ | ابوفراس الحمدانى ٢٠٩ |
| ابي هريرة | ٣٤٠ | ابونواس ٤٠ ، ٨٠ ، ٦١ ، ١٨٥ |
| احمد بدوى | ٥٧ | ٣٤٥ ، ٣٣٣ ، ٢٨٥ ، ٢٣٩ ، ٢١٢ |
| احمد بن مأمون | ٨١ | ٣٤٦ |
| احمد بن المدبر | ٢٨٨ | ابوهلال العسكري ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ٩٤٢ |
| احمد حسن الزيات | ٣٦٦ | ٣٤١ ، ٢٧٧ ، ٢٠٢ ، ١٨٢ ، ٥٦ |
| احمد شائب | ٣٦٦ ، ٦٦ | ٣٥٢ |
| احمد مطلوب | ٥٧ | ابن اسحق، ابراهيم بن هلال الصابى |
| الاخطل | ٢٣٦ | ١٥ |
| ارسطو | ٣٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ٢٤٥ | ابن اسحق، الإسقراطى ٢٥١ |
| | ٣٦٥ ، ٣١٤ ، ٢٥٠ | ابي بكر ٣٥٣ |
| أرطاة بن سهيبة | ٣٣٢ | ابي تمام ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ |
| اسامة بن منذر | ٢٧٨ | ٢٩٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٣ ، ٢١٢ ، ٦١ |
| اسامة بن منقذ | ٣٤٢ | ٣٣٣ |
| الاسد آبادى، جمال الدين | ١٥٣ | ابي ذر ٣٤٠ |
| الاسكندر | ٣١٤ | ابي الشيص ١٢ |
| اسمعيل بن يسار | ٣٤٦ | ابي طالب ١٥٦ ، ٢٤٠ |
| الاشعث بن القيس | ٨١ | ابي طالب الرقى ٢١٦ ، ٢٠٤ |
| الاصمعى | ١١ ، ٢٢١ ، ٣٦٥ | ابي عبادة، البحترى ٢١٨ ، ١٤٦ ، ١٣ |
| الاعرج | ٢٦ | ٣٤٩ ، ٢٩٥ ، ٢٨٧ ، ٢٣٠ ، ٢٢٠ |
| أعور بن كروس | ١٤ | ابي العباس، ثعلب ٨١ |
| افتنتين | ١٨ | ابي علقمة النحوى ١٢ |
| افلاطون | ٢٨ | ابي عينية ٢٠٩ |

- امرأة القيس ،٦١ ،٩٥ ،٦١ ،١٢١ ،١٩٢ ،٢٣ ، تشارلتون ٥٢ ،٢٣
 ،١٥٧ ،١٠٨ ، سعد الدين ،٣٣١ ،٢٥٠ ،٢٣٤ ،٢٢٦ ،٢١٥
 ،٢٦٠ ،٢٤٢ ،٢٢٥ ،٢١٤ ،٢٠١ ٣٣٥
 ،٣٢٥ ،٣١٥ ،٣٠٩ ،٣٠٥
 أمين الخولي ٦٠
 التميمي ، عمر بن سيّار بن مكرم ٣٦٩
 التنوخي ، حسين بن اسحق ٢٤٠
 التهامي ، أبوالحسن ٣١٤

«ب»

«ج»

- الباقلاني ١٨٤
 بابل (خرمدين) ١٨
 البارودي ٢٣٠ ،٢٠٩
 بدر بن عمار ١٤
 بدیع الزمان الهمداني ٢٢٠
 البروقى ٣٩
 بزر جمهر ٥٥
 بشار بن برد ٢٥ ،٦٠ ،٦٥ ،١٩٨ ،٦٥
 الجندي ، على ١٩٥ ،٢٢٥ ،٣٦٥ ،٢٣٧ ،٢٣٥ ،٢٠٥ ٣٦٦
 بشر بن المعتمد ٦١
 بلقيس ١٩٣
 البناني ١٢٣

«ح»

- حارث بن وعلة ٤٩
 الحجاج ٢٧٣ ،٢٠٠
 حجل بن نضلة القيسى ٨٢
 حسان بن ثابت ١٥٦
 حسن بن سهل ٢٢٤
 بندتو كروتشية ٤٩
 بوفون ٣٦٩
 تأبظ شرآ ،٣٤ ،٢٠٠ ،٣٠٢

«ت»

- حسين بن اسحاق ٣٩
 حسن بن علي (ع) ٥٣
 حسن كامل الصيرفي ١٤
 الحسين البصري ٢٤٤
 حسين بن علي (ع) ٩
 الحسين بن مطير ٢٣٤
 الحطينة العبسى ٢٧١ ، ٢٦٢ ، ٣٦
 الحكيم السبزوارى ، الحاج الملا
 هادى ٩٦
 حميد الطوسي ١٣
 حمزة ، سيد الشهداء ٣٤٦
- (ذ)
 درويش الجندي ١٤٩
 الدسوقي ١٣٨ ، ١٢٣ ، ١١٨
 ديكنر ٦٤ Dickens
- (ر)
 رفائيل ٤٩
 الرمانى ٢٧٩ ، ٢٧٦ ، ١٨٢
- (ز)
 انزجاج ١٩٤
 مُفربن الحارث ٢٣٦
 ذكر يا (ع) ٢٥٩ ، ٧٨
 الزمخشري ١٧٩ ، ١١٥ ، ١١٠ ، ٤٢ ، ٣٨ ، ٣٥
 ، ٣٣٤ ، ٣٢٨ ، ٣٠٥ ، ٢٦٣ ، ٢٣٥
 ، ٣٥٣ ، ٣٤٣
 زهير بن ابي سلعي ١٨٧ ، ١١
- (س)
 ساعدة بن جوية ٢٣٨
 السكاكي ١٠٠ ، ٥٩ ، ٥٨ ، ٤٣ ، ١٧
- (د)
 دانته ٤٩
 داود بن على ٢٩١

- ٣١٦، ٣١٢، ٣١١، ٣٠٨، ٣٠٧
 سلم بن قتيبة ٣٦٥
 الصاحب بن عبّاد، اسماعيل ٣٥٠، ٣٤٥، ٣٤٣، ٣٢٤، ٣١٧
 سليمان ١٩٣
 السنوبري ٢٢٧
 سنيك ٦٤ (Senekue)
 الصولى عباس ١٩٦
 سورين ٦٤ (Seurin)
 السيالكتى، عبدالحكيم ١٠٨
 طرفه بن العيد ٢٦٤
 السيدالشريفالجرجانى ٩٨
 سيف الدولة ١١، ٣٠، ٢٤، ٣٨
 عباس بن الأحنف ١٣٩
 السيوطي ١١٥، ١٠٩، ١١٤، ١٠٣
 عبد القاهر الجرجانى «الشيخ»
 سيبويه ١٢٨، ١١٠، ١٠٤، ١٠٣
 الامام» ٤٣، ٣٥، ٣٥، ٢٠١، ٢٦٠، ٢١٩
 ٤٧، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٤، ٥٢
 ٥١، ٥٠، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٥
 ١٨١، ١٥٩، ٩٨، ٨٠، ٦٨
 ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٩، ١٩٧، ١٨٢
 شارلتون ٣٥٧
 الشافعى، محمدبن ادريس ٣٥١
 شبيب العقيلي ٢٩
 الشريف، ابى الحسن، محمدبن
 احمد ٢٨٩
 الشريفالرضى ١٥، ٢٧٣، ٣٢٨
 عبد الرحمن بن الحكم ٣٦٨، ٣٤١
 عبدالله بن جعفرالطالبى ١٤٤
 عبدالله بن عمربن عثمان ١٦٠
 شوقى ضيف ٢٢٩

- عبدالحميد، حسين ١٧٧
 عبدالعزيز بن مروان ٢٩٦
 عبدالمطلب ١٥٦، ٩٨، ١٠٠
 عبد الوهاب بن ميسان ٤٠
 العتابي ٥٤
 العدوى، شيخ الدسوقي ١٣٨
 عدى بن زيد ٣٦٩
 العرجى ٢٣٧
 عروة بن الورد ٢٢٩، ٢٢٤
 عروة بن الزبير ٣٤٦، ٣٤١
 عصام الدين ٣٢٥، ٣٠٢، ٢٩٤
 العقاد، عباس محمود ١٨٩، ٢٤٩
 القاضى أبو الحسن الجرجانى ٢٧٣
 على (ع) ٩، ٩٣، ٨٣، ٥٣، ١٨٥، ٢٩٩
 القاضى التنوخي ٣٧١، ٣٢٨، ٣٠١، ٢٠٠
 قدامة بن جعفر ٣٤١
 عمران ٧٨
 عمران بن الخطان السدوسى ٢٣٨
 عمر بن الخطاب (ر) ٣٥٣
 عمر بن أبي ربيعة ٩٠، ٢٩، ٢٨
 عمر بن سيار ٣٥٨، ٣٣٨
 عمر بن معدى كرب ٣٥٢
 عثرة بن شداد العبسى ١٥٨، ٢٤
 عمرو بن العاص ٢٦٤
 عثرة بن شداد العبسى ١٥٨، ٢٤
 كافور ٢٩، ٢٢٩، ٢٢٥، ٢٢٤، ١٩٥، ١٦٠

- كانت ١٧٨
 كثيير ١٤٢، ١٤٣، ٢١٧، ٢٣٧، ٢١٧، ٢٩٦
 كعب بن زهير ٣٥٣
 كعب الاشقرى ٢٠٠
 الكندى، يعقوب بن اسحق ٨١
 (ال) ٦٦
 لابروير ٦٤
 لاسل آبركرمبى ٥٦
 لاهارب (Laharpe) ٦٣
 لبيدين ربعة ٣٥٢، ٣٠٤، ٣٠٣
 ليلي ٢٥
 المخزومى = ابراهيم بن هشام بن اسماويل ١٨٩
 المرار ٢٤٠
 المرزوقي ٢٣٣
 مارلمية ٣٧٨، ٣٦٠
 مأمون ٢١٨، ٨١
 المبرّد ٣٤٠
 المتنبى (أبوالطيب) ١١، ١٤، ١٦، ١٦، ٥٠، ٨٠، ٩٩
 مسيح بن مریم (ع) ٤١، ٣٩، ٣٨، ٣١، ٣٠، ٢٩
 ٣٤٠
 ١٢، ١٨٥، ١٥٨، ٢٠٧، ٢٠٦، ١٩٧، ١٩٧، ٢٠٧، ٢٠٦
 ١٥٠، ٢٢٨، ٢٢٧، ٢٢٥، ٢١٩، ٢٠٩، ٣٥، ٢٢٨، ٢٢٧، ٢٢٥، ٢١٩، ٢٠٩
 ٢٣٤، ١٩٠، ١٥٩، ١٥٥، ١٥٢، ٢٧٦، ٢٦٧، ٢٤٠، ٢٣٩، ٢٣٩، ٢٣٦
 ٣٦٨، ٢٩٨، ٢٩٧، ٢٨٣، ٣٥٩، ٣٢٣، ٢٩٨، ٢٩٧، ٢٩٣

معن بن زائدة ، ٢٣٤ ، ١٣١	٢٤٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ١٨٤ ، ٥٩
معوّد الحكماء ، معاوية بن مالك	٢٧٧
المغیث بن العجلی	٢٩
المنفلوطی	١٨٦
موسى (ع) ، ٦ ، ١٠١ ، ١٢٢ ، ١٣٠	الولید بن زید
موسى شهوات	١٦٠
المهدی	٦٥
المهلل	٢٧٧
هانی بن قبیصہ الشیبانی	١٤٥
هرم بن سنان	١١
النابغة الذیبانی	٣٩ ، ١٨٥ ، ٢٨٢
النبی = محمد (ص)	
النابغة الجعدي	٢٣٩
النجاشی	١٣
النعمان المنذر	١٦
نصیب	٣٤٨
النویری ، احمد بن عبد الوهاب	١٩
یحیی بن حمزۃ العلوی	٣٦١
یحیی (ع)	١١٩
یزید بن ولید	١٦٩

مصادر الكتاب

- ١- ابراهيم على ابوالخشب، الأدب والبلاغة، الطبعة الثانية، مصر، ١٣٧٨-١٩٥٩.
- ٢- ابوالحسن حازم القرطاجنى، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجه، تونس .
- ٣- ابوالحسن على بن عيسى الرمانى (٢٩٦-٣٨٦)، النكت فى اعجاز القرآن ، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف .
- ٤- ابوالعباس المبرد، الكامل فى اللغة والأدب والنحو والصرف ، تحقيق الدكتور زكى مبارك، الطبعة الأولى، مصر .
- ٥- ابوالعلا المعرى، سقط الرند، بيروت .
- ٦- ابوالفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير (٦٢٧ هـ)، المثل السائر فى ادب الكاتب والشاعر ، تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد، طبع مصر، ١٣٥٨-١٩٣٩ .
- ٧- ابوالفتح عثمان بن جنى، الخصائص ، تحقيق محمد على النجار ، دار الهدى، للطباعة والنشر، بيروت .
- ٨- ابوالفرج الاصفهانى، الاغانى، باشراف العلامة الشيخ عبدالله العلايلي وموسى سليمان وأحمد ابوسعد ، دار الثقافة، بيروت .
- ٩- ابوالقاسم الحسن بشر الامدي (٣٧٠ هـ) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحترى، تحقيق السيد احمد صقر، دار المعارف، ١٣٨٠-١٩٦١ .
- ١٠- ابوالقاسم حسين بن محمد الراشبادى الاصفهانى، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، بيروت، ١٩٦١ .

- ١١ - أبوبشر عمر والملقب بسيبويه، الكتاب، الطبعة الاولى، المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق، مصر ١٣١٦.
- ١٢ - أبوحيان التوحيدى، المقاييس، تصحيح حسن الندوبي، مصر، ١٩٢٩-١٣٤٧.
- ١٣ - ابوسليمان محمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي (٣٨٨-٣١٩ هـ)،
بيان اعجاز القرآن، المطبوع تحت عنوان «ثلاث رسائل في اعجاز القرآن»
تحقيق محمد خلف الله والدكتور زغلول سلام، دار المعارف، مصر.
- ١٤ - أبو Ubieda معمر بن المثنى (٢١٠ هـ)، مجاز القرآن، تحقيق الدكتور
محمد فؤاد سرگين، مصر.
- ١٥ - ابو على الحسن بن شيق القيراني الأزدي (٤٥٤-٣٩٠)، العمدة
في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،
بيروت .
- ١٦ - ابو على بن سينا مع شرح نصير الدين طوسى، الاشارات، تحقيق
الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف بمصر .
- ١٧ - ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام
محمد هارون، الطبعة الثالثة، مصر ١٣٨٠-١٩٦٠ .
- ١٨ - ابو عثمان عمرو بن بحر بن بحر الجاحظ، الحيوان، مطبعة الحميديه
مصر، ١٣٢٣ هـ .
- ١٩ - ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٤-٢١٣)، تأويل مشكل
القرآن، تحقيق السيد احمد صقر، دار احياء الكتب العربية .
- ٢٠ - ابو منصور عبد الملك بن محمد الشعالي (٤٣٠)، الكناية والتعريض،
طبع مصر .
- ٢١ - ابو نواس، الديوان، بيروت، ١٣٨٢-١٩٦٢ .
- ٢٢ - ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، الصناعتين، تحقيق
على محمد البجاوى ومحمد ابراهيم ابو الفضل، الطبعة الاولى، دار احياء
الكتب العربية ١٣٧١-١٩٥٢ .

- ٢٢ - ابويعقوب يوسف بن ابي بكر محمدبن على السكاكي (٦٢٦ هـ) ، مفتاح العلوم، الطبعة الاولى، مطبعة مصفى البابى الحلبى، مصر، ١٩٣٧-١٣٥٦ .
- ٢٤ - ابن ابى الاصبع المصرى (٥٨٥-٥٥٦)، بدیع القرآن، تحقيق حضنی محمدشرف، الطبعة الاولى، مصر ١٣٧٧-١٩٥٧ .
- ٢٥ - ابن السبکی، جمع الجوامع، الطبعة الاولى، المطبعة الخیریة، مصر . ١٣٠٨ هـ .
- ٢٦ - ابن حجة الحمری، ابوبکر محمدبن على (٧٦٧)، خزانةالادب ، مطبعة بولاق، مصر ١٢٧٣ هـ .
- ٢٧ - ابن رشد، تلخیص الخطابة، تحقيق عبدالرّحمن بدوى، مکتبه النھضة المصریة، ١٩٦٠ .
- ٢٨ - ابن سینا، الشفاء، نشر وزارة المعارف العمومیة، المطبعة الامیریه . ١٣٧١
- ٢٩ - احمد الشائب، الاسلوب، الطبعة الرابعة، مکتبة النھضة المصریة، ١٩٥٦ م .
- ٣٠ - احمد حسن الزيات، دفاع عن البلاغة، الطبعة الثانية، قاهره .
- ٣١ - ارسسطو، فن الشعر، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوى، مصر . ١٩٥٣
- ٣٢ - أرنولد بینت، الذوق الأدبي كيف فيكون، ترجمة الدكتور على محمد الجندی، مصر .
- ٣٣ - اسل آبرکرمی، قواعد النقد الأدبي، ترجمة الدكتور محمد عوض مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- ٣٤ - الامام ابو عبدالله محمدبن ادريس الشافعی، (١٤٠-١٥٠)، الام تصحیح محمد زهری النجار، مکتبة كلیات الأزهریة .
- ٣٥ - الامام جلال الدين السیوطی، الاتقان في علوم القرآن، طبع الشیخ عثمان عبدالرازق، مصر ١٣٠٦ .
- ٣٦ - الامام عبدالقاهر الجرجانی، اسرار البلاغة، تحقيق احمد مصطفی

- المراغى بك مطبعة الاستقامة، القاهره ١٣٦٧ - ١٩٤٨ .
- ٣٧ - الامام عبد القاهر الجرجانى، دلائل الاعجاز، تصحيح السيد محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، الطبعة الثالثة ١٣٦٦ .
- ٣٨ - الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازى (٦٠٦)، نهاية الاعجاز فى دراية الاعجاز، مطبعة الآداب، قاهره ١٣١٧ هـ .
- ٣٩ - الامام محمود بن عمر الزمخشري (٥٢٨ هـ)، الكشف عن حقائق غواص التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، الطبعة الاولى، مطبعة مصطفى محمد، مصر ١٣٥٤ هـ .
- ٤٠ - الامير ابو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجى الحلبى (٤٦٦ هـ) سر الفصاحه، تصحيح عبد المتعال الصعیدي، طبع مصر .
- ٤١ - أمين الخولي، مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية المجلد الرابع، الجزء الثاني، ديسمبر ١٩٣٦، مقالة «البلاغة وعلم النفس» .
- ٤٢ - تشارلتون، فنون الأدب، تقريب وشرح الدكتور نجيب محمد، الطبعة الثانية .
- ٤٣ - التفتازانى (مختصر المطول)، بهاء الدين السبكي (عروض الأفراح ابن يعقوب المغربي (مواهب الفتاح) بهنام شروح التلخيص، افسٰت ایران .
- ٤٤ - جورج ديهاجيل، دفاع عن الأدب، ترجمه الدكتور محمد مندور، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر .
- ٤٥ - الحاج الملا هادى السبزوارى، شرح المنظومة، مكتبة بوذرجمهرى
- ٤٦ - حسن كامل الصيرفى، ديوان البحترى، دار المعارف مصر، ١٩٦٤ .
- ٤٧ - خالد بن عبدالله الاذرى، شرح التصریح على التوضیح، دار الفكر .
- ٤٨ - الخطيب التبریزی، شرح دیوان ابی تمام، تحقيق محمد عبد عزام . طبع دار المعارف، مصر ١٩٧٠ .
- ٤٩ - الخطيب التبریزی، شرح دیوان الحماسه، ابو زکریا یحیی بن علی، مطبعة بولاق، ١٢٩٦ هـ .
- ٥٠ - الخطيب القزوینی، الإيضاح، المطبوع بهامش شروح التلخيص .

- ٥١— خلف الله محمد، نظرية عبدالقاهر في أسرار البلاغة، مجلة كلية الآداب بجامعة الفاروق الأول، ١٩٤٤.
- ٥٢— الدكتور إبراهيم سلامة، بلاغة ارسطو بين العرب واليونان، الطبعة الثانية، مصر، ١٣٧١-١٩٥٢.
- ٥٣— الدكتور أحمد احمد بدوى، أساس النقد الأدبى عند العرب، الطبعة الثالثة، مصر، ١٩٦٤.
- ٥٤— الدكتور احمد مطلوب، مصطلحات بلاغية، الطبعة الأولى (١٣٩٢).
- ٥٥— الدكتور بدوى طبانه، البيان الغربى، مصر.
- ٥٦— الدكتور خفى محمد شرف، الصور البيانية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، دار نهضة مصر، ١٩٦٥-١٣٨٥.
- ٥٧— الدكتور درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، دار نهضة مصر، للنشر والطباعة، القاهرة.
- ٥٨— الدكتور شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر، الطبعة الثالثة، مكتبة الاندلس، بيروت، لبنان.
- ٥٩— الدكتور شيخ أمين، البلاغة في ثوبها الجديد (علم المعانى) دار العلم للملائين، بيروت.
- ٦٠— الدكتور عبد العزيز عتيق، علم البيان، طبع دار النهضة، بيروت.
- ٦١— الدكتور محمد غنيمي هلال، النقد الأدبى الحديث، الطبعة الخامسة، مكتبة الأغبوا المصرية، ١٩٧١.
- ٦٢— الرّمانى والخطابى وعبدالقاهر الجرجانى، ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن تحقيق محمد خلف الله، دار المعارف، مصر.
- ٦٣— أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، مطبعة مصطفى البابى-الحلبي، القاهرة، ١٣٨٠-١٩٦٠.
- ٦٤— السيد احمد الهاشمى، جواهر البلاغة في المعانى والبيان والبديع،

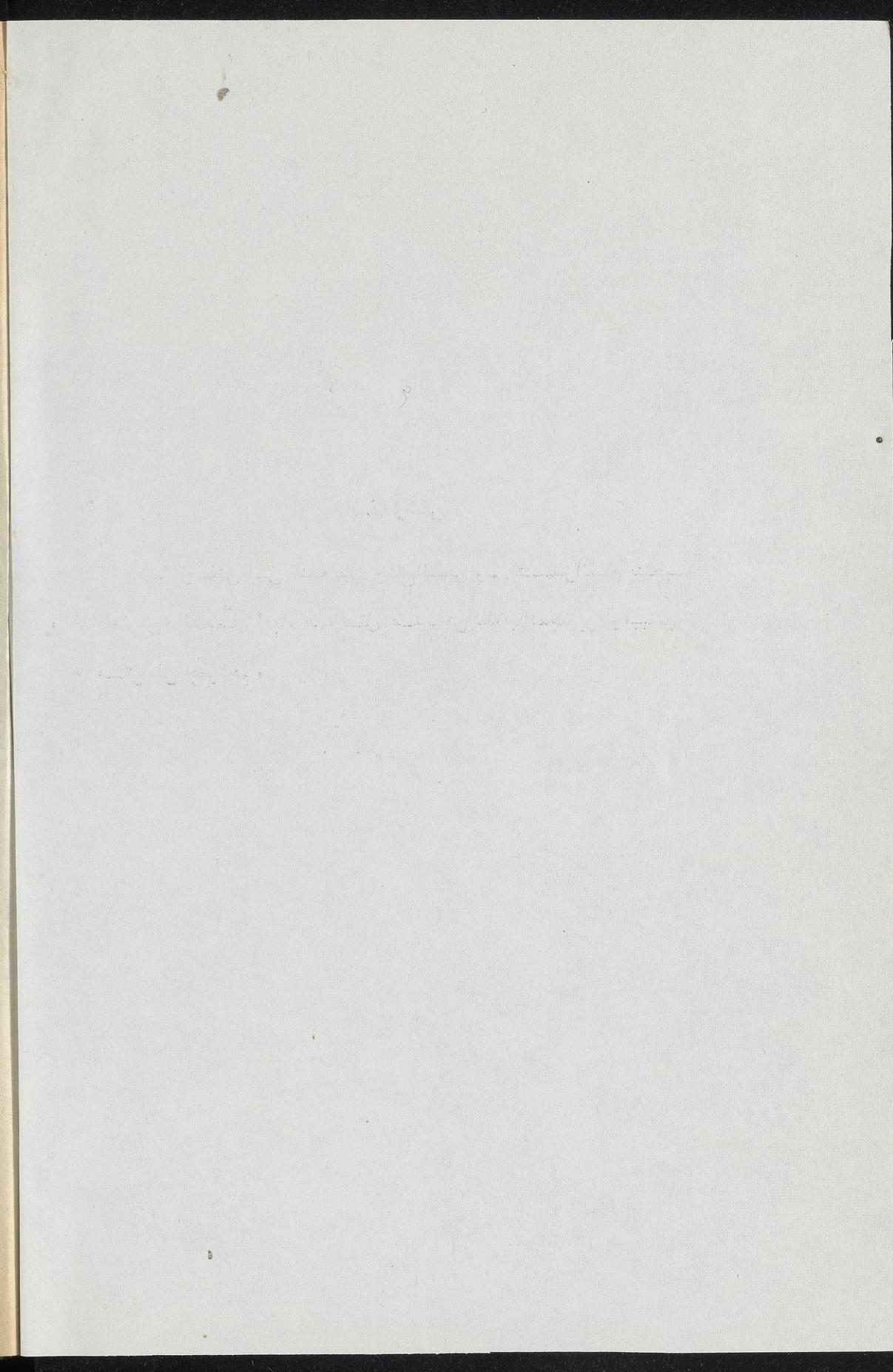
- الطبعة الثالثة عشر، مصر، ١٣٨٣ هـ .
- ٦٥- السيد الشريفي الجرجاني، شرح مفتاح العلوم، مخطوط، مكتبة آستان قدس .
- ٦٦- السيوطي، الفي ابن مالك مع شرحه، طبع آقا، ايران ١٣١١ .
- ٦٧- الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، مطبعة المعارف بغداد، ١٣٧٥-١٩٥٥ .
- ٦٨- الشريف الرضي، الديوان، بيروت، ١٣٨٠ هـ .
- ٦٩- شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويiri (٦٧٧-٧٣٣) نهاية الأربع في فنون الأدب، مصر .
- ٧٠- الشيخ احمد الاسكندرى والشيخ مصطفى عنانى، الوسيط فى الادب العربى وتاريخه، الطبعة السادسة عشرة، دار المعارف، بمصر .
- ٧١- الشيخ الرئيس الحسين بن على بن سينا، النجاة ، الطبعة الثانية، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٥٧-١٩٣٨ .
- ٧٢- ضياء الدين بن الاثير الجزارى، الجامع الكبير فى صناعة المنظوم من الكلام والمنتور، بتحقيق الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٧٥-١٩٥٦ .
- ٧٣- عباس حسن، التحوّل الواقفي، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر . ١٩٦٦
- ٧٤- عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرية، مكتبة الانجلو المصرية .
- ٧٥- عبدالله بن المعتز (٢٩٦ هـ)، البديع، تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي، مصر ١٣٦٤-١٩٤٥ .
- ٧٦- عبدالحكيم ، حاشية السيالكوتى، الشرفة الصحافية العثمانية ، استانبول، (١٣١١ هـ) .
- ٧٧- عبدالحميد حسن، الاصول الفنية للأدب، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الاولى .
- ٧٨- عبدالرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، مطبعة السعادة،

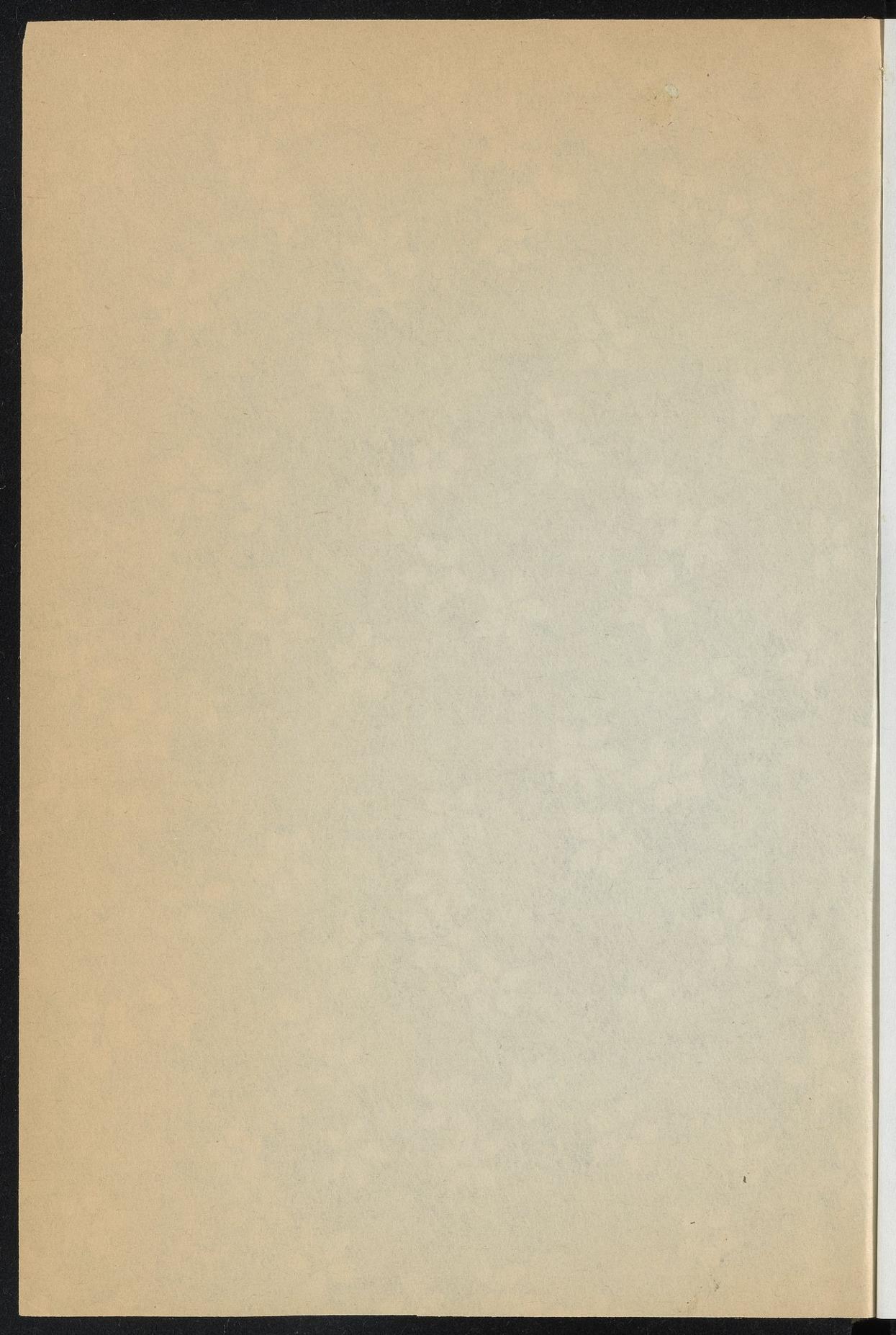
- ٧٩- عبد العلى السيد فوده، أساليب الاستفهام في القرآن، نشر الرسائل الجامعية، مصر.
- ٨٠- عزالدين اسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، ١٣٧٥-١٩٥٥.
- ٨١- عصام الدين، الرسالة المخطوطة في الإستعارة المعروفة بعصام الدين الاستعارة.
- ٨٢- العلامة المحقق جمال الدين بن هشام الاتنصاري، مغني اللبيب، مطبعة حجازي، مصر ١٣٧٢ هـ.
- ٨٣- العلامة جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وانواعها، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٥ هـ.
- ٨٤- العلامة سعد الدين التفتازاني، المطول وعليه حاشية الحلبى، طبع محمد كاظم، ايران، ١٣١٠ هـ.
- ٨٥- العلامة سعد الدين التفتازاني، المطول وعليه حاشية السيد الشريف الجرجاني، مطبعة احمد كامل، ١٣٣٠ هـ.
- ٨٦- العلامة سعد الدين التفتازاني، شرح مفتاح العلوم، مخطوط، مكتبة آستان قدس.
- ٨٧- العلامة سعد الدين التفتازاني، مختصر المطول مع شروح التلخيص.
- ٨٨- على الجار و المصطفى امين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، مصر.
- الطبعة الحادية والعشرون، ١٣٨٩-١٩٦٩.
- ٨٩- على الجندي، فن التشبيه، مكتبة نهضة، مصر، الطبعة الاولى ١٩٥٢.
- ٩٠- على بولجيم، في الأسلوب الأدبي، المكتبة المصرية، صيدا.
- ٩١- عنترة، الديوان عنترة، بيروت.
- ٩٢- عيسى سبابا، ديوان الحطيبة، مكتبة صادر، بيروت.

- ٩٣ - فدوى طوقان، وحدى معالي، دارالعوده، الطبعة الرابعة،
بيروت، ١٩٧٤ .
- ٩٤ - الفراء ابوزكريا يحيى بن زياد (٢٠٧ هـ)، معانى القرآن تحقيق
احمد يوسف نجاشى ومحمد على النجار، قاهره ١٣٧٤-١٩٥٥ .
- ٩٥ - الفرزدق، الديوان، دارصادر، بيروت، ١٣٨٠-١٩٦٠ .
- ٩٦ - القاضى ابوالعباس احمدبن محمدالجرجاني الثقفى (٤٨٢ هـ)،
كتابات الأدباء واشارات البلفاء، مطبعة السعادة، مصر .
- ٩٧ - القاضى ابوبكر الباقلاني، اعجاز القرآن، محمدبن الطيب، تحقيق
السيد احمد صقر، دار المعارف، مصر .
- ٩٨ - القاضى عضدالملة والدين، شرح مختصر المنتهى، طبع حسن
حلى، ١٣٠٧ .
- ٩٩ - القاضى على بن عبد العزىز الجرجانى (٥٣٦٦ هـ) الوساطة بين المتنبى
وخصوصه، تحقيق وشرح محمدابوالفضل ابراهيم وعلى محمدالبجاوى،
مطبعة عيسى البابى الحلبي وشرکاه .
- ١٠٠ - مجنون ليلي، الديوان، مطبعة سپهر، بمبيع .
- ١٠١ - محمدبن احمدبن طباطبا العلوى، عيار الشعر، تحقيق الدكتور
طه الحاجرى والدكتور محمد زغول سلام، قاهره ١٩٥٦ .
- ١٠٢ - محمد خلف الله، دراسات فى الادب الاسلامى، قاهره ١٣٦٣-
١٩٧٧ .
- ١٠٣ - المهدى الاشتيانى، تعليقه على المنظومة .
- ١٠٤ - هارون هاشم رشيد، الشعر المقاتل فى الارض المحتلة، المكتبة
المصرية، صيدا، بيروت .
- ١٠٥ - يحيى بن حمزه بن على بن ابراهيم العلوى اليمنى، الطراز المتضمن
لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مصر، ١٣٣٣-١٩١٤ .

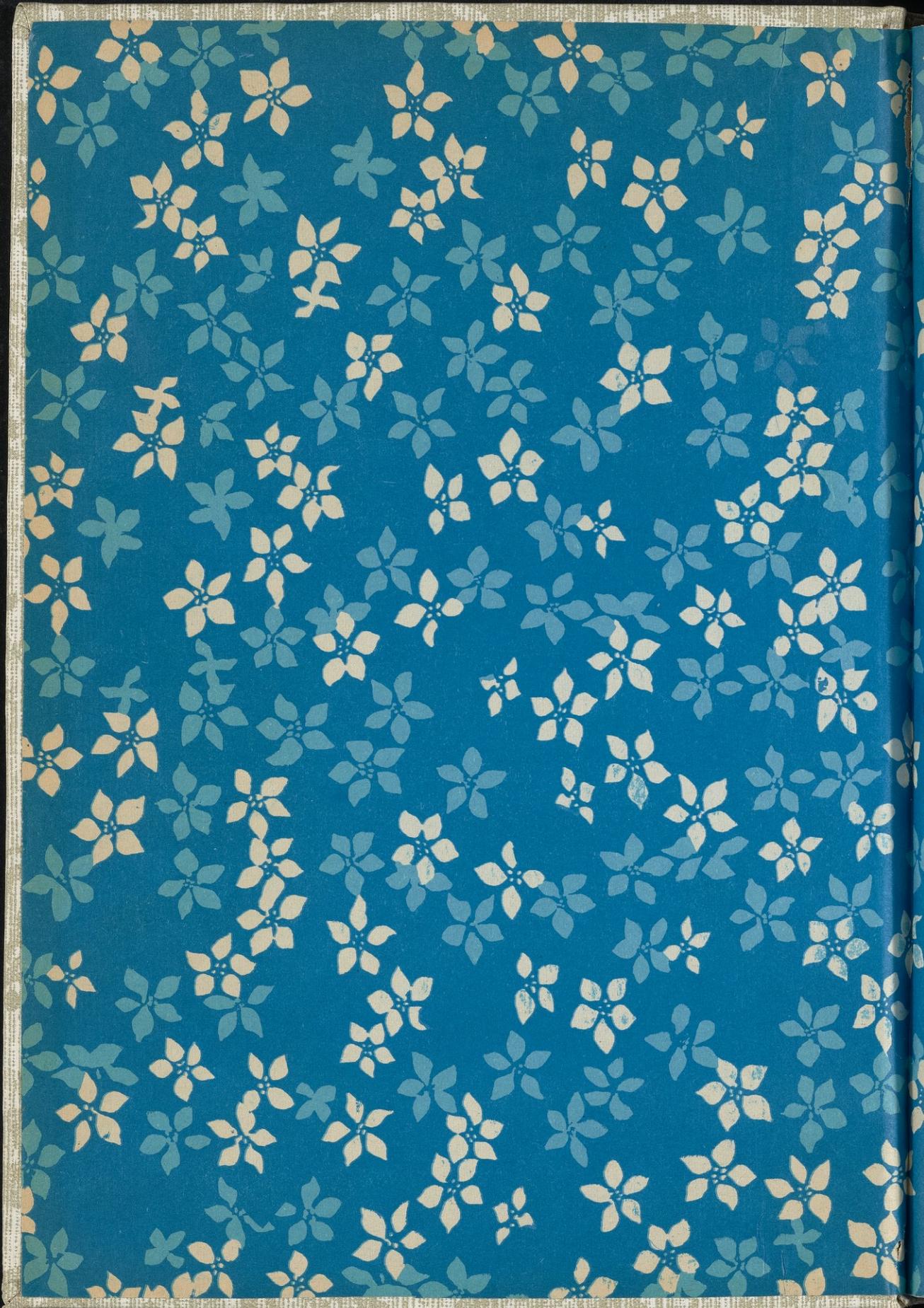
آسف وشکر

ما يؤسفني أنني كنت على جناح السفر ولم يتيسر القيام بتنظيم
الفهارس، فتحمل أعباء هذا العمل عدد من الطلاب المجدّين وفيين
شكراً على جهودهم.









COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU59604115

ME11104

Dirasah wa-naqd fi m